

# العربية

الواجهة البحرية.. خضرة تغسل قدميها في مياه الخليج!



أضواء على  
معهد  
العالم العربي  
في باريس

جائز  
١٢٨  
عربي

كوريين



العدد ٣٥١ السنة الحادية والثلاثون فبراير ١٩٨٨

# العرب

مجلة ثقافية مصورة تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام  
بدولة الكويت  
للوطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير  
د. محمد الرميحي

AL - ARABI

عنوان المجلة

Issue No. 350-Jan. 1988 - P. O. Box : 748

ص.ب : ٧٤٨ - الصفاة

Postal Code No. 13008

الرمز البريدي 13008 - الكويت

Kuwait, A Cultural Monthly - Arabic

تلفون : ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٤ - ٢٤٢٧١٤١

Magazine in Colour Published by :

برقياً: "العربي" الكويت - تليكس MTR.4404IKI

Ministry Of Information - State Of

تلفون فاكسملى : ٢٤٢٤٣٧٥

Kuwait.

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق عليهما مع الإدارة - قسم الاعلانات

تُرسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني  
وزارة الإعلام - ص.ب : ١٩٣ - الكويت  
على طلب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية  
أوشيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الإعلام طبقاً لما يلي :  
الوطن العربي ٤ د.ك. باقي دول العالم ٦ د.ك.

الاشتراكات

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	سوريا ١٠ ليرات
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	الإمارات ٥ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريات	المغرب ٣ دراهم
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريات	ليبيا ٣٥٠ درهماً
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريات	أوروبا وولان أوجنيه استرليني
مصر ٣٠ قرشاً	سلطنة عُمان ربع ريال	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	لبنان ١٥ ليرة	أمريكا دولاران

شمن  
البنسخة

# محتويات العدد



■ معهد العالم العربي في باريس مركز للثقافة العربية  
على صفحته السر

- ١٠٠ - صلاح حنين  
■ الخصرة بعسل قدميها في مياه الخليج  
١٦٤ - رسم الحلالار

## طب وعوم :

- اهم يررعون حلالا المح  
٥٩ - د. محمد بن سيرة  
■ البيوتكنولوجيا « وشاكل العصر  
٧٨ - د. سمح صابر  
■ مكيف اهواء « نادهج ، اسكره العرب قبل العالم  
سنين  
٩٦ - احسان جعد

■ اللغة العراقية  
١٢٠ - د. حسن العمري

■ الانفلونزا مرض الشتاء العبيد  
١٢٩ - د. صلاح السامرائي

■ الحديد في العلم والطب  
١٥٩ - إعداد يوسف رحمان

■ سلامة التشريعية في سلامة البيئة  
١٦٢ - الوطواط الرؤية سماعا

- سبل الخمي  
■ الفحص الطبي الدوري  
١٨٠

١٩٨ - د. وسم طه السارة  
■ عدة البروستاتا تلتها

٢٠٢ - د. محمد عبدالله المشاري  
■ كيف مات صحر

٢٠٨ - د. عسان حتاح

## فصائل عامة :

■ حدث الشهر الدخان والتحف

١ - د. محمد السحبي

■ المراهقة الثقافية

١٩ - د. ف. اد. س. ا.

■ التسمية وفانون الجهد الاقل

٢٦ - د. مطايع

■ الصراع ، الديمغرافي « بين الشمال والجنوب

٧١ - د. عبدالاله ان عباس

■ ظاهرة التردد في المجمع الامركي

٧٥ - د. محمود الدهادي

■ ارقام الحكومة العربية

١٣٢ - محمد الماسي

## عروبّة وإسلام :

■ الانفتاح العربي على الحصارات الاخرى

٣١ - د. محمد عمارة

■ للمناقشة - فص الاشتباك الفكري بين المسلمين

٨٤ - فهمي هويدي

■ البيان في أسباب نزول القرآن

١٥٤ - د. حسن احمد أمين

## استطلاعات مصوّرة :

■ التجربة الكورية وهم أم معجزة

٣٦ - سليمان مطهر



معهد العالم العربي في باريس مركز للثقافة العربية  
على ضفة السين ١٠٠

## أدب وفنون :

- حرقية ( قصيدة )
- محمد إبراهيم النويسه ٢٤
- رؤيا ( قصيدة ) - علي منصور ٩٩
- الموسيقى الخوال ( قصة مترجمة )
- يوسف حلاق ١١٦
- التقيص ( قصيدة )
- راشد عيسى ١٢٨
- قراءة نقدية لكتاب « بيروت - بيروت »
- أبو المعاطي أبو النحاس ١٣٧
- عموض الشعر الحديد
- سالم عباس حدادة ١٤٩
- اللعز ( قصه )
- رهام الخطيب ١٥٦
- المظروفات النحاسية عند الفنان محمد رؤف
- محمود فشنش ١٧٥

## ■ جمال العربية :

- صفحة لغة : أسئلة وأجوبة
- محمد حنيفة النويسي ٢١٠
- صفحة شعر : هكذا غنى الآباء : في الصداقة لأي  
عام ٢١٢

## منتدى العربي :

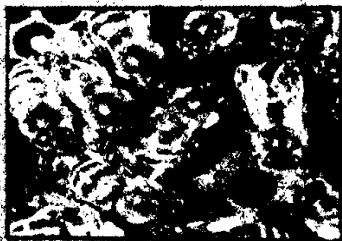
- قصة : إشكالية التراث والمعاصرة والتقدم
- د. هشام بوقمرة ١٤٤



وجهه لوجه :  
قصي رضوان ٦٥



عبد الرحمن الشرفاوي ٨٩



اللغة الرافضة ١٢٠

الجميلة  
فخر مشهور  
إعادة أي صالحة  
قلعها بالمشهور  
والشهور  
فخر مشهور  
الجميلة



### صورة الغلاف

هذه الحساء من « النور الصغيرة »  
التي هزت عرش الأسد الياباني ،  
وطغيان الغول الأمريكي ، واستغلال  
الذئب الانجليزي ..  
( طالع التفاصيل ص ٣٦ )

## البيت العربي

### مجلة الأسرة والمجتمع

- البيت الكويتي القديم والتعبير  
عن البيئة وظروف المجتمع
- د . غانم سلطان ..... ١٩٠
- هو . هي . ..... ٢٠٠
- طيب الأسرة : قضايا منزلية  
قضية الصداق
- د . حسن فريد أبوغزالة ٢٠٤
- مسأحة ود : قتل
- محمود عبدالوهاب ..... ٢٠٧

- تعقيب على مقال . هل كان الرجل المريض  
مريصاً ؟
- هراج ساهاكياي ١٤٦

## تاريخ وتراث وأشخاص :

- وجهالحد فتحي رسواي
- امه السماس ٦٥
- عبد الرحمن الشرقاوي فارس الكلمة
- فاروق حورسد ٨٩
- حقيقة معركة نوابيه
- د سليمان قطانه ١٣٤

## مكتبة العربي :

- كتاب السهر الة المعرفة ، الدكاء الاصطاعى  
ومسقبل الاسان
- بهاء اللبس محمود ٢١٥
- من المكسه العربيه « فكر الأرمه ، دراسة فى  
أرمه علم الاقتصاد والفكر الترموي العروى
- رافع الرعوى ٢٢١
- مكتبة العربي ( مختارات ) ٢٢٦

## أبواب ثابتة :

- عريري القاريء ٧
- أقوال ٢٣
- الكلمات المتقاطمة ٢١٤
- مسابقة العربي الثقافية ٢٢٨
- حل مسابقة العدد (٣٤٨) ٢٣٠
- معركة بلا سلاح ( الشطرنج ) ٢٣٢
- حوار القراء ٢٣٤

## الكويت ووطن الأمل

ما أن يقارب هذا الشهر على الانتهاء ، حتى توقد الكويت شيئا وشبانا ، نساء ورجالا ، شمعة جديدة في مسيرة استقلالها ، محتفلة بالعيد السابع والعشرين لهذا الاستقلال الذي دخلت معه بكل ثقة واقتدار الساحة الدولية .

والناظر الى مسيرة الخير خلال السنوات السبع والعشرين الماضية ، يستطيع أن يلخص هذه المسيرة بعبارة واحدة ، هي أن الكويت بلاد الأمل والمستقبل .

فخبرة الكويت في التنمية والتحديث والعمران المادي والمعنوي أصبحت نموذجا يحتذى ، بذل فيه الأهل قادة وشعبا ، مواطنين ومقيمين ، الكثير من العمل والوقت والتضحيات .

لقد تم تفاعل ناجح بين الأصالة والتحديث ، قادة رجال توارثوا الحكمة كابرا عن كابر ، فعندما تذكر الكويت الحديثة يذكر رجال انتقلوا الى رحمة الباري عز وجل ، وبقيت أعمالهم شاهدة عليهم ، رجال مثل المرحوم الشيخ أحمد الجابر الذي ولدت على يديه الكويت الحديثة ، وكانت حكمته ، وبعد نظره في التعامل مع المتغيرات ، مدرسة سياسية . ويذكر المرحوم الشيخ عبد الله السالم الذي جاء الاستقلال على يديه فرعاه وأمناه ، ثم يذكر المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح الذي سار على الدرب فوفى وأوفى .

لكن عندما نذكر المستقبل نذكر الأمل الذي يتطلع اليه أهل الكويت بل العرب أجمعون ، فنشاهد بين أيدينا الرجل الصابر الدعوب الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير الكويت ، وهو يعمل ليل نهار في ظروف إقليمية ودولية صعبة ، نراه يتابع من مكتبه في قصر السيف العامر كل صغيرة وكبيرة وأمام ناظره قرآن كريم هو ديدنه في الحكم والتوجيه ، ليجنب سفينة الكويت المخاطر ، ومن أجل أن تظهر كل صباح بسمة على شفاة أطفال الكويت

وعندما نذكر المستقبل نذكر الشيخ سعد العبد الله الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ، كنز الحكمة والتسامح والصلابة

عندما نذكر مثل هؤلاء الرجال فإننا نذكر نماذج القدوة في الوطنية والاصلاح ، نذكر حكم العدل الذي بني على مبدأ الحوار تحت مظلة المحبة ، وعلى تأكيد مواطن الوفاق ، وتقدير العفو عند المقدرة على العقوبة ، نماذج أبت الا أن تتقاسم الرغبة مع إخوة لها في العروبة والاسلام . عندما نذكر ذلك تتمثل لنا الكويت الصامدة في وجه الأخطار ، يتكاتف شعبها كي تصبح وطن الأمل ، وطن المستقبل .

وفي عيد الكويت السابع والعشرين . . عيد الأمل والوطن . . نرف للكويت وأهلها وإخواننا من أبناء العروبة والاسلام كل تحية وتقدير .

المحرر



# النشأة

بقلم الدكتور  
محمد الرمدي

## الذخائر والتحف

نال الحديث بيننا عن التراث العربي والاسلامي . وشعب بعد ذلك لبشمل السؤال الاعم .

هل التراث - كما يعتقد البعض - محدد ومحصور فيمن ينصل بالعقيدة والشرع ، ام هو - كما يعتقد آخرون - شامل متنوع ، شمول السلوك الانساني وتنوعه ؟

وكان رأيي يتفق مع المعنى الاخير .

قال محدثي : اصرب لي متلا . . .

قلت : هل سمعت كتاب « الذخائر والتحف » للقاضي الرشيد بن

الزبير ؟

قال : ردي .

قلت : هذا الكتاب جزء من التراث ، بل لقد نشر في الكويت كأول كتاب تنشره وزارة الاعلام في سلسلة التراث العربي ، وكان ذلك قبل ما يقارب ثلاثين سنة خلت (١٩٥٩) . وكان فاتحة سلسلة رائعة في تحقيق التراث ونشره ، وقد حققه العلامة محمد حميد الله ، وهو من كبار العلماء الذين وقفوا







حياتهم لاظهار محاسن براب العرب والمسلمين ، وراحعه متخصص كبير هو  
ابرحوم الدكتور صلاح الدين المنجد ، وكان التحقيق على مخطوطة نادرة  
انكسب مؤلف في منتصف القرن الخامس الهجري ( الحادي عشر  
الميلادي ) اى قبل حوالي سبعة فرون تقريبا ( ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م ) ، اما  
المؤلف فقد كان موطعا - كما يعتقد المحقق - في دائرة استقبال السفراء في الدولة  
افاطمه ، وعن له ان بطق موضوعا صرفا ، بل موضوعا حاصلا لم يعرفه  
كما اعتقد - الا القلائل في احصاره العربية الاسلاميه ، كما لم يكن هناك حتى  
ذلك الوقت من اعنى به في حصاراب اخرى هذا التمول

وموضوع الكتاب هو « الدخائر والتحف » التي وحدث في قصور  
لخفاء والملوك والقاده ، واهدايا التي كانوا يتبادلونها فيما بينهم والعلافات  
الدينه ماسه من ملك العرب المسلمين بعضهم وبعض ، وكذلك منهم ومن  
منوك اوروب واهند ، والسائل التي براسلوا بها ، والتحف النادره التي  
تهادوه ، فهو يحدد سكان تلك التحف ، طه بقده تسعها وبنواربح بنواربها ، كما  
يحدد انلعه الرفيعه التي نكسبها الحكام ، والولاه هذا الخصوص ، فبرك لنا  
بذلك كبرا من المعرفه في باب لم نطوقه - سكل ساسر - الا فليلون ، كما ان  
اعتناء هذا الموضوع يدل على الاهتمام الكبر الذي اطهره معاصرو الكتاب  
لمعرفه اسكال الهدايا وانواع التحف وما دفع فيها من اتمان

الكتاب مكون من ثمانية ابدان هي

- ١ - هدايا ملوك و الامراء ( هدايا الابدان )
- ٢ - الولائم المسهودة ، الدعوات المدعوه
- ٣ - الاعداد \* المصنوفه والحدائق المعرفه
- ٤ - الابدان المسهوده ، الاحتمات في الاهداف المعهودة ، المحافل

المحتشوده

٥ - العرائب الموحودات والدخائر المصنونات

٦ - الترك المورونات ( اى التركات )

٧ - المعام في المصوحات والمقاسم في العرواب

٨ - باب النفقات

والكتاب - تمهيج اليوم - يتشكل فهما اقتصاديا سياسيا ودبلوماسيا للردمان  
الذي وقع فيه الحدث ، نستطيع الباحث من خلاله ان يعرف على الاوضاع

\* الاعدادات بمعنى الاحتمالات التي نسمها الوالد لمولوده عند حانه او احتمالا ناسهانه من محصله

مرحله من العلم

الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، بجانب طرافته ، كما أن لغته سهلة مقروءة - إلا فيما ندر - يتيسر معه للقارئ بعد بذل جهد يسير فهم ما يرمي إليه المؤلف .

## الثناء صورة العصر :

قلت لصاحبي : دون إبطاء دعني أنقل لك بعض ما لفت نظري .  
ففي باب الهدايا ، بعد أن يستعرض المؤلف الهدايا التي قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قبل من هدايا من آخرين ، يصف ما تهادى به المسلمون الأوائل ، ثم يعرج على خلفاء بني أمية وبني العباس ، ويذكر نوادر ما أهدى لهم وما أهدوا ، وكيف تصرف بعضهم بتلك الهدايا . ومن ضمن ما يعرضه الكتاب قوله مثلاً :

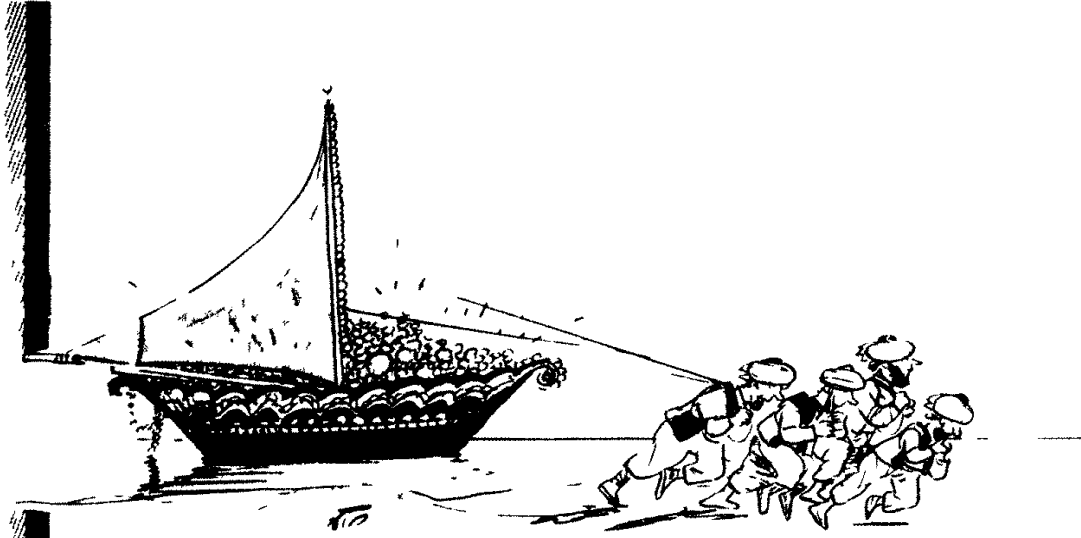
( ذكر المدائني أن ملك الهند أهدى إلى الجنيد بن عبدالرحمن أيام ولايته السد في خلافة هشام بن عبدالملك ناقه مرصعة بالجواهر قد ملئت أخلافها « وهي ضروعها » لؤلؤاً ، ونجرها ياقوتاً أحمر ، على عجل من فضة ، إذا تركت على الأرض تحركت العجل فمشت الناقة ، فبعث بها الجنيد إلى هشام فاستحسنها ، ثم إن الذي جاء بها بزل أخلافها « أي حلبها » ، فانتثر اللؤلؤ في علبة ذهب كانت معه ، وفك عنقها فسال الياقوت منه كأنه الدم ، فأعجب بها هشام ولم تزل في خزائن بني أمية حتى صارت إلى بني العباس ) .

وذكر في موضع آخر أنه ( كان في جملة ما قدم به عبيدة بن عبدالرحمن القيسي والي إفريقية وسائر المغرب إلى هشام بن عبدالملك من هداياه في سنة أربع عشرة ومئة هجرية « ٧٣٢ ميلادية » ، عشرون ألف عبد وأمة ، ومن صفايا الجواري المتخيرة سبع مئة جارية ، ومثل ذلك من الخصيان ، ومن الخيل والدواب والذهب والفضة والانية ما لا يحصى كثرة )

## ■ لماذا اهتتم العربُ

### بوصف الهدايا والتحف قبل شعبة قرون؟

وحكى أن العلابي ذكر في كتاب « الأجواد » أن صبيحا الكاتب قال :  
( بعث عمر بن يوسف الثقفي إلى هشام بن عبدالملك بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفه ، وحنة لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب ، فدخل الرسول إليه فلم ير وجه هشام من طول السرير وكثرة الفرش ، فتناول الحجر والحنة منه وقال : أكتب معك بوزنهما ؟ فقال : ومن أين يوجد مثلها ؟ وكانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبدالله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار ) .



من هذه الأوصاف للهدايا واللؤلؤ النادر ، والمبالغ التي قدرت بها ،  
ستطيع أن تتبين مقدار التراء الذي شهدته الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت .

### الكتب أول الهدايا :

وحكاية أخرى يرويها الكتاب ويقول :  
( كتب دهمي ملك الهدى الى عبدالله المأمون بالله مع هدية أهداها اليه ،  
كتابا حمد فيه الله وعدد نعمه عليه وأسرف في ذكر ما يملكه من ثراء وما في حزائه  
من ذهب وجوهر ثم قال :

« . . . أما بعد فقد افتتحنا استهداءك بأن وجهها اليك كتابا ترحمته  
« صفوة الأدهان » والتصفح له يشهد على صواب التسمية ، وبعثنا اليك لطفنا  
بقدر ما وقع منا موضع الاستحسان له ، وان كان دون قدرك . ونحن نسألك  
أيها الأخ أن تنعم في ذلك بالقبول وتوسع عذرا في التقصير ان شاء الله » ،  
وكانت الهدية جام ياقوت أحمر فتحه « أي فتحته » شبر في غلظ الأصبع ، مملوء  
درا ، وزن كل درة مثقال ، والعدة مئة درة ، وفرشا في جلد حية تكون في  
وادي المهراج تبتلع الفيل ، ووشي جيدها دارات سود على قدر الدرهم ، وفي  
وسطها نقط بيض ، مغروزة بالدر ، لا يتخوف من جلس عليها السل ، ومن  
كان به السل وجلس عليها سبعة أيام ذهب عنه ، ومُصَلِّيات ثلاثة بوسائدها  
من ريش طائر يقال له السمندل « وهو طائر خرافي » إذا طرحت في النار لم  
تحترق ، وفراوزها « أي حواشيها » در وياقوت أحمر ، ووزن مئة ألف مثقال

# جلد الحية الذي يبتلع الفيل.. كيف يمكن أن يشفي العليل؟

عودا رطباً إذا ختم عليه قَبْلَ الصورة ، وثلاثة وثلاثين مَنَّا كافورا محببا ، كل حبة منه مثل الفستقة ، وأكبر من اللوزة ، مع جارية سِنْدِيَّة طَوْهَا سَبْعَ أَذْرَعٍ تسحب شعرها ، حسنة البشرة لها أربع ضفائر تعقد ضفيرتين على رأسها تاجا ، وضفيرتان تبلغان الأرض من خلفها ، وطول كل شفر من أشفار عينيها أصبع ، يبلغ إذا أطرقت الى نصف خدها ، وكأن بين شفيتها لمعان البرق من بياض أسنانها ) .

وتروي الحكاية بعد ذلك عن رد عبدالله المأمون على ملك الهند في كتاب شكر له فيه قوله وهداياه ثم قال :

( وقد أهدينا اليك مودتنا لك وهي اوفر حظ المتواصلين ، وأهدينا اليك كتابا ترجمته « ديوان الألباب وبستان نوادر العقول » ومطالعتك ترجمته تحقق عندك فضيلة النعمة ، ومشاهدتك له تحقق عندك ما أسمناه به ، وجعنا لذلك عنوانا من الهدية ، وهو لطف استقللنا قدرها لك ، ولو كانت الملوك تتهادى على أقدارها لما اتسعت لذلك خزائنها ، وإنما يجري ذلك بينها على قدر ما بدل على حسن النية وجميل الطوية وبالله التوفيق ) .

تلاحظ في الرسالتين بين دهمي وعبدالله المأمون أن أهم هدية تبادلها كانت « كتابا » فالأول أهدى الثاني كتاب ( صفوة الأذهان ) والثاني أهدى الأول كتاب « ديوان الألباب وبستان نوادر العقول » .

ورغم أن الكاتب يشير الى عظيم ما صاحب تلك الهدية من الطرفين من خيل ، وعقيق وأصناف من الكسوة والديباج ، إلا أن الأولوية كانت للكتاب ، « بيت الحكمة » ، ولعل تفاصيل الهدايا السابقة ملفتة للنظر ، فهناك فرش من جلد حية حجمها يتلع الفيل تشفي المريض بالسل ! أما الجارية فهي لا شك رائعة الجمال الى درجة المبالغة ، فهي سندية طَوْهَا سَبْعَ أَذْرَعٍ وشعرها طويل إلى درجة أنه ينسحب وراءها ، أما رموش عينيها فهي من الطول ان أغمضت وصلت الى منتصف خديها !

ومما يستلفت النظر قصة يرويها الكتاب عن هدية اهدتها « برتا » بنت الاوتاري ، ملكة الأفرنجة الى المكتفي بالله تكرمة له واستجلابا لمودته . الهدية كما ذكرت في كتابها اليه : ( خمسون سيفاً وخمسون ترساً وخمسون رحماً فرنجية ، وعشرون ثوبا منسوجة بالذهب وعشرون خادما ، وعشرون جارية ، وعشرة أكلب « كلاب » كبار لا تطيقها السباع ، وسبعة بُزاة وسبعة صقورة ، ومضرب حرير بجميع الاته ، وعشرون ثوبا معمولة من صوف يخرج من قعر البحر يتلون لونا في كل ساعة من ساعات النهار ، وثلاثة أطياف تكون ببلاد فرنجة إذا نظرت الى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحا

منكرا ووصفت بأجنحتها حتى يعلم ذلك ) .  
وقد يكون لبعض تفاصيل هذه القصة ظاهر الحرافة كأن تصيح بعض  
الطير وتصفق عند رؤيتها للطعام المسموم ، ولكن في هذه الاشارة مقابلة  
تستحق منا النظر ، وهي المكان المتقدم من الصناعة والتدريب - بالمعنى الحالي -  
الذي اعتقد البعض وقتها أنه موجود في أوروبا .

### النفقات في الولايم :

عندما ينتقل الكاتب للحديث عن النفقات في الولايم المشهورة ، ويعني  
بها ما أنفق من مال على الولايم والزيجات ، يشير إلى ما ذكره ابن عفير فيقول  
( خرج عبدالعريز بن مروان الى الاسكندرية في سنة أربع وسبعين ،  
فاعترضه في طريقه صاحب « بلهيب »\* فطلب اليه أن ينزل عنده ، فقال له  
عبدالعريز : ويحك ان معي جماعة وتلحقك في هذا مؤونة ، فقال : أن هذا  
الأمر لا يعظم عندي ، ولولا احتسالي لك ولجميع من معك ما طلعت البك في  
هذا ، فلم يزل حتى نزل به ، وكان عبدالعريز في ألف رجل من خواصه ، مع  
كل رجل منهم اثنان وثلاثة ، فأقاموا عنده ثلاثة أيام ، يقدم اليهم الأطعمة  
والطرائف في كل يوم ثلاث مرات ، ثم أدن عبدالعريز لأصحابه في المسير ، فما  
راعهم إلا أربعة من الفسط يحملون فقة عظيمة نسع ثلاثة أرادب ، في أدنيها  
خشبة عظيمة ، يحملها اثنان أمامها واثنان خلفها وعليها مديل .  
وجاء صاحب « بلهيب » فقال . « باسيدي سر هدا فليقسم بين  
أصحابك » ثم كشف عنها فادا هي مملوءة دنانير . فأى عبدالعريز ان يقبلها  
وقال : اجعل هذا فيما ينوبك من خراجك . وبلغ ذلك « أم البلهيبى »  
فأقبلت على عبدالعريز وقالت : أيها الأمير . . لم نرد هديتنا علينا ؟ قال : إنا  
كرهنا أن نحملكم مؤونة ، قالت : والله ما يضرنا هذا ان اخذته ولا ينفعنا ان  
تركته . وان عندنا لما يغنيننا عنه ، فعزمت عليك إلا ما أمرت به ، فيقسم بين  
أصحابك . فأمر به فقسم بينهم حفنا « جمع حفنة » فعمهم أجمعين ) .

### ■ الجارية السندية التي تسحب شعرها

### وراءها، وتصل أهدابها إلى نصف خديها.. من أهداها لمن ؟

وتمة قصة أخرى يرويها الكتاب بحكي عن كثرة الانفاق في الولايم  
ومناسبات الأعراس . والمناسبة هي دخول عبدالله المأمون ببوران « خديجة »

\* بلهيب احدى قرى مصر في منطقة الحيرة فتحها عمرو بن العاص حين فتح مصر ويعتقد انها قرية  
من شمال أبي الهول الآن وكان متوليها من أغنياء البلاد



بنت الحسن بن سهل . . وعلى لسان ابن عبدوس يقول المؤلف ( بلغت النفقة ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم . وكان يجري في كل يوم في جملة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملاح ، ووصل المأمون أباهما بعشرة آلاف ألف درهم - وقيل ألف ألف دينار - ففرقها في قواد المأمون وحشمه ، ووهب لأخيها ألف ألف درهم وأقطعه « فم الصلح » وكانت قيمته ثمانين ألف دينار ، وكانت نفقة الحسن بن سهل اليها في هذه الوليمة أربعين ألف ألف درهم وقيل أربعة آلاف ألف دينار ) . ومن قبيل ذلك الانفاق المبالغ فيه في الولائم ، ما ذكر من أن عبدالله المأمون لما أراد أن يزوج ابنته أم الفضل بأبي جعفر محمد بن علي الرضا أولم وليمة عظيمة جاء عنها في الرواية على لسان الريان ابن خال المعتصم : ( وإني لكذلك إذ سمعت كلاما كأنه من كلام الملاحين في مجاوباتهم ، فإذا بالخدم يجرون سفينة من فضة فيها قلوس من ابريسم مملوءة غالية ، فحضبوا لحي أهل الخاصة بها ، ثم مدوا الزورق الى أهل العامة فطبوهم ) .

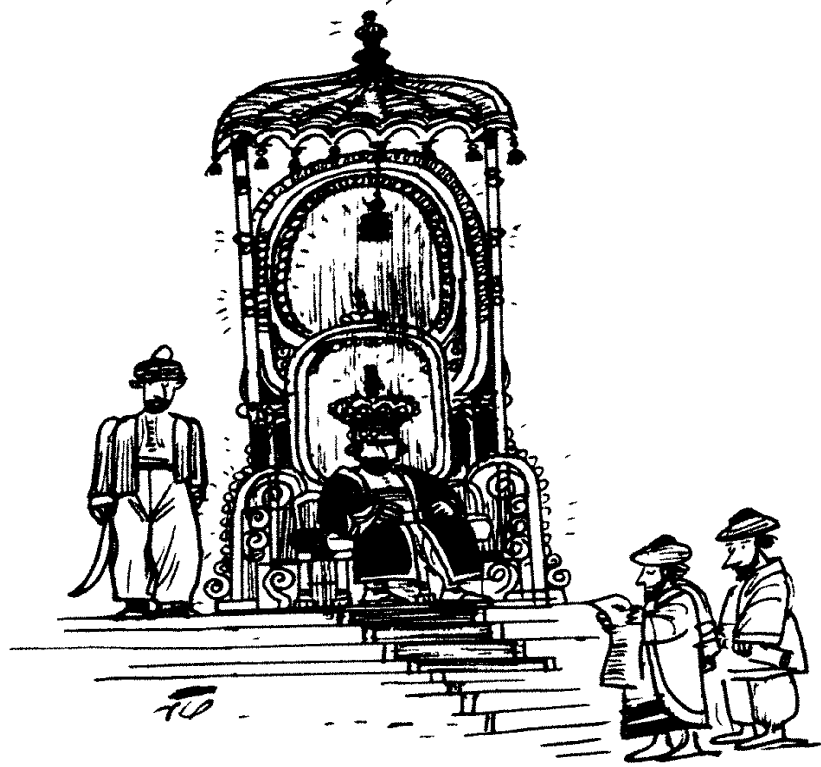
والقصة التي يرويها الكاتب تشير الى قدر الاسراف والمبالغة في الانفاق حين يرسل صاحب الوليمة لضيوفه سفينة « مصنوعة » من فضة يجرها الخدم بحبال القلوس مصنوعة من ابريسم ( وهو نوع من الحرير ) وقد ملئت بنوع مميز من طيب مركب يسمى غالية يكفي لتطيب لحي الخاصة والعامة جميعا . . !

إذا انتقلنا الى باب الاعذارات - وهي التي ذكرنا ما تعنيه من قبل - نجد مثل هذه القصص التي تتحدث أيضا عن الاحتفال بمناسبة الإجادة والحذق في حفظ القرآن ، وتقول احداها :

( لما حذق المعتز بالله القرآن دعا المتوكل على الله « شفيعا » خادمه فقال : قد عزمت على تحذيق أبي عبدالله في يوم كذا وتكون خطبته وحذقته ، فأخرج من خزانة الجوهر جوهرًا بقيمة مئة ألف دينار في عشر صواني فضة للنتار على من يقرب مني من القواد الأكابر ، وأخرج مئة ألف دينار للنتار على القواد الذين هم دون هؤلاء ، وأخرج ألف ألف درهم صحاحا بيضا للنتار على من بالصحن من خلفاء القواد والنقباء وبقية وجوه الناس ) .

## باب لايب المشهودة :

كيف يؤثر المظهر الخارجي على نفسية الموفد من الخارج ؟ عندما قرأت هذا الباب وعنوانه « الأيام المشهودة والاجتماعات في الأوقات المعهودة والمحافل المشهودة » فطنت الى أصول استقبال السفراء الجدد بحرس وموسيقا . فقد جاء في كتاب « الذخائر والتحف » ما يمهد لذلك .



فكاتبا يصف كيف يستقبل ملوك العجم سفراء ملوك العرب فيقول :  
 ( كانت الأكاسرة إذا ورد عليها رسل ملوك العرب والروم أمرت بتعبئة الجيش  
 في عشر كتائب ، كل كتيبة عشرة آلاف فارس ، بالجواشن المذهبة « وهي  
 الدروع » والحراب اللامعة والدروع المفرغة والأعلام المذهبة من ساباط  
 المدائن « وهي الشوارع المسقوفة » الى الايوان . ثم يمر بالرسل على كتيبة  
 كتيبة . حتى إذا أشرفوا على باب الايوان رفع لهم عنه . وكانا ايوانين متقابلين  
 بينهما فسيح من الأرض ، وفي وسط ذلك قبة من الأرجوان ارتفاعها عشرون  
 ذراعا مغطاة بأجلة الديداج المنسوج بالذهب الأحمر ، وفيها جامات من البلور  
 الأحمر والأبيض وأنواع الأصباغ ، وفي وسطها سلسلة من الذهب معلق في  
 طرفها القنقل والياقوت الأحمر ، وكان الملك يجلس تحت تلك القبة والتاج  
 معلق على جبينه . .

وكان الملك يقيم عن يمينه مئة غلام من أولاد الملوك قد ألبسهم الديداج  
 الملون من الثياب والقراطق « نوع من الملابس » . وفي أوساطهم مناطق « أي  
 أحزمة » الذهب الأحمر مرصعة بأنواع الجواهر وعن شماله أولاد المرازبة عليهم  
 القراطق وفي أوساطهم المناطق ، بأيديهم أعمدة الحديد المذهبة . وكان الملك  
 يقعد أربعين جارية مختارات ، عشرين عن يمينه وعشرين عن شماله .  
 والتراجمة بين يدي الملك . فاذا وقفت الرسل بين يدي الملك أمرت

بالجلوس ، فتبادرت اليهم الحجاب بكراسي الذهب والفضة فيجلسون عليها ويؤدون الرسالة وينصرفون .

عن الموجودات بعد الوفيات من ( الترك الموروثات ) يحكي الكتاب عن المؤرخين أنه ( كان في الجاهلية أربعة نفر من قريش يملك كل واحد منهم قنطارين من الذهب وهم أبو لهب وأميه بن خلف وأبو أحيحة وعبدالله بن حدعان .

والقنطار أربعة آلاف ومائتا أوقيه ، والأوقية أربعون درهما وهي ثمانية وعشرون مثقالا ، ولذلك قال الله تعالى : « ثبت بدا أي ذهب وتب ، ما أعنى عند ماله وما كسب » وقال تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والأنعام والحيت » ( .

## ■ كَمْ هِيَ الْمَبَالِغُ الَّتِي صُرِفَتْ عِنْدَمَا أَنْهَى الْمُعْتَزِلُ بِاللَّهِ خِتَامَ «القران» ؟

فيل أن يحتم الكاتب مؤلفه يقدم أمثلة مما خلفته أمهات الخلفاء وذووهن ، فنعرف أن العباسة بنت المهدي بالله خلفت ضياعا تلغ غلتها في كل ستة أربعة آلاف ألف دينار . وكانت غلة الحيزران أم الهادي والرشيدي في كل سنة مائتي ألف ألف وستين ألف ألف درهم . وحلفت شعاع أم المتوكل خمسة الاف ألف دينار عينا وورقا ، وجواهر قيمتها ألف ألف دينار ، ومن الفرش والرقيق والدواب بقيمة ألف ألف دينار ، بالإضافة الى أربع عشرة ضيعة بلعت غلتها في السنة أربع مئة ألف دينار . كما وجد في بيت مال أم المستعين بالله بعد خلعه احدى وخمسون ومائتي ألف ألف دينار ، وفي بيت مال ابن العباس ست مئة ألف دينار .

### الكتب وطبيعة العصر :

لا شك أن كتاب الدخائر والتحف الذي يعبر عن سلوك الانسان في مختلف مواقعه قد أملتة طبيعة العصر وطبيعة المؤلف ، فلقد كان العصر الذي جرت فيه حكاياته وقصصه عصر ثراء وافرراط وبيدخ يشارك فيه الخلفاء ويشارك فيه عليه الناس . . والناس في ذلك فريقان : فريق يطلب الكسب ويتقرب الى أصحاب الأمر للحصول على النعم ويطلب حياة الترف وينالها من خلال إغداق الخلفاء والملوك بالاموال والتحف . . أما الفريق الآخر فستهوهم



أول  
كتاب  
صدر  
عن  
سلسلة  
التراث  
في الكويت  
كان  
شاهدًا  
على  
عصره



الحياة العلمية والفكرية ، يبحثون عن المعرفة من مختلف الطبقات والثقافات والأجناس . . .

وكان بعيدا عن رجل مثل القاضي الرشيد بن الزبير ان يعبتن غير متأثر بالعصر الذي أظله ، بما فيه من فصص الترف والبذخ والنوادر الغريبة التي تجري في القصور . . . من احل ذلك املت عليه طبيعته بعدما املى عليه عصره ان يكون هذا المؤلف الجامع المتقضي .

وجمع هذا القصص الذي يتناول الكثير من الموضوعات عبر المطروقة في ذلك العصر يعد الأول من نوعه الذي التزم اسلوبا جديدا من حيث الاختيار والتبويب والترتيب . وفي نصوري ان القاضي الرشيد لم يقصد الى رواية حكايات ونوادر واحداث من ذلك النوع دون أن يكون له هدفه من ابراز بعض أنواع السفه والاسراف ، وذلك تبصرة لأهل العلم وندكرة لسائر الناس وكشفا بأقرب أسلوب الى أذهان القراء عما يجري في القصور ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها وعلى الناقد استيعامها بما في ذلك ابراز بعض جوانب الحضارة العربية الاسلامية الاقتصادية والفنية والخلقية .

ومع كل ذلك فالقارئ لمثل هذا الكتاب التراثي يخرج بحصيلة جيدة من النادرة الطريفة ، والفتنة اللطيفة ، والقصة المثيرة ، والحكاية المضحكة ، كما يروح عنه كد الجذ وتعب الدهن . . . وهو كتاب مثله مثل المائة تختلف فيها مذاقات الأطعمة باختلاف شهوات الأكلين .

هذا عن كتاب « الذخائر والتحف » أول كتاب تنشره وزارة الاعلام في الكويت في سلسلة التراث العربي . . . ولكن ليس معنى أن نتناوله الآن هو أن هذا الجهد أول ما تذله الكويت في مجال نشر التراث العربي . فقد التفتت



الكويت الى تراثنا العربي وعملت على جمعه واحيائه . فإن الكتب هي بيوت الحكمة . ولهذا استضافت الكويت معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ، كما أنشأت « قسم التراث العربي » الذي يشرف على اخراج سلسلتين . . أولاهما سلسلة كتب التراث العربي والثانية : سلسلة دراسات في التراث العربي . ومن السلسلة الأولى أصدرت ستة وعشرين كتابا كان أولها « الذخائر والتحف » الذي تناولناه بالحديث هنا . . وبعض هذه الكتب صدر في مجلد واحد مثل كتاب « الأضداد » لابن الانباري ، و « المصون في الأدب » لأبي أحمد العسكري ، و « مجالس العلماء » للزجاجي - وبعضها لضخامته صدر في أكثر من مجلد ، ومن ذلك كتاب « الأنوار في محاسن الأشعار » للشمشاطي في جزأين ، و « مائر الأنافة في معالم الخلافة » للقلقشندي في ثلاثة أجزاء ، وكتاب « العبر في خبر من غبر » للذهبي ، في خمسة أجزاء ، وأضخمها كتاب « تاج العروس من جواهر القاموس » ويبلغ أربعين جزءا كل جزء منها يقارب خمس مئة صفحة وصدر منه حتى الآن خمسة وعشرون جزءا . .

وكل هذه الكتب التراثية متنوعة . . بعضها في اللغة ، وبعضها في الأدب ، وبعضها في التاريخ ، وبعضها في النسب ، وبعضها في الشعر .

والسلسلة الثانية ( دراسات في التراث العربي ) أصدرت منها الكويت عشرة كتب كل منها في مجلد ، وهي متنوعة أيضا . . بعضها في الأمثال العربية ، وبعضها في القصص والقصص ، وبعضها في اللغة ، وبعضها في ترجمة شاعر ( عبدالله بن قيس الرقيات ) أو لغوي ( ابن دريد ) أو عالم ( ابن النفيس ) .

ولا شك أنه من دواعي الرضا عن هذا النشاط في ميدان التراث العربي أن الجهد فيه لا يتجاوز ثلاثة عقود . . والمستقبل أمامه ما يزال ممتدا . وفي الوقت الذي تحتفل فيه الكويت بعيدها السابع والعشرين هذا الشهر ، نشير الى ميزة علمية واحدة هي إحياء التراث العربي والاسلامي ، من ضمن عمل أعمق وأكثر ثراء في مجال الثقافة ومجالات أخرى عديدة في الاجتماع والاقتصاد والتنمية . . ولكن البدء بإنارة العقول هو الخطوة الصحيحة في الاتجاه الصحيح .

محمد الربيعي

# المراهقة الثقافية!

بقلم الدكتور : فؤاد زكريا

الرائد لا يكذب أهله . . والكاتب يقول . .

إن أمنية الأمنيات عنده هي أن تتمكن أجيالنا الجديدة من أن تفهم نفسها ، وتفهم العالم ، من خلال أعمال ثقافية ناضجة تصنعها بنفسها .

ولكن كيف ؟ هذا ما يشرحه الكاتب في هذا المقال الخلافي .

## جمع بين خصمين

فلقد كان الوضع المألوف منذ بداية اتصالنا بالغرب في أوائل القرن التاسع عشر ، هو التضاد بين أنصار التراث الذين يرفضون كل فكر دخيل ويتخذون من عراقية الماضي درعا يحميهم من كل إغراءات الحداثة والعصرية ، وبين أنصار التجديد الدائم والتغير المستمر ، ممن يسايرون التيارات المستحدثة أولا بأول ، ويؤكدون أن المقومات

الأساسية للنهضة لن تتوافر لنا إلا إذا لحقنا بأسرع وأحدث العربات في قطار الحضارة . وقد أصبح هذا التضاد محورا لجميع الكتابات التي تعالج حياتنا الثقافية الحديثة ، وربما أضاف البعض إليه طرفاً ثالثاً يسعى إلى التوفيق بين طرفيه الأصليين ويقف في منتصف المسافة بينهما ولكن الاطار العام يظل كما هو ،

تغلنى كثيرا ، في السنوات الأخيرة ، سمة من سمات حياتنا الثقافية الراهنة ، تشكل منعطفا حادا وغير متوقع في موقفنا تجاه الثقافة العربية . ففي هذه السنوات الأخيرة حدث الالتقاء غريب ، لم يكن له نظير في أية مرحلة سابقة من مراحل مهضتنا الفكرية الحديثة . بين أنصار العودة إلى الأصول الإسلامية وبين شرانح لا يستهان بها من المثقفين العرب الذين تشبعوا بالثقافة الغربية

وأساس هذا الالتقاء هو الرفض الحاد لحضارة الغرب ، والدعوة إلى شكل من أشكال « الأصالة » - وهو تعبير شديد الغموض والالتباس ، ولكنه يزداد في استخداماته الراهنة اقترابا من المعنى الذي يشاركه في الاشتقاق اللغوي ، معنى « الأصولية » ، والعودة إلى جذورنا المتأصلة والضاربة في أعماق التاريخ .

يتحدثون به ، والحجج التي يقدمونها ، والأمثلة التي يضربونها ، ليست إلا حصيلة احتكاكهم الطويل بالثقافة الغربية ، لا يملك إلا أن يتساءل : هل نحن هنا إزاء حالة صارخة من حالات التناقض الذاتي ، أم أن الغرب في الواقع هو الذي ينقد نفسه على لسان هؤلاء ؟

في تصوري ان أفضل تشخيص لهذه الظاهرة الفريدة هو وصفها بأنها ضرب من صروب « المراهقة الثقافية » . وأنا على وعي تام بأن مثل هذه الأوصاف المجازية كثيرا ما تكون مضللة . فضلا عن أن تطبيق مفهوم يعبر عن مرحلة من مراحل نمو الفرد ، - كمنهوم المراهقة على طاهرة ثقافية عامة - بنطوي على مخاطر لا يستهان بها . ومع ذلك فسوف أحاول أن أثبت بعد ذلك ان وصف « المراهقة الثقافية » هو الأكثر انطباقا على الحالة التي نحن بصدددها .

### المثقفون والمراهقة الفكرية

إن أبرز سمات المراهقة ، من حيث هي مرحلة من مراحل نمو الفرد ، تعجل استقلال الشخصية قبل الأوان فالمرهق ، حين يشعر بأنه وصل إلى المرحلة التي أصبح فيها يحمل بعض سمات الانسان الناضج ، يتصور نفسه ناضجا بالفعل ، ويتمتع بضم الروابط بينه وبين مرحلة الطفولة التي كان فيها معتمدا على غيره ، ويتطلع إلى عالم الكبار ويحاكيه ، ويتوقع ممن ينتمون إليه أن يعاملوه على أنه واحد منهم . بل إن المراهق يتصور نفسه انضج وأرشد من الكبار أنفسهم ، ولذلك يرفض كثيرا من الأفكار والقيم والتقاليد السائدة بين الأجيال السابقة عليه ، ونشدد المشاحنات بينه وبين كل من له سلطة عليه داخل البيت وخارجه

ويبدو لي أن المثقفين العرب المتشبعين بثقافة الغرب ، والذين اتخذوا في العقدين الأخيرين موقف النقد الحاد من هذه الثقافة ، يمثلون بوضوح مرحلة المراهقة في ميدانهم الخاص . فهم يشعرون بأن الأوان قد أن لكى يستقلوا عن ذلك الغرب الذي استمدوا منه كل زادهم الفكري ، وهم يبدون نحوه

ويبدو كما لو كان يعبر عن تضاد طبيعي لاسبيل إلى الاختلاف عليه . ولكن ما حدث في هذه السنوات الأخيرة قد خرج عن هذا الاطار التقليدي خروجا تاما ، وجمع بين الخصمين التاريخيين على أرض واحدة . هي أرض الرفض الحاد « للتغريب » .

ففي الماضي ، كان مجرد الاحتكاك بحضارة الغرب لفترة ما كافياً لأن يحول شخصية نشأت نشأة تقليدية تراثية خالصة ، مثل رفاة الطهطاوى ، في اتجاه الانبهار الشديد بالغرب . أما اليوم ، فإن مجموعة كبيرة من المثقفين العرب البارزين الذين عاشوا في الغرب حياة طويلة ، واختار بعضهم الاستيطان فيه أو الهجرة الدائمة إليه ، بقودود الحملة ضد الثقافة الغربية ، وينفق موقفهم في هذه الناحية اتفاقا موضوعيا مع موقف الترائيس الذين رفضوا الغرب منذ البدء ، والذين لم يعرف معظمهم عن الثقافة الغربية إلا قشورا سطحية

وبالطبع فإن ما يلفت النظر في هذه الظاهرة ليس موقف الترائيس ، لأن هؤلاء ظلوا على الدوام متمسكين بعاداتهم للثقافة الغربية ، ولم تخرج منهم عن هذه القاعدة سوى فئة ضئيلة أتاحت لها فرص استثنائية للاحتكاك بالغرب . وإنما اللافت للنظر بحق هو هذا التحول الحاد الذي جعل أشد المفكرين العرب نشيحا بالثقافة الغربية يرى أن من علامات نضجه مهاجمة تلك الثقافة التي نشربها واستمدحتوى تفكيره منها وعاش بين ظهرانيها ردحا طويلا من الزمان . فهوؤلاء في تكوينهم الثقافي ، هم ورثة المنبهرين بالغرب ، وهم امتداد سلامة موسى وشبلى شميل ولطفى السيد ومطهر سعيد ، ومع ذلك فقد دار هم الزمان دورة كاملة ، وأصبحوا يقفون في الطرف المضاد بقوة لأسلافهم الروحانيين . وحين يطلع المرء على أبحاثهم الناقدة والرافضة للغرب ، ويرى إلى أي حد سيطرت المناهج الغربية الحديثة على طرق تفكيرهم ، ومدى شبع المضاهمة والمصطلحات والتعبيرات التي لم تستمد إلا من ثقافة الغرب في كتاباتهم ، ويدرك أن المنطق الذي

## ● المراقبة الثقافية ١

عدهم وعندنا أما السب في أن أيا من هذه الاسئلة الهامة لم يُطرح لدى هؤلاء المبردين على حدورهم العربية . فلا يفهم إلا في ضوء ما يتصف به تمدد المراهق من عطف غير عقلان وغير منطقي في معظم الحالات

ومن سمات المراهقة ، الخلط الالتمالي بين امحالات المراهق قد لا يستمع إلى أي درس تلقنه المعلم اذا كان يشعر بحأهه بوء مقصود ، مع أن المشروص ان محال المعلم مفصل عن العواطف الشخصية . وبالمثل فإن هؤلاء العرب المستعرب الكارهين للعرب ، حين يشور على العرب حملة شعواء على المسوى الثقافى والعلمى لا يصدرون حملهم هذه إلا عن دوافع سياسة في المحل الاول

فالهدف هو الاستقام من الادلال الساسى الطويل الذى مارسه العرب علنا وإدالمة بكر في استطاعنا ان سوى حساباتنا مع العرب على المسوى السياسى والعسكرى والاقتصادى ، فلا أقل من ان نأخذ ثابن منه عن المسوى الثقافى ( الذى هو متاح للجمع ) بل لقد عفت بعض الحالات لـ بكر الهدف فيها أكثر من سوية حسابات شخصه ، سراكمت بيحة للوضع القلق او للضعفونات التى لا تد ان تصادفها أى عرب نفس في العرب ، مهها حاول الاندماج فه بحث تكون المحوم على « الحصاره العربيه » في هذه الحالات سوية لاشعورية لثار شخصى

### نظم ومؤسسات محكمة

على ان هذا المنحوه الحاد على ثقافة العرب ، بما حملة من دوافع هى في حفسها سياسة ، وقد تكون احانا شخصه ، يرتك حطاس أساسيين اولها هو الخلط بين الاساس العربى والنظم العربيه فكثير من هؤلاء الرافضين يرتكرون في رفضهم على تحارب سلسه مع « أشخاص » سمون إلى العرب ومن الممكن جدا أن تكون تحاربهم هذه محطه حقا ، وأن تكون سسه غير قليلة من العناصر الشرية في العرب حديرة بالنفس ، أو حتى

حصومة حاده ، ويوجهون إليه اتهامات قاسية ببرر تلك القطيعة التى يسعون إلى إحداثها معه ومع ذلك فإن التفكير في البديل الذى يمكن أن يحل محل تلك الثقافة المرفوضة لا يشعل من اهتمامهم الأقدرا صنيلا كما يشعله التفكير في عملية الرفض دأها

وعلى النقيص من التراثيين ، الذين يتوافر لديهم دائما بديل حاهر ، هو ثقافة السلف . فإن هؤلاء « المستعربن » يعلمون حق العلم أن البديل التراثى غير كاف . ويعرفون أن الهمة العصرية في محتمعاتهم حدة العهد من جهة ، وان ظروفها معاكسة كثيرة تحول دون وصولها إلى أى مسوى من مسويات الصصح من جهة أخرى ، ومن ثم فإن البديل العصري بدوره لم يتشكل بعد . ومع ذلك فإهم يصرون على رفض المسع الذى اسمدوا منه ثقافتهم ، دون أن تكون أمامهم أنه صورة واضحة لما يرفضونه من أحته ، ودون ان يكون رفضهم في ذاته اسهاما ناصحا في تكوين البديل

### رحلي العجور ١

وكما يؤمن المراهق بأن حبل الكدر قد ساح ، ولم بعد صالحا لسيء ( لاحظ ان العبارة المسجده لدر المراهقين الامر بكيين عند الحدت عن الاب هى رحلي العجور ١ ) فتدليل تشبع لدى هؤلاء المستعربن العرب المبردين على اصولهم اتهامات للعرب بالدهور والشحوحة والانحلال وهم يقسسون شعف تندس من شحله وسوسى وحارودي وكل من يعرف بعمه بدهور العرب بصورة مكررة في كتاباته ولم يحظر بان احدمهم أن يساءل المس شحله وسوسى والاحسرون عربيين بدورهم ، فلماذا إذن لا يرفض احكامهم بدورها ، على اساس انها جزء من الدهور ، العام للحصاره التى يتمون إليها ، والأهم من ذلك انه لم يحظر بان احدمهم أن يقارن بين مظاهر « التدهور » في العرب ومظاهره في محمعاتنا ، أو بين معدله هناك ومعدله هنا ، أو بين ما يتوقع أن يودى إليه التدهور

وترتب على هذا تقدم تقنى ، وبفضل هذا وذاك تمكنت من تطوير الأسلحة ووسائل النقل التي جعلت استعمارها لمعظم دول العالم في ذلك الحين أمراً ميسوراً . ومعنى ذلك ان البدايات الأولى للتفوق الغربي قد سبقت ، زمنياً ، استغلال الغرب للشعوب الأخرى ولاشك أن هذا التفوق قد ساعد فيما بعد على توسع أوروبا في الاستعمار وفي السيطرة على شعوب العالم ، وخاصة في القرن التاسع عشر ، ولكن الخطوة الأولى نحو إحراز الأسبقية العلمية والتقنية قد تمت في أوروبا بفعل عوامل ذاتية ، وليس نتيجة استغلالها للآخرين .

### حب الاتقان

إن القارئ لا بد قد استخلص من الصفحات السابقة أن كاتب هذه السطور مدافع متحمس عن الثقافة الغربية ، حتى ضد أبناء وطنه الذين يسعون إلى الاستقلال عنها . وإذا كان ظاهر الكلام يوحي بهذا ، فحقيقة الأمر أن ما أود التنبيه إليه هو الحذر من الاستقلال السابق لأوانه . ذلك لأنني أشارك متقفي العالم الثالث رغبتهم المخلصة في أن تكون لهم ثقافتهم الخاصة ، وفي أن تتحرر هذه الثقافة من وصاية الثقافة الغربية وهيمنتها . ومن أشبع الصور في نظري صورة ذلك الشاب المنتمي إلى عالمنا الثالث ، الذي يعوج لسانه ويعجز عن التعبير عن نفسه بلغته القومية بعد أن يقضي عاماً أو عامين في بلد غربي . وأمنية الأمنيات عندي هي أن تتمكن أجيالنا الجديدة من أن تفهم نفسها وتفهم العالم المحيط بها من خلال أعمال ثقافية ناضجة صنعناها نحن ، وأن نكف عن النظر إلى أنفسنا وإلى العالم بعيون الآخرين . ولكن هذه الأمنية تحتاج إلى وقت ، وجهد ، وقبل كل شيء إلى إلتقان .

والمواقع أن الميزة الكبرى للحضارة الغربية هي أنها ربت في أبنائها حب الاتقان . يكفي أن تنظر إلى العالم الذي يسهر في معمله ليالي طويلة ، لسنوات عديدة ، ويحرم نفسه من كل متع الحياة ، لأن متعته الكبرى هي قهر التحدي الذي تشكله نقطة غامضة

بالازدراء ، سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الأخلاقي . ولكن الميزة الكبرى التي تمكن الغرب من اكتسابها وتطويرها على مر الزمن ، هي وضع « النظم والمؤسسات » التي تتجاوز قدرات الأفراد ، والتمسك بهذه النظم إلى الحد الذي يرغم الأفراد على الرضوخ لها . وهكذا فقد يكون « الفرد » الأوروبي أسوأ مخلوقات الله ، ومع ذلك فإن وجوده وسط نظم ومؤسسات محكمة ، تطورت بعد خبرة طويلة وفرضت نفسها بصورة قاطعة على الجميع ، يرغمه على أن يسلك في الأمور التي تمس علاقته بالآخرين سلوكاً سليماً . وفي اعتقادي أن الحكم على أية حضارة ينبغي أن ينصب على ما وضعته لنفسها من نظم ومؤسسات ، وليس على المستوى الأخلاقي أو الاجتماعي لسلوك أفرادها ، أيا كان عددهم ووزنهم .

### فكرة المؤامرة

أما الخطأ الثاني الذي يقع فيه هؤلاء الرافضون فهو مبالغتهم في الاستناد إلى فكرة « المؤامرة » التي يتصورون أن الغرب ييكها للعالم . هذه المؤامرة يفترض أنها بدأت منذ العهد الأول للاستعمار الغربي ، حين تمكن الغرب من أن يكتسب لنفسه تفوقاً في المجال الاقتصادي والعلمي وفي المستوى المعيشي بفضل نهجه لشروات الشعوب التي استعمرها . وهكذا تراكم لديه « فائض القيمة التاريخي » ( على حد تعبير واحد من أشهر هؤلاء الرافضين ) الذي جمعه من السلب والنهب الاستعماري ، واستطاع توظيف هذا الفائض في اكتساب مزيد من القوة في مختلف ميادين الحياة والفكر .

وفي تصوري أن أصحاب هذا الرأي يخلطون بين المراحل التاريخية التي مرت بها أوروبا في مطلع العصر الحديث : فالثورة العلمية الحديثة في أوروبا ، على أيدي علماء القرن السادس عشر والسابع عشر ، كانت سابقة زمنياً لعصر الاستعمار ، أي أن أوروبا تقدمت علمياً أولاً ،

## ● المراهقة الثقافية |

ونحقق من التفاني والاتقان بقدر ما حقق . صحيح ان الهجوم على الغير والرضا عن الذات أمر مريح نفسياً وعقلياً ، ولكنه ما لم يكن مصحوباً بالوسائل التي تجعل أهدافه داخلة في نطاق الممكن ، فإنه لن يزيد عن أن يكون ضرباً راقياً من ضروب خداع النفس .

إن المراهقة مرحلة خلاقة ، وهي تمثل بداية النضج وبداية تكوين الشخصية المستقلة . وحين وصفت موقف فئة معينة من مثقفينا بأنه أشبه بالمراهقة الثقافية ، لم يكن هدفي على الإطلاق هو الهدم ، وإنما كنت أهدف إلى زيادة وعينا بحدود النقد الذي يمكننا أن نوجهه إلى حضارة متقدمة وإلى أن نعد لأنفسنا من أسباب القوة الحقيقية - لا الوهمية - ما يتيح لنا أن نقف أنداداً أمام ثقافة الغرب ، لا أن نتعجل استقلالاً مبنيّاً على فراغ ، شأن المراهق الذي يتوق إلى حرق مراحل النمو للوصول ، قبل الأوان ، إلى عالم الناضجين □

معينة في ميدان عمله . يكفي أن تنظر إلى راقص الباليه أو العازف الذي يبلغ درجة من الاتقان يستحيل بلوغها ما لم يكن المرء قد نذر نفسه لفنه ، وقضى ساعات طويلة في كل يوم وفي جميع أيام السنة ، دون تخلف أو توقف ، في تدريب شاق ، كثيراً ما يكون مملاً ومرهقاً للأعصاب . يكفي أن نتأمل الرياضى الذي يركز كل حواسه وأتسباهه ويتحكم بطريقة مذهلة في أصغر عضلات جسمه ، ويحاول دائماً أن يتجاوز الزمان والمكان والجاذبية الأرضية ، ويصل في ذلك إلى مستويات لا يحققها المرء إلا حين ينذر حياته كلها لهدف واحد . هذا ما ينقصنا ، وهذا ما ينبغي أن نتعلمه وأن نفتدي به .

توفير اسباب القوة الحقيقية

ومن هنا ، فإن من غير المجدي في رأيي أن نهاجم الغرب ونمدح أنفسنا دون أن تكون قد توافرت لنا الارادة التي تتيح لنا أن نبذل من الجهد بقدر ما بذل ،

# أفهام

■ إننا نواجه الآن خطراً من إخواننا في العقيدة ، لا لسبب سوى الرغبة في التوسع والسيطرة وتصدير الأفكار الغربية من مجتمعاتنا ، وذلك بعد أن كنا نواجه الخطر التوسعي الصهيوني .

الملك فهد بن عبد العزيز - ملك المملكة العربية السعودية

■ تؤمن الكويت بجدوى العمل العربي المشترك وحماية المصير ، وإباحتها مع كل توجه يصب في مصلحة الأمة العربية .

الشيخ ناصر محمد الأحمد - وزير الاعلام الكويتي

■ إن الحقوق الإنسانية التي تصعدون عنها في الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً على حق الهجرة أو حق الخروج من الاتحاد السوفيتي وهي ، بحسبنا أصبح - استهداف الحقوق - لكننا لا نتفق هنا أيضاً مع آلاف المشركين الأمريكيين في القوي . وحسبنا المشركين من العمل ، وحسبنا المرشحين في العلاج ؟

الرؤم السوفيتي - حروب البوسنة

# خريفية



شعر : محمد ابراهيم ابو حنيفة

حلف اللبالي ابي  
هرولت احاح الي لانظف  
ماذا اوسى بر حريف المعبد  
بلن وجه الاحنه بالماء  
شرفات اسماء المعبد  
وسار هدا انما انحلل  
فبلا من بوجه نارو  
سنة سبت  
ورحل منه سبت فخارج  
حتى بعد سداء منع  
وهذا هدا ابرحبت

رونه انظف  
هد مدعي حافة الاقرب

بفانا طواوسر : الاقرب  
هدى سم بربر نام  
بالد موع الي بسافقه  
وهذا سحبت مرو  
شور برامبي احبار  
على هذا الصدر سعبي  
سحبات على هبة الكاسات بي سعاري  
فهد سبت  
وسعد سبت  
بر نفس من سبال لعناء حديت  
مدا لاسي حريف المعبد  
سعد هدا انعموا احسنه  
حلف اسر ابي اكنها الصحابة





فوق السحاب الذي مررته ريح  
 ساهم بين حبوب النكاه  
 وشرق الحب  
 ماذا الاسى في حرف المعنى  
 ساعته هذا النداء الاحه  
 من القرب للحب هذا  
 السؤال الاحه  
 من لم يرد بلهء  
 هدى لومض لذي  
 برءى كحللم حب  
 ماذا الاسى في حرف المعنى  
 شحرو في دن سىء  
 سوالا صبا ولكنه لاجيب

هوى  
 وهدى نوافد بفتح فوق الصحارى  
 ورهر سوح بأحرانه للنساء  
 اللوان تأملن اعضاءهن  
 في مرايا وفارقن  
 ما حلفت الطوب  
 سرا عين ما تنقى من الحسد المصمحل  
 ما شدد حمر لذي القدمه  
 ساء ويلهت بين حمال التلويح اللهب  
 ماذا الاسى في حرف المعنى  
 سئل صوب الاعان لقدمه  
 بالواحه العابرة  
 بصر العرلة سقطت من محال  
 هدى لتهدود لى سعارك

# التنمية

## وقانون الجهد الأقل

بقلم : الدكتور مطانيوس حبيب

تعددت النظريات التي تفسر ظاهرة تخلف العالم الثالث ، فقد أرجعها بعض من مفكري الغرب الى الأصول العرقية ، وأرجعها آخرون الى الاختلافات المناخية ، أو الى سيطرة الدين - خاصة الدين الاسلامي - على تفكير الشعوب العربية والاسلامية . ولأن فروض هذه النظريات غير عملية تصدى لها الكاتب بالمناقشة ، وقدم تفسيراً مهماً لظاهرة التخلف هذه من خلال عرضه لقانون الجهد الأقل .

مصنوعة وهي عبارة عن نتاج عمل سابق ، سواء كانت آلات أم تجهيزات أم مواد نصف مصنوعة وغير ذلك . وهكذا يقصر هؤلاء الاقتصاديون عوامل الانتاج على عاملين : العمل والطبيعة . ويذهب فريق ثالث الى أبعد من هذا ، فيرى في العمل المصدر الوحيد لكل انتاج ، ذلك أن الطبيعة - برأي هؤلاء الاقتصاديين - مهما كانت غنية فإنها لا تقدم للانسان أموالاً اقتصادية ، اذا لم يبادر هو للعمل من أجل الحصول على المنافع المتوفرة في الطبيعة ، فالأموال الاقتصادية التي تشكل الثروة - بمفهوم الاقتصادي الانكليزي آدم سميث - مقتصره على تلك التي تشبع حاجة لدى الانسان . وبالطبع فإشباع الحاجة لن يكون ممكناً ، إلا إذا وضعت السلعة أو الخدمة بتصرف الانسان في زمان ومكان معينين ، أي إذا أصبحت متاحة له بفضل العمل البشري .

ليست التنمية مجرد زيادة في بعض المتغيرات الاقتصادية ، بل إنها حالة تغير شامل ، يتناول كل جوانب المجتمع من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . ومع هذا فإن النمو الاقتصادي يشكل عاملاً رئيسياً من عوامل التغير الاجتماعي والسياسي ، وبالتالي فإنه أساس في عملية التنمية الاقتصادية . ومن المعروف أن عوامل النمو الاقتصادي ثلاثة : العمل ، ورأس المال والطبيعة . ويتفق الاقتصاديون فيما بينهم ، على اختلاف مذاهبهم والمدارس التي يتمون إليها ، على أن العمل هو عامل النمو الرئيسي ، بل يذهب بعضهم الى إعادة رأس المال الى العمل المتجسد في السلع والتجهيزات الرأسمالية ، ذلك أن كل المواد التي يستخدمها الانسان في عملية الانتاج تتكون من مجموعتين : مواد أولية مصدرها الطبيعة ، ومواد

• وزير الشغل والثروة المعدنية - سورية .

والخلاصة أن العمل والجهد البشري أساس النمو الاقتصادي ، وهذا الأخير عماد كل تنمية اقتصادية اجتماعية .

### التنمية واقتصاد الكفاف

يحدد الاقتصادي بويك (Boeke) خصائص الاقتصاديات المتخلفة - ما قبل الرأسمالية - بالسماح التالية التي تجعل منها اقتصاديات متعارضة مع الاقتصاديات الرأسمالية الغربية أو الاقتصاديات الاشتراكية :

- منحنيات متناقصة لعرض العمل والمخاطرة . - غياب دافع الربح .

- عدم توفر خاصية الاستحداث والادارة . - عدم توافر فائض اقتصادي للتسويق ، تقانة ( تقنية ) راكدة ، واستخدام محدود لرأس المال .

وإذا أمعنا النظر في كل خصائص الاقتصاديات المتخلفة التي أوردتها بويك يمكن أن نعيدها الى عامل واحد ، وهو نقص كمية العمل المبذول ، أي قانون الجهد الأقل ، فقد أشرنا أعلاه الى أن العمل هو العامل الرئيسي في كل نمو اقتصادي ، وبالتالي في كل تغيير اجتماعي وسياسي . وكل ما من شأنه أن ينقص من كمية العمل في أي مجتمع لابد أنه سيقود الى ظاهرة التخلف وعرقلة التنمية الاقتصادية وكل السياسات التي يتسبب بها الاقتصاد المتخلف - تتروى الى تقليص كمية الجهد المبذول ، على اختلاف أنواع هذا الجهد ، سواء كان عضليا أو ذهنيا ، فالمنحنيات المتناقصة لعرض العمل ترجع في الأساس الى خاصية الحاجات المحدودة لدى الانسان ، واكتفائه بتأمين معيشته الأساسية ، وعدم رغبته في المزيد من الاستهلاك ، وهذه الخاصية واضحة في تصرفات الانسان في المجتمعات المتخلفة ، فالانسان في هذه المجتمعات - خلافا لتظيره في المجتمعات المتقدمة - يميل الى معيشة الكفاف ، فالفلاح يكتفي بزراعة محصول واحد ، أو قطعة محدودة من الأرض ، اذا كان ذلك يكفي حاجته ، ولا يحاول أن يعمل كل وقته لزيادة دخله . وكذا الحال بالنسبة للعامل الذي إذا كانت أجرة أربعة أيام عمل في الأسبوع تكفيه ،

فإنه لا يعمل خمسة أو ستة أيام كما هو الحال بالنسبة للعامل في المجتمعات المتقدمة ، وهكذا قس على جميع فئات المجتمع ، الأقلية منهم ، يمثلون بذور مجتمع التقدم والتنمية في محيط التخلف الاقتصادي الاجتماعي ، حتى أن غالبية المجتمع تنهم هؤلاء بالطمع والركض وراء الثروة وعدم الشبع من جمع المال إلخ . . . وحتى رجال الأعمال في العالم المتخلف تنقصهم روح الاستحداث والمخاطرة ، فغالبا ما يكتفون بجمع ثرواتهم بأيسر السبل ، دون السعي الى دخول مجالات مجهولة ، قد تعود عليهم بالربح الوفير . فروح بناء الامبراطوريات الاقتصادية التي كانت سائدة في العالم الرأسمالي المتقدم ، والتي دفعت كبار المستحدثين ورجال الأعمال الى ركوب المجهول وفتح عوالم جديدة ، غائبة أو تكاد تكون غائبة لدى رجال الأعمال في المجتمعات المتخلفة ، ولذا فإنهم ظلوا بعيدين عن روح المخاطرة ، وبناء المؤسسات الاقتصادية الطبيعية ، القادرة على إرساء قواعد التنمية الاقتصادية في بلدانهم يضاف الى ذلك أن سلوك الكثيرين من رجال الأعمال محكوم بأسلوب معيشة الكفاف وهكذا ، فلمجرد أن يحصل أحدهم على مصدر دخل يكفيه العيش بالأسلوب الذي يراه كافيا نراه يميل الى الاكتفاء بما حصل عليه وعدم الرغبة في توسيع نشاطه ، وغالبا ما يميل الى حياة اللهو والانصراف الى انفاق الأموال . إن سلوكية الفلاح والعامل والرأسمالي وكل الفئات الأخرى في المجتمعات المتخلفة التي تؤدي في جوهرها الى قانون الجهد الأقل تقود بدورها الى عدم توفر الفائض الاقتصادي - الأساس الضروري لاستخدام طرائق إنتاج متقدمة ( تقنية عصرية ) ، وتوسيع الاعتماد على رأس المال العامل الرئيسي في تطوير انتاجية العمل ، وتسريع وثائر النمو الاقتصادي - أي تقود الى عرقلة عملية التنمية .

### الايديولوجيا والجهد الأقل :

محاول بعض النظريات تفسير التخلف بعوامل عرقية ، فيميز أصحابها بين العرق الأبيض والعرق الأصفر والأسود وهكذا ، مشيرين الى تفوق العرق

التغلب على المقاومة والمعارضة «المؤسساتية» ، حيث تقوم الأنظمة الاجتماعية غالبا على مفاهيم لها قيم موروثية أكثر صرامة من الغرب الاوروي ، وهذه المفاهيم تعيق بشدة فرص التقدم الفردي . ومن الطبيعي أن الايديولوجيا ليست منعزلة عن حالة التقدم الاجتماعي في أي بلد من البلدان ، بل إنها تتفاعل معها ، فالكنيسة الكاثوليكية التي كانت تدعو أتباعها إلى الزهد والكفر بالحياة الدنيا بقيت فترة طويلة عاملا من عوامل التخلف في أوروبا ، حتى اضطرت ظروف الحياة العصرية إلى التساهل في هذا الصدد ، وما الاصلاحات الدينية مثل الاصلاح الانغليكاني واللوثري إلا رد فعل على تشدد الكاثوليكية في اتجاهها اللاهوتي ، وعدم قدرتها على تحفيز الناس على العمل والانتاج ، وقصورها في حث البشر على التقدم والنمو بينما جاءت البروتستانتية ( الحركة الاجتماعية ) لجعل العمل نوعا من العبادة ، فحفزت شعوب أوروبا على التخلص من إيسار النظرة اللاهوتية للدين ، ودفعتها إلى إدخال عامل الانتاج ووفرة السلع في الحساب . يقول آلان مونتاجوي (Alan Mountjoy) في كتابه « التصنيع والبلدان النامية » إن أحد عوامل التقدم والتنمية في الغرب كان ذلك التحول الذي جرى منذ زمن طويل عن ارضاء القيم الثقافية الدينية ( يقصد بذلك الزهد الروحاني الذي كانت تدعو له الكاثوليكية ) إلى ارضاء قيم التملك والكسب ، لأن الغرب برأيه « أخذ ينظر إلى التنمية بلغة اقتصادية ، أي زيادة السلع والخدمات بالنسبة للفرد إلى الحد الأقصى » ، وبمعنى آخر ان تطور الأيديولوجيا في الغرب قد سار من قانون الجهد الأقل ، من الزهد بالدنيا إلى قانون الجهد الأكبر ، إلى الحصول على أكبر كمية ممكنة من السلع والخدمات ، وهذا لم يتحقق إلا بمزيد من العمل .

يرى الاقتصادي بول بايرونك (Poul. Bairoch) في كتابه « مآزق العالم الثالث » أن أحد عوامل الانطلاق الاقتصادي في اليابان يرجع إلى العقلية اليابانية المرتبطة بالبوذية اليابانية والممارسة الشتوية

الأبيض على سواه . وقد رفض العالم بأسره إلا قلة منه ( الصهيونية وعنصريو جنوب افريقيا ) النظرية العرقية ، وأوضحت التجربة التاريخية لشعوب متعددة خطئ هذه النظرية ، فالتفوق الاقتصادي الياباني والتحدي الذي تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية وأقطار أوروبا الغربية حياله يوضحان بجلاء عدم صحة التفسير العرقي للتخلف ، كما أن امتلاك شعوب بلدان العالم الثالث ناصية التقنية ( التكنولوجيا ) العصرية ، وارتقاءها الصاعد في معارج التقدم والتنمية ، بعد حصولها على الاستقلال ، يدعمان صحة هذه النتيجة . وكذلك هناك نظريات حاولت تفسير التخلف بالعوامل الطبيعية ، مثل المناخ الحار أو عدم توافر الثروات الطبيعية أو نقص الأمطار إلخ . وهذه النظريات أيضا ليست صحيحة ، فالتطور الاقتصادي الاجتماعي ، وتاريخ المجتمعات المتخلفة الآن يدحضان ادعاءات هذه النظرية ، فالحضارات البشرية القديمة المصرية والحثية والبابلية والصينية والهندية وبخاصة الحضارة العربية الاسلامية قامت في البلدان التي تسمى الآن نامية ، والتي تعرف بالمجتمعات المتخلفة . وعندما كانت هذه الشعوب في قمة الحضارة العالمية كانت شعوب أوروبا آنذاك تعيش في ظلام دامس ، وأمريكا لم تكن قد اكتشفت بعد .

إننا نعتقد أن التنمية الاقتصادية الاجتماعية نتاج تفاعل عامل الايديولوجيا مع عوامل اقتصادية واجتماعية أخرى ، فالتطور هو نتيجة تفاعل عوامل متكاملة هدية تمارس دورها بصورة مشتركة فيما بينها ، وليست نتيجة عامل بسيط بحد ذاته ، غير أن كون العمل هو العامل الرئيسي في النمو الاقتصادي ، فإن كل ما من شأنه أن يحفز على العمل سيقود بحكم الضرورة إلى زيادة الثروة ، وبالتالي إلى تحسين الوضع الاقتصادي الاجتماعي لمجتمع من المجتمعات . لقد لاحظ الاقتصاديون وعلماء الاجتماع أن إحدى صعوبات المبادرة إلى التنمية الاقتصادية في عدد من الأقطار النامية تكمن في

التطور - ويرون أن البلدان التي تقطنها شعوب بروتستانتية كانت سباقة الى التقدم والتنمية - وبين دين يلعب دور الكابح للتقدم ، حيث أن الأقطار التي تقطنها شعوب تدين بالكاثوليكية لم تعرف التقدم إلا بعد أن تم تحريرها من سيطرة الكنيسة . وقد رأينا سابقا أن الكنيسة الكاثوليكية كانت تدعو أتباعها للزهد بالحياة الدنيا ، وعدم السعي وراء الكسب ، بينما تعتبر البروتستانتية العمل نوعا من العبادة ، وتحث أتباعها على العمل لزيادة كمية السلع والخدمات بالنسبة للفرد الواحد وفي الواقع تلعب الايديولوجيا دورا هاما في حياة المجتمعات وتطورها الاقتصادي ، دورا تقدما أحيانا وسلبيا أحيانا أخرى ، لكن الايديولوجيا ليست مستقلة عن درجة التقدم الاقتصادي والاجتماعي والصحيح أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية يحكم كونها تتجه الى التقدم أو الجمود تقود الى تفسيرات مختلفة للأديان ، وإلا كيف يمكن أن نفسر الحضارة والمدنية العربية الاسلامية التي لم يعرف لها التاريخ مثيلا ؟ ألم تكن هذه الحضارة وليدة الاسلام ، ذلك الدين الذي يشيد بالنجاح ، ويشجع المبادرة في المجال الفكري والاقتصادي ؟ وما الذي تغير حتى دخل الوطن العربي في مرحلة الركود الاقتصادي والجمود الاجتماعي ؟

لقد كرم الاسلام العمل ، واعتبره واجبا ، حيث جاء في القرآن الكريم : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » ، كما حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على العمل ، وأنزله منزلة العبادة ، فقد امتدح قوم رجلا الى رسول الله بالاجتهاد في العبادة والغنى عن العمل ، وقالوا صحبناه في سفرنا ، فما رأينا بعدك يارسول الله أعبد منه ، كان لا يتقل من صلاة ولا يفطر من صيام ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمن كان يمونه ويقوم به ؟ فقالوا : كلنا يارسول الله . قال . كلكم أعبد منه ولقد شدد الاسلام على العمل وإعمار الأرض ، فقد جاءت الآية الكريمة « وقل اصملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

( نسبة إلى فئة الشتو ) التي جعلت من اليابانيين أنثر توجهها نحو العالم ونحو العمل من عالم ماوراء الطبيعة والتأملات . وتجري محاولات جادة في الصين لبعث الكونفوشيوسية ( نسبة للفيلسوف كونفوشيوس ) بحلة جديدة ، وكذلك تجري محاولات في كوريا - وبخاصة الشمالية - لبعث فكرة زوتشه ودمجها بالماركسية ، من أجل التحفيز على العمل وزيادة الانتاج إن حب العمل والزيادة منه هو العامل الرئيسي في أية تنمية .

### نحن وقانون الجهد الأقل :

إنه لأمر يدعو الى التفكير أن يكون الوطن العربي من أقصاه الى أقصاه مشمولا بالمجتمعات المتخلفة ، وعلى الرغم من محاولات المفكرين تفسير ظاهرة التخلف في الوطن العربي والعالم الاسلامي بعوامل متعددة ، تأتي في مقدمتها ظاهرة الاسعمار ، وما فرضه على هذه الأقطار من أساليب الهيمنة الاقتصادية ، وطرق النهب غير الاقتصادي ، فإن الأمر الذي لا يجد تفسيراً له هو كيف استطاعت الدول الاستعمارية أن تفرض سيطرتها على هذه الأقطار ، مع أن عدد سكان المستعمرات أكبر بكثير من عدد سكان الدول المستعمرة نفسها ؟ ولعل السؤال الأكثر تعقيدا هو كيف استطاعت أوروبا المدينة بحضارتها وتقدمها للحضارة العربية أن تسبق الوطن العربي ، وتفرض سيطرتها على أقطاره كلها ؟ ! صحيح أن الاستعمار كان سببا في عرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقطار المستعمرة منذ دخوله إليها ، لكن هذه المستعمرات عرفت نوعا من الركود ، بل والانحطاط قبل أن تطأها أقدام المستعمرين . ألا يعني هذا أن هناك عوامل ذاتية قادت الى ظاهرة التخلف ؟

لقد حاول اقتصاديون وعلماء اجتماع غربيون تفسير حالة التخلف التي كانت تعاني منها أقطار الوطن العربي والأقطار الاسلامية الأخرى بنظرية الأديان القدريّة ، معتبرين أن الاسلام دين قدري . حيث يميز أصحاب هذه النظرية بين دين يحفز على

العربي والعالم الاسلامي اللذين عانيا من الاستعمار في الماضي ، ويعانيان من النهب الامبريالي في الوقت الراهن ، فنفهم بذلك دوافعهم ، ونحدد موقفنا منهم . لكن أحدا منا لا يمكن إلا أن يستغرب عندما يتجول في أقطار الوطن العربي وفي الخارج ، فيرى ملايين من أبناء أمتنا العربية من المترفعين عن العمل الذين يملأون المقاهي والملاهي ، ويميشون على حساب هبات الطبيعة ، ويبددون الأموال دون حساب ، ولا يمكن لأحدنا إلا أن يستغرب ، بل ويستنكر وهو يرى ملايين الهكتارات من الأراضي العربية غير مستغلة ، وتضطر أقطارنا العربية لاستيراد المواد الغذائية من دول تستخدم هذا الغذاء سلاحا للضغط علينا ، في نفس الوقت الذي نرى فيه ملايين العمال العرب بغير عمل ، وهم راغبون أو غير راغبين فيه ، والأموال العربية معطلة أو مودعة في المصارف الأجنبية ، تغذي الاقتصاديات الغربية الداعمة لآلة العدوان الصهيوني .

إن قانون الجهد الأقل هو السبب الرئيسي في عرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في وطننا العربي ، وهو يتناقض مع تراثنا وحضارتنا وعقائدنا ، وإنه لأمر مستغرب أن نكون أمة لها تراثها وتنتمي الى هذه العقائد فتبقى متخلفة . لقد آن الاوان لندفن في ذاتنا قانون الجهد الأقل ، ونعمل على إعمار الأرض والارتقاء في معارج التقدم . وليعلم كل منا القول الحق ، قوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . إننا بغير هذا نستهلك ثرواتنا ، ونحكم على أنفسنا بالتخلف ، وعلى أجيالنا القادمة بالهلاك . ذلك أن العمل مصدر كل ثروة ، كما كان يقول ابن خلدون مشيرا الى أن أرض السودان غنية بالذهب ، لكن البلد يبقى فقيرا لأن رفاة أي شعب لا تتعلق بوجود الذهب ، بل بحب السكان للعمل . □

والمؤمنون » ، فحث المسلمين على العمل باعتباره قيمة عليا بذاتها . وقد حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الاستمرار في الانتاج ، ومواصلته مهما كانت الظروف ، فقد قال : « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يفرسها ، فليفرسها ، فله بذلك أجر » . ويذهب بعضهم الى أنه لا يجوز في الاسلام أن تفصل الملكية عن العمل ، لأن العمل فريضة وواجب ، يلميه الشرف ، ويضيفون أنه إذا تحولت الملكية عن وظيفتها الاجتماعية الى اداة للترفع عن العمل أو استغلال عمل غيره وجبت مصادرتها ، أو على الأقل تحويلها الى ملكية عامة ( عبد الغني سعيد : تقدمية الاسلام وعالمنا المتطور ) . من كل ما سبق نخلص الى نتيجة أساسية : أن الاسلام دين المبادرة والنجاح ، دين الدعوة للعمل والابتكار ، دين الكسب الحلال المرتبط بالعمل ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده . وحرّم الاسلام الربا لأنه مصدر دخل دون عمل ، واعتبر الاحتكار خطأ ، لأنه مصدر لدخل غير مرتبط بالعمل ، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطيء » .

وقد يستغرب أحدنا أو لا يستغرب إذا عرف أن الاقتصاديين وعلماء الاجتماع الغربيين يفسرون حالة التخلف في الوطن العربي والعالم الاسلامي باعتبار الاسلام ديننا قدريا يدعو للتواكل . وقد يكونون جاهلين بالاسلام ، ولهم من جهلهم به معذرة ، أو يكونون حاقدين على العروبة والاسلام ، فيريدون عمدا الاساءة إلينا ، أو قد يريدون الدفاع عن الاستعمار والامبريالية لتبرئتهما من مسؤوليتهما التاريخية والحالية حيال تعثر عملية التنمية في الوطن

● قيل لاعرابي : ما أعددت لحالي ففرك والغنى ؟

فأجاب : الذي أعددته لحفظ الغنى ، هو الذي أعددته لصرف الفقر .

# الانفتاح العربي

## على الحضارات الأخرى

بقلم : الدكتور محمد عمارة

لا توجد في التاريخ القديم أو الحديث حضارة نقية ، أنجزها أبنائها دون أن تكون لها مع الحضارات الأخرى صلات وعلاقات وتأثر وتأثير .  
وحضارة العرب في الماضي ، ومحاولات الانبعاث الحضاري في هذا العصر لا تخرج عن هذا الإطار الذي عرفته جميع الحضارات .  
فما هو اجتهاد الكاتب في هذا الأمر ؟

الحضاري للإنسانية - وتفاعلها عندما تتلاقى قدر لا سبيل إلى مغالته أو تجنبه ، لكنه يتم دائما وأبدا وفق هذا القانون الحاكم : التمييز بين ما هو مشترك إنساني عام ، تفتح له الأبواب والتوافد ، بل ويطلبه العقلاء ، ويجدون في السعي لتحقيقه ، وبين ما هو خصوصية حضارية ، يدققون - بحذر - قبل استلهاه وتمثله ، ويعرضونه على معايير حضارتهم لفرز ما يقبل منه ويتمثل . من ذلك الذي يرفضونه لما فيه من تناقض مع هويتهم الحضارية وقيمهم الاعتقادية ، وأصولهم التي تكون ما يشبه « البصمة » للشخصية الحضارية والقومية التي هي مناط التميز ،

في مختلف ميادين الفكر وقضاياها ، يستطيع العقل أن يرصد ويصير « الشواهد » على وجود ما هو مشترك فكري عام بين الإنسانية جمعاء ، وما هو « خصوصية حضارية » تتميز بها بعض الحضارات ، وهناك شهادة التاريخ التي تدعم هذه الشهادة الفكرية ، عندما تؤكد على أن التلاقي والتفاعل اللذين عرفهما التاريخ بين الحضارات العريقة ، المألوفة لما هو مشترك ، وما هو « خاص » قد تم وفق هذا القانون ، وحكمة هذا التمييز ، فتلاقي الحضارات - وهو معلم من معالم التاريخ

رغم التطور والتفاعل اللذين تمارسهما هذه الشخصية مع الآخرين .

### مثالان شهيران

ونحن إذا شئنا أن نضرب بعض الأمثلة على تلاقح الحضارات وتفاعلها ، الذي عمل خلاله هذا القانون ، فإن لدينا مثالين شهيرين وثيقي الصلة بموضوع هذا الحديث

أولهما . التقاء حضارتنا العربية الإسلامية إبان نهضتها وازدهارها بالحضارات الفارسية ، والهندية ، واليونانية ، وثانيهما التقاء الحضارة الغربية إبان نهضتها بحضارتنا العربية الإسلامية . على أي نحو وفي أي المجالات كان الاستلهام " وعلى أي نحو وفي أي المجالات كان الحذر والرفض للغزو الفكري "

إنها « شهادة التاريخ » على عمل هذا القانون ، تدعم « شهادة الفكر » التي قدمناها فيما سبق ليس هناك شك في أن الفتح العربي للإمبراطورية الفارسية ، ودخول الفرس بمواريتهم الحضارية الغنية في إطار الدولة الإسلامية قد أتاح أوسع الفرص لتفاعل حضاري واسع وعميق وحلاق بين الحضارة الفارسية وبين الفكر الإسلامي الذي كان هو النواة التي تبلور حوها الحضارة العربية الإسلامية الحديثة ، ولقد زاد من فرص هذا التفاعل ما بلغه العنصر الفارسي - حامل الميراث الحضاري - من مواقع مؤثرة في سائر الفكر والسلطة ، في دولة الخلافة ، وبخاصة العباسية منها ، وما بلغه العلماء من دوي الأصول الفارسية ، تميدان الفكر من حودة في الإبداع ، وسوع في ميادين العطاء

لكن الرصيد لهذا التفاعل بين الفكر الإسلامي إبان تبلور حضارته وبين الميراث الفارسي الوافد والطارئ بعد الفتوحات ، يستطيع أن يميز بين ما « قُبِلَ » وبين ما « رُفِضَ » أو وُوحه بالمعارضة والمقاومة من هذا الميراث

لقد فُتحت فارس في عهد الراشد الثاني عمر بن الخطاب ، وكذلك فتحت الأودية الزراعية للأندلس

الكبرى في الدولة الإسلامية ، النيل ، ويردى ، ودجلة ، والفرات ولم يتردد عمر بن الخطاب في تبني النظام الفارسي في ضريبة الأرض الزراعية الذي كان يسمى « وضائع كسرى » ، وظل سائدا ومعمولا به حتى عُذِل في ظل الدولة العباسية . وهنا تم استلهام تجربة حضارية ، وخبرة قومية ، في طرق تقدير الضريبة على الأرض الزراعية

### حذر العرب

لكن العرب ثابوا حذرين كل الحذر ، وشديدي الرفض والمقاومة ، لكل ما هو خصوصية حضارية فارسية ، تتعارض مع معايير الإسلام وحوهر معتقداته ، وخصائمه الحضارية المتميزة . لقد رفضت الخلافة الإسلامية - وهي غط متميز في نظم الحكم - ما تمترت به مواريت الحضارة الفارسية في نظام الحكم وفلسفته السياسية ، التي كانت ترى رأس الدولة - كسرى - ابنا للإله « أهورا - مزدا » ، يحكم باسمه بيانه عنه ، زاعما أن لقانونه وتنميده قداسة الآله والدين كذلك رفضت حضارتنا الإسلامية ميراث الفرس في النظام الطبقي المغلق ، لتعارضه الحذري مع فلسفة الإسلام في المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات . والذين يقرأون مصنفات علماء الإسلام في ( الملل والنحل ) وصراغهم الفكري سع الفرق والمداهب غير الإسلامية يدركون المقاومة الناسلة التي ووجهت بمداهب الفرس وعقائدهم وفلسفاتهم من قبل حضارتنا العربية الإسلامية ، فالمحوسية والزرادشتية ومداهب أخرى مثل المانوية ( الثنوية ) بفرقها المتعددة ، تحفل معارضتها صفحات كثيرة في عشرات المجلدات التي نصدت للواقف الضار المفروض ، وكذلك صنع المتكلمون والفلاسفة المسلمون مع « الغنوصية » التي كانت ثمرة هيلينية في تربة التصوف والعرفان الشرقي ، توجهت إلى تحصيل المعرفة بالذوق والحس وليس بالعقل أو الحواس فحين فتحت الأبواب للتجارب الإنسانية العممية ولعلوم التمدن العملي كان الحذر ، بل والمقاومة للفلسفات والمعتقدات المخالفة لمعايرنا الحضارية ،



● الافتتاح العربي على الحضارات الأخرى

## مدى جدية الاعتراض

وإذا كان الخلاف غير وارد أو غير مبرر ، مع هذه الحقائق التي قدمناها عن عمل قانون التفاعل الحضاري ، في التقاء حضارتنا العربية الإسلامية بموارث الفرس والروم والهنود ، فإن خلافا وجدلا لا بد أن يثورا عندما تقول: إن أسلافنا قد أعملوا هذا القانون . على هذا النحو عندما انفتحوا وتفاعلوا - على النحو المعروف - مع تراث اليونان ، ذلك أن ترجمة العرب للفلسفة اليونانية واحتفاءهم بهذه الفلسفة ، والمنزلة التي بلغها فلاسفتها - وبخاصة « أرسطو » ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م ) ، وأفلاطون ( ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م ) - في الترات الفلسفي لحضارتنا ، كل ذلك لا بد أن يثار كاعتراض على قولنا أن التبيي والاستلهم قد وقف عند علوم الصنعة - الطبيعية والعملية والتجريبية ، وأن الحذر والمعارضه والرفض قد جابهت الإنسانيات ، والفلسفة في مقدمتها ، ولذلك فلا بد من وقفة متأنية ، نخبر فيها جدية هذا الاعتراض ، وصدق مقسومه ، لرى وجه الحق في هذا الموضوع

وليس هناك خلاف على أن العرب قد سعوا إلى ترجمة العلوم الطبيعية اليونانية ، اخدين إياها من مصادرها الشرقية - أساسا - في البلاد التي فتحوها ، فترجموا تراث اليونان في الطب والكيمياء والهندسة والرياضيات والميكانيكا ( الحيل ) والزراعة والمناظر والحساب والمنطق ، وغيرها من العلوم الطبيعية والعملية والتجريبية ، ثم أضافوا إليها إبداعاتهم الذي شهد به المنصفون من علماء الغرب وأساندة الاستشراق

كذلك لا خلاف على أن هناك ميادين في المعتقدات والإنسانيات اليونانية قد نفر منها العرب ، فضربوا عنها صفحا ولم يترجموها ، ولا حتى للمتخصصين من العلماء ، وذلك مثل عقائد الوثنية اليونانية وأساطير الهتها ، واداب اليونان وفنونها .

إذن مبدأ التمييز قائم ، وبه وعليه يشهد تاريخ التفاعل بيننا وبين حضارة اليونان ، لكن علامة الاستفهام تظل خاصة بحقل الفلسفة . فلماذا أهدى

سواء في السياسة أو الاجتماع أو الدين أو الفلسفات .

وكذلك كان حال حضارتنا عندما فتحت الشام ومصر وبلاد الشمال الإفريقي ، ذات الميراث البيزنطي . ففي الوقت الذي تبني فيه عمر بن الخطاب « تدوين الدواوين » ، وهو خبرة إدارية بيزنطية . وسعت الدولة الأموية ممثلة في أميرها خالد بن يزيد ( ٩٠هـ - ٧٠٨م ) إلى مدرسة « الاسكندرية » ، فبدأت حركة الترجمة للعلوم الطبيعية والتجريبية وفنون التمدن العملي ، التي سميت « علوم الصنعة » ، في نفس الوقت الذي تبنت فيه حضارتنا هذا اللون من المعارف والعلوم والتجارب الإنسانية ، كانت حرما ضد الغنوصية خاصة والهيلينية في الفلسفة والعقائد والتصورات بوجه عام ، وكذلك معارضتها لعقائد المسيحية ومذاهبها التي أخرجتها الروح الهيلينية عن نقاء عقيدة التوحيد . كان ذلك شهادة تاريخ التفاعل الحضاري على عمل قانون التمييز بين ما هو خصوصية حضارية وما هو « مشترك إنساني عام » ، فالباب مفتوح لعلوم الصنعة ، موحد أمام شريعة الرومان .

عندما التفت حضارتنا الإسلامية بموارث الهندوس في الحضارة الهندية ، عمل هذا القانون فالبيروني ( ٣٦٢ - ٤٤٠هـ - ٩٧٣ - ١٠٤٨م ) الذي نهض بمهام البعثة العلمية وأعبائها ، عندما عاش في الهند أربعين عاما ، عنب الفتح الغرنوي لبعض أقاليمها ، وقام بدراسة تاريخ الهند وتراثها وحضاراتها دراسة العبقري المتفرد البيروني هذا ، يعلمنا - دون أن يعرض مباشرة لقضيتنا هذه - كيف ميز أسلافنا في تراث الهند ، بين « الحساب الهندي » و « الفلك » ، فأخذوهما وطوروهما وكذلك صنعوا مع غيرهما من علوم الطب والأعشاب الدوائية . الخ . فكيف ميزوا بين هذه العلوم الطبيعية والعملية والتجريبية ، التي أخذوها وطوروها ، وبين ديانات الهند ومذاهبها وفلسفاتنا التي رفضوها ، لتعارضها مع التوحيد الإسلامي . ومع إلهة المصدر الديني في الإسلام كديانة سماوية . نزل بها الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام »

### أدلة قاطعة

ولنا على هذا التحليل أكثر من دليل .

كانت الهيلينية و « الغنوصية - الباطنية » هي « تغريب » ذلك العصر ، والغزو الفكري الذي أصاب به الغرب اليوناني الشرق منذ انتصار الاسكندر الأكبر ( ٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م ) على الدولة الفارسية ( ٣٣٦ ق.م ) ، وبنائه امبراطوريته الشرقية . ولقد غبشت هذه الهيلينية توحيد المسيحية الشرقية الأولى ، فلما ظهر الإسلام خاضت ضده الممارك ، في البلاد التي فتحها المسلمون ، لكن المسلمين بعد أن بلوروا عقلانيتهم المتميزة ، تقدموا فاستعانوا بالعقلانية الأرسطية في نضالهم ضد الهيلينية والغنوص ، فكانت - كما أشرنا - ترجمة الفلسفة اليونانية استعانة بحقيقة الفكر اليوناني على هزيمة صورته الشرقية المهجنة بسلاح معترف به من الغنوصيين !؟

وعلى هذه الحقيقة يشهد شاهد من أهلها ، هو المستشرق الألماني بكر ( كارل هينرس ) ( ١٨٧٦ - ١٩٣٩ ) عندما يقول : « إننا نرى كفاح المسيحية من أجل استقلالها ، وتوكيد ذاتها بإزاء الروح اليونانية المجسدة في « الغنوص » يتكرر من جديد في الإسلام في القرون الأولى تحت أسماء أخرى ، فكما كانت المسيحية الأولى معادية للروح الهيلينية كان الإسلام في الصدر الأول على العموم معاديا هو الآخر للروح الهيلينية . والميزة الرئيسية للقرآن هي أنه كان يؤثر تأثيرا مضادا للروح الهيلينية في عصر تغلغلته فيه الهيلينية . وفي اللحظة التي تخطى فيها الإسلام حدود مهده الأول ، بدأ الصراع والتصادم . إن المانوية والزرادشتية كانتا بالنسبة للإسلام عدوتين خطيرتين كالمسيحية ، وإن « غنوص » المانوية والمذاهب الشبيهة بها كانت خطيرة على الإسلام خطرا مباشرا . لذلك نرى أن أول مدرسة كلامية في الإسلام - ونعني بها المعتزلة - قد استفادت بعضا من أصولها ومسائل بحثها عن طريق كفاحها ضد المانوية . وفي كل هذه الألوان من الكفاح تكونت جبهة كفاح فريدة في بابها ، فالدولة والمذهب الديني الرسمي يسيران

العرب هذا الوزن الكبير لفلسفة اليونان ، ترجمة وشرحا ، حتى تضخمت آثارها في تراثنا الحضاري ؟ وعن هذا السؤال المشروع نجيب الإجابة التي تؤكد صدق واطراد « قانون التفاعل الحضاري » الذي ميز دائما وأبدا بين ما هو خصوصية حضارية وبين ما هو مشترك إنساني عام . لقد كانت المواجهة الأولى بين خصوصيتنا الحضارية وبين الخصوصية اليونانية عندما واجه الإسلام النمط الهيليني في النظر والتفكير الذي كانت « الغنوصية » أبرز مذاهبه في نظريات المعرفة . وكانت الهيلينية - كما وجدها العرب في البلاد التي فتحوها - هي « اليونانية الشرقية » التي امتزج فيها الفكر الفلسفي اليوناني بصوفية الشرق وروحانيته . ومع هذه الهيلينية كانت أولى معارك الإسلام الفكرية

والحقيقة التي يجهلها كثيرون هي أن المسلمين الذين أبدعوا « عقلانيتهم الإسلامية » المتميزة ، وعلم الكلام الإسلامي ، الممثل لفلسفة الإسلام المتميزة ، منذ النصف الثاني من القرن الهجري الأول ، وقبل ترجمة اليونانيات ، هؤلاء المسلمون قد اتجهوا إلى ترجمة الفلسفة اليونانية وترجمة عقلانية أرسطو أولا وبالترديد لا ليتخذوا منها فلسفة لهم وللإسلام ، وإنما ليردوا بها - كسلاح يوناني - على الهيلينية - وثمرتها الغنوصية - التي هي تأثيرات يونانية ، مزجت بصوفية الشرق ، وروحانية الشرقيين ، فأنصار الغنوصية كانوا - كمتفري زماننا - أثرا يونانيا في الشرق ، وامتدادا شرقيا لفكرية اليونان ، فعمد علماؤنا وأعلامنا إلى ترجمة العقلانية اليونانية ، ليردوا بها على أنصار اليونان ، وكأنهم أرادوا أن يقولوا لهم : إذا كنتم لا تحترمون إلا ما هو وافد ومستورد يوناني الصنع ، فما نحن نجابكم بأرسطو ، المعلم الأول عند اليونان ، وأبرز عقولهم الفلسفية على الإطلاق ، نجابكم بالعقلانية اليونانية ، نقضاً لغنوصية الأفلاطونية المحدثثة اليونانية ، استخداما للأسلحة التي تحترمونها وتعظمونها .

## ● الانفتاح العربي على الحضارات الأخرى

« يونانيا غريبا » ، و « اسراييليا شرقيا » ، ثم مزجا شديدا محكما ، لكن دون أن تستطيع إخفاء ملامح أصولها الثلاثة :

أ - الأفكار القبالية : المتمثلة في الديانة الشعبية « الاسرائيلية » بما فيها من سرية التعاليم ، والرموز الخفية في التوراة ، والقول بإله تضدر عنه الأرواح المدبرة للكون ، ورمزية الأعداد والحروف ، والحديث عن الإنسان باعتباره « العالم الأصغر » الذي جاء على صورة العالم الأكبر .

ب - الامبراطورية الحديثة : كما تمثلت في مذهب أفلوطين ( ٢٠٤ - ٢٧٠ م ) ، بما تمثله من نزعة توفيقية بين الآراء الفلسفية المختلفة ، وكما تمثلت وتبلورت في مدرسة الاسكندرية من القرن الثالث إلى القرن السادس الميلادي .

ج - الديانات والمذاهب الفارسية : كما تمثلت في مانوية « ماني » ( القرن الثالث الميلادي ) . تلك التي حاولت التوفيق بين الزرادشتية ، وقالت بثنائية النور والظلمة ، إلهين للخير والشر ، وكما تمثلت في المزدكية ( إحدى فرق المانوية ) .

تلك هي أصول « الغنوصية » كمذهب تلفيقي ، يجعل عقيدته أسراراً يضمن بها على غير أهلها ، ويسمو بها على عامة المؤمنين ، وعلى العقيدة « الرسمية » ، ويمزج الدين بالفلسفة ، بمعناها اليوناني المثالي ، ويعتمد في تصور الذات الإلهية على نظرية الفيض والصدور ، الأمر الذي جعله مأوى للمعتقدات السرية والخفية ، بل والملمحة أحيانا .

وكما يقول « ماسينيون » ( ١٨٨٣ - ١٩٦٢ م ) فإن أصول « الغنوصية » في المرحلة التي تصدت فيها لمحاربة المسيحية الأولى - حتى غبشت توحيدها - كانت « سامرية - يونانية » ، أي أن « الاسرائيليات » مع الوافد اليوناني قد مثلت أصول « الغنوصية » في مرحلتها المسيحية ، أما في مرحلتها الإسلامية ، التي تصدت فيها لمحاولة إفساد عقائد الإسلام ، وتجريد حضارته من خصوصيتها الإسلامية ، فإن أصولها قد كانت - إلى جانب الوافد اليوناني - مانوية ، ( أهني آرامية وإيرانية ) . □

هنا ، كما يسيران في كل مكان جنباً إلى جنب في صف واحد ، لكنهما في كفاهما ضد « الغنوص » الذي لا يعترف لأحد بسُلطان يبيان بالروح اليونانية الحقيقية - ( الفلسفة اليونانية ) كي تساعدهما . لقد كان الغنوص يحارب الإسلام دينياً وسياسياً ، وفي هذا النضال استعان المسلمون بالفلسفة اليونانية وعنوا بإيجاد عالم من العلوم الدينية العقلية ، فكان الإسلام الرسمي قد تحالف إذن مع التفكير اليوناني والفلسفة اليونانية ضد « الغنوص » الذي كان خليطاً من المذاهب القائمة على النظر والمنطق ، وعلى مذاهب الخلاص . ومن هنا نستطيع أن نفسر حماسة الخليفة المأمون للعمل على ترجمة أكبر عدد ممكن من مؤلفات الفلاسفة اليونانيين إلى العربية . وقد اعتاد الناس أن يفسروا هذا حتى الآن بإرجاعه إلى ميل المأمون إلى العلم وحب له ، لكن إذا كانت الرغبة في ترجمة كتب الأطباء القدماء قد نشأت عما اشتهرت به المدارس الطبية الكبرى من حاجة عملية إلى هذه الكتب ، فلعل ترجمة كتب أرسطو أن تكون قد نشأت بالضرورة عن حاجة عملية كذلك ، وإلا فإنه إذا كانت المسألة مسألة حماسة للعلم ورغبة خالصة في تحصيله فحسب لكان هوميروس أو أصحاب المآسي من بين من ترجمت كتبهم أيضاً ، لكن الواقع هو أن الناس لم يحفلوا بها ، ولم يشعروا بحاجة ما إليها .

تلك شهادة المستشرق الألماني « بكر » على أن ترجمة الفلسفة اليونانية والاهتمام بعقلانية أرسطو خاصة لم تكن عن رغبة في جعلها فلسفة الإسلام والمسلمين ، وإنما كانت استعانة بالعقلانية اليونانية الصريحة على هزيمة الغزو اليوناني ، كما تمثل في خليط الهيلينية والغنوص !

### أصول الغنوصية

وبقدر الأهمية المحورية لهذه الحقيقة التاريخية فإنها تستحق وقفة متأنية تجلو حقيقتها كامل الجلاء . إن الغنوصية - كمذهب باطني عرفاني - كانت قائمة على إنكار الخصوصية الحضارية ، مثلها في ذلك مثل « الغزو الفكري التفريري » الحديث والمعاصر ، ذلك أنها قد جمعت بالتلفيق خليطاً

العربية  
عيوننا  
على العالم



# وهنا أم... مُعجزة؟

استطلاع :

سليمان مظهر

تصوير :

سليمان حيدر





يسمونها في الغرب « النمر الصغير » ، لكن الواقع يؤكد أن هذه النمر التي تضم كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وتايلند وهونج كونج ، هزت عرش الأسد الياباني ، وطغيان الغول الأمريكي ، واستغلال الذئب الانجليزي ، وعرفت كيف تسيطر على السوق العالمية بصناعات ومنتجات قد تكون أقل جودة ، لكنها أكثر كماً ، وذات أسعار تنافسية ، تقبلها الشعوب التي تبحث عن شيء معقول بسعر زهيد ، يكون في متناول اليد ، بعدما اعتصرها الوحوش وامتصوا دماءها !


أكبر هذه النمر الصغير « كوريا الجنوبية » شبت عن الطوق ، وثمت أسرع من الآخرين ، واهتمت بالكيف والكم معا ، وسارت بخطى سريعة متطورة لمنافسة الوحوش الكاسرة في الغابة الواسعة المليئة بالمتناقضات. فهل استطاعت تحقيق المعجزة الاقتصادية التي يتحدثون عنها أم ماتزال على الطريق ؟ !

للإجابة عن هذا التساؤل كانت انطلاقة « العربي » الى كوريا ، لتشهد .. وترى وتسجل .. ما يجري هناك .

ونسائر المجتمع الكوري في هدونه والتزامه وبساطته ، كان علينا أن نحصل على إجابات عن مجموعة من الأسئلة والمفاهيم ، حول : من يكون هؤلاء الناس ؟ وكيف يواصلون مسيرة الحياة ؟ ولماذا يتبعون الأسلوب الذي يسرون عليه ؟ وكيف استطاعوا أن يحققوا ذلك النجاح الكبير وهم في ذلك الموقع البعيد من الشرق الآسيوي ؟

لعل الموقع الاستراتيجي لجمهورية كوريا الجنوبية ، وإحاطتها برا وبحرا بقوى كبيرة متصارعة ، قد حدد للكوريين دوافعهم ، ليشبوا وجودهم ، ويؤكدوا ثقتهم بأنفسهم ، فإلى الشرق تقع اليابان التي تبعد حوالي ٢٠ كم في أقرب مسافة بينها ، ومن الشمال تحدها كوريا الشمالية المتصلة برا بالاتحاد السوفيتي ، وإلى الغرب تقع الصين على مسافة ١٩٠ كم في أقرب نقطة إليها عند جزيرة شانتونج الصينية ، وهي تقرب من حدود منشوريا بانحناء طفيف في اتجاه الشرق ثم نحو الغرب .

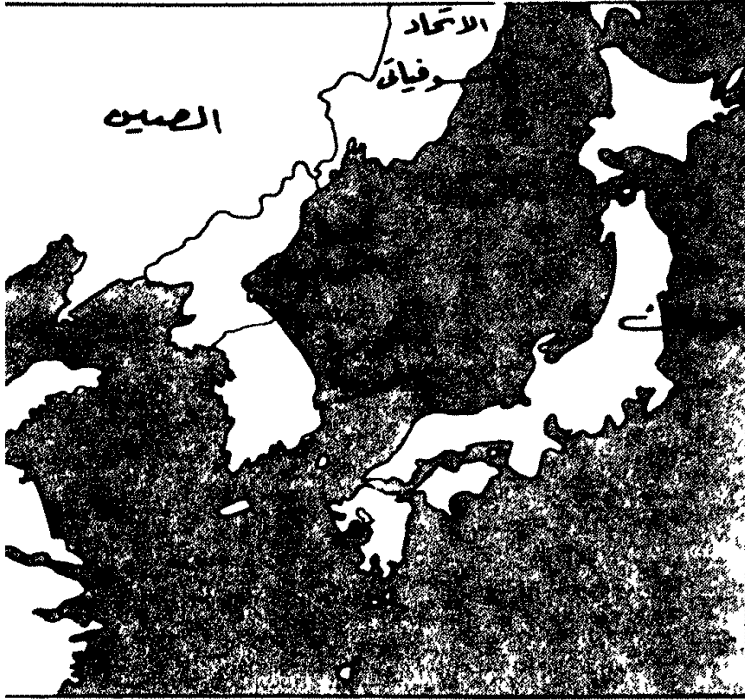
وشبه الجزيرة الكورية تبلغ مساحتها ٢٢١ ألف كم<sup>٢</sup> ، منها حوالي ٩٩ ألف كم<sup>٢</sup> تسيطر عليه كوريا الجنوبية ، أي بنسبة ٤٥٪ من المساحة الكلية لشبه الجزيرة ، بينما تسيطر على الجزء الشمالي كوريا الشمالية .

 العيون الكورية في كل مكان ترحب بك وتحييك ، وتقيسك متأمله أعماقك ، من خلال نزعة اجتماعية راسخة في أرض « الصباح الهادي » ، وتبعث فيك نشوة السرور بحرارة اللقاء .

وقد يثير استغرابك أن « المملكة المنسكة » - كما يصفونها - قد استغرقت وقتا طويلا لتفتح موانئها ومدنها وحدودها للأغراب ، بعد عزلة طويلة امتدت مئات السنين . لكن الصورة تبدو واضحة إذا تتبعنا الماسي التي شهدتها الكوريون خلال قرون من السيطرة الصينية ، والطغيان الياباني ، والتخريب الدامي طوال حربيين رهيبين ، إحداهما الحرب العظمى الثانية ، وأخرهما الحرب الأهلية الكورية .

لكن الفلسفة المتأصلة والنظرة الحاملة والهدوء الذي غرسته العقائد المتباينة التي مرت بكوريا - من الكونفوشيوسية والبوذية « والشامانية » وغيرها من الفلسفات الروحانية - هي التي جعلت كوريا « المنسكة » تواصل الحياة ، رغم المأسى التي شهدتها . وقد استطعنا أن نلمح آثارها على ملامح الناس ، وفي نظرات العيون ، وأعماق النفوس .

ولكي نفهم الانسان الكوري الحديث ، ونفهم بلاده المعقدة ، ونعيش حياته الثقافية المتباينة ،



● خريطة كوريا الجنوبية يحيط بها اليابان والصين والاتحاد السوفياتي

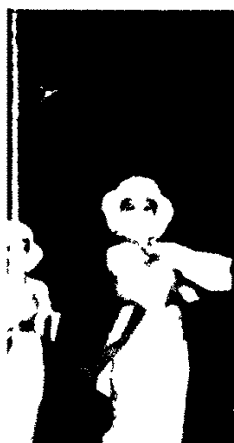
لكن ملاحظناه هو أن صبر الكوري لا يعي سلبية ، وأن مرونته لا تعني ضعف شخصيته ، بل إن عناده وتحمله يؤكدان في كثير من الأحيان دأبه ومشاربته وحديثه ، وهي ميزة تفسر الميزتين السابقتين والحديث عن مؤثرات الصبر الصيني أو التكيف الياباني أو التدبذ الأمريكي ، قد يبدو أقل من ذلك عمقا ، فالخليط من المكونات الشعبية في أعماق الكوري ظهرت مبكرة قبل التأثيرات الخارجية ، لكنها تطورت مع تطور الأحداث وقد يبدو ذلك بصورة أوضح من خلال متابعة المظاهرات والمصادمات وحركات الاضراب التي تطالب بمزيد من دعم الديمقراطية والحرية للشعب ، فهذه الحركات تمثل تركيبة معادلة جديدة ، ستسفر في الغالب عن تغييرات هيكلية في البنيان السياسي والاقتصادي للمجتمع الكوري ، الذي أثبت أنه مجتمع حي ، ارتفعت لديه درجة الحس والوعي السياسي بقدر ما ارتفع مستواه المعيشي اقتصاديا . ولا شك أن الطفرات الكبيرة التي حققها الاقتصاد الكوري هي ما شجع العمال على المطالبة بحقوقهم في

أما سكان كوريا الجنوبية فعددهم حسب آخر إحصاء قد بلغ ٤١ مليون نسمة ، منهم حوالي عشرة ملايين في العاصمة سيول . ويغلب الشباب على سكان الجمهورية ، إذ أن حوالي ٥٥,٩٪ منهم دون الخامسة والعشرين ويمثل سكان الريف حوالي ٢٢,٢٪ من مجمل عدد السكان من القشور إلى الجذور !

يقولون إنك كي تستطيع أن تدرك مكونات الانسان الكوري ، عليك أن تعمل وكأنك تقشر « بصلة » ، إذ عليك أولا أن تنتزع قشرتها الخارجية الجافة ذات التأثير والمذاق الأمريكي ، ثم تزيل الطبقة السمكية ذات المؤثرات اليابانية ، ثم تحرك بعناية طبقة بعد أخرى من الطبقات الصينية المتتابة ، ثم تسبر غور اللب الداخلي للجنس البدائي القديم عندئذ ماذا يبقى ؟ ستجد أن البصلة لم يبق منها إلا الحدور ، ولن تجد بين يديك سوى مجموعة من الكسرات والشظايا المتناثرة المفككة ، وإذا أعدت تجميعها ستظهر بثمرة ، هي خليط من كل نوع ، ثم لا شيء بعد !

هل هناك غير ذلك يرسم لنا شخصية الانسان الكوري ؟ لا شك أن هناك تلك الأصول والمؤثرات النابعة من الجدور التاريخية والجغرافية والاجتماعية والتقليدية

كتب أحد المؤرخين يقول « إن كوريا كانت دولة حدودية ، تحيط بها القوى الكاسرة من كل جانب عاشت قزما بين عمالقة ، وحملا وسط ذئاب ، وغزالا في عرين سباع فعلى مدى حوالي ألف سنة ظلت تلك الملامح واضحة على وحوه الكوريين ، ويفسر ذلك المعنى مثل شعبي كوري عندما تتعارك الحيتان ، تصاب صغار الروبيان ! » إن الخصائص التي مكنت الكوريين كشعب متباين الحدود من مواصلة العيش وبدت شديدة الوضوح في مواقفهم وتصرفاتهم وطباعهم ، تتلخص في ثلاث صفات أولها المرونة ، وثانيها العناد ، وثالثها القدرة على المزج بين السخرية والهجاء ، وبين الفكاهة والمرح !







● شريحة من العرض الحى  
 للفنون والموسيقا والرقص  
 الفلدى كما تقدمها البيت  
 الكورى وأغلبها مستوحى  
 من الطنوس القديمة والمهرجانات  
 الشعبية ومن أهلها رقصة  
 المراوح الخة



كثيرا من الدول بارعون في التجارة ، فالتجارة عندهم هي فن التعامل مع الشعوب ، وهذا الفن مكنهم من الانطلاق الى العالم الثالث على الأخص ، وترويج بضائعهم ومصنوعاتهم حتى في العالم المتقدم نفسه . بالاضافة الى أن الكوري يطبعه بائع أكثر من جيد ، يعرف فن الابتسام وكيف يجتذب الزبون . إن من يتبع هذه الصورة في الشعب الكوري يجد أنه قد أصبح هناك طبقة متوسطة عريضة من المهنيين ومديري المصانع ذوى المستوى المتوسط ، وطبقة أخرى من صغار رجال الأعمال والعمال المهرة ، مع طبقتين عليا ودنيا محدودتين .

### أعماق الصورة وحديث الأرقام

لابد قبل الخوض في أعماق الصورة أن نتأمل الصفحة المفتوحة للعيان ، وأن نسمع ما يقال ، ونتابع الاحصائيات والأرقام ، وأن نتجول بين معالم النمو والتطور الاقتصادي .

في البداية التقينا رئيس دائرة الإعلام الخارجي بوزارة الإعلام « بارك شينيل » ، دار الحديث حول القاعدة الثابتة التي تقوم عليها المعجزة الكورية ، وسمعنا منه الكثير . قال :

« نحن لا نسمي ما نحققه معجزة ، بل نجاحا على أعلى المستويات ، يتحقق بتضافر عناصر أربعة : تخطيط حكومي سليم ، وطاقات عمالية ماهرة ، وثقة عالية بالنفس ، مع تقديس كامل للحقوق والواجبات . »

بهذه العناصر مجتمعة حققت كوريا خلال العقدين الأخيرين أسرع تقدم اقتصادي ، يؤهلها في مدى قصير للحاق بصفوف البلدان المتقدمة . وبعد أن كانت في عداد الدول منخفضة الدخل عام ١٩٦٢ ، بناتج قومي عام لا يتجاوز ٢٣٠٠ مليون دولار أمريكي بالأسعار الجارية ، وبمتوسط لدخل الفرد لا يزيد عن ٨٧ دولارا سنويا ، أصبحت في نهاية ١٩٨٦ - وبفضل تنفيذ سلسلة من الخطط الخمسية للتنمية - تحقق ناتجا قوميا يصل الى ٩٤٠٠٠ مليون دولار ، ومتوسط لدخل الفرد لا يقل عن ٢٢٦٨ دولارا . وفي نفس هذه الفترة ازداد حجم

أن يكون لهم نصيب من الثروة الجديدة ، وأن تكون لهم تنظيماتهم الخاصة التي تعبّر عن آرائهم بوضوح ، وبحرية مطلقة ، دون تدخل من أي جانب آخر . وقد دعم الطلاب هذا الموقف بتأكيد مطالبهم بالرغبة في التعبير بحرية ، وضرورة حل المشكلة الديمقراطية ، والتوزيع العادل للدخل ، على ضوء الطفرة الاقتصادية ، وهي طفرة لم تتحقق إلا بإرادة الشعب ومثابرتة على الجهد والعمل ، وقدرته على صنع تطوره المطرد من أجل حاضره ، وحفره الصخر بأظافر من حديد لبناء مستقبله .

### النظرة الفلسفية للشعب

طوال جولاتنا ولقاءاتنا ومشاهداتنا أدركنا أن العمل عند الكوري عبادة ، وأن احترام الوقت أساس النجاح . فهذا الشعب يصنع الحياة بالصلاة والتصميم والصبر في آن معا ، وهو يواصل طريقه بالمثابرة والتحدى والحب ، وهو بالعمل والبذل يصنع المعجزات .

ويبدو أن ظاهرة التمدن الحضري وسرعة التنسيق في التنمية الاقتصادية التي صنعها الانسان الكوري قد أحدثتا تغييرا كبيرا في البناء الاجتماعي ، والنظرة الفلسفية للشعب ، فقد اكتسب ثقة متجددة ومشاعر متصاعدة من الاعتزاز والفخر . وأدى ذلك الى تقييم كل جديد على ضوء القيم التقليدية ، خاصة قيمتا البر بالوالدين وحب الوطن . وتضافرت العقائد المحلية لتمكين الشعب من اكتساب رؤية فريدة لنفسه وللعالم أجمع ، كما أكسبته تجارب التاريخ وقيود الحياة الحديثة روح المنافسة والانضباط وتقديس العمل .

فالكوريون شعب يعمل بلا كلل لتحسين ظروف حياته ، وإنجاح خطط التنمية في بلاده . وهم يستيقظون في الصباح الباكر مهرولين الى أعمالهم ، حيث أعلى معدل ساعات عمل في العالم ، يصل الى عشر ساعات في اليوم . وهم ينامون في المساء مبكرا حفاظا على صحتهم ، والتزاما باحترام وقت العمل من أجل سلامة الانتاج .

وهم بالاضافة الى المعدلات الصناعية التي بزوا بها

## ● التجربة الكورية . . وهم أم معجزة ؟

إجمالي المنتجات الصناعية .  
ومن أجل مزيد من التطور الاقتصادي والانتاج القومي الذي يتزايد بنسبة تتراوح بين ٦٪ و ٨٪ سنويا ، كان العمل يجري على تطوير التقدم التقني في القطاعين العام والخاص ، وقد دعمت الصناعات الصغيرة والمتوسطة بمنحها مساعدات مالية ، وتوسيع الحصانات الضريبية .  
وسواصل القطاع المالي سياسة الانفتاح من أجل مزيد من الجذب الاستثماري ، مع توسيع برامج التدريب الصناعي العلمي لتطوير المستوى النوعي جنبا الى جنب مع المستوى الكمي . وقد وضعت الخطة السادسة للتنمية على أساس الاهتمام بتزويد قطاع الصناعات بالمعلومات الجديدة في مجال التقدم الصناعي والتقني ، لتمكين الصناعات من دخول مضمار المنافسة بشكل مثمر في السوق العالمية .  
التصنيع النموذجي

وبدت لنا الصورة أكثر وضوحا ، خلال زيارتنا لأحد الأمثلة النموذجية ، وهي أحد أشهر المصانع المتخصصة في « الصناعات الالكترونية » وتلقى منتجاتها رواجاً عالمياً كبيراً . لقد تبعنا كيف يجري خط الانتاج الكامل في قسم إنتاج التلفزيون ، ابتداء من القاعدة الكرتونية الصماء حتى خروج الجهاز بعد اختباره لتغليفه ، مرحلة إثر مرحلة ، دون أي خلل في التوقيت . وبهذا الحساب الدقيق يتم إنتاج ١٧٥٠ جهازاً يوميا ، ويتوقعون الارتفاع بهذا العدد في خطة هذا العام الى مليون جهاز في السنة

صورة التطور في الصناعات الالكترونية تبدو مثيرة ، بعد أن بات واضحا أن هذا القطاع يعتبر مصدرا مهما للعملة الصعبة ، لأنه يعتمد على التصدير بصفة أساسية ، كما أن المستقبل مازال يحمل الكثير في هذا المجال . ومع تتبع هذا التطور نجد - على سبيل المثال - أنه في كل عام يفتتح في المصنع قسم جديد لأحد أنواع الأجهزة الالكترونية . كانت البداية في عام ١٩٧٢ ، حيث بدأ إنتاج أجهزة التلفزيون . وتلاه افتتاح وانتاج البرادات الكهربائية ، ثم جاء دور أجهزة التكييف

تجارها الخارجية من ٤٨٠ مليون دولار الى ٦٦٣٠٠ مليون دولار في العام الأخير ، بفضل تزايد مبيعات المنتجات الصناعية الى الخارج وقام التصدير بدور رئيسي في تقدم الاقتصاد الكوري ، ولعبت المبادرات الحكومية دورا مهما من خلال تبني تعديلات ضرورية للقيمة النقدية ، وعقود مالية تصديرية قصيرة المدى ، بالإضافة الى تسهيلات جمركية واسعة ، مع تمكين المصدرين من الحصول على المواد الخام الضرورية وتشجيع الاستثمارات الأجنبية .

وهكذا تطورت الصادرات من ٥٥ مليون دولار عام ١٩٦٢ الى أكثر من ٣٥٠٠٠ مليون دولار ، وأصبحت نسبة ٩٥٪ من الصادرات تتمثل في المنتجات الصناعية ، وأهمها الفولاذ والمعادن غير الحديدية والآلات الصناعية والمصانع والسفن والسيارات ، بالإضافة الى الالكترونيات والمنسوجات والأحذية والخشب الابلكاج والإطارات والبلاستيك .

وتبعاً لسرعة التنمية الاقتصادية تضاعفت فرص العمل ، فزادت نسبة العمالة من ٧,٧ ملايين مواطن سنة ١٩٦٣ الى ما يزيد على ١٥ مليون مواطن بحلول عام ١٩٨٧ ، وتضاءلت نسبة البطالة من ٨,٢٪ الى ٣٪ فقط . «

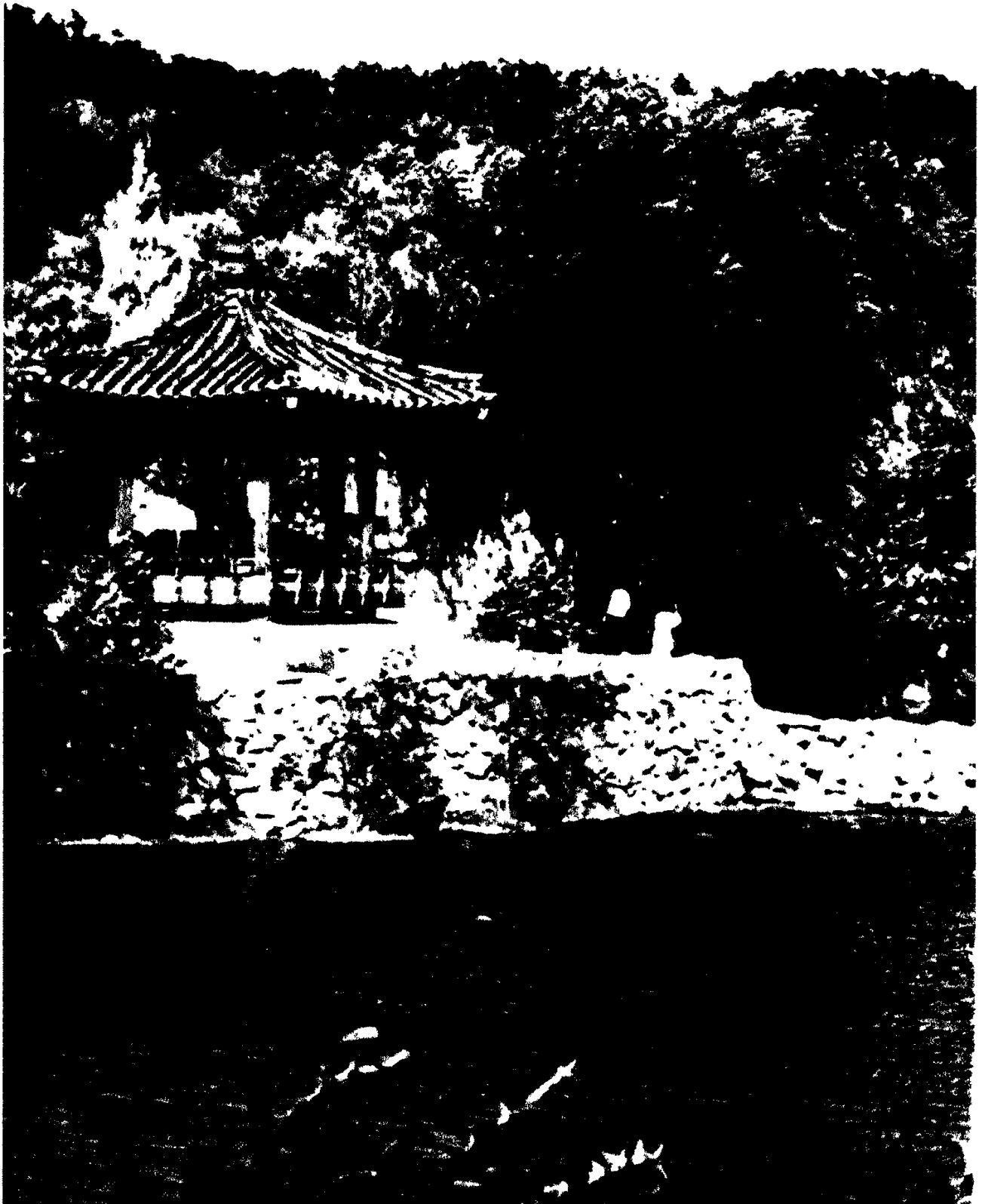
## التقدم التقني

فهنا أيضا أن هذا التطور الاقتصادي قد واجه كثيرا من المشكلات ، إذ أن أحد الاتجاهات كان في الاعتماد بدرجة أساسية على القروض الأجنبية ، مما نتج عنه قروض خارجية ، بلغت ٤١ بليون دولار مع نهاية ١٩٨٤ . وكان لهذه القروض أعباؤها الضخمة ، فلم تساعد الاقتصاد بالتأكيد ، لكن مع نظام البنوك الدولي ، وتحت ضغط الديون الضخمة في أمريكا اللاتينية ، كان الوقت مناسباً لتقوم كوريا بترتيب بيتها وتنظيمه . ومن ثم ألغت الحكومة خطط الاقتراض ، وساعدها على ذلك ضخامة الأرباح المتوفرة من عملية تصدير الخدمات ، واستمرار الزيادة في الصادرات ، وبخاصة الصناعات الثقيلة والكيميائية سريعة التطور ، التي تمثل أكثر من نصف



● المسحف احى  
لحياة القلندسه  
الساحره والمعادات  
الاصنة والمسالند  
العسمه والارساء  
املوة والثفاهه  
الموعه حت بعرض  
سادحها في القره  
الفولكلورة  
( الصورة العلب )  
لائس من الحرفس  
مهمكن في انجار  
صاعها السنده  
( والصورة  
الوسطى ) للعه  
المرححه بعد ان  
سارت اللاعبات  
الصنديات  
لدراسات من  
الطالبات للاسماح  
سالعها التي كانت  
لبعها الامهات  
( اما الصورة  
اسفلى ) فللملاحات  
في احتفل بعمل  
سما كس كانت  
أهمهن بعمل  
وسط حصره الحفوس  
في الارض المرهرة  
● ( ان السار )  
مشهد عام من قنل  
القره الفولكلورة  
حت الحيرة والنط  
الساح و مائها  
والكشك المقام عل  
السمط التقليدي  
والمقام في هابه احسر  
احسرى السدي  
يرسطة شاطئه  
الحيرة





لعرب وعتمه هذه لصناعه حه لى ١٣ بنون دولار  
 فى المتوسط كل عام نكن لا احد يدري دا كان  
 حسن لعاند سسمى على ما هو عليه و به سسعه  
 مع معاناة بعض لدون من وصاع سالىه . بعد  
 اضطراب سعار لسط و لحرول الصاعاب اللى  
 سسظر على المناظر اللى كانت سوقها مفتوحه  
 بلاشءات لحره  
 لقد اكد بارك سس لامل فى فاق لمسسل  
 تانلا

لقد دخلت كوريا بالفعل حاليا فى سناى مواجهه  
 الحدبات السه للال السه القامه . ومواضه  
 سسها الاقصاديه حاصه بالمهد من بظوبر  
 صادرات لمسحات عاله الظور حده الصنع  
 لى سم اساعها بكماء سم انده بسم للال لمده  
 لكامه على لظوبر فى لمسسل بوقع ان حافظ  
 كوريا مع بداهه القامه على معدن م بضع بلناح  
 لشمى بحت بصل الى كه من ٢٥٠ بنون دولار  
 لخلول عام ٢٠٠٠ بربقع معه منه سس بصب لبرد  
 من اللناح السه لى ٥٠٠٠ دولار م حتى سون  
 ومن الموقع ان لخل كوريا على صه هذه لسناح  
 لمركز الخامس عشر فى دون العالم من حب النه  
 لاقتصاديه والمركه لعاشر فى مجال التجاره

### الاعترار بقسمه الوطن

ان المعجره الاقصاديه الحوربه حقتفه واقعه  
 بالفعل وادا كان مدير الاعلام قد حدد منه ما به  
 لاربعه فى اللحظ لسسم . والعماله الماهه  
 والنوارى فى حقوق والواحاب . ولسم فى السس  
 فقد اصاف لهما شى هون حوث المدير لعام  
 لمصحافه الخارجه دافعا اخر هو اعترار المواطن  
 الكورى بوطه وبارحه الذى سدفعه الى صنع  
 المعجرات

سسا هذا الاعترار بالفعل فى اكثر من مجال . حتى فى  
 لمظاهره واخركات العماله والطلابه اللى اسع  
 بطاقها فى العام الماصى اهمه بظالون مرند من  
 اللتمراطيه ومرند من اخربه وهم بصددمور  
 بقواب الامن واحش وسادلون معهم المراشو

والعسلات بسم عد لى قسم اسناح  
 لكمر سور و لمونور . سم ماكناب الطاء اب  
 واحهرها الالكه وسه وفى عام ١٩٧٨ ندا اسناح اله  
 لسع الحاسه ثم لات الصوب لصوبى  
 واللفربون وبعدها افران المكرووب سم  
 الحسوبر والالات الحاسه والفسديو والاحهر  
 لمحسه والاب السحل والساعاب ولمعدرات  
 لطنه ومرال الباب مفتوحا كل عام لاسناح  
 حدد

ولعل صناعه السارات واحده من برر لامله  
 الاخرى فقد م م هذه الصناعه بصدما سسره  
 حها حقت بعد ذلك بقدا سسرا واصبح هبال  
 م عان برون من سارات الركب سافس لسارات  
 لسانه وسوق عتها فى صلاله حسم لساره وحسا  
 بخلها للصدما وعدها سم فا واسعه فى ورونا  
 م بجا ودخلت سارات لقل والخاللات سدان  
 لصدبر والمافسه بكماب سسره اعقا

ما صناعه الحديد والصلب فهى العمود القصرى  
 لصناعاب النسله وقد بوسعت مقصاع بوهناح  
 للحديد والصلب اللى اسلك الحنونه عالسها  
 بظافها الاساحه بدرت بحوالى ٩ ملابن طن  
 وبذلك فهى سابع سم نه للحديد والصلب فى العالم  
 سم افصح مقصاع حديد بصب لى قدرها ٣ ملابن  
 طن ومع هابه الساساب سسكون كوريا صس  
 و ب عشر دون مسحه للصلب فى العالم

وبعبر صناعه السفن اور لمسخدم للصلب  
 وملك كوريا الاب واحدا من اكبر الاساطل  
 لتجاره فى لعام وبقوم بالعامل مع كل اعمار  
 لشحن والنقل ساسعا فلله سسا . معنى انها اقل  
 بخله من السفن لسانه والاوروبه وفى الوقت  
 حالى سسب كوريا حسم مافسها واصبحت بار  
 سسح فى العالم بعد البان . وبداها سسمى فى هذه  
 امكانه عده سوب قادمه

اما صناعه الساء والشسد فقد حرحب الى  
 ماوراء التجار واصبحت كوريا سساهم فى افامه  
 مشروعات كسره فى اورونا وافرنا والوطن

لم يجرى عرفه سكان البلاد الاصلين  
لألبو سيدر أي فداي لاسونين وقد رحب  
إلى سنة الحجره من حده إلى ٣٠ الف سنة  
فانبل سحونه حري فاديه من حال الاطاي ومن  
مساطو مشهورا وسيرنا وكان هؤلاء الافوا  
لرحل لعهم وقد اندجوا مع السكان الاصلين  
ويكون مجموعات من الاسر التي جمعت بعد ذلك  
يكون عسير حدينه

تم ظهرت بدرها مجموعات فليس كثر خالفت  
سبها ومن من له حداث لسياسه المتخالفة  
اب الطنبا الحاكم بررت وحده روسان التي  
سب في لسيال وخذت من لدت ولتم طواظم  
تم من عمده له حده حد الاستطوري  
ناجون ،ه كان تاريخ تأسيسها هو السر ٢٤ قبل  
لملاد حيث مايرال لخيريون حملون حتى اليوم  
بعد لتاسس له طي . لالت من سد بل عام  
لكن سدا عن لدت ر لست وخذ  
لاستطوري دون لاستظوره ن ملحا سنوات  
سسمى هو من استحات لرحاء به هو اويج  
للهبوط في لاص و ن الملك ما احبار من من  
لتم لم سعه على لارض فسه على حمل  
سوهناج ممانا ل و ن ولده ومنه بلانه الاف من  
لا سح من حل ن سسه السعاده على لارض  
وخلان سسه لانا لسماوني السمنه ومرا اء ناله  
عن رعشها في النجون في هسه عه حوايه فسه به  
لشبه هسه . سار الملك السماونى الى احد  
لخهف وطلت منها ان بدحلاه ، مواصلا الصلاه  
مابه يوم سحس ظها السماء اسمها لكن السمر .  
حمل لاسم ار فعاد الخهف سمسا بالارض  
التي عاس عندها سها فقت لدته المده المحدده  
ذامله لسحل بعدها الى حسء بعد الجمال  
كان له عمه الاولى للمه ه هي ن سحت طسلا

وخذ هو اويج ما سعه من ان سروحها  
وخلت ح سحه الصسدل المندسه سدعو  
وسهل وه مقص فبه حتى اسح نظها وظهر  
حملها وحاءها المحاص ح حذع الشجره للند

سحجره لكن لا تكاد لمظاهرة و حته الاصا ب  
سهى حتى سحه العمال والطلاب نفسهم لظهم  
مداحل مصانعهم ومعاهدهم والش ر ع المحطه ها  
من الاحجار و سظمها سدو في حس صوه دون  
اي شونه

حتى في حته الاصا ب خلف العاملون عددا  
سهم قبل لاصا ب مواصنه العمال في الاقسام حتى  
لا يوفت عملته الا سح و ن فلت كسها  
واحرام موعده لعمل واستعمال كل لدت  
لا سح دون ان فعدان في ساعات العمل لى حد  
الى در من ٥٤ سعه سوعا مظهر اح من  
سظاهر الاعرار نفسه الوطن ولامله كسه  
العمل على نظوسر لاسح ونسدمه و سظافه  
السور ع والاسح عن لفاء ما سوه نظافها  
وبالنها والمحافظه على فاعات لمخات والمصانع  
والمدارس سحله لاحده قبل لدجون ويعوند  
لللمد والاساء على رباره الماحب ومعاد ال سح  
القومي نعر من ح الدطن في نفسهم رحى  
السا ناخذ نظار المدارس قال ما احد المحسبات  
التي يوم نفسه احده والديمراطيه كساس  
سسحل سدوه التدم والهاء لمسء

### أخذ الاستطوري الكورى

حون ما سهدناه من عم ر لخيرين ناصد سح  
العرفه وبارحهم المدم وسالد لانا والاحدد  
دار حوارا مع مدير لصحافه الخارجه لدره  
لاعلام خلال ماديه لعساء لى فاسها لى سادى  
لصحافه فتال

ن صولنا سح في خنتفه من سغولا ويعندم  
لا حطم ن المراه الكوريه ونحاصه في ال سح  
مارالت حمل صعرها حلت ظهرها ن ناظ نلت  
حون وسظها وهو سس ساكات نفعله المده  
لمعولنه وقد لاحظتم ن سكا ان الشعار لى  
وضع لدوره الالعب الاولمبه التي سحرى في سول  
هذا العام هو السمر الكورى

ك في حاحه الى سسه ما سعه سعار السمر  
وكاب الاحاه







● لاجتار الصناعى  
 الحرة لخدمة  
 نالده، لسه المهارة  
 العالمة، سالحت والجم  
 معاها الاجار الذي  
 سسه معجرات مع  
 الحرة من مواصلة  
 العمل في مسدان  
 الصاعات السندة  
 والسنة التي به كالمهارة  
 التدوة التي سدعها  
 الاميل الحورة في  
 محنت لمادس



الكوري بفتحاته الثلاث وسقفه القرميدي المغطى بعريش جاف من قش الأرز ، فإذا بنا داخل القرية التي أقيمت على نمط القرية الكورية في القرن التاسع عشر ، وهي تضم ٢٥٠ بيتا ومبنى ، تمثل كل وسائل ومظاهر الحياة القديمة . وأول ما واجهنا الطاحونة الكبيرة التي يديرها ثور تحت عريش مستدير ، ثم ورشة السيراميك وأفرانه ، حيث يقوم الصناع في أزيائهم البيضاء التقليدية بتشكيل أواني الصيني والسيلادون ذات اللون السرى المائل إلى الخضرة ، وقد استخدمه الأقدمون في مملكة كوريو منذ مئات السنين ، وبقيت خلطته وطريقة صنعه سرا أمام الكثيرين حتى اختفت . وقبل سنوات عادت لتظهر من جديد بعد أن كشفت مناطق جديدة على الساحل الجنوبي الغربي ، أمكن الحصول منها على أصل الخلطة السحرية من المواد الطبيعية ، واستطاع أحد معلمي قرية « شاوانج » حل رموز لغز تشكيل وأسلوب حرق السيراميك . أما صناعة السيلادون فصعبة لأنها تستخدم مصادر الطاقة الطبيعية ، ونسبة النجاح في صناعتها ليست كبيرة . وحين يعدون الخلطة يعجنونها أكثر من مائة مرة لاجراج الهواء منها باستخدام الأيدي والأقدام ، قبل أن تكون جاهزة للتشكيل ، ثم تحرق في الأفران بدرجة معينة ، ويجري النقش عليها ، ثم تدخل مرة أخرى في الفرن لتخرج أنية السيلادون اللامعة التي تعتبر أغل ما يباع من هذا النوع في الأسواق العالمية .

### كل معالم الحياة

لانكاد نبتعد قليلا حتى نشهد حفل زفاف تقليدي ، يرتدي العريس الثياب الأنيقة التي يتم تأجيرها من أحد المحلات . الثوب عبارة عن سترة فضفاضة بكمين واسعين وسروال عريض يربط عند الكمين برباط من القماش ، ويتقاطع جانبا السترة فوق الصدر ، ويربطان بعقدة . والعريس يرتدي لمزيد من الأناقة معطفا مزخرفا ، وقد وضع شبه قبة سوداء معقودة فوق رأسه . أما زي العروس فهو مصنوع من الحرير ذي الألوان الزاهية ، ويتكون من بلوزة قصيرة جدا واسعة ، يتقاطع جانبها عند

« تانجون » الذي أصبح أول ملك بشري على الأرض . !

ويقول الكوريون إن فترة حكم تانجون قد بدأت عام ٢٣٣٣ ق . م . حيث ظل يعلم الناس الزراعة والعلاقات الانسانية .

وأعد تانجون مجموعة من الطقوس لتقديم الصلوات والابتهالات الى السماء . وكانت هذه الطقوس منتشرة انتشارا كبيرا بين النبلاء وعامة الناس في آخر عهد الممالك الثلاث ، لكن ممارسة مذهب « التانجونية » أخذ يفترق بمضي الأيام الى الإيمان الصادق ، حتى انقرض خلال القرن الخامس عشر . لكن بعودة الأنحاء القومي في أواخر القرن التاسع عشر ظهرت بعض الطوائف الدينية العديدة التي تنادي بإحياء هذه الديانة العريقة . والمهم أن حكم تانجون في كوريا استمر الى عام ١١٢٢ م ، أي أنه حكم حوالي ١٢١١ سنة ، حتى ظهر وجه أسطوري جديد هو « كيجيا » أحد أبناء مملكة شانج الصينية ، الذي وصل الى كوريا وأعلن نفسه ملكا . حينئذ استعاد تانجون هيئته السماوية واختفى . وما يزال تانجون هو النموذج والمثل للوطنية الكورية . وما يزال النمر المتمسك بأرضه وأصله ( طوطما ) دينيا قويا ، ورمزا يعترز به الكوريون ويتخذونه - كما ذكرت - شعارا لدورة الألعاب الأولمبية في العاصمة سيول .

### القرية الفولكلورية

لا تستطيع أن تدرك كنه شعب من الشعوب إلا إذا تعمقت في عاداته وتقاليد وعقائده وثقافته المتوارثة . أتاحت لنا هذه الفرصة عندما زرنا القرية الفولكلورية التقليدية على بعد نصف ساعة من سيول ، بالقرب من بلدة « سوون » .

هنا متحف حي للحياة التقليدية الساحرة ، والعادات الأصيلة ، والتقاليد العميقة ، والأزياء المبهجة ، والحرف العتيقة ، والثقافة المتنوعة التي عاشت في أعماق الشعب الكوري منذ مئات السنين .

اجتزنا المدخل الرئيسي المقام على النمط التقليدي

## ● التجربة الكورية . . وهم أم معجزة ؟

كنوز ثقافية بشرية ، تقدم شريحة من الفنون في كوريا القديمة ، مع ألوان من الموسيقى التقليدية وما يصحبها من رقصات وآلات .

### الفن في البيت الكوري

شهدنا هذا العرض الحي لأنواع الرقص والغناء والموسيقى التقليدية في « البيت الكوري » . أحد هذه العروض لموسيقا كلاسيكية مستوحاة من الطقوس الكونفوشيوسية ، تسمى « الأك » . وهناك غير هذا النوع موسيقا ذات أصل صيني كانت تقدم في حفلات القصر في حضرة الملك والحاشية ، تسمى « كانجك » ، وهي غير الموسيقا ذات الأصل الكوري التي تسمى « هيانجك » ، يضاف إلى كل ذلك أنواع من التراتيل البوذية والموسيقا الفولكلورية و فرق الفلاحين الموسيقية الشعبية .

الموسيقا المصاحبة لرقصة البلاط التقليدية تتميز بالوقار والبطء والهدوء والتعميد ، تتداخل أنغامها الطويلة الغنية بالزخارف الجميلة والعواطف المقيدة والانفعالات المكتومة . أما الآلات الموسيقية التي يلعب عليها العازفون فعتيقة ، أكثرها من أصل صيني ثم طورت . من بين هذه الآلات القيثارة والناي ومزمار الغاب ذو الفرعين وأنواع من الآلات الترددية . وتصحب صوت المغني دقات الطبول الرتيبة لضبط الايقاع . وتتميز الرقصات المصاحبة بالجلال والوقار وحرفية الأداء .

على العكس من ذلك نجد أن الموسيقا الشعبية تتميز بالسرعة والحيوية والعاطفة المشوبة ، تصحبها رقصات طبيعية مفعمة بالنشاط ولا تخلو من حركات رياضية ، تغلب عليها الايقاعات غير المنتظمة ذات التوقيت الثلاثي المركب ، وتستخدم فيها بعض الآلات التقليدية ، وإن كانت تعتمد أساسا على النواقيس المعدنية والطبول الشبيهة بالساعات الرملية المسماة « زانجفو » ، وآلات « الأبوا » التي تشبه النغير . ويصحب الرقص أصوات غناء تؤديه فرقة من وراء الستار تبدو كأنها « السلويت » ، وتعطي إيحاء بتعبيرات إنسانية مفعمة بالحياة . تبدو هذه العناصر الموسيقية الغنائية مجتمعة في

الصدر ، ويربطان برباط طويل من القماش ، وسروال طويل حتى القدمين يوثق عاليا على الصدر . وبعد المراسم التي يحضرها الأبوان يشرب الجميع الأنخاب التقليدية ، وتمزف الموسيقا ، وتقدم الزهور ، وتلف حولها الجماهير !

ومن بعيد يسير شيخ ممسك بيده غليوننا طويلا من خشب الخيزران ، وقد غطى رأسه بقبعة عريضة الأطراف مصنوعة من شعر الخيل ، وهو يتهادى بين المنازل ذات السقوف المنخفضة المغطاة بالقش .

مداخل بيوت القرية ذات أرضية خشبية تجلس عليها النساء ، وكل واحدة منهن تؤدي عملا في بيتها . هنا امرأة تكوي ثيابا بضربها بمضربين خشبيين ، وتلك تغزل خيوطا من الحرير تستخرجه بنفسها من شرانق دود القز الموضوعة في إناء من الماء الساخن .

وفي الساحة المواجهة للبيوت نشاهد استعراضا للمشي على الحبال المشدودة ، ومسابقات الطائرات الورقية التي يحاول فيها كل لاعب أن يقطع خط طائرة خصمه المحلقه عن طريق اعتراضها بخيط طائرتيه ، ونشهد عروضاً ورقصات جميلة يؤديها الفتيات والفتيان بالأزياء التقليدية . وأبرز الألعاب هي الأرجوحة الخاصة بالفتيات ، حيث يوضع لوح خشبي طويل يرتكز في منتصفه على كيس مليء بقش الأرز ، وتقف اللاعبتان ، كل واحدة على أحد الطرفين ، وتقفزان دوريا لتنزلا على طرف الخشبية ، وهنا تتنافس الطالبات الزائرات في أزيائهن الحديثة مع اللاعبات التقليديات ، بينما صو يجباتهن يصفقن في بهجة ومرح .

في القرية التقليدية أيضا شهدنا الحداد والنجار والفخاري وأصحاب سائر الحرف يعملون كل في ورشته . المهم أن كل شيء يتميز بالنظافة والترتيب ودون تشويه للمكان أو الطرقات .

مثل هذه الصور من الحياة التقليدية شهدناها في صرح ضخم من النمط القديم مفتوح لعامة الشعب ، تعرض فيه نماذج من الفنون والتحف الفنية ، وتقام عروض يقدمها فنانون هم في الواقع





لائيلى لىلاى وچون - عظيم مسجد بولاسىدا قىلىنغان بىر تىلەپ تىلەپ  
مانىن خىزمىتىدە بولغان لىلاى لىلاى بىلەن بىرلىكتە بولغان بىر تىلەپ تىلەپ  
بىر تىلەپ تىلەپ بولغان بىر تىلەپ تىلەپ بولغان بىر تىلەپ تىلەپ

الرقصات في اثنتي عشرة لوحة تقدمها الراقصات بأزيائهن الملونة البديعة وأغطية الرأس المزينة بالأزهار وبين أيديهن المراوح يتلاعبن بها خلال عروضهن التي من أبدعها رقصة « سالبوري » التي تقدمها راقصة تحكي قصة تقليدية ، لزوجته تحركها مشاعر الرغبة واللهفة إلى مناداة زوجها الذي مات حتى يعود إلى الحياة . والرقصة تعبر عن تباين المشاعر والأحاسيس واندفاعات الأمل ثم انفعالات الألم النابعة عن اليأس عندما تدرك أن الميت لن يعود !

إذا كانت هذه هي أنواع الموسيقى والرقص التقليدي التي تقدم في احتفالات الكوريين وأعيادهم ومسارحهم ويتسلون بها في رحلاتهم وحفلاتهم سواء بالغناء المنفرد أو بالرقص الذي يؤديه الجميع كل بدوره ، فإن هناك أيضا أنواعا من الموسيقى الغربية التي شهدت نجاحا سريعا مع دخول الثقافة الواردة في أواخر القرن التاسع عشر . وهناك فرق سمفونية عديدة وفرق خاصة بالأوبرا ومعاهد للموسيقى العصرية . وتقام حفلات موسيقية يجيها موسيقيون كوريون أو أجانب ، وتلقى إقبالا كبيرا . وهناك غير ذلك تراث غني في ميدان المسرحيات التنكسية ، وهي خليط من التمثيل الصامت « بانثومايم » ورقصات الباليه التي تصور مشاهد دنيوية ساحرة ، مع رقصات ومشاهد للقصاصين المتجولين المنشدين على طريقة شاعر الربابة المعروف ، كما أن هناك رقصات الأقتعة التي يؤديها راقصون وممثلون من الجنسين .

هناك أنواع أخرى من الفنون برع فيها الكوريون شهدناها خلال زيارتنا للمتحف الوطني للفنون الشعبية ، ففي المتحف تعرض مشاهد ومعالم الحياة والأعمال الشعبية التقليدية منذ العصور القديمة ، مع اهتمام كبير بعرض الأزياء التقليدية والأثاث والمجوهرات واللوحات الفنية . ومن خلال العروض يستطيع الإنسان أن يتبين أن الفن الكوري يعكس إحساسا بالبساطة التلقائية والقوة الخشنة . وتدل مشاهد الحيوانات الأسطورية المرسومة في

رقصة الفلاحين الفولكلورية التي يشترك فيها فتيات وفتيان يعزفون على آلات نحاسية وطبول كبيرة وآلات نفخ . ويبدأ العرض بمشهد فوق الجبل الذي يعيش فيه إله القرية ليتهاي في بيت أحد الفلاحين . ويرتدي أعضاء الفرقة الموسيقية قبعات ذات ألوان زاهية . وتقدم الرقصات في ستة أشكال متتابعة بعضها ذو إيقاع سريع ، وبعضها الآخر بطيء الإيقاع ، تصحبها دقات موسيقية على طبول زجاجية . وهذه الرقصات ماتزال تقدم خلال الاحتفالات الشعبية في القرى بين فترات الراحة في الحقول .

الأسلوب الفني للموسيقى الشعبية يبدو في تباين الأنغام اللطيفة الناعمة في العروض المختلفة . ولعل من أجل ما شهدناه رقصة المراوح ، وهي مستنبطة من الطقوس التقليدية ، حيث تستخدم المراوح في رقصة تباين وتمازج بين القوة والعاطفة في إبداع فني مثير .

وتحكي الرقصة كيف تحولت المروحة المستقيمة التقليدية مع الزمن إلى مروحة سهلة الطي ، زينت بزخارف ذات رسوم ملونة ، وأصبحت تنسجم مع ألوان الرداء التقليدي للفتيات الراقصات في البلاط الملكي ، وهن يزين رءوسهن بتيجان من الزهور . وتحولت الرقصة التقليدية الملكية بما تبدو عليه من الهيبة والجلال لتصبح رقصة شعبية مفعمة بالمرح والعاطفة ، مع نغمات ناعمة نابضة بالحياة . وأكثر المشاهد إثارة في هذه الرقصة عندما تسرع الأنغام الموسيقية بينما تشكل الراقصات باقة واحدة من الأزهار تدور بسرعة ، والمراوح تفتح على آخرها وهي ترتفع وتنخفض بانسجام مع الحركة الدائرية البديعة .

ومن أجل الرقصات التقليدية رقصة الشامانية ، وهي العقيدة القديمة التي ماتزال حية في أعماق غالبية الكوريين حتى بعد أن اتبع بعضهم عقائد وديانات أخرى . هذه العقيدة هي المنبع الرئيسي للثقافة ، ومصدر فنون الموسيقى والرقص والأساطير والحكايات الشعبية عند الكوريين . وتقدم هذه

## ● التجربة الكورية . . وهم أم معجزة ؟

لها على جبل كايسان . وهناك بلغ سمعها أن زوجة الملك تعاني من مرض عضال ، فذهبها وعالجها بمعاونة بوذا ودعواتها له .

ومن أجل أن يشكر الملك صنيعها أمر ببناء معبد لها هو ذلك المعبد المسمى « هاينسا » ، حيث حفظت التعاليم الكاملة . ويقال انه من الغريب أن حريقين شبا في المعبد والتها أخشابها ، ولكن لوحات تعاليم بوذا نجت من الحريقين ولم يصبها أي أذى ، رغم أنها محفورة على قوالب من الخشب !

في هذا المعبد البوذي الكبير شهدنا احتفالا دينيا في ذكرى بوذا . كانت ساحة المعبد مليئة بالرهبان بينما الراهبات بالزي المقدس ذي الأكام الطويلة وأغطية الرأس البيضاء ، والكل يؤدون الصلوات ويرتلون على أنغام آلات الموسيقى التقليدية ، أمام تمثال بوذا الذهبي وحوله المقدسون من تلاميذه ومريديه

وانتهى الاحتفال برقصة تؤديها راهبتان تمارسان الطقوس البوذية ، وقد وضعتا على رأسيهما الغطاء الأبيض الثلاثي وحول صدريهما وذراعيهما « الشانجام » ذي الأكام الطويلة البيضاء . وتبدأ الرقصة المقدسة في هدوء بينما في الخلف طبله معلقة تتدل منها أطراف التنين . وتتابع الموسيقى في سرعتها حتى تصل إلى قمة الاثارة حين تصل الراهبتان الى الطبله فتدقانهما بمضربيهما المختلفين تحت الأكام الطويلة ، لترسل نغمات متسارعة تعبر عن الانفعالات الداخلية مع تفاعل الصراع الروحي في الطريق الى « النيرفانا » . وهي مرحلة السمو الروحي التي يمكن الوصول اليها بعد مراحل متتالية من المعاناة والألام تعبر عنها الحركات والنغمات .

### العقيلة في الأعماق

لكن ، ماذا عن تأثير العقائد والديانات المحلية والأجنبية على بناء شخصية الانسان الكوري وعاداته وأخلاقياته وثقافته ؟

الواقع أن أغلب العقائد والديانات العالمية الشرقية والغربية ، تلتقي مع العقائد والديانات المحلية التي عاشت في كوريا آلافا من السنين . والحرة العقائدية التي يتمتع بها الانسان الكوري

اللوحات الفنية سواء القديمة أو الحديثة على خيال خصب ، وهيام جامع ، هما من صفات الشعب الأصلية الراسخة في أعماقه .

### فن النحت والبوذية

من أبرز الفنون التي تأثر بها الشعب الكوري ، وأضافت عمقا جديدا الى أعماقه فن النحت . ومن الواضح أن فن النحت الكوري القديم قد تأثر بالبوذية حيث صارت أهم موضوعاته صور « بوذا » في تجسيدات المختلفة ، وتمائيل القديسين البوذيين وغيرهم من الشخصيات المقدسة البوذية الأقل مكانة . وأجل ما شهدناه من ذلك في معبد « بولفوسكا » أكبر المعابد البوذية ، وفي كهف « سوكورام » الواقع قرب مدينة كيانجزو ، أغنى المدن الكورية التاريخية بالفنون القديمة . كيانجزو في الحقيقة متحف بلا جدران ، مليء بالآثار التي ترجع الى عصر مملكة شيللا ، وبمعابد بوذية ومقابر ملكية ونصب تذكارية مع أقدم مرصد حجري في آسيا على الإطلاق .

إلى هذين الموقعين الأثرين كان تحركنا من متجع « بومون » السياحي الواقع على بحيرة وسط أودية تحيط بها جبال مغطاة بالأشجار . وبلغنا موقع كهف « سوكورام » الذي بني عام ٧٥١ م بتمايله الحجرية وأفاريزه المنحوتة التي تعتبر من قمم الفن البوذي . يقوم في صدر الكهف تمثال جالس لبوذا ، منحوت من الجرانيت ، يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار ، مواجه للشرق ، يعكس تقويما غاية في الدقة وحسابا ممتازا للأبعاد والمسافات ، مع البساطة المدهشة في تحديد الزوايا والأسس الهندسية والعلمية والتقنية التي اتبعت في بناء الكهف الذي أقيم منذ اثني عشر قرنا .

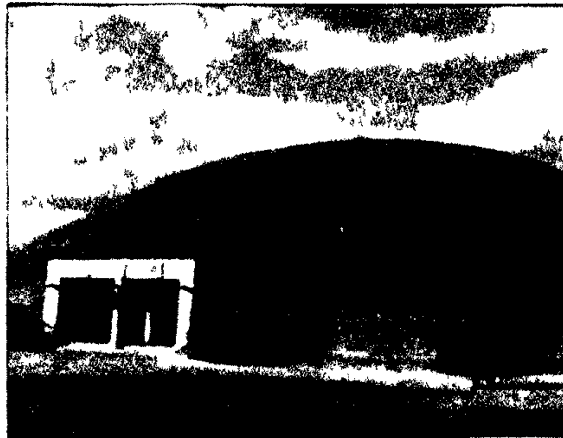
أما أبرز المنحوتات الفنية فهي ما يحتويه معبد « هاينسا » في كايسان ، حيث أكبر مركز لتدريب الراهبان البوذيين . أهم ما يحتويه المعبد تعاليم بوذا المحفورة على ٨٠ ألف قالب من الخشب . ويقال ان راهبين بوذيين ذهبا الى الصين حيث عثرا على كتاب يضم تعاليم بوذا ، وعندما عاد الراهبان أقاما محررا



سشتر على  
سفوح السلا في  
كومحرو

ساحف بلا حدرا  
سها سعاند  
والانفوناب والادنه  
والاراج والاحرس  
والساحودا وسائل  
سودا الصحرسه  
والذهنه وبرج  
اسدنه سعاه وان  
سارعه سها اور  
سرسد سم في سد  
والاصرحه اسدنه  
لسمبور والمنكسب  
س عقه سمكه سلا  
والس اسسمب في  
حدسه بوموى وسط  
المدسه

وكن هذه الانثار  
والمعاه بوكند سائل  
السور الهندسه  
والمعمارنه والحب  
والرسم والعمارة  
على مدى الساربع  
الكورى







● مشهد لاحتفالات جمع مسوري رن وهو احد الطفوس الكونفوشوسيه التي تقام في اول شهر رن من كل عام

الاعتقاد ذا التأثير الذي ما برال في اعماق الديسين من اسوا بالنوده او المسححه الكاثوليكه او الروساسة هو الشاماسة التي ما برال طفوسها حارس ، وحصاه في الافالم الرضه والمناطق الزراعه ولدى السطاء . لانعاده سوء الخط وحنس الامال في السحاح وشفاء المرصى والاسهال الى قوى الارواح السادة في الكون وهدية عصص ارواح المون وحنس ثارهم ورعشم في الاستقام من حلفهم باثر الشاماسة ما برال قائنا نصح حتى في معاند الديانات الاخرى ، حث يوحد في معظم المعاند البودية هكل صعر اقم لروح الخلل وللمر الذي لا يفرق عنه وعالما ما يكون الصلوات هدا الهكل الثابوي الصعر أكثر حرارة من الصلوات التي تقام بالمعد السوداني الرئيسي ، رعم صور بودا وتمثيله المعشاة بالدهب

### أكثر الديانات أتباعا

أما البودية فهي أزرر الديانات في كوريا ، ولها تأثيرها أيضا في أعماق الكوريين ، ويبلغ عدد معتنقيها ٧.٥ ملايين نسمة ، أي نسبة مساوية لجميع الديسين الذين يعتقدون ديانات أخرى ، وبمجموع عددهم لا يتجاوز سعة ملايين عن البودية وتأثيراتها في كوريا الجنوبية دار حوارنا مع مدير التعليم البودي « ناك لو أو » في المركز الرئيسي بسيول ، فقال لنا

البودية هي الديانة الأحبية الأولى التي لاقت قبولا

تعطيه الفرصة للاختيار منحصر إرادته دور بدحل حتى من الأباء ولعل صورة لمسأها بشكل مباشر تؤكد لنا تلك الحقيقة

فمراقبتا كانت بودية طبقا لدين أويها ، كما أنها تؤمن بتعاليم وحكم كونفوشوس لكنها لم تحس أندا عميل الى الكونفوشوسية بل فصلت عنها المسححة هي واحدى شقققتها ، ولم تندحل أسرتها في ذلك التعبير لكنها حين بدأت بدرس اللغة العربية كأحد مواد الدراسة الاحساسة في دراستها العلسا ، تفهمت القران بلعته ، وبدأت عميل الى اعتناق الاسلام ، يساعدها في ذلك ما اطلعت عنه من مفاهيم وفضائل هدا الدين ، وبركت اسمها الكوري وهو « كواك ليه » واكتفت به اسما عالميا ورسميا ، وفصلت عنه اسما عربيا هو ، احلام يادوها به في كل مكان بما في ذلك الجامعة المهم هنا أن احدا لا يحاول اقناعها هي وشقققتها بالعودة الى دينها القديم وكل من في السب يودى عبادته على صوء ما امن به دون اي تاثير او صعظ من الاخرين

هذه الصورة موحودة بشكل او باحر داخل كل بيت في كوريا ، ولكل دين أو مذهب او عقدة او فلسفة معتقوها حتى اللاديسين الذين يتحاور عددهم ٢٥ ألف نسمة ، بوحدهم بصعة الاف يؤمسون بأشكال من عادة الطبيعة ، والاعتقاد بان الأرواح تسود هدا الكون كما في معتقدات « المودايح » ولا يختلف في ذلك « التايجوحيو » الذين يعتقدون في إله دي أقاليم ثلاثة ، فهو خالق ومعلم وملك ديوي وأبو الشعب الكوري ومعلمه وملكه وما ترال هناك طوائف ديسية عديدة تنادي بإحياء هده الديانة العريقة كما أن عقيدة مثل « النونجهاك » تحيا كمدف ديي دي برعة قومية ، وأتباعها يرفصون الديانات القديمة الأخرى ، مثل الكونفوشوسية والبودية والتاوية ، على أساس أنها فقدت جوهرها ، كما أنهم يسدون الكاثوليكية باعتبارها من « علوم العرب » وهم يقولون بأن السه والاسان متلارمان لا يفرقان ، وأن جميع الناس سواسية ، وأن الحقنة موحودة هنا الآن في مملكة الأرض أكثر منها في « مملكة السه » على أن

وجدت على أرضها أيضا مختلف الثقافات والايديولوجيات القادمة من الشرق والغرب . إن أي زائر لسيول سيلفت نظره مشاهد الحيوة والنشاط المرتبطة بوجود الثقافات التقليدية جنباً الى جنب مع الثقافات الحديثة . ومهما تلاقت الديانات والعقائد العالمية والتقليدية على الأرض الكورية بين شامانية وبوذية وكونفوشيوسية ومسيحية واسلامية ، فإن أياً منها لا يستطيع وحده تمثيل الثقافة الكورية الحديثة ، فتحت هذه الظروف يمارس الكوريون حياتهم الروحية بانسجام وتآلف ، وكما ذكرنا فإن أي عضو في الأسرة يستطيع اعتناق أي معتقد من المعتقدات والفلسفات والديانات دون حرج ، فالجدة قد تكون شامانية ، والأم بوذية ، والأب كاثوليكي ، والحفيدة بروتستانتية ، والابن مسلم ، دون أي تفسخ للعلاقات الأسرية . فرغم هذا الاختلاف العقائدي في الأسرة الواحدة فإن الانسجام بين الأفراد مظهر اجتماعي واضح .

ومنذ القدم كان الكوريون يتجمعون معا لتقديم الأضحيات الطقوسية لعبادة الله ، ويمارسون الرقص والغناء ، خلال أداء مختلف الطقوس ، فكلهم يعيشون على نفس الأرض التي تمسكوا بها وأحبوها ، بجبالها ووديانها وأنهارها . وهم على هذه الأرض يحتفظون بعباداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وعواطفهم . وإذا كانوا قد استقبلوا عقائد وديانات قدمت إليهم من خارج الحدود ، إلا أنهم عرفوا كيف يتكيفون معها ويكيفونها مع معتقداتهم الأصلية . دون أن يقتلعوا الجذور التي تربطهم بالوطن والأرض والتاريخ .

من هنا . . فإنه لكي نفهم التجربة الكورية فإن علينا أن نفهم الانسان الكوري . ولكي نفهم الانسان الكوري فعلياً أن نسبر أغواره وأعماقه ، وهنا فقط نكون قد أجبتنا عن السؤال الذي ذهبنا للبحث عن إجابته . .

التجربة الكورية . . هل هي وهم . . أم معجزة . . ؟ !

□

واسع النطاق في كوريا ، وقد دخلتها حوالي سنة ٣٧٢ عن طريق الصين بواسطة رهبان مبشرين . وحينما اعتنقتها الأسرة المالكة في عهد مملكة شيلا بسبب معجزات نسبت إلى بعض القديسين البوذيين اقتضى السكان أثرها . وسرعان ما غمرت سفوح التلال الكورية بالمعابد والأيقونات والأديرة وأبراج المعابد وتمثال بوذا الصخرية « ميروك » ، وتألقت الفنون الهندسية المعمارية والنحت والرسم ، والدراسات النظرية البوذية .

وإذا كانت البوذية قد فقدت مكانتها بعض الوقت خلال الاضطرابات السياسية في عهد مملكة كوريو وأثناء حكم أسرة « مي » التي طردت رجال البوذية في عام ١٣٩٢ من العاصمة ، إلا أنها انبعثت من جديد خلال السنوات الأخيرة ، واقتربت في مظهرها من روح العصر ، وسعت الى توثيق الروابط مع الحركات البوذية في البلاد الأخرى ، واتخذت مبادئ جديدة تسمى لخدمة المجتمع ، وتتعاون مع مختلف الديانات في إطار حركة المسكونية العالمية كغيرها من الأديان .

إذا كان هذا هو تأثير البوذية في أعماق الكوريين ، ففي الأعماق الدفينة منهم أيضا تأثيرات الفلسفة الكونفوشيوسية التي تركت أثراً هاماً في تكوين الشخصية الكورية . وقد كان التبحر في دراسة مؤلفات كونفوشيوس في الأخلاقيات والفلسفة ، هو الطريق الوحيد نحو النجاح السياسي والاجتماعي ، خاصة في عهد مملكة « زوسان » . وكانت الامتحانات التي تنظمها الدولة ويرسب فيها كثير من المرشحين سنوات متلاحقة هي المعيار الوحيد لقبول المثقفين في المناصب الادارية . وهذه المناصب هي المهنة الوحيدة التي كان في إمكان أي شخص مثقف موهوب أن يطمح في توليها دون مساس بكرامته .

### الكل في واحد

الذي لا شك فيه أن العقائد والديانات لها تأثيرها الكبير على الثقافة الكورية . ولأن كوريا ظلت فترة طويلة ساحة لصراعات السيلسة الدولية ، فقد

# إنهم يزرعون خلايا الدم

إعداد : الدكتور محمد نبهان سويلم

أثناء احتفال الولايات المتحدة الأمريكية بالعيد المئوي لتمثال الحرية عام ١٩٨٦، لاحظ المتشاهدون تحصفا عرفوه جيدا وهو في عصفوان قوته ، وقد أحد دراعه يرتعش بحركات لا إرادية لم يكن هذا الرجل الذي احتير مع تحصيات شهيرة كثيرة ليشترك في الاحتمال المذكور إلا الملاكم محمد علي كلاي  
فما الذي حدث « للملاكم الأعظم » حتى صدرت عنه تلك الارتعاشات ؟ وما هو مرضه ؟ وهل هناك إمكانية للشفاء ؟

للأطباء ، وهي رد فعل طبيعي للصرنات التي تلقاها طول فترة ممارسته للملاكمة ، ولها نفس مظاهر المرض الذي يصيب المعانر والطاعين في السن ، ويحد من قدرتهم وحيويتهم ، ويعجزهم عن الحركة والحل والترحال

عادت الأدهان صوت سويديين أربعة ، ثلاثة رجال وسيدة ، قاسمهم نفس المرض ، وحرار معهم الأطباء ، ولم يجدوا حلا سوى ررع حلايا حديدة

حلال احتفال الولايات المتحدة الأمريكية بالعيد المئوي لتمثال الحرية ، جمعت الهيئة المنظمة نحة من مشاهير اللاد في شتى الأنشطة ، ليقدموا التهئة بالمناسبة ، ويرددوا مع الجماهير الأناشيد والأعاري ، وكان من بين المشاركين محمد علي كلاي ، أشهر ملاكمي هذا القرن لكن راع من شاهده ارتعاش دراعه اليسرى ، واهترارها هرات لا إرادية إن أسباب هذه الرعشة معروفة جيدا



مكتبة بشار الرشيد  
نقص مادة (الذخيرة)  
كانها حائط بواب  
انقراته لن يصاب  
بنقصها ونقصه من  
الحركة



لا حياة دون موت ، ولا موت دون حياة ، حتى على مستوى الخلايا ، ولولا هذا التجدد والنهء ما أمكن اندمال جرح ، أو التام كسر عظمة ، فقد راقب الرجل خلايا مخ دمره حادث تصادم مرووح ، فوجد أن خلايا سليمة على مقربة من خلايا مدمرة تنمو نموا سريعا ، وتمتد مثلها تمتد ذراعا أم حانية إلى المنطقة المدمرة ، وتؤدي نفس وظائف الخلايا القديمة .

وحتى يفحم الرجل كل الأفواه المعارضة كان لا بد له من دليل لا يأتيه الباطل من يسرة أو يمئة ، فلجأ إلى الميكروسكوب الالكتروني فجاءته الصور بخير دليل على صدق مقولته ، وهو نفس ما توصل اليه عالم أمريكي آخر هو الدكتور فيرناندو نوتن الأستاذ بجامعة روكفلر ، والذي رأى عين خلايا لحاء القشرة الخارجية لمخاخ الطيور تنمو وتتغير وتتبدل كل سنة ، وبذا تتعلم أنعاما جديدة تشدو بها فوق الأغصان ، وهذا موضوع طريف ، وأبحاث علمية جديدة ، تجري على مخاخ الطيور المفردة .

إن انبثاق خلايا عصبية جديدة أمر حيوي ، والأكثر حيوية منها خلق تشابكات عصبية توصل الرسائل بين الخلايا ، وتنقل الأحداث ، وترجم مؤثرات البيئة إلى عقل الانسان ، لذلك ركز الدكتور ماريان دياموند أبحاثه على هذا القطاع ، مستخدما بعض فئران التجارب ، فإذا به أمام حقيقة مؤداها أن الفئران البالغة التي تحيا ضمن إطار بيئة نشطة حافزة تنمو لها شبكات بالقدر المطلوب .

كل هذه الحقائق - وسواها كثير - جعلت أبحاث زرع خلايا المخ أمرا ممكنا ، ومع بداية عام ١٩٦٦ ميلادية ، بدأت تجارب محدودة ، مثل نقل خلايا مخ فأر رضيع إلى مخ فأر آخر تارة ، ونقل خلايا عين فأر وليد إلى عين فأر كامل النضج ، وقد تم ذلك وفق « تكنيك » جراحي بسيط ، يتلخص في إحداث شق صغير ، توضع داخله الخلايا الجديدة .

ولو قدر لأحدنا رؤية الخلايا المغروسة لرأى دائرة دقيقة لونها أبيض ؛ لو تابعها عدة أيام أخرى سوف يلاحظ نمو الخلايا وامتدادها وتشعبها ، وتجاوزها منطقة الفرس ، لدرجة دعت العلماء إلى قياس

فزراعة خلايا داخل المخ ليست مثل نقاهة مريض استوصلت زائدته الدودية ، تمر عليه أيام معدودات ثم ينهض من رقده سليما معافى ، ويعاود مزاوله حياته كأن شيئا لم يحدث ، بل إنها عمليات لها آثار بطيئة ، يوما تلو آخر تتجمع النتائج الايجابية وتتراكم ، ويبدأ المريض بعد فترة قد تطول إلى عدة أشهر في استجماع قوته ، ليصبح قادرا على العناية بنفسه .

يعتقد العلماء أنه في غضون سنوات خمس قادمة سوف تصبح جراحات زراعة خلايا المخ أمرا شائعا ، على الرغم من حاجتهم إلى معارف أساسية متشعبة عن التركيب البنائي وشبكة الاتصالات الحيوية بين الخلايا العصبية .

بيد أن هذه العمليات ليست فكرة جديدة أو مبتكرة كما يتصور بعضهم ، لكن القوة الاعلامية الحالية قد ركزت عليها أضواءها ، وأكسبتها ما ليس لها . ففي عام ١٩٠٣ ميلادية أجرت الباحثة الامريكية اليزابيث دوون من جامعة شيكاغو نقل أنسجة مخ فأر إلى مخ فأر آخر . وقد لقيت عنت معارضة شديدة ، وإثارة قوية ، لكنها صمدت ، ونجحت ، فكان لها سبق الريادة بفتحها هذا السد المنيع من سدود العلم .

ان الذين عارضوها ، وصبوا جام غضبهم عليها اعتمدوا على ما أورده كتب الجراحة القديمة ، بأن الطفل يولد مكتمل المخ ، وأن بالمخ عددا ثابتا ومعددا من الخلايا ، ثم تبدأ الخلايا في الموت بتدرج وانتظام ، وبذلك ينتهي عمل الباحثة .

### خلايا المخ . . تتجدد

ومعنى هذا أن خلايا المخ غير قادرة على صيانة ذاتها وتجديد خلاياها . وقد أكدت الأيام صدق حدس الباحثة ، وسقوط ذريعة المعارضين ، فمن خلال بحوث مرهقة أجراها الدكتور جوفورزي رايزهان إبان فترة الستينيات أثبتت النتائج أن خلايا المخ تتجدد ، شأنها شأن كل خلايا الجسم ، إذ

## ● إهم يزروهون خلايا المخ !

وقد عالج الأطباء هذه الأعراض بأنواع مختلفة من العقاقير والأدوية ، كلها تسبب نوعا من الادمان ، وتولد حاجة إلى زيادة الجرعة ، مما ينجم عنه عودة أعراض المرض للظهور ، لهذا وجدوا ضالتهم في بحث إمكان زراعة خلايا إفراز الدوبامين بنفس النهج الذي تم على المرحلة التجريبية ، وقد حققت النتائج الأولى نجاحا تجاوز ٩٧٪ ولم يفشل العلاج سوى مع فأر واحد من ثلاثين فأرا تم إعداد مخايمهم بحيث يتعذر عليها إفراز الدوبامين ، ثم غرست داخل مناطق الإفراز خلايا جديدة .

وتدرجيا تطور الأمر إلى التجارب على القرود العليا الأقرب تركيبا إلى الانسان ، وياتت المرحلة الانسانية تقترب من بدايتها ، وإن استحال فعليا ، إذ يستحيل أخذ خلايا من مخاخ رضع لدرء خطر المرض ، ووقع العلماء في حيص بيص .

ولأن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده ، وعالم باحتياجاتهم ، ومقدر عليهم ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ، لم يقصر إفراز المادة على خلايا المخ وحدها\* ، فخلق للانسان مصدرا بديلا منذ خلقه الأول ، لم يعرفه العلماء ، بل ظل غائبا عن الأذهان حتى اهدتوا إليه بعد لأي ، فوجدوه أعلى الكلى ، حيث الغدة الكظرية ، فهناك المنبع البديل والاحتياطي الاستراتيجي للمادة الحيوية . وقد نشطت تجارب العلماء مرة أخرى على قص بعض هذه الأنسجة ، وإعادة زراعتها في المخ ، وقد ترددا كثيرا ، وأعادوا تجارب خلايا الغدة الكظرية على الفئران مرة ومرات ، بأن قطعوا الخلايا الى قطع دقيقة رقيقة ، ثم حقنوها داخل خلايا المخ ، وبدأت القطع المدخلة في النمو ، وتحول شكلها الجيمي إلى الاستطالة ، واتخذت هيئة الخيوط العصبية الدقيقة ، ولم تمر عدة أيام حتى نشط إفراز الدوبامين ، وتحسنت الحركة العضلية الشاملة للفئران وعاد إليها اتزانها ، فقرر العلماء نقل التجارب الى الثدييات اقترابا من الوثوقية المطلوبة

مناطق الامتداد ، وحساب معامل التمدد اليومي . وقد يستحيل تسجيل مثل هذه المعلومات لو جرت العملية داخل خلايا المخ .

هنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال : لماذا عين الفأر وليس غمه ؟ وهو سؤال جيد نلمح إجابته من قول الدكتور الذي باشر التجارب ، لأن العين جزء متقدم من المخ ، وهي عضو بارز تسهل مراقبته ، وملاحظة تطورات الغرس ، ومدى قابلية الخلايا الجديدة والقديمة للاندماج والتواؤم والتلاحم ، أضف إلى ذلك عدة اعتبارات ، لعل أكثرها أهمية عدم احتواء قرنية العين على شعيرات دموية تربك عملية الزرع .

ومضت الأيام وتكررت التجارب على فترات أخرى باستخدام خلايا تم اختبارها بدقة متناهية وعناية شديدة ، حتى أن خلايا من قلب فأر قد غرست في عين فأر آخر ، فإذا بالخلايا الجديدة تستجيب للضوء الشديد ، وتتسع مع الضوء الخافت .

## خطوات حاسمة

التقط علماء الولايات المتحدة الأمريكية طرف الموضوع من علماء أوروبا وأطبائها ، وتشكل فريق بحث ضم مجموعة رائعة من أعلى التخصصات العلمية والطبية ، وأفرز هذا التجمع الأكاديمي أول مؤتمر في العالم لبحث مشاكل مرض باركينسون ، وهو مرض سمي باسم مكتشف أعراضه الدكتور الانجليزي جيمس باركينسون ، إبان عام ١٨١٧ . من مظاهر هذا المرض زيادة صعوبة الحركة في البلع والنطق ، وجود حركة الوجه ، ورعشة اليدين والذراعين . ويتقدم مرحلة المرض لا يستطيع المريض الاعتناء بنفسه ، وهو مرض يصيب حوالي مليون شخص من كبار السن في الولايات المتحدة الأمريكية كل سنة .

كل هذه الآلام بسبب نقص إفراز خلايا المخ لمادة الدوبامين .

● تقع خلايا إفراز الدوبامين على جانبي المخ من جهتي اليسار واليمين ، وغالبا يتم غرس الخلايا الجديدة في كلا الجانبين

فبور إقرار تمديد التحارب على الانسان سيد  
المخلوقات

مع بداية عام ١٩٨٢ ميلادية ، وداحل مستشمى  
كاروليسكا بالسويد بدأت التجارب الشرية تحت  
مظلة الحوف والرهبنة والاستعداد الكثيف لما يتوقعون  
من الجحائيات وسلبيات ومصاحات وعسر شق  
حراحي بالظهر يرال ثلث العدة الكظرية ، بيما  
يكون المريض واقعا تحت تأثير التحدير ، ويقسم  
السيح الى عشرات القطع الصغيرة ، كل واحدة منها  
لا تزيد عن ميللتر مكعب واحد ، وبعد ذلك يتم  
تفتيت المكعب الواحد الى قطع أدق ، تسحب  
باستخدام محقن خاص ، وعبر ثقب صغير ذي عمق  
محدود على حابي الرأس يتم حقن الخلايا الحديدية  
هذا ما يحدث تماما فهل لنا أن نتابع حالة المرصى  
الأربعة ١٢

لم تمص أيام معدودات إلا ونحست حالتهم ،  
واستقرت حالتهم المرصية ، وبعد عدة أسابيع  
استعادوا قدرا من حيويتهم ونشاطهم ، وعندما  
فحصت سوائل الأحوال الشوكية عثر على قدر غير  
صئيل من الدوبامين وبعد ثلاث سوات ونصف  
من الحراحة استقرت الحالة المرصية لثلاثة منهم عند  
أدن مظاهر المرص ، وأصبحوا قادرين على المشي  
والحركة والعماية بأنفسهم

### ردود فعل

لقد أحدثت عمليات ررع ١٢ (يا المح ردود فعل  
عالة واسعة المدى ، احتلظ فيها الحاصل بالسائل ،  
وهناك من عارضوا وما زالوا معارصين ، وهناك من  
أيدوها دون تردد أو تحمظ ، وفيما بين أصحاب  
الرأيين كل المهتمين ، حتى بدأ فريق بحثي مصاد في  
الحامعات الأمريكية أبحاثا على تحقيق المادة معمليا من  
بعض نفايات المواد المحدرة في محاولة لوقف عمليات  
ررع الخلايا

هنا قد يدهش بعضهم من ردود الأفعال ،

ويتساءل لماذا ؟

والاحاة ببساطة أن التحوف ما زال قائما على الرعم  
من أن رراحة الخلايا قد تعيد لبعض فاقد الصر  
هذه الهبة الالهية العالية ، فقد أكدت الأبحاث  
الحديدة التي حرت في جامعة منيسوتا الامريكية شيئا  
أقرب الى الخيال ، معاده أن الخلايا المعروسة تعرف  
تماما الطريق الذي تتجه صوبه ، وكأنها إنسان كامل  
العقل والادراك ، يعرف تماما وجهته وأهدافه ،  
والطريق الذي يتحتم عليه أحده تحقيقا لعاباته  
وأهدافه فقد لاحظ العلماء أن عرس أنسجة قرنية  
العين داحل محاخ الفئران التي فقدت بصرها يعقبها  
أن الخلايا الحديدية تعبر كل مناطق المخ ، وتتجه دون  
تردد أو تحبط صوب المراكز البصرية الأولية ، وفق  
رائعة من روائع هذا الكون المنصعظ بقانون كن  
فيكون ولم يحدث أن لاحظ العلماء نمو تشابكات  
عصوية أو اتصالات عصبية خلال هذه الرحلة  
الطويلة إلى أن وصلت مكان الهدف على بعد مسافات  
عظيمة من موقعها الأصلي ، وهناك شكلت شبكة  
الاتصالات ، وأحدثت التلاحمات المطلوبة ، وكان  
للخلايا شفرة خاصة ، وحطة محكمة ، واستراتيجية  
واصحة وما أن فردت شعيراتها حتى بدأت تحتل  
مواقع حديدة ، وتهاجم الخلايا الثالثة ، في محاولة  
واصحة لتحديد حيويتها ونشاطها

والمأمول أن يستكمل العلم مسيرته ، فقد يكون  
في هذا الأسلوب شفاء لأساس أنهك قواهم مرص  
ناركيسون والرهيمر

واليوم وبعد أن تحاور عدد هذه التحارب حمسة  
عشر تجربة ناححة ، وثلاث تحارب فاشلات ،  
فشلر فشلا دريما ، يبقى الأمل معلقا حتى يصح  
علاج أمراض المح عملا روتيبيا لا حوف منه ، ولا  
قلق يحيط به ، ويبقى لنا ذكر قول الحق سبحانه  
وتعالى

( وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فصل الله عليك  
عظيما ) □



# وجهاً لوجه



## فتحي رضوان ❁ أمينة النقاش

- ❑ المصريون يتباهون بأنفسهم بأنهم "أولاد عرب"
- ❑ أدرك عبد الناصر أن فلسطين هي بوابة مصر
- ❑ الوحدة العربية .. ضرورة من ضرورات الحياة
- ❑ أصبحت زعيماً صغيراً بعد رحلتي للمشرق العربي

فتحي رضوان ليس في حاجة إلى تعريف ، فقد أصبح إحدى الظواهر العربية التي يقرأ عنها - ولها - كل من له متابعة بقضايا الأمة العربية وأهدافها وأحلامها ، ليس في السياسة فقط ، بل في الأدب والفن والتاريخ ، وفي ميدان العمل العام الذي برز في ساحته منذ أكثر من نصف قرن كاتباً وصحفيًا ومناضلاً .

يعتبر فتحي رضوان من الجيل الأول لرواد الفكرة العربية في مصر في فترة كانت « المصرية » هي الشعار الغالب بعيد ثورة عام ١٩١٩ . وقد عاش - أمد الله في عمره - حتى أثمرت أفكاره ، ورأى أول دولة عربية موحدة القطرين ، وكان أول وزير للثقافة في الوطن العربي في وزارة الوحدة .

وما زال على الرغم من كل التيارات التي جرت في الأنهار المصرية والعربية يحمل هذا الاخلاص الثابت للفكرة العربية . وحول هذا الثبات ، ونشأته وظروفه دار معه هذا الحوار الذي أجرته الزميلة أمينة النقاش .

دمشق ، والأندلس ، وشمال أفريقيا ، تصب - في مفهومهم - في سياق الاسلام وليس العروبة . ولذلك فقد فهمت المصري عبر أمثاله الشعبية ، وعاداته ، فالمصريون العوام لا يصفون أنفسهم بأنهم مصريون فقط ، فالمصري لا يصف جاره بأنه مصري يسكن بجواره ، ولكنه يقول « ابن عرب » ، وهم حين يتباهون بأنفسهم يقولون « نحن أولاد عرب » ، وحين أنشئت أحياء للمصريين في بورسعيد والاسماعيلية إبان الاحتلال البريطاني سميت « حي العرب » .

من هنا فإن المصري يؤمن بعروبه ، ويعتز بها بالفطرة ، وعبر حكاياته الشعبية ، فعترة بن شداد عربي ، وهو رمز للشهامة ، والمغني الشعبي كان يحكي بصحبة ربابته قصة « الهلالية » ، وكيف كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر في المنطقة العربية دون حواجز ، أو جوازات سفر ، فهي أمة واحدة .

### الولادة والنشأة

وأردف قائلاً : ولدت في حي « السيدة زينب » بالقاهرة ، وهو حي امتلك فؤادي وإعجابي دون حدود . وأعتقد أن تاريخ مصر الحديث قد ارتبط به ، كما أنه حي نموذجي ، يحمل كل خصائص

\* أنت من جيل جمع في شبابه بين الدعوة لتحرير مصر وانتمائها للأمة العربية ، وفي نفس الوقت اشتركت في مشروع القرش ودعوت للرابطة الشرقية ، فما هي التأثيرات والتجارب الشخصية والعامية التي خلقت هذا التزاوج ؟

لقد نشأت شاباً عادياً في المجتمع المصري ، وحين تأمل في هذا المجتمع نجد أن كثيراً من التيارات التي تبدو متعارضة أحياناً ، هي في الواقع تيارات متناسقة ، ومنتظمة في آن واحد ، فالعروبة والمصرية قد تتعارضان في تصور بعض الأشخاص الخاضعين لمؤثرات بعينها ، كالوقوع أسرى للفكر الغربي دون عقلية نقدية ، أو للانهائية ، أو لأغراض دنيوية خاصة بالجاء أو النفوذ ، أو لخدمة جهات بعينها ، أو بسبب قصر النظر وعدم الفهم .

فالفلاحون و عامة الناس لا يعرفون شيئاً اسمه مصر ، وهم حين يتحدثون عن مصر - أم الدنيا - فهم يعنون بها « القاهرة » ، كما كان المثقفون لا يعرفون شيئاً اسمه العروبة حتى صرت شاباً ، فتقافتهم الاسلامية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين وعن الحضارة في بغداد ،

## ● وجهها لوجه : فتحي رضوان .

خوفاً ، بل حذر من العدو الذي يرغب في دفعنا لعمل طائش ينتهي بمزيد من القتل .

وأذكر أني في صباي كنت أتابع - بعد صلاة العشاء بمسجد السيدة زينب - الخطباء الذين يتبادلون بجسارة إلقاء الخطب الوطنية الحماسية دون خوف من تهديدات الانجليز ، أو خشية من بطشهم . وتعلمت في قلب هذا المكان فن الخطابة بمعناها الصحيح :

ومن قلب هذه المواقف وغيرها تفتحت مداركي ، وترسخت مشاهري الوطنية ، وانتميت إلى هموم الوطن والأمة .

بالإضافة إلى حكايات والدتي التي كانت شديدة الطموح ، عاشقة لكل ما هو جميل في الشعر والنثر والزجل ، محبة لرواية سير الملوك ، وبطولات الزعماء ، فضلاً عما منحني إياه حمي السيدة زينب ، ذلك الحمي الفريد الفذ .

في هذه الأجواء التي تنفست الهزائم والبطولات ، وودعت الشهداء ، وتوحدت فيها مشاعر الأمة ، وطوائفها أمام الخطر الخارجي ، والتحممت فيها مشاعر العروبة والاسلام والمصرية . في هذه الأجواء نشأت ، وتنفست المشاعر العروبية ، والاسلامية ، والمصرية . فما أنقى صورهم عن طريق الواقع ، لاعتن طريق الكتب والمجلات .

### الرابطة الشرقية

● وكيف نشأت فكرة الرابطة الشرقية ؟

نشأت هذه الفكرة في الثلاثينيات ، بعد أن تبين لي أننا - نحن العرب - أضعف حلقة في بلدان الشرق ، فقد ساقنا لي الصدف فرص التعرف على عدد من الطلاب الشرقيين من تركيا وسمرقند والصين واليابان ، ممن يطلقون العلم في الجامعة المصرية والأزهر . كنت آنذاك أشعر أن الحركة الوطنية في

المجتمع المصري بمختلف ألوانها ، فالعرب والعروبة والاسلام والمصرية تبرز بسهولة فيه وتتزاحم فيما بينها ، حتى يخيل للمرء أن العروبة تشاغب المصرية ، والاثنتين تزاحمان الاسلام ، والثلاث تسير معا في نهاية يوم من العراك بمحبة وألفة لامثيل لها .

وفي هذا الحمي قامت جريدة اللواء التي أسسها مصطفى كامل ، واتخذ من دارها مقراً لنشاطه السياسي والوطني ، وفيه أقيم بيت الأمة - بيت سعد زغلول - الذي اتخذه المصريون لنشاط ثورة ١٩١٩ . وإلى هذا الحمي انتسب عدد من كبار المفكرين والكتاب ، منهم مصطفى لطفى المنفلوطي ، وعبد العزيز البشري ، وعلى الجارم ، ومحمد السباعي .

كما شهد هذا الحمي أول حادثة قتل سياسي في مصر الحديثة ، حيث قتل بطرس غالي باشا عام ١٩١٠ ، بسبب مشاركته في المحكمة التي أعدمت الفلاحين المصريين في دنشواي ، ثم سعيه لمد امتياز شركة قناة السويس مدة أربعين عاماً . وفيه أيضاً اغتيل السيرلي ستاك سردار الجيش المصري وحاكم السودان في نوفمبر ١٩٢٠ . وفيه مات أحمد عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول ، زعماء الحركة الوطنية المصرية ، وفي دار من دوره انعقد المؤتمر الوطني عام ١٩٢٦ للمطالبة بعودة الدستور .

### لماذا ألم بي الخوف ؟

في عام ١٩١٩ - عام الثورة الوطنية المكانية - كان حيننا يودع كل يوم شهيدا من شهداء الحركة الوطنية في جنازة ضخمة ، تشبه المظاهرة ، وترفع علما واحدا يحمل الهلال والصليب جنبا الى جنب .

ويستطرد فتحي رضوان : « لقد رأيت بعيني في يوم من أحد أيام هذا العام جنود الاحتلال البريطاني يقتلون برصاصهم المسموم ثلاثة مواطنين ، وهدت إلى المنزل بعد هذه الواقعة ، ونفسي غير راضية ، أسألتها لماذا ألم بي الخوف ؟ ولماذا صمت وصمت الآخرون ؟ وفيما بعد تكشف لي أن ما حدث لم يكن

مؤتمر الطلبة الشرقيين . وكان من أطرف الأسباب التي استندوا إليها أنني دعوت في مقالاتي إلى زعامة مصر للأمة العربية ، وقد فهم الملك أنني أدعو لزعامة النحاس باشا - زعيم حزب الوفد ، وخصم الملك اللدود - مع أنني كنت ضد النحاس باشا - ولم أتعاون معه في أي عمل مشترك من قبل . وطويت فكرة الرابطة الشرقية منذ إلغاء عقد المؤتمر .

### يوليو العروبي

\* شاركت بنصيب في المسؤولية التنفيذية في السنوات السبع الأولى من ثورة يوليو ، وكنت قريبا من قياداتها ، فكيف تخلق الفكر العروبي للثورة وقادتها ؟

أستطيع القول بكل ثقة أن عبد الناصر كان تلميذا ويا جدا لمدرسة مصر الفتاة السياسية ، وكان في سنوات حكمه الأولى يقلد أحمد حسين في طريقة خطبه المرجلة متكررة المعاني ، وقد أشيع أن المباديء الستة الشهيرة لثورة ٢٣ يوليو قد بدأت مع قيام الثورة ، وهذا غير صحيح ، فلم ترد تلك المباديء على لسان عبد الناصر ، لا لي ولا لغيري ، لكنها تبلورت بعد أن نضج عبد الناصر ، وخاض معارك كثيرة ، فأصبحت هذه المباديء ليست مبادئ الثورة ، لكنها مبادئ تنفيذ الثورة .

ولقد غزا فكر مصر الفتاة العروبي الخاص بقضية فلسطين ومصر والسودان قلوب أعداد هائلة من الضباط ، بينهم الضباط الأحرار ، لكن تأثر عبد الناصر بالقضية الفلسطينية كان مختلفا ، فقد شارك في حرب فلسطين ، وحين تولى السلطة درس وقرأ كثيرا ، وأخذت أفكاره تتكون من الوقائع والقراءات ، فضلا عما يسمع ويرى ، فأدرك بوضوح لابس فيه أن بوابة مصر للتحرر هي فلسطين ، وأن إضعاف النفوذ الأجنبي على مصر كفيلا بتحرير فلسطين .

الوطن العربي هزيلة فكريا وثقافيا وحركيا مقارنة ببلدان الشرق الأخرى . وكنت أبحث عن الوسائل والقدرات التي تمكننا من مواجهة الاستعمار الانجليزي والفرنسي ، كما واجه الأتراك اليونانيين وطردهم من بلادهم ، وكما حرر اليابانيون والأندونيسيون بلادهم من الهولنديين ، ففكرت أن عملا مشتركا بين كل الشرقيين من شأنه أن يصعد بمصر ويقويها ، ويزيل أي خوف من مواجهة الدول الاستعمارية ، وتعمقت لسدى فكرة الرابطة الشرقية ، ففكرت في عقد مؤتمر للطلبة الشرقيين لتوثيق الروابط بين الوطن العربي والدول الشرقية ، وتوسيع نطاقها ، وأقنعت بها عددا من أساتذة الجامعة ، منهم عبد الرازق السنهوري وأحمد أمين وعلى ابراهيم وعلي مشرفة وأمين الخولي وعبد الوهاب عزام .

واستكمالا لجهودي في عقد مؤتمر الطلبة الشرقيين سافرت وأنا في السنة الثانية بكلية الحقوق مع زميلي كمال الدين صلاح - الذي دفع حياته ثمنا لحركة التحرر الوطني الافريقية ، حيث لعب دورا في تغذية تطلعات الدول الافريقية المستعمرة للاستقلال ، حين كان يعمل رئيسا للمجلس الاستشاري للأمم المتحدة في مقديشو ، حتى أعلن استقلال الصومال ، حيث اغتالته القوى الاستعمارية - إلى العراق وفلسطين وسوريا وتركيا ولبنان للدعوة لهذا المؤتمر ، فاستقبلنا استقبال الأبطال ، وفزعنا من كبر حجم الاستقبال لطالبيين مصريين لاشأن لهما بعد . وألقيت محاضرات في الجامعة السورية ، تحدثت فيها عن عروبة مصر وعن الوحدة العربية .

وحين عدت للقاهرة كتبت عدة مقالات عن رحلتي السابقة في الأهرام والبلاغ ، فكان لها أبلغ الأثر على شخصي ، وعلى فكرة الرابطة الشرقية .

بعد هذه الرحلة تحولت إلى زعيم صغير على مقاسي ، لكن مقالاتي أوغرت صدور المسئولين والملك من جانب ، وسلطات الاحتلال البريطاني من جانب آخر ، مما دفعهم لالغاء كافة الترتيبات لعقد

## ● وجهها لوجه : فتحي رضوان .

والعروبة ، واتخذ من عبد الناصر وسياساته هدفا لهجومه ، فحدثت أضرار للفكرة العربية وسط هجمة شرسة على كل سياسات عبد الناصر ، الصائبة والخاطئة .

وهناك فريق آخر من الأمة يتاجر بالعروبة ، وفريق ثالث يكرهها كراهية رسمية ، لكنه لا يعبر عن ذلك صراحة .

ولقد أدركنا نحن أبناء هذا الجيل قضية الوحدة العربية وأنها ضرورة في وقت توحش فيه الاستعمار ، وأصبحت فيه الوحدة هي العدو اللدود للاستعمار ، فبذل - ولا يزال يبذل - جهودا مضنية لعمل الانقلابات والمؤامرات واصطناع الحكام المعادين للعروبة والتوحد الفعلي للعرب .

لكن الصورة ليست مظلمة ، فإلى جانب هذا وذاك يوجد في الأمة مثقفون وسياسيون لا يرضون عن هذا الفساد الذي يستشري في جسدها ، ويزداد تعلقهم في الوحدة يوما بعد آخر ، وإيمانهم عميق بقضيي الوحدة والعروبة .

طويت أوراقى ، وحين هممت بالانصراف كان فتحي رضوان قد أخذ بالاشتغال بإعداد مرافعة عن عدد من المعتقلين السياسيين في أحد الاقطار العربية .

شددت على يديه وقلت باسمه :

نعم ليست مظلمة تماما ! □

وأستطيع أن أقرر للتاريخ أن البعد العروبي لدى عبد الناصر واهتمامه بقضية فلسطين ، والربط بينها وبين تقدم مصر ، كانت خاصة تميز بها عبد الناصر وحده دون غيره من الضباط الأحرار ، فطوال الفترة التي بقيت فيها وزيرا وبعدها عام ١٩٦٤ لم أسمع من أي واحد من الضباط الأحرار الذين يتقلدون مناصب الدولة المختلفة أي حديث أو فكرة تشير من قريب أو بعيد إلى اهتمامهم بالفكر العروبي . لقد كانت العروبة وفلسطين هما من هموم عبد الناصر ، وقد وضع الاهتمام بهما وهو قائد وحاكم في مقدمة أولوياته .

## هزائم مؤقتة أم انحسار

\* هل يمكن القول بأن عروبة العرب قد تراجعت في العقد الأخير ، وأن الاحساس بالتوحيد والمصير المشترك أخذ في الانحسار ؟

دمعت عينا فتحي رضوان وهو يجيب عن سؤالى فقال بأسى :

هذا سؤال فيه لبس ، يحتمل أكثر من إجابة ، فبعد الهزائم العسكرية المتوالية التي لحقت بالأمة من المحيط إلى الخليج فإن فريقا منها أخذ ينشط دفاعا عن مصالحه ، وينفث سمومه ضد قضية العرب

● الاختلاف في الرأي ينبغي ألا يؤدي الى العداوة والا لكنت أنا وزوجتى من ألد الأعداء .

● غيرَ ثعلب لبؤة بأنها إنما تلد في عمرها كله شبلا واحدا ، فقالت : نعم إلا أنه « أسد » .

● تصادق مع الذئب ، على أن يكون فأسك مستعدا .

( مثل روسي )

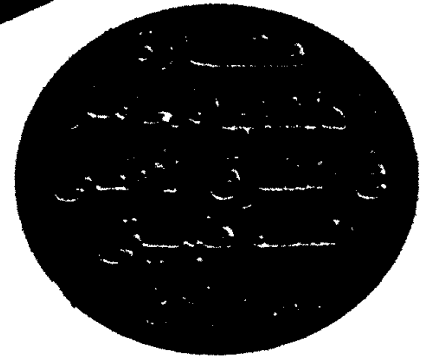
● خير لك أن تشعل مصباحا ضئيلا لا يكاد يرى ، من أن تنفق وقتك في استمطار اللعنة على الظلام .

( كوفنوشويس )

- **لقطات الإيدز.. طموحات وعقبات**  
سمير ملاح الدين شعبان
- **التربية.. هل هي الدواء لكل أدواء المجتمع؟!**   
د. صبا اسماعيل
- **"الأولمبياد" لنا قصة شريفة**  
عادل شريف
- **العناكب.. كائنات مبدعة!**  
د. وسمة المرطوب
- **كتاب الشهر: الهمذان لسان اليمن**  
عرض: د. حسين بقري

■ **وجهاً لوجه: د. محمود المتعدي ود. محمود طرشونة**

■ **العمارة الإسلامية في الإمارات العربية المتحدة**  
صادق يمين



## واقترأ أيضاً للكتاب

د. محمد الرمي - د. عبدالعزيز باطل - د. محمد الجوهري - د. هاني الراهب  
فادح شوشة - د. عادل عبدالكريم ياسين - د. حامد أبو أحمد - د. صبا اسماعيل علي





# الصراع "الديمغرافي" بين الشمال والجنوب

بقلم : الدكتور عبد الإله أبو عياش

« لم يعد الصراع بين الشمال والجنوب مقتصرًا على قضايا نقل التقنية ، وتمويل التنمية ، وتحرير التجارة وأسعار المواد الخام ، والديون وفوائدها ، فقد دخل عنصر جديد إلى ساحة الصراع ، لم يكن أحد يحسب له حسابًا ، فقد دفعت الظروف والمتغيرات بالبعد «الديمغرافي» إلى بؤرة الاهتمام ، ليصبح بعدًا أساسيًا في الصراع «الاستراتيجي» الدائر . »

تمثله الأقطار العربية .  
لقد أصبحت المخاوف تطرح بأشكال مختلفة ، وبصيغ لفظية من الأسئلة والاستنتاجات والشعارات . ويتوقع مهدد من المتنبئين بأنه ستحدث اندفاعات سكانية من الجنوب إلى الشمال ، ذلك أن دول جنوب البحر المتوسط تتعرض لضغوط سكانية كبيرة ، بسبب الزيادات العالية في المواليد ، واتساع فئات الشباب فيها ،

لم تعد قضية الصراع «الديمغرافي» مجرد رفاهية فكرية أو متعة للنقاش الأكاديمي ، وإنما أصبحت قضية حيوية ، تمس جوهر وجودنا في حاضرنا ومستقبلنا . فهناك اليوم مخاوف متنامية في أوروبا بشكل رئيسي من الخلل الحاد في التوازن «الديمغرافي» بين شمال القارة الأوروبية وجنوبها من ناحية ، وبين شمال البحر المتوسط الذي تمثله دول جنوب أوروبا وجنوب البحر المتوسط الذي

مجموع السكان في جنوب البحر المتوسط فإنها لا تزيد عن ٢٥٪ من مجموع سكان أوروبا وتتعمر القناعة اليوم بأن استمرار التزايد والضغط السكاني سيؤدي الى المزيد من الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والى تصاعد العنف الدموي والنزاعات الاقليمية المسلحة داخل الدول وعبر حدودها وتبرز هذه المظاهر الخطيرة في حزام الجوع الممتد من السنغال حتى اثيوبيا وعبر الدول الصحراوية الافريقية التي تعرضت لهددها للهدر والنضوب ومما زاد الأوضاع سوءا وتعقيدا الظروف المناخية السيئة التي سادت هذه المناطق خلال السنوات الماضية وقد نجم عن ذلك استفحال ظاهرة التصحر وامتداد الصحراء والكثبان الرملية الى المناطق الزراعية الخضراء التي تحولت الى قفر يباب وقد صاح ذلك هجرات سكانية مكثفة باتجاه المناطق الزراعية التي سرعان ما تعرضت هي الأخرى للتدمير مرة أخرى تحت وطأة الهجرات والضغط السكاني

ماذا سيفعل الجياع ؟

تشير التوقعات الى أن عدد الجياع في أفريقيا سيتضاعف من حوالي ٧ / من مجموع السكان في الوقت الحاضر الى ما يزيد على ١٦ / في نهاية هذا القرن وسيؤدي هذا الى مزيد من الاضطرابات ، وربما الانقلابات والتصفيات الدموية وقد ذكرت اللجنة الاقتصادية للقارة الأفريقية في أحد تقاريرها

خاصة فئة ١٤ سنة فأقل . وقد حدا هذا الوضع بأحد كتاب جريدة « اكسبرس » الفرنسية بول - جان فرانسيسي الى الاعتقاد بأن هناك حربا صليبية جديدة ممثلة بالعمالة المتدفقة من الجنوب باتجاه المدن والأرياف الأوروبية ، بسبب قلة التناسل وانخفاض النمو السكاني وتناقص المواليد في الدول الأوروبية ويقف هذا الكاتب حائرا أمام التاريخ وتقلباته حين يقول « بأن أوروبا التي كانت في الماضي تصدر الهجرات السكانية الى أصقاع الدنيا أصبحت اليوم مهددة بالاندفاعات السكانية القادمة اليها من جنوب البحر المتوسط »

### مزيد من السكان ومزيد من الاضطرابات

تشير الأرقام المستقبلية الى أن عدد سكان جنوب البحر المتوسط سيصل الى حوالي ٢٤٥ مليون نسمة في نهاية هذا القرن ، في الوقت الذي لم يكن عددهم يتجاوز ٤٠ مليوناً في بدايته ومن المتوقع أن يصل عدد سكان كل من مصر وتركيا الى حوالي ١٣٠ مليون نسمة ، بينما لن يكون بمقدورهما إطعام أكثر من مائة مليون نسمة في أحسن الأحوال كما أن استمرار معدلات الزيادات السكانية الى أكثر من ٢ / سنويا في جنوب البحر المتوسط مقابل تناقص مستمر في معدلات هذه الزيادات في أوروبا سيؤدي من اتساع الفجوة « الديمغرافية » بينها وفي الوقت الذي تشكل فيه فئة الأعمار ١٤ سنة فأقل حوالي نصف





## ● الصراع « الديمغرافي » بين الشمال والجنوب

نحو المخرج » ، خاصة بعد أن وصلت الدول الخليجية الى مستويات التشبع من اليد العاملة المهاجرة والمخرج كما يراه هو باتجاه أوروبا . وأن أشد ما يقلقه هو الهجرة غير المشروعة وأسواق العمالة السوداء التي تنتشر اليوم من اليونان الى البرتغال ، ففي الوقت الذي يمكن أن تنجح فيه سياسات الهجرة في الحد من الهجرة المنظمة ، فإنها لن تستطيع كبح جماح الهجرات العمالية غير المشروعة ، خاصة عندما تلتقي مصالحها بمصالح أصحاب الشركات الذين يشترونهم بأبخس الأثمان

### حلم إعادة التوازن

لا شك أن هذا الوضع يحشر أوروبا في عنق رحاحة « ديمغرافية » ، ولهذا فإن ما يعيننا هنا ليس هو الأرقام المجردة فقط ، وإنما السياسات والتطورات التي تأخذها أوروبا في الحسبان لمواجهة هذا المأرق « الديمغرافي » ، فالأخطار التي تراها أوروبا في بعدها الاستراتيجي لا تقتصر على مجرد الدائرة « الديمغرافية » ، بل تمتد الى الدوائر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، فالهجرات المستمرة ستؤدي الى استقطابات اجتماعية ، تتمثل في ظهور التجمعات والأحياء السكانية المهاجرة ومدن المهاجرين الذين تزداد صغوبتهم الاجتماعية مع تكاثر أعدادهم ، ويرتبط بهذا تغير في أنظمة القيم الاجتماعية ، ونوعية الثقافات ، مما يؤدي الى مزيد

« أن المستقبل والسنوات القادمة أشبه ما يكون بالكابوس . وسيكون للتضخم السكاني أثر كبير على الموارد الطبيعية . وستحول الصعوبات الاقتصادية والمشكلات الاجتماعية المصاحبة لها الى اضطرابات وصراعات دموية »

يقول نورمان مايرز من صحيفة « غارديان » البريطانية ، وهو من أكثر المراقبين خبرة في الشؤون الأفريقية إنه لا يشك بأن هناك ارتباطا قويا بين التفجر السكاني والنزاعات العسكرية . ويقتطف من كلام الدكتور بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية في جمهورية مصر العربية قوله « إن الحرب في منطقة الشرق الأوسط ستكون حول مياه النيل لا حول المواضيع السياسية القائمة ، فمصر التي تعاني من الآثار السلبية لظاهرة التصحر ستناقص فيها المنتجات الغذائية بمعدل ٦ / حلال لسنوات العشر القادمة وسترداد واردات مصر من الحبوب من ستة ملايين طن في الوقت الحاضر الى أكثر من ١٢ مليون طن في نهاية هذا القرن . وهناك من يشك في قدرة مصر على تمويل وارداتها في المستقبل في ضوء الديون الخارجية التي تزيد على ٣٦ مليار دولار في الوقت الحاضر ، بينما لا تزيد قيمة الناتج القومي الاجمالي عن ٣٠ مليار دولار

يقول البروفسور جورج تاينو وهو واحد من أبرز خبراء « الديموغرافيا » لحوض البحر المتوسط بأن استمرار التزايد السكاني سيضاعف من « الضغط



المتفانم بينها وبين جنوب البحر المتوسط . وإذا ماتم القبول بمفهوم « الاستراتيجية » على أنها لعبة البدائل والخيارات في إطار الظروف والوضعية المتغيرة ، فإن البديل أو الخيار « الديمغرافي » يبرز كأخطر بعد يواجه أوروبا في الصراع « الاستراتيجي » التاريخي بين الشمال والجنوب . إن أكثر ما يعنينا هو دخول منطقتنا العربية والاسلامية في دائرة هذا الصراع شئنا أم أبينا ، وهو صراع قائم على خلق التوترات والاضطرابات التي تصب باتجاه إعادة التوازن الى الصورة « الديمغرافية » المهزوزة على جانبي المتوسط شمالا وجنوبا .

### الوعي بلعبة الصراعات

إن هذه الحقائق على الرغم من مرارها هي جزء من الواقع الذي تعيشه أمتنا العربية والاسلامية ، وهي حقائق تصل الى مرتبة الصدمات التي لا بد من تقبلها والتعايش معها والعمل على احتوائها في إطار من العقلانية المبدعة والرؤية المصيبة ، فهذه المنطقة بشعوبها وثرواتها كانت وماتزال مستهدفة ، ومالم نجد لنا موطئ قدم في حلبة الصراع يساعدنا على تعزيز مراكزنا لنبقي الخيارات ولعبة البدائل في دوائر سيطرتنا ونحكمنا ، أو على الأقل نحت تأثيرنا ، فإن الأثمان التي سندفعها ستكون باهظة مكلفة .

إن قراءة الأحداث وتواتراتها وأماطها في إطار الرؤية المستقبلية فن وإبداع ، لأن القدرة على ذلك تتيح لنا مواجهة البدائل والبحث في الخيارات التي تمكننا من تجنب المآسي والكوارث التي تتعرض لها منطقتنا بإنسانها وقواها البشرية وثرواتها واقتصادها وثقافتها ، وهي منطقة ستبقى مهددة هشة في غياب الإدراك الكامل والوعي العميق بأبعاد لعبة الصراعات هذه ، وإذا ما نجحنا في المشاركة بإدارة ذفة الصراع في إطار من العقلانية والوعي المبدع فإننا سنكون قد جنينا أنفسنا وأهلينا وشعوبنا المخاطر المفزعة والأزمات المدمرة .

ولها عدا ذلك ، فإن الغيبوبة الفكرية ، والتعامل مع الغيبات ، وإدارة الظهور للتفكير العقلاني المنظم سيقودنا الى المجهول . □

من التنافر الاجتماعي والثقافي بين السكان . وتعتبر الأخطار الاقتصادية أشدها ، لأن انخفاض النمو السكان في الدول الأوروبية سيزيد من نسبة إسهام العمالة الوافدة ، وضعف الأسواق المحلية في هذه الدول ، مما يؤدي الى تراجع اقتصاداتها ، ودخولها في مراحل الركود الاقتصادي بكل تبعاته وسلبياته .

وهناك اليوم ضواح وأحياء للمهاجرين ، تنتشر في معظم المدن الأوروبية الكبرى ، ففي ألمانيا الغربية وحدها يوجد أكثر من أربعة ملايين عامل أجنبي غالبيتهم من الأتراك ، كما يوجد مئات الآلاف من المغاربة والجزائريين والتونسيين في فرنسا وألمانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الأوروبية ، كما ينتشر ملايين الملونين والأفارقة في المدن البريطانية ، وبخاصة في لندن والمدن الصناعية الرئيسية ، وتتركز الملايين من دول الكومنولث وغيرها في أكثر المناطق فقرا وتخلفا في هذه المدن ، وتعاين الأيدي العاملة المهاجرة من انتشار البطالة بين فئاتها المختلفة ، ومن تدني معدلات دخولها ، وتردي مستوياتها المعيشية ، ونقص حاد في الحاجات الأساسية والخدمات من صحة وتعليم ، كما أن هناك أعدادا كبيرة تعاني من البطالة الموسمية ، ومن الافتقار الى فرص التعليم والتطور الاجتماعي . وتتميز حياتهم الاجتماعية بالاحباطات المتركمة ، وزيادة الجنوح والانحرافات بين العاطلين ، خاصة بين فئات الشباب ، وتزداد بينهم المشكلات الاجتماعية الحادة مثل تعاطي المخدرات . ولهذا فإن هذه الأحياء في نظر الأوروبيين ليست سوى بؤر اجتماعية خطيرة ، تحمل في طياتها كل احتمالات التوتر والانفجار ، على غرار نمط احتجاجات واضطرابات السود والملونين التي حدثت في المدن البريطانية خلال السنوات الماضية ، كما أن هذه التجمعات تشكل بيئات خصبة لكل التيارات الفكرية والسياسية التي تستهويهم ، وتنتشر بينهم بسرعة مذهلة .

ويبدو على الرغم من كل التحفظات التي يمكن أن تطرح أن ما تسمى اليه أوروبا في استراتيجيتها بعيدة المدى هو إعادة التوازن الى هذا الخلل « الديمغرافي »

# في المجتمع الأمريكي

## ظاهرة الفردية


بقلم : الدكتور محمود الذوايدي

في داخل فلسفة النظام الرأسمالي تكمن أفكار إعلاء الفردية ، واحترام الفرد ، وإطلاق المنافسة ، ومع الوقت ، وكلما تعقد النظام الرأسمالي من داخله أصبحت الفردية ملمحا مهما من ملامحه ، لكنها اليوم صارت علامة مرضية بعد أن تفاقمت وتطورت .

وفي رأينا أن الكشف عن طبيعة الفردية الأمريكية يمكن أن يكون له انعكاسات بالنسبة لنا كعرب في مجال تحسين مقدرتنا على فهم المجتمع الأمريكي ، وبالتالي التعامل معه ومع أفراده ، تعاملًا فاعلا على مستوى العلاقات الشخصية أو القضايا المشتركة ، وفي طبيعتها القضايا السياسية الشائكة ، وفي فهم طبيعة الفردية في المجتمعات العربية ، واستشراف تطورها المستقبلي في الوطن العربي الذي يعيش تجربة تغيرات واسعة متأثرة الى حد كبير بالانتماء الغربي الرأسمالي ، نتيجة لتأثير وسائل الاعلام الغربي ( صحافة - سينما - تلفزيون ) واختراقها للشخصية العربية .

### جذور الفردية الأمريكية

كما لا شك فيه أن الظروف التاريخية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الأمريكي منذ عهده الأولى دورا

يبدو أن هناك اتفاقا اليوم بين ملاحظات عامة  الناس من جهة ، والدراسات المتخصصة من جهة أخرى ، بخصوص انتشار ظاهرة الفردية في المجتمعات الغربية الرأسمالية الصناعية . ونعني بالفردية هنا ميل الشخص ونزوعه أولا وقبل كل شيء إلى الاهتمام بنفسه وشؤونه الشخصية ، وتهميشه في نفس الوقت لأهمية ارتباطات الفرد الاجتماعية ، ومبدأ الاستعداد للتضحية من أجل صالح الجماعة الصغيرة أو المجتمع ككل .

ومن هنا فنزعة الفردية تمثل ملمحا رئيسيا للشخصية الجماعية للمجتمعات الغربية الرأسمالية الحديثة . ويرى بعض المفكرين الغربيين أن ظاهرة الفردية بالمجتمع الأمريكي تتميز عن أخواتها في بقية المجتمعات الرأسمالية الأخرى ، من حيث ظروفها التاريخية والاجتماعية التي أثمرت في مراحل تطورها .

ذلك عبارة « عوائد القلب » ، أي أن نازع الفردية أصبح واقعا لا شعوريا ممتزجا مع خبايا القلوب أو مع الجانب العاطفي للانسان الأمريكي . إن هذه الجيلة الفردية الكاسحة قد تقود المجتمع الأمريكي إلى مجموعة من الأفراد المتصارعين لا المتضامنين ، ومن ثم تخلق فرصا لظهور الأنظمة السلطوية والدكتاتورية . وللوقاية من ذلك يدعو « دي تكفل » إلى تأسيس منظمات جماعية مدنية ، يمكن للديمقراطية أن تستمر وتزدهر في ظلها .

### اشتداد عود الفردية في القرن العشرين

يلاحظ دارسو ظاهرة الفردية الأمريكية أن عودها قد اشتد أكثر في القرن العشرين على الأخص ، ويرجع ذلك أساسا - في نظرهم - إلى عمليات التصنيع ، والتحديث ، وانتشار سلطة الثورة العلمية ، وتأثيرها على معظم ملامح المجتمع العصري ، بما في ذلك شخصية الفرد نفسه ، فالعائلة الأمريكية كوحدة اجتماعية أساسية لتنشئة الفرد على أهمية الصالح الجماعي أو أهمية النزعة الفردية قد تأثرت أيضا بالأيديولوجية الفردية في تربية أطفالها ، وبالطبع فإن سيطرة قيم الفردية داخل المحيط العائلي لا بد أن يؤثر على معنى الترابط والتضامن الاجتماعيين وممارستها داخل العائلة وخارجها ، فالعرف الأمريكي يشجع الأولاد على الانفصال عن آبائهم وأمهاتهم عند بلوغهم سن الثامنة عشرة ، حتى يصبحوا مسؤولين عن أنفسهم ومستقلين عن أي تبعية عائلية أو غيرها . وإذا كانت الثورة الصناعية في الغرب على العموم قد أدت إلى اندثار ما يسميه علماء الاجتماع العائلة الممتدة وظهور العائلة النووية ( الصغيرة ) ، فإن فلسفة التحديث وروح العلوم السلوكية الغربية ساعدت أيضا على تضخم تضاريس ظاهرة الفردية في المجتمع الأمريكي ، فمفهوم الحدائة يتضمن أساسا القيم التي تدعو إليها الفردية ، فحرية الفرد واستقلالته عن الآخرين تأتي في طليعة القيم التي تنادي بها روح الحدائة في المجتمع الأمريكي المعاصر . ومن عوامل

رئيسيا فيما تتميز به الفردية الأمريكية كظاهرة نفسية اجتماعية . فهجرة الاوروبيين الأوائل إلى العالم الجديد كانت تمثل بالنسبة لهم إمكانية حقيقية لتحقيق حلم الحرية بأبعادها السياسية والدينية والاقتصادية . ولا يمكن - في نظرنا - فهم ظاهرة الفردية هذه ومراحل تطورها عبر القرون دون ربطها بالحرية كقيمة أساسية في تكوين شخصية الفرد الأمريكي .

فقيم الشخصيات السياسية والدينية للمجتمع الأمريكي الأول كانت تنادي بأهمية الوازع الفردي كمحرك فعال للانسان الأمريكي ، فبنجمين فرانكلين ( ١٧٠٦ - ١٧٩٠ ) أكد على أهمية مبدأ حرية الفرد في تحسين وضعه اقتصاديا واجتماعيا ، وذلك بالانكال على جهوده الشخصية . وليس غريبا أن يدعو هذا الزعيم الأمريكي الى ذلك ، إذ هو مثل « لهذه الدعوة . فهو ينحدر من عائلة فقيرة ، إلا أنه استطاع بمجهوداته الفردية أن يتسلق السلم الاجتماعي الأمريكي ، ويتصدر الريادة في مجتمعه . وفي القرن التاسع عشر اشتد عود ما يمكن أن نسميه بالفردية الاقتصادية النفعية ، فأصبح كد الأمريكي لتحسين وضعه الاقتصادي مرادفا لتحسين ظروف المجتمع ككل . ولعل هذه الرؤية الاقتصادية كانت متأثرة بفلسفة عالم الاقتصاد البريطاني « آدم سميث » الذي رأى هو أيضا أن المكاسب الاقتصادية التي يحصل عليها الفرد نتيجة لأعماله هي في نفس الوقت دعم لتحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع ككل .

لكن الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي « دي تكفل » كان شديد القلق إزاء انتشار ظاهرة الفردية بمعناها الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الأمريكي آنذاك ، فالفكر الفرنسي كان متشائما من مستقبل المجتمع الأمريكي ومصيره ، حيث ينغزل فيه الأمريكي عن الأمريكي نتيجة لتزايد اهتمام الفرد الأمريكي بجمومه الشخصية .

ونظرا لتجذر ملامح الفردية في الشخصية الجماعية الأمريكية في عهده أطلق « دي تكفل » على

## ● ظاهرة الفردية في المجتمع الأمريكي

صارمة متطرفة ، فالتقيل بين الذكور ظاهرة غير مقبولة اجتماعيا في هذا المجتمع ، وكذلك شأن ظاهرة التقيل بين الجنس اللطيف من فتيات ونساء ، وإن كانت معايير التقيل ، بينهن تتصف بشيء من المرونة لا نجده بين الذكور ، وقد أدت هذه القواعد المتشددة الى سلب التقيل عفوئته التعبيرية ازاء الآخرين ، ومن ثم عزل ، بعض الأفراد عن بعضهم ثم تدعيم ظاهرة الفردية كواقع نفسي واجتماعي . وبتقليص ظاهرة التقيل كوسيلة من وسائل التفاعل الاجتماعي الأكثر دفئا ضعفت بالتأكيد حرارة العلاقات الانسانية بين أفراد هذا المجتمع ، وهذا واقع أكدته كثير من دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية في المجتمع الأمريكي نفسه . ولاقت ظاهرة التصافح نفس المصير ، فممارسة التصافح ظاهرة نادرة بين الأمريكيين ، لا تكاد تستعمل خاصة بين الذكور الا في مناسبات معينة ، ( مثلا بعد غياب طويل بين الأصدقاء ) فاندثار تقاليد التقيل والتصافح من المجتمع الأمريكي الحديث مؤشر واضح على رغبة الأمريكي في عزل نفسه عن الآخرين .

وهكذا يمكن القول أن نمط الفردية الأمريكية قد أنشأ عرفا اجتماعيا ، نتج عنه تزايد شامل في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، ومن ثم عزل بعضهم عن بعض

وهكذا فالفردية الأمريكية - كما حاولنا وصفها هنا - هي إفرازة نفسية اجتماعية ، تضافرت على مجيئها ظروف ومعطيات مميزة لطبيعة المجتمع الأمريكي . وإن هذه الفردية المتصلبة في المجتمع الأمريكي الحديث هي في الحقيقة عرض لعمق التفكك الاجتماعي فيه . وفي رأي بعضهم أن النسيج الاجتماعي يعانى من سرطان التصدع ، كما تقاسي البيئة الطبيعية أخطار التصنيع والتقنية الحديثة ، فالحاجة ماسة إذن لانقاذ النسيج الاجتماعي عن طريق الاهتمام بالبيئة الاجتماعية التي تعتبر السبيل الوحيد لضمان استمرار المجتمع الأمريكي كائنا اجتماعيا حيا سليما □

تضخم ظاهرة الفردية في المجتمع هو تعامل الأمريكي مع رأس المال والمكاسب المادية التي أصبحت أكثر فأكثر في العصر الحديث من أهم القيم التي تحرك الانسان الأمريكي اليوم ، فالأجيال الأمريكية تتم تنشئتها على أن ما يملكه الشخص من مال وممتلكات هي له وحده ، وينبغي استعمالها لحاجاته الخاصة لا غيرها .

وهكذا اشتد عود الفكرة والممارسة لأنانية كسب المال واستعماله من جهة ، وتلاشى في نفس الوقت المعنى الجماعي لاستقلال المال واستعماله من جهة أخرى . ومنه يمكن القول انه بهذا التطور سلب استعمال المال من إمكانية قيامه بدوره الاجتماعي كعملة تضامن بين الأفراد والفئات لا كوسيلة عزل بينهم .

ومثال ثان لدور المال في عزلة الفرد عن الآخرين هو تعامل كبار السن مع المال في المجتمع الأمريكي ، فالكثيرون من هؤلاء هم أرصدة مالية كبيرة في المصارف ( البنوك ) أو ماشابهها ، ويقومون بكل الاجراءات لربح أكبر نسبة من الفائدة ، وعلى الرغم من توفر المال عندهم إلا أنه من النادر أن يدعوا أحدهم صديقه أو أصدقاءه لعداء أو عشاء في أحد المطاعم ، ويدفع هو وحده ثمن ذلك ، فالمال بهذا الاعتبار يقوي شوكة الفردية عند الأمريكي العصري عوضا عن كبح جماحها لصالح الروح الجماعية ومن واقع سيطرة روح الفردية على تصرفات المواطن الأمريكي الحديث يصبح صعبا عليه فهم سلوك الناس من مجتمعات أخرى ، حيث يستعمل الشخص العادي ماله الشخصي في سبيل الجماعة .

## الملاح الاجتماعية لظاهرة الفردية

إن نمط الفردية الأمريكية لا ينحصر تأثيره على طبيعة الاستعمال لرأس المال فحسب ، بل يمس الملاح الاجتماعية للمجتمع الأمريكي أيضا ، فالتقيل سلوك إنساني ذو طبيعة مشحونة بالمشاعر والمواطف لكنه لم يفلت من تأثير قبضة هذه الفردية الأنانية ، إذ تحكمه في المجتمع الأمريكي معايير

# «البيوتكنولوجيا»

## ومشاكل العصر

بقلم : الدكتور سمير رضوان

تكررت الكتابات حول « الهندسة الوراثية » وتطبيقاتها في استنباط سلالات  
بياتية وحيوانية وميكروبية جديدة .


وما الهندسة الوراثية إلا أحد فروع « البيوتكنولوجيا » .

ولن تفصل هذه التطبيقات هنا ،

إنما سوف نتعرض لدور « البيوتكنولوجيا » في حل أكثر مشاكل العصر إلحاحا :  
وهي الطاقة ، والتلوث ، والصحة .

وقصر البحوث في الجامعات والمعاهد العلمية على  
البحوث التطبيقية ، قفزاً فوق البحوث الأساسية ،  
وهو قفز لا يختلف كثيراً عن القفزة الشهيرة لبانعة  
اللين التي قرأنا عنها ونحن أطفال ، والتي كانت في  
طريقها إلى السوق لتبيع اللين ، وكانت تحلم بأن  
تشتري بثمنه عترة تفقر حولها هنا وهناك ، وفي  
عمرة أحلامها قفزت البانعة المسكينة قفزة أطاحت  
بوعاء اللين ، فتحطمت معه أمالها المتواضعة .

لا مجال لتحقيق تقدم « تكنولوجي » إلا من خلال  
البحوث الأساسية ، واليحث « البيولوجية » على  
شئ الكائنات الحية ، شأنها شأن مختلف مجالات

انفجر بركان المعارف العلمية مع بداية القرن   
العشرين ، وكان من الطبيعي أن يسمى  
المعلماء في العقود الأخيرة - بعد أن تراكت المعارف  
العلمية من خلال البحوث - إلى استثمار هذه  
المعارف لتحقيق فوائد يلمسها الإنسان هذا  
الاستثمار هو في الواقع أبسط تعريف لكلمة  
« تكنولوجيا » ومن الملاحظ أن الدول المتقدمة  
« تكنولوجيا » هي بعبء التي كانت ومازالت متقدمة  
في مجال البحوث الأساسية . هذه حقيقة سوف تبقى  
ثابتة على الرغم من تسلسها في العالم الثالث ، حيث  
دفع الطموح بعضهم إلى الدعوة لضغط الانفتاح .

## تطور « البيوتكنولوجيا »

ذكرنا أن « البيوتكنولوجيا » ليست سوى استثمار المعارف العلمية في مجالات « البيولوجي » من أجل تحقيق فوائد ملموسة ، وعلى الرغم من أن اللفظ حديث - إذ لا يزيد عمره عن بضعة عقود من السنين - إلا أن استثمار الأنشطة الحيوية قديم قدم الإنسان . ولقد كانت « البيوتكنولوجيا » في فجر الإنسانية - بالضرورة - بدائية . وربما اقتصر على الزراعة الأولية من أجل توفير الغذاء بصورة شبه مستمرة ، بدلا من الصبر والانتظار طول العام ، ثم تعلم الإنسان من خلال التجربة والخطأ - بل والصدفة أيضا - كيف تجري عمليات التحليل والتخمير ، فحمر الصينيون القدماء تقيع الأرز ، وحمر البابليون تقيع التمر ، كما حمر المصريون تقيع الشعير . وعمليات التخمير هذه ليست سوى ضرب من ضروب « البيوتكنولوجيا » الأولية ، حيث كان يستمر الإنسان أنشطة الميكروبات ، دون وهي منه ، في إنتاج الملة المخمرة ، على أن الثورة الحقيقية في « البيوتكنولوجيا » قد اشتملت في القرن الحالي ، وبلغت ذروتها في العقود القليلة الأخيرة منه ، وذلك بعد أن تكثفت وتراكمت المعارف « البيولوجية » من خلال البحوث الأساسية منذ بداية القرن . ولقد كان اكتشاف الميكروبات وابتكار طرق لعزلها ودراستها في أواخر القرن الماضي بمثابة شرارة أشعلت هذه الثورة ، لا توجد حدود لأفاقها المستقبلية ونتيجة لهذه الثورة نشأت صناعات حديثة ، تعرف « بالصناعات الميكروبيولوجية » ، وتزرع من خلالها ميكروبات معينة في مفاعلات حيوية ، وتزود بكل ما تحتاجه من مواد غذائية وتغذية وحرارة ، لكي تصنع في النهاية بعض المنتجات الكيميائية القيمة . والمسألة في أساسها - كما يرى القاري - لا تختلف كثيرا عن استئناس الطائفة مثلا ، وتربيتها وتجهدها بالرعالية ، لتزرعها لتناولها . وقد أنتجت « البيوتكنولوجيا » ومازلت تنتج من خلال الصناعات

البحوث الأخرى . لقد أمكن استثمار الكثير من نتائجها من أجل تحقيق فوائد ملموسة أصبحت تعرف « بالبيوتكنولوجيا » . وسوف تعنى هذه المقالة بمناقشة دور « البيوتكنولوجيا » في حل مشاكل العصر المستعصبة وينبغي أن نتذكر هنا أن تطبيقات الأنواع الأخرى من « التكنولوجيا » كالكيميائية والفيزيائية ، قد خلقت مشاكل مستعصبة مثل التلوث بالمواد الكيميائية ، والإشعاعات الضارة ، أما التطبيقات « البيوتكنولوجية » فهي أكثر أمانا من هذه الناحية

## « بيوتكنولوجيا » \* أم تقنية حيوية ؟

أود في البداية أن أتناول لفظ « بيوتكنولوجيا » - محور هذه المقالة - بتعليق مقتضب فلاشك أن القاري قد يلاحظ أنه لفظ غريب عن العربية ، والواقع أنه معرب ، أي منقول بالحروف العربية عن الكلمة الأجنبية ، أما ترجمته فهي « تقنية حيوية » ، ولست أصر على استخدام اللفظ المعرب دون الترجمة من باب الخلق ، ولا اعتقادا أن الترجمة لا ضي بالعلمي وأحسب أن منابرتي على الكتابة لمجلة « العربي » في مواضع علمية باللغة العربية دليل يكفي لدفع هذين الاتهامين عني ، على أن إصراري على التعريب دون الترجمة في هذه المقالة هو في الواقع جزء من اعتقادي بضرورة تعريب جميع الألفاظ العلمية حينما يترجم العلم . وأنا ضمن من يخشون أن يعتمد بنا تيار الترجمة للألفاظ العلمية العلمية عن سر العلم ، فإذا بنا تحدثت وحدثنا لغة علمية مختلفة عما تعارف عليه العالم أجمع ، فلكل علم أسس ألفاظه العلمية المشتقة من اللاتينية أو الإغريقية ، وهي لا تترجم في أي لغة من لغات الأرض ، بل تكتب كما هي ، وكلمة « بيوتكنولوجيا » من هذا القبيل . إنني ضمن من يدعون إلى ترجمة العلوم وتدرسيها بالعربية مع تعريب الألفاظ العلمية العلمية ، حتى لا تقطع شجرة معلومة يتأوى العلم العلمي .

\* هذه وجهة نظر الكاتب ، بيد أنه هناك أكثر من رأي حول هذا الموضوع

وتنتجها ، لكي تستطيع أن تواكب كل حديث ، من أمثلة ذلك ما تدفعه شركات الأدوية من أموال في مجال بحوث مضادات الحيوية التي ينبغي أن تحقق الجديد بصفة مستمرة . ومن أحدث ما اكتشف في هذا المجال هو ما أعلنه خلال الصيف الماضي أحد علماء الهندسة الوراثية في « المعهد القومي لأمراض الأطفال » بمريلاند في الولايات المتحدة ، من اكتشاف مضاد قوي للحويبة ، ينتجها أحد الحيوانات وهو الضفدع . ومن المعروف أن جميع مضادات الحيوية التي أنتجها الانسان حتى اليوم قد حصل عليها من ميكروبات أو نباتات ، لكنه لم يسبق أن عرفها بين الحيوانات . ولقد لاحظ الباحث أثناء إجراء عمليات جراحية على الضفادع أن جروحها تلتئم بسرعة فائقة ، على الرغم من ان المياه التي كانت تعيش فيها في المختبر بعد العملية الجراحية كانت تعج بشتى أنواع الميكروبات . وحثته هذه الملاحظة على دراسة استطاع من خلالها أن يعزل مادة قاتلة للبكتريا من جلود الضفادع ، وهي عبارة عن مضاد للحويبة بروتيني ، وحفظ الباحث اكتشافه بتسجيل براءة اختراع خاصة به ، وقد فازت إحدى شركات الأدوية بحق إنتاجه ، ومن المتوقع أن يطرح في الأسواق بعد سنوات قليلة ، لعلاج حالات كالحروق وغيرها ، على أن أهم تطبيقات « البيوتكنولوجيا » الحديثة هي تلك التي ينوي العلماء من خلالها حل بعض مشاكل العصر الملحة من نقص الطاقة وتلوث البيئة والمشاكل الطبية .

### « البيوتكنولوجيا » ومشكلة الطاقة

من المتفق عليه أن مصادر الطاقة الحضرية التي يستخدمها الإنسان الآن سوف تنضب في المستقبل غير البعيد . ونقصد بمصادر الطاقة الحضرية النفط والفحم واليورانيوم . ولقد شرع العلماء في البحث عن بدائل ممكنة لهذه المصادر ، وعلى الرغم من أن جهودا مكثفة قد بذلت في الدول الصناعية من أجل استثمار مصادر الطاقة غير الناضبة كالرياح وأشعة الشمس إلا أن الاقتناع قد ترسخ الآن لدى

« الميكروبيولوجية » عديداً من المذيبات العضوية والفيتامينات والأنزيمات والأدوية ، مثل مضادات الحيوية وغيرها كثير . وها هو الانسان يسعى الى ترويض بعض أنواع البكتريا ، لكي تنتج له البروتينات ، ليأكلها ، أو ليعلف بها ماشيته ، وكان من المنطقي أن تتقدم الصناعات « الميكروبيولوجية » وتتطور مع تقدم المعارف العلمية وتطورها ، خاصة بعد اكتشاف العوامل الوراثية ، وآلية عملها ، إذ بات معروفاً أن كل مادة ينتجها كائن حي لا بد أن يتحكم في صنعها عامل وراثي ، أو عدة عوامل في خلايا هذا الكائن . ومن ثم فقد وجه الباحثون مجهوداتهم صوب دراسة كيمياء العوامل الوراثية ، وإمكان صنعها من مواد أولية في المختبر ، وفصلها من كائن ، وحقنها في خلية كائن آخر ، على أمل أن ينقلوا معها القدرة على صنع منتج معين من كائن الى آخر ، وهذا هو الأساس الذي بنيت عليه الهندسة الوراثية التي أشرنا إليها في المقدمة .

### « البيوتكنولوجيا » الحديثة

يمكن الحكم على مدى التقدم الذي حققته « التكنولوجيا » من خلال حجم الاستثمارات فيها وأحدث إحصائية معروفة عن حجم الاستثمارات في مجال « البيوتكنولوجيا » في العالم الصناعي هي إحصائية عام ١٩٨٤ ، التي قدر فيها حجم هذه الاستثمارات بحوالي ٦٨ مليار دولار أمريكي ، ولاشك أن هذا الرقم قد تضاعف عدة مرات خلال السنوات الثلاث الماضية ، ولا يمكن لأحد أن يحصي عدد البحوث العلمية التي نشرت حتى الآن في هذا المجال لفرط كثرتها ، كذلك يصعب تحديد عدد المؤتمرات العالمية التي عقدت للتشاور حول مسائل « بيوتكنولوجيا » محددة ، ويصعب أيضا حصر عدد الشركات الصناعية المنتشرة في أرجاء المعمورة التي تعتمد على « البيوتكنولوجيا » المتقدمة في إنتاجها ، وتنتج هذه الشركات منتجات مثل تلك التي ذكرناها من قبل ، ويرتبط إنتاجها دائما بالبحث العلمي الأساسي



## ● « البيوتكنولوجيا » ومشاكل العصر

مصدراً للطاقة ، سوف يستثمر أساليب « بيوتكنولوجية » حديثة ، - قد تم ابتكارها - من أجل استخراج أقصى ما يمكن استخراجه من النفط من الآبار الناضبة . والمعروف أن أساليب الضخ الحالية لا تسمح باستخراج الزيت الى آخر نقطة منه ، بل تترك قدراً محسوساً من هذا الخام ، لأن ضخه مكلف وغير اقتصادي . وهناك طرق لضخ قدر من هذا الجزء المتبقي في الآبار من خلال حقنها بالماء ، الذي يدفع النفط الى أعلى . فمن عيوب الماء في هذه الطريقة أنه أكبر كثافة من الزيت ولا يختلط به اختلاطاً كاملاً ، ومن ثم فهو لا يستخلص كل المتبقي منه . والوضع المثالي هنا هو حقن الآبار بمواد تقترب كثافتها من كثافة الزيت . وقد استطاع العلماء إنتاج مثل هذه المواد بأساليب « بيوتكنولوجية » ، وهي عبارة عن « بوليمرات » تنتجها الميكروبات خلال صناعة « ميكروبيولوجية » عادية ، وهي جاهزة الآن للاستخدام في الوقت المناسب .

كما أن هناك دراسات تستثمر أنشطة أنواع من البكتريا ، من أجل استخلاص « اليورانيوم » وغيره من المعادن من الخامات الأرضية التي تحتوي عليها ، وقد وجد أن تحويل هذه المعادن الى كبريتاتها من خلال معالجتها بحمض الكبريتيك هو أقل الطرق المتاحة تكلفة ، على أن عيوب هذه الطريقة تكمن في ضرورة استخدام كميات هائلة من حمض الكبريتيك لمعالجة الكميات الهائلة من الخام الذي يحتوي غالباً على كميات ضئيلة من المعدن ، إضافة الى صعوبة تصميم وعاء ضخم لانجاز هذه المعالجة . لذلك استثمر العلماء الأمريكيون نشاط البكتريا المؤكسدة للكبريت لحل هذه المشكلة ، إذ أنهم يخلطون الخام بمسحوق الكبريت ، ثم يضيفون إليه خلايا البكتريا التي تؤكسده وتحوله الى حمض ، وهذا يحول المعدن بدوره الى أملاح الكبريتات التي يسهل فصلها بعد ذلك من الخليط ، وتتم العملية كلها في الحقل .

## « البيوتكنولوجيا » ومشكلة التلوث

· أصبح التلوث الكيميائي يشكل واحدة من أعقد

المتخصصين بأن أكثر الأساليب واقعية لتوفير الطاقة في عهد ما بعد النفط هو من خلال « البيوتكنولوجيا » ، إذ يمكن من خلال أنشطة « الميكروبات » في صناعات « ميكروبيولوجية » عادية إنتاج ما أصبح يسمى « بالبيوكحول » كوقود بديل للبنزين . والانسان كما ذكرنا كان ينتج المشروبات الكحولية منذ فجر التاريخ ومازال ينتجها الى اليوم ، ويعني ذلك أن الخبرة « البيوتكنولوجية » متوفرة بالفعل ، وما على الانسان إلا أن يتقني هذا الكحول بالتقطير ويستعمله وقوداً . ولاستكمال الحلقة اخترع المهندسون محركات تدور بالكحول بدلا من البنزين أو الديزل . وقد أجريت عليها تجارب عديدة أثبتت كفاءتها ، وسوف يكثر إنتاج هذا النوع من المحركات ، خاصة لصناعة السيارات ، فور انقضاء عصر النفط .

و« البيوكحول » مصدر للطاقة لا ينضب أبداً ، فإنتاجه يعتمد على عملية تخمر مادتها الأولية ، وهي محاصيل نباتية لا تنضب كالسكر من قصب السكر والبنجر والعب ، وكالنشا من الحبوب والبطاطس وغيرها . وطالما كانت هناك زراعة على الأرض سوف يكون هناك مصدر للطاقة هو « بيوكحول » ، لكن من المتوقع أن تكون هذه الطاقة مرتفعة السعر مقارنة بالطاقة الحفرية ، كما أن أسعار الحبوب والسكر وغيرها من المنتجات الزراعية سوف ترتفع ارتفاعاً كبيراً . ونستطيع أن نتصور مدى ما سوف تعانيه دول العالم الثالث من أجل توفير الغذاء والطاقة ، وإذا لم تتفق الأقطار العربية ابتداءً من اليوم على « استراتيجية » زراعية للمستقبل ، تستثمر من خلالها أراضي غير مستثمرة في السودان والعراق على وجه الخصوص ، فمصيرها التبعية السياسية لدول صناعية لا قدر الله ذلك . ويقدر العلماء أن الانسان بعد عصر النفط سوف يخصص حوالي خمس الرقعة الزراعية الحالية على كوكب الأرض لإنتاج المادة الأولية اللازمة لتوفير الطاقة ، ويا ليتنا - نحن العرب - ننتبه لهذه الحقائق ، ونعطيها ما تستحقه من عناية ، وقبيل لجوء الانسان الى البيوكحول لاستخدامه

على الملوثات ذات الأصل الطبيعي ، مثل النفط وغيره ، فالبيئة تحتوي دائما على أعداد قليلة من مثل هذه الميكروبات الشرهة ، وما على الباحث إلا أن يتكرر الأسلوب المناسب لمزها ، وانتقاء أكثر السلالات شرهة وإكثارها ، ثم استخدامها لتحقيق الهدف المطلوب ، وقد أجريت بنجاح في الصيف الماضي في مقاطعة « وستاليا » بألمانيا الغربية تجربة على بقعة من الأرض الزراعية ، كانت قد انقلبت عليها شاحنة تنقل النفط ، فتلوثت به ، وأصبحت لا تصلح للزراعة ، وقد عالج الباحثون التربة الملوثة بسلالات بكتيرية شرهة ، استنبطت من أجل هذه الدراسة ، وبعد أسابيع قليلة عادت التربة خالية من مكونات النفط ، وأصبحت صالحة للزراعة مرة أخرى

### « البيوتكنولوجيا » والمشاكل الطيبة

كما هو متوقع أصبح للتطبيقات الطيبة نصيب رئيسي من اهتمامات البيوتكنولوجيا الحديثة ، فليس هناك ما يحرص عليه الانسان أكثر من حرصه على صحته وحياته . ومجالات البحوث هنا متباينة ، لكن يمكن تصنيفها في مجموعتين متجانستين ، تخصص الأولى منها بأساليب تشخيص الأمراض ، والثانية بأساليب العلاج

أما استمطر البيوتكنولوجيا في التشخيص فهو يتصب في المقام الأول على الأمراض المعدية ، ويهدف الى التصرف على ماهرة سلالات البكتيريا والفيروسات المسببة لها ، والتعرف على السلالة هو الخطوة التي لا بد منها من أجل تحديد الدواء اللازم للحالة ، وهي خطوة صعبة التحقيق ، حيث تشابه السلالات البكتيرية والفيروسية في أشكالها تشابها كثيرا يصل الى حدود التطابق غالبا . وتعتمد الطرق المشبعة حتى الآن على عزل هذه الميكروبات من المريض وزراعتها في أوساط غذائية معينة ، ثم إجراء دراسات ميكروسكوبية وبيوكيميائية عليها . وتنتج هذه الدراسات هي التي يمكن أن تميز بين السلالات المتشابهة التي كثيرا ما تبلغ أعدادها العشرات . ومن

مشاكل العصر الحديث ، وأخطر الملوثات - كما ذكرنا في مقالات سابقة - هي تلك المواد الكيميائية التي شاع استعمالها حديثا ، كمضادات الحشرات والأفات الأخرى ، خاصة إذا كانت هذه المواد تستصفي على التحلل الميكروبي ، فلا تقوى ميكروبات التربة أو الماء على هضمها ، وتبقى في البيئة لتمثل خطرا دائما على صحة البشر وربما على حيائهم ، والأمل أصبح ماثلا الآن أمام أعين العلماء في استثمار الأساليب البيوتكنولوجية من أجل تخليص البيئة من خطر هذه الملوثات ، ومن المضادات الحشرية الخطيرة التي أجريت عليها الدراسات الميدان المعروف باسم « د . د . ت » ، فقد استطاع علماء الكيمياء تصنيع جزيء بروتيني يسمح تركيبه الفراغي باحتواء جزيء « د . د . ت » في داخله وتغليفه ، وعزله عن البيئة ، ووقاية المخلوقات من شروبه . إذ يمكن الآن رش هذا المبيد في التربة للقضاء على حشرة ضارة ، وبعد إنجازه مهمته يمكن عزله برش البروتين الجديد . على أن المشكلة هنا تكمن في أن إنتاج البروتين بكميات تسمح برشه عملية مكلفة جدا ، والوضع المثالي هو أن نبرمج بعض بكتيريا التربة برمجة وراثية ، يمكن بواسطتها أن تنتج خلاياها هذا البروتين باستمرار في التربة . وقد استدعى تحقيق ذلك أن قام العلماء بدراسة التركيب المحتمل للعامل الوراثي الذي يمكن له أن يتحكم في تخليق مثل هذا البروتين ، ثم صنعوا هذا العامل الوراثي ، وها هي التجارب تجري على حقن هذا العامل الوراثي في نوع مختار من أنواع بكتيريا التربة المسئلة . ولا شك أن السنوات القادمة سوف تحمل إلينا نيا القضاء على مشكلة التلوث بمبيد « د . د . ت » . وسوف يصبح ذلك نموذجاً يحتذى به في القضاء على غيره من ملوثات البيئة الكيميائية الأخرى .

وهناك أساليب بيوتكنولوجية أخرى مبتكرة للقضاء على ملوثات البيئة ، يعتمد العلماء خلالها على ميكروبات شرهة ، تلتهم هذه الملوثات وتضمها ، ولا يمكن استخدام مثل هذا الأسلوب إلا في القضاء

## ● البيوتكنولوجيا ، ومشاكل العصر

وهنا يمكن تبصيرهما قبل الزواج بالمخاطر التي تنتظرهما في أبنائهما . ومن خلال البحوث الأساسية أثبت العلماء أن سبب هذا المرض هو اختلال في التركيب الكيميائي لأحد العوامل الوراثية التي حددها بدقة . وتعتمد الطريقة البيوتكنولوجية الحديثة على الكشف عن هذا الخلل الكيميائي قبل ترجمته الى خلل في تركيب الدم ، إذ يفصل الدارس جزءاً دقيقاً من مشيمة الأم ، ويزرعها في وسط غذائي معين ، لتكاثر الخلايا ، ثم تفصل الأحماض النووية التي تتكون منها العوامل الوراثية في الخلايا ، وتدرس باستخدام كشاف مشع ، للتعرف على أي شذوذ في تركيب العوامل الوراثية الكيميائية .

أما بخصوص استثمار البيوتكنولوجيا الحديثة في العلاج فقد انصب اهتمام الدارسين في هذا المجال على محاولة إيجاد علاج للأمراض الوراثية في البويضة المخضبة ، خلال عملية دقيقة تعرف باسم « العلاج الوراثي » ، ويهدف هذا الأسلوب الى قطع الجزء المعطوب من العامل الوراثي واستبداله بجزء سليم . وعلى الرغم من أن الأسس العامة لهذه العمليات الوراثية قد درست بالتفصيل ، وطبقت على كائنات حية عديدة ، إلا أن استخداماتها من أجل علاج الأمراض الوراثية في الانسان مازالت تواجه حواجز نفسية ودينية واجتماعية عديدة .

وتشير في النهاية إلى أن البحوث الأساسية قد وفرت الآن أساليب لحفظ الدم سليماً عشرات السنين . ومن المعروف أن عمليات نقل الدم الطاعية قد ارتبطت في الزمن الحديث بانتشار أمراض معدية خطيرة ، إذ يكفي أن يكون بين المتبرعين حاملين لمرض خطير كي ينتشر هذا المرض من خلال نقل الدم . لذلك كان الوضع الأمثل أن يتبرع الانسان بجزء من نومه ، وهو في كامل صحته ، ليحفظ طويلاً عمره في مؤسسة خاصة ، وليكون جاهزاً له عندما تطرأ الحاجة اليه . ولقد تطبت البيوتكنولوجيا الحديثة على العقبة الرئيسية الصاعدة بطولها منذ الحفظ ، حيث لم يكن ممكناً حفظ الدم قبل ذلك إلا فترات وجيزة . □

الواضح أن كل هذه الدراسات تستغرق زمناً لا يقل عن عدة أيام ، وقد يتجاوز أسبوعاً . في أثناء ذلك يبقى الميكروب في جسد المريض يعيثُ فساداً ، ولا ينتظر نتائج التحاليل . والوضع الأمثل هنا هو توفير طريقة يمكن بها تحديد ماهية السلالة الميكروبية مباشرة فور عزلها من المريض ، وذلك بهدف توفير زمن تتوقف عليه الحياة كثيراً . وتعتمد الطريقة البيوتكنولوجية الحديثة في تحقيق ذلك على النفاذ مباشرة الى تشخيص العوامل الوراثية للسلالة الميكروبية ، إذ لا يتطابق كائنات حية أبداً في كيمياء عواملها الوراثية تماماً ، كما لا يتطابق شخصان في بصمات أصابعهما .

يقوم الدارس بعزل الأحماض النووية ( حمض ريونيكلييك ) من السلالة المراد تشخيصها ، ثم يمزجها بكشاف مشع ، حُضِر خصيصاً من أجل التشخيص ، وهو يتفاعل بصورة نوعية مع أحماض سلالة واحدة ، ثم يعزل الحمض بعد ذلك ، ويفحص لمعرفة إن كان قد التصق بالمادة المشعة أم لا . ومن خلال تكرار الاختبار مع جميع الكشافات الخاصة بالسلالات المختلفة يمكن التعرف على السلالة في خلال ساعات محدودة ، والسبب في استعمال المواد المشعة هنا هو سهولة التعرف عليها باستعمال أجهزة خاصة

كذلك وفرت البيوتكنولوجيا الحديثة طرقاً لتشخيص بعض أمراض الدم الوراثية في أطوار الحمل المبكرة . مثل هذه الأمراض الخطيرة يتعرف عليها الآن من خلال ملاحظة كريات دم حمراء عديمة الشكل بين الكريات الطاعية في دم المريض ، وواضح أن طريقة التشخيص هذه متأخرة جداً ، إذ أنها تشخص مرضاً قد وقع ولا يمكن علاجه والوضع الأمثل هنا هو ابتكار طريقة لتشخيص المرض في الجنين أثناء مراحل الحمل الأولى . حتى يتسنى للطبيب نصيح الوالدين بقطع الحمل حتى لا يأتي المولود الى الدنيا وهو يحمل مرضه في نومه ، بل ينبغي أن تكون هناك وسيلة لتشخيص المرض في الوالدين أو في أحدهما ، فهو آت منها على أي حال .

• إن لدينا في الكتاب والسنة دليلاً يهدنا إلى الطريق السوي والنهج القويم للتعامل مع كافة فرق المسلمين ومذاهبهم ، فعندما ينص القرآن الكريم في سورة النساء على « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » مرتين ، في الآية ٤٨ والآية ١١٦ ، ثم عندما يقرر الله سبحانه وتعالى أنه : « إِنْ تَحْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ ، نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا » ( النساء ٣١ ) ، ويتكرر المعنى في سورتي الشورى ( الآية ٣٧ ) والنجم ( الآية ٣٢ ) ، ثم عندما يعلن النبي عليه الصلاة والسلام على الأمة أن من اجهد فأصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر ، عندما تجتمع هذه التصور أمام العقل المسلم ، فإنها تثير له الطريق ، وتحدد له الإطار الذي يمكن قبول الاختلاف في شأنه ، وهامش الخطأ المقبول ، ونصيب المجتهد المخطيء إذا حنت نية وجانبه الصواب .

إذا توافقت لنا مثل هذه الضوابط فلماذا إذن تقسو على أنفسنا ، ونسهم في تعميق جراح أمتنا ، وتوسيع الفجوة بين أوصالها وأطرافها ، وقطع الطريق على أي أمل في التقارب والوصل الفكري والعقلي ، إذا استحال في المجالات الحياتية الأخرى ؟

إننا إذا وضعنا الوحدة الإسلامية هدفاً لنا ، واتفقنا على أن الانتصار للمطلوب هو للإسلام وحده ، وليس لفرقة بعينها أو تيار بعينه فإتينا سلاحظ ما يلي :

١ - أن التفتق عليه بين فرق المسلمين ومذاهبهم كثير جدا ، وأن التثبيت به وحده كاف للنتيجة ، فالإيمان بالله ويلفظه والسمع والطاعة لنا جاء عنه ، وأداء الأركان اللجمع عليها في ميدان المبادئ ، وترك المعاصي اللجمع عليها في مجال الملتطورات ، وبتناء النفوس على مكارم الأخلاق وأشراف التقاليد . إن هذا كله يقيم أمة لها مكلتها في الدنيا والآخرة ، لكن جماعير من اللامه والأتكلاه ، شغلتها للأسف اللطالقات اللطرضة ، ولم تحسن اللستثمار ما اللتعدد عليه الإجماع ، فكللت تقضيح الإسلام بهذا اللعوج الفكري .

وهنا تؤيد دعوة أستاذنا الشيخ محمد أبي زهرة إلى إلغاء الطائفية ، التي هي بمثابة اجتماع فريق من الناس على رأي واحد دون غيره ، والتعصب له ، « لأن الخلاف الطائفي يشبه أن يكون نزرعة عنصرية ، والذين يريدون الكيد للإسلام يتخذون منها موقداً يتفنون منه إلى الوحدة الإسلامية ، ولأن وحدة المسلمين توجب وحدة الشعور ، ولا وحدة للشعور مع الطائفية » .

لهذا يضيف الشيخ أبو زهرة : « نقدر أن الطوائف الإسلامية كلها يجب أن تتلاقى على حجة الله ورضاه ، وتحت ظل كتابه تعالى وسنة نبيه الصحيحة ، والمقررات الإسلامية التي علمت من الدين بالضرورة ، ولا مانع من أن تختلف آرائنا ، لكن يكون اختلاف أحادي في منازع علمية ، ولا يكون اختلاف جماعات وطوائف ، تجعل الأمة الإسلامية متفرقة متنازعة » ( أبو زهرة - الإمام زيد - ص ١١ ) .

• إننا ندعو إلى فض الاشتباك بين أتباع المذاهب والاجتهادات الإسلامية المختلفة ، و« وقف إطلاق النار » فوراً بين رموز تلك المذاهب والاجتهادات ، أي أننا نطالب على وقف عمليات التجريح المستمرة التي يمارسها بعضهم تجاه معتقدات بعض المسلمين أو ممارساتهم ، مذكورين بأن تلك الحروب الضرورية التي يشنها بعض « السلفيين » في زماننا بصفة دائمة ضد الصوفية ، أو ضد الزيدية والأباضية بين حين وآخر ، غالية ما تحققت أنها تزيد من فرقة المسلمين وتشرقتهم ، وتكلس صيغة تقطيع أوصال الأمة على الصعيد الاعتقادي ، بعد السيلسي والجنزافي .

إن أي حديث عن وصل بين جموع المسلمين باختلاف معتقداتهم ومشاربهم ، يصبح بغير معنى أو جدوى ، في ظل استمرار التراتش الفكري والتجريح العقيدي الذي يمارسه بعضهم . وإذا كلنا هناك طرف يؤمن حقاً بوحدة المسلمين ولم شملهم ، فلنن الإيتمالك يعترض تماماً مع نهج التجريح واللاتهم للمعتقدات « الأخر » الإسلامي .

## ● فض الاشتباك الفكري بين المسلمين

مشروعية أي خلاف بين المسلمين ، هما :-  
× أن يكون لكل من المختلفين دليل يصح الاحتجاج به ، فالألم يكن له دليل يفتح به سقط ، ولم يعتبر أصلاً .  
× ألا يؤدي الأخذ بالمذهب المخالف إلى محال أو باطل ، فإن كان ذلك بطل منذ البداية ، ولم يسمح لأحد القول به بحال .

وبهذين الأمرين يتميز الاختلاف عن الخلاف ، إذ الاختلاف المقبول هو ما توافر فيه الشرطان المذكوران ، مما يجعل القضية محصورة في إطار اللفظ العقلي والاجتهاد ، ويحفظ لأسبابه المنهجية والموضوعية ، أما الخلاف المنكر فهو الذي يفقد الشرطين أو أحدهما ، وهو مظهر من مظاهر التشنج والهوى والعناد ، وليس له من سبب يمت إلى الموضوعية ( د . طه العلون - أدب الاختلاف في الإسلام ص ١٠٤ ) .

قلنا من قبل - مقال الشهر الماضي - أننا في التعامل مع الآخر الإسلامي على المستوى المذهبي والاجتهادي نفرق بين دوائر ثلاث : يحيط أهل السنة أنفسهم ، ويحيط المذاهب الإسلامية التي لا تختلف مع أهل السنة في الأصول ، ولا مجال للحديث عن سلامة اعتمادها ، ثم دائرة المذاهب والفرق الأخرى التي يثار الجدل حول سلامة معتقداتها ، وأكثرها كامن أو منطلق من شبه القارة الهندية ، ولا يفتك يعلن انتماء للإسلام ووقوفه على أرضيته .

وإذ نذكر بأن الدعوة إلى الله ينبغي أن تظل في إطار الحكمة والموعظة الحسنة ، بمقتضى النص القرآني ، وأن ذلك يستلزم تنمية أسلوب التجريح والاعتام أو فض الاشتباك الفكري بين أتباع الملل الإسلامية كما ذكرنا ، فإننا ننبه أيضاً أن السعي على هذا الطريق له مكائده وله أهله ، أعني أن تلك أمور تتاط بمجالس البحث ومجامع العلم ، وبالتالي بالباحثين وأهل العلم ، ولا مكان لها في المنابر العامة ، ولا على صفحات الصحف ، فضلاً عن أن الخوض فيها ينبغي ألا يستباح لكل من هب ودب من المتسبين للكلمة المتطوقة أو المكتوبة .

٢ - أن المذاهب الإسلامية الكبرى اختلفت في الفروع لا في الأصول ، وكان من الممكن أن يتعاون الاتباع فيما اتفقوا فيه ، وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه ، وهذا ما آثره أولو الألباب ، لكن المرضى بالشقاق عكروا الصفو ومزقوا الشمل .

ولنضرب هنا مثلاً : إن الإيمان بالله ينمو بالنظر في الكون ، والتأمل في التاريخ ، وهذا الإيمان أصل جامع لا ريب فيه ، فلماذا لا تتعاون على تقويته وتنميته ، والإفادة منه في المعاش والمعاد ، بتكثير الوسائل التي ترسخه في القلب ، وتضخم آثاره في الفرد والمجتمع ؟

ولماذا لا نتجاوز في ميدان العبادة قضية هل على المأموم قراءة القرآن في الصلاة ، أم تغني عنه قراءة إمامه فيها ؟

فيرى من شاء حوازي القراءة أو وجوبها ، أو امتناعها ، وترك له وجهة نظره ، فلا تضيق الوقت في المجادلة حولها ، ونوفر قوانا النفسية والفكرية في البناء على الأركان الممدودة ، وهي كما ذكرنا كثيرة .

٣ - أننا عندما نتأمل في التركة الثقيلة من الخلافات التي ورثناها نجد أن بعضها أملاء الترف العقلي ، وأن بعضاً آخر لفظي لا يحصل له ، وأن منها ما أشعل ناره الاستبداد السياسي واستيقاه عمداً إلى يومنا هذا ، وأن منها ما يصح أن يكون مسرحاً لتفرد من الخاصة ، ويعد شغل الجماهير بها جرماً ، وأن منها ما جمده المقلدون المذهبيون لقصور شائتين في معرفتهم .

ومع ذلك فإن الخلاف الفقهي قد كان في الفروع ، وسيبقى إلى آخر الدهر ، لأسباب طبيعية مقبولة ، تعرضنا لها من قبل . ويجب ألا نتطير من هذا الخلاف ، وألا نحاول قتله أو تجاهله ، لكننا ينبغي أن ندعو عقلاء الأمة ليبحث جاداً في كيفية التعامل معه ، بحيث يستخلص منه ما يمثل من ثراء فكري عريض ، ويحتب ما يفتح الأبواب للشقاق والخصام ( محمد الغزالي - دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين - ص ٥٦ بقليل من التصرف ) .

إن هناك معيارين أساسيين يمكن بهما قياس

المعتبرة ، وحدد عناصره في نقاط أربع هي -  
 × يتفق الفقهاء المعنيون في مؤتمر جامع على أن  
 القرآن الكريم هو كتاب الإسلام المصون الخالد ،  
 وهو المصدر الأول للتشريع ، وأن الله حمظه من  
 الريادة والنقصان وكل أنواع التحريف ، وأن ما يتلى  
 الآن هو ما كان يتلوه النبي - صلى الله عليه وسلم -  
 على أصحابه ، وأنه ليس في تاريخ الإسلام كله غير  
 هذا المصحف الشريف

× السنة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ،  
 والرسول أسوة حسنة تتبع الى قيام الساعة ،  
 والاختلاف في تبوت شيء من السنة أو عدم تبوته  
 مسألة نوعية

× ما وقع من خلاف في القرن الأول يدرس في  
 إطار البحث العلمي ، والعبرة التاريخية ، ولا يسمح  
 بامداده الى حاصر المسلمين ومستقبلهم ، بل يحمّد  
 من الناحية العملية تحميّدا تاما ، ويترك حسابه الى  
 الله وفق الآية الكريمة ( تَلِكْ أُمَّةٌ قَدْ حَلَّتْ لَهَا  
 مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ، وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ) ( البقرة - آية ١٣٤ )

× يواحه المسلمون جميعا مستقبلهم على أساس من  
 دعم الأصول المشتركة الكثيرة جدا ، وعلى مرونة  
 وتسامح في سنى الفروع الفقهية ، ووجهات النظر  
 المذهبية الأخرى ( دستور الوحدة الثقافية  
 الإسلامية - ص ١٤٧ )

تلك نقاط قابلة للريادة والنقصان بطبيعة الحال ،  
 لكنها تظل حديرة بالبحث والنظر من جانب كل من  
 تشعله وحدة الأمة الإسلامية ، وهي تعني قبل كل  
 شيء أن الطريق مفتوح ، وأن السبل قائمة ، وما  
 على أهل العلم والعقل إلا أن يتقدموا

بقيت الدائرة الأحيرة التي أشرت إليها ،  
 وموضوعها هو العلاقة مع الفرق والملل الإسلامية  
 التي يثار الحدل حول سلامة معتقداتها وممارساتها .  
 ولا أملك صيغة أو مقترحا محددًا في هذا الصدد ،  
 لكن أكرر لمت النظر الى أهمية الموضوع فقط ، داعيا  
 من هم أقدر مني وأعلم الى أن يولوا هذا الموضوع  
 عنايتهم واهتمامهم ، دون تفریط في دين الله ، أو  
 إهدار لقيمة الوحدة المنشودة بين المسلمين □

وإذا حار لنا أن سرت المهام طبقا لأولوياتها  
 فنحسب أن قليلا من الوعي والحكمة يطفيء السار  
 المشتعلة بعير مبرر في محيط أهل السنة بين تيار  
 السلميين وبين غيرهم ، ويؤجل العراك حول قبص  
 اليدين أو إرسالها في الصلاة ، وحول إطلاق اللحية  
 وتقصير الثياب ، حتى إشعار آخر !

لكنا نعلم أن القضية الأكثر إلحاحا الآن هي كيفية  
 فصل الاشباك ومد حسور التفارب والتراحم بين  
 أتباع المذاهب الإسلامية التي لا يختلف فقهاؤها حول  
 الأصول والأركان الأساسية في الإسلام

ها نجد بين أيدينا مشروعًا للوصل والفهم  
 والتفاهم بين فقهاء المسلمين على اختلاف مدارسهم  
 ومشاربهم ، عرّضه أحد الفقهاء المصريين ، وهو  
 الشيخ محمد عيد عباس ، وذكره الشيخ محمد العرالي  
 في مؤلفه التمين « دستور الوحدة الثقافية بين  
 المسلمين » ، إذ دعا الفقيه المصري الى تأليف لجنة  
 تعيد النظر في التراث الفقهي الإسلامي على أسس  
 حمسة هي

- تقرير الأحكام الأساسية المتفق عليها بين فقهاء  
 الإسلام ، اي التي لم يثر نشأها خلاف جوهري

- في المسائل المختلف عليها اختلاف تنوع يؤحد  
 جميع الآراء مادامت ثابتة في الشريعة ولا معنى  
 للاقتصار على واحد منها ومحاصمة غيره

- في المسائل المختلف عليها اختلاف تصاد ينظر في  
 دليل كل مذهب ، ويؤحد بأقوى الآراء وأرححها  
 دون تعصب لمذهب بعينه

- في المسائل التي يصعب ترحيح رأي من الآراء  
 فيها ، وتتساوى أدلتها في القوة يحور بالأحد بأي رأي  
 منها ، ويجس تقديم ما يحقق مصلحة عامة  
 للمسلمين

- يترك من الآراء ما ظهر بطلانه أو ضعفه  
 لقد دعا فقيها الى تعميم هذا الاتجاه وتسميته  
 « مذهب الكتاب والسنة وجميع الأئمة » ، وأيد  
 الشيخ الغرالي دعوته ، وتمنى أن تبحثها الجامعات  
 الإسلامية المعنية بحاضر المسلمين ومستقبلهم

على صعيد آخر أورد الشيخ العرالي في كتابه  
 مشروعًا محددًا للتقريب بين أكبر مذاهب المسلمين









# عبد الرحمن الشرفاوي

## فارس الكلمة

تفلم فاروق حورشند

فارس الكلمة يسافرون واحداً الى الآخر  
قائمتهم طويلة . يحفظهم الموت الطبيعي وموت الرصاص والاعسالات فردا الى فرد  
والمكنوم لسر الكلمة فقط . بل الامة بأسرها . وعملها الناصح الحي  
ومرة أخرى مع فارس آخر من فارس الكلمة .  
انه عبد الرحمن الشرفاوي الذي وافقه اسمه في  
١٠ ١١ ١٩٨٧ وهو سعة عطاء



رحل عبد الرحمن الشرقاوي فجأة ، وكنا على موعد ان نلتقي إثر عودته من موسكو ، فلم يتحقق هذا اللقاء ، ولن يتحقق في هذه الدنيا أبدا . كانت عادتنا ان نلتقي كل عدة أسابيع مرة ، نطرح القضايا والمهوم ، ونتناقش فيما يمر بحياتنا الثقافية من علل وأعراض . وكان سر هذا اللقاء شبه الدوري ما كان يحس به كل واحد منا من راحة ، لأن الآراء تلتقي وتتقارب ، فيجد كل منا في هذا التقارب عزاء لما يجد في نفسه من مرارة تجاه هموم حياتنا الثقافية والفكرية ، بل وهمونا المصرية والعربية بعامة ، التي نحملها مرغمين بحكم اشتغالنا بالفكر ، وارتباطنا بمعنى الحرية والعدل ، والتجاهنا الى التعبير عن كل هذا إما بالقلم ، فإن لم يكن ففي هذه الجلسات واحة من هجير الصمت ، وضباع الحديقة ، وصحراء الجهالة التي نعيشها ونعايشها مرغمين .

رحل عبد الرحمن الشرقاوي فجأة فاستراح ، فقد كان قلبه يحمل من هموم ناسه وأمه ما يفوق طاقة قلب إنسان عادي ، وكان فكره يمور بمشكلات الثقافة العربية والانسان العربي بما يتجاوز احتمال فكر إنسان عادي ، وكان وجدانه يضل بهموم وقضايا رجل الشارع البسيط في كل مكان من وطننا العربي ، وهموم وقضايا رجل الفكر المثقف في كل مجمع علمي أو ثقافي في دنيا العرب

كان قلبه لا يعرف إلا نبض الصدق ، وينبذ الكذب والنفاق وازدواج الشخصية والتمزق المرضي ، ويهتر نبض الصدق بالألم والأسى ويلتف حول نفسه في حزن عظيم .

وكان فكره لا يعرف إلا صوت الحرية ، الحرية له ولأبنائه ولوطنه ولكل إنسان يذوق طعم المبودية والاستعمار والاستغلال والظلم الذي يدمر الأمن والسلامة ويفرق بين الأهل والأصدقاء ، ويرفع صوت الرصاص على صوت الحب ، ويدفق أنهار الدماء بدلا من أنهار الحصب والنباه ، ويزرع البغضاء والحقد .

وكان وجدانه لا يعرف إلا معنى العدالة ، رغم ما

كان حوله من ظلم ، فالغني يزداد غنى ، والفقير يزداد فقرا ، وقوم يتفقون أمواهم الغزيرة على أدوات ترف لا تحصى أغرقنا بها الرأسمال الشره ، وقوم لا يعرفون ماذا يحمل لهم الغد ، وكل يوم تتضاعف الأسعار عن اليوم السابق أو تكاد . قوم تخموا حتى لم يعد فكرهم يستطيع أن يتخطى كروشهم العالية ، فأخذوا يتأدون في سعار باستلاب الشعب كل مكاسبه في الغذاء ذي الأسعار المتاحة لقدرائهم المحدودة ، وفي الكساء الذي يقع في متناول أجورهم المهزيلة ، وفي التعليم المجاني ، وفي المواصلات السانحة لأمثالهم لا لأصحاب العربات الفارحة التي تبني لها الجسور وتهدم الطرق وتخضر الأنفاق ليخلو سطح الأرض لمرحهم ومشيهم في الأرض طربيا قوم أذهلتهم الدوامة عن شئون مستقبلهم بل وحاضرهم ، إذ هم في الطوابير من أجل رغيف عيش أو لحوم أو دواجن أو حتى خضراوات مازالت تيسرها لهم هذه الطوابير الدوامة ، المضيفة . العدل أن يجد كل إنسان حاجته فوق أرض الله ، وأن يقول كل إنسان كلمته في دنيا الله ، وأن يعيش كل إنسان آمنه في رحاب رحمة الله

### من قلب القرية

منذ البدء كانت هذه هي تركيبة عبد الرحمن الشرقاوي ، تركيبة القلب الصادق والعقل الحر ، والوجدان المستشرف الى العدل . منذ خرج هذا القروي - الذي تربى في الكتاب وحفظ القرآن ، وقرأ التراث الإسلامي والفكر العربي - الى القاهرة ليدرس الحقوق ويجرب القلم ، وقلبه يضطرب بمعنى الصدق ، وعقله يضطرب بنور الحرية ، ووجدانه لا يتوان يبحث عن العدل . وفي القاهرة صدمه الواقع المر ، استعمار انجليزي راسخ ينقله فوق ضحائر أبناء الوطن ووجدانهم ، وقصر مستغل ارستقراطي متمال يسوم الناس العسف ، ويحكم البلاد بالحديد والنار والتآمر مع المستعمر والسكري الأسود ، والاعتيالات بليل ، وقمع مظاهرات الطلبة بالرصاص ، وإغراقهم في النيل . واقع أسود مر ،

● عبدالرحمن الشرقاوي فارس الكلمة

فقلت له : « ومن هم البلشفيك ؟ »  
قال : « انتظر » ،  
فأنت غلام خير العمر ،  
وبعد قليل ستبلو الحياة ، وتعرف من أين يأتي  
الخطر .  
وفي الحق أني لم أنتظر ،  
فما كنت أفهم هذا الخطر ،  
ولما رجعت الى قريبي سألت أبي : « من هم  
البلشفيك ؟ »

فصفق من عجب قائلا « لقد جن والله هذا  
الغلام » ،

فمن أين يعرف هذا الكلام ؟ ! »

### الهم العام والهم الخاص

ومن هذا المعين الجديد بدأ إيمان الشرقاوي بكفاح  
الشعوب من أجل الاستقلال ، وبدأ إيمانه بكفاح  
الطبقة الكادحة مرتبطا كل الارتباط بهمومه الوطنية  
المحلية العاجلة . ويشرح الشرقاوي هذه المرحلة من  
حياته الفكرية ، فيقول في نفس القصيدة :  
« وقامت شعوب مهز الظلام بمشرق أحلامها  
الهائلة » ،

وتعلل حل ضربات الفساد ببناء مدينتنا الفاضلة .  
ولما بدأت أهي ما يقال رأيتهم يملأون الطريق ،  
مهز الفؤوس ركود الحقول وتغل بما محتويه  
العروق

وكانوا يقولون : « يحيا الوطن »

حنفا يهزون ربيع الحياة ويستدفعون شرع الزمن  
وساءلت أمي عما هناك « ماذا لها القرية الساكنة »  
فقلت : « يا بني هم الانجليز يهزون أماننا الامنة  
وقد أخذوا كل هلاتنا . . . وقد نضب الماء في  
الساقية

ولم يبق شيء على حاله سوى حسرة مرة  
باقية . »

امتزج الهم العام بالهم الخاص عند عبد الرحمن  
الشرقاوي ليسجما سعا هما واحدا ، ووجد نداءات  
الخلاص عند الماركسية تتجاوب مع نداءات الخلاص  
التي يهتز بها قلبه وعقله ووجدانه معا ، وهكذا

قلة مالكة لكل ثروات البلد ، وكثرة لا تملك شيئا ،  
مجتمع النصف في المئة ، والكل مفرق في دوامة حزبية  
اسمها الانتشاء الحزبي ، ووزارة شروح ووزارة  
نجمي ، والجمال يسوء ، والاستعمار باق رازح ،  
والاستقلال مستمر دائم راسخ ، والصدق مات  
والحرية ضاعت والمدل المحي ، والكلمات المطروحة  
في الساحة تفرق الناس في دوامة الواقع المصطنع ،  
وتساند المستعمر في استعمارهم .

شاهت الكلمات ، وضافت السبل ، وهذه  
النفس الفوارة بحب الوطن وبمعى الكرامة لا تحمد  
طريقا تلنفت إليه إلا وقد رصدته أهداؤها وأخلقوه  
وسدوا المنافذ نحوه ، لا تحمد نافذة تطل منها هبة هواء  
نقي إلا وقد تدافعت الستائر السوداء لتسدل عليه ،  
وامتدت القضبان الحديدية تمنع كل نسمة حرة ،  
وكل معنى جريء . أعجيب إذن أن يبحث  
الشرقاوي كما يبحث زملاء له في جيله عن بارقة أمل  
أو طاقة نور ؟ أو عجيب حقا أن يتجه الشرقاوي كما  
اتجه زملاء له الى عدو عدوهم ، حل عنده الخلاص ،  
وحل لديه ما يجيب عن الأسئلة الحائرة ، ويهدي الى  
بعض النور ؟

ويحكى الشرقاوي عن منهجه الجغرافي الذي خلا  
من كل إشارة الى روسيا ، ويصور لنا حيرته ،  
وحيرة الصغار من التلاميذ أمام هذا الفموض المثير ،  
ويقول في قصيدته الرائعة « رسالة من أب مصري الى  
الرئيس ترومان » ، التي صدرت عام ١٩٥١ ، أي  
قبل قيام الثورة المصرية ، وهو يحكي موقف المدرس  
الحائر حين يسأله تلاميذه عن المجهول ،  
المتنوع . !

« وضج الصغار : « وما روسيا ؟ »  
وما روسيا ؟ »

فدمدم يلعن آباءنا وأجدادنا والجدود الكبار ،  
الى أن تنهى الى ادم فأدركه طائف من وقار ،  
وعناد يقول : « اسمعوا يا كلاب ، فهم  
بلشفيك : هم البلشفيك » ،

وتم تلفت من حوله ، وفي جسمه خجل من  
حذر ،

الشعبى ضد المستعمر ، وكان هناك الكفاح الشعبى ضد الحاكم المستبد ، وكان هناك الكفاح في سبيل لقمة العيش ذلك أنه في الفترة التي سبقت دخول الحملة الفرنسية الى مصر ، كان الديو يحكم مصر فعلا هم جماعات المماليك صحيح أن الخليفة العثماني هو الديو كان له حق السيادة الرسمية على مصر ولكن هذا الحق لا يتعدى الحدود الشكلية وحدها وبالرغم من أن المماليك لم يكونوا مصريين في أصولهم ، إلا أن حركات المقاومة الشعبية صدهم لم تأخذ شكل حركات المقاومة ضد المستعمرين فإن طول إقامة المماليك في مصر ، وما اكتسبوه من عادات أهلها وأحلافهم ولعنتهم جعلتهم أقرب الى المصريين منهم الى أى شىء آخر والشىء المهم أنهم لم يكونوا على الإطلاق يعملون لمصلحة دولة أجنبية فإنهم لم يعرفوا غير مصالحهم الخاصة فكان وضعهم بالنسبة لحماهير الشعب في مصر وضع الطبقة الحاكمة المستعلة لا أكثر ولا أقل ، وعلى هذا فإن ما قام صدهم من حركات شعبية كان يتسم بطابع الحركات التحريرية الداخلية أى أن هدها الأول كان وقف الطغيان المحلي ( معركة مستمرة

إن معنى المعركة عند الشرقاوى تابع من معنى الأرض ، فهي معركة هذه الأرض ، وهي معركة مستمرة لا تتوقف طالما ران على الأرض الكذب والعبودية والظلم وهذا الالتصاق الى العمق التاريخي لوحود الكفاح الشعبى التصات مبكر من الحياة الأدبية المعاصرة ، فقد كان البحث دائما عن البطل في صورته التاريخية الملحمية القديمة مستمدا دائما من تفسيرات المؤرخين عن الملوك الأبطال والقادة الأبطال ، أى مرتبطا بمعالم البطولة في الرحل المد ، والرحل الحارق فجاء الشرقاوى لبيحت عن أبطاله العاديين في حوارى مصر وشوارعها ، وحقوقها وأسواقها ، وهذا بدأ تعبيراً هاماً في صورة البطل ومعناه وبدأ أيضا التفاتاً أصيلاً وحديراً نحو الملامح الشعبية لثقافتنا في الفعل الحصارى لأبناء الشعب العاديين سواء برصد كفاحها في ( أرض

انخرط عبد الرحمن الشرقاوى في هذه المرحلة من حياته في التجمعات الماركسية التي ملأت دنيا المثقفين العرب ، وكون مع صديق عمره الرسام حسن فؤاد ومجموعة من الأحرين ( لجنة الفنانين والكتاب أنصار السلام ) وأصدرت اللجنة العديد من الأعمال الأدبية والمنشورات التي تندد بالحرب ، وتدعو الى السلام العالمى ، كما تهاجم الاستعمار والاستغلال ، وتدعو الى تحرير الشعوب من الاحتلال ، وتحرير ناس الشعوب من الاستغلال والقهر ، وأصدرت هذه اللجنة مجلة العمد ، وظهر فيها العديد من مقالات الشرقاوى التي كانت تتسم بالحدة والشاعرية والثورية الصارحة وبدأ الشرقاوى يعزو الصحافة كتاباته وفصوله القصصية ، فنشرت أعماله في جريدة المصرى الواسعة الانتشار في حينها ، وهي الجريدة التي نشرت له هذه القصيدة ، كما نشرت له روايته الرائدة « الأرض » في حلقات متتابعة كما ظهرت أعماله في ( الاثين ) و ( قصص للجميع ) و ( الكات ) و ( المصور ) وفي المصور نشر عبد الرحمن الشرقاوى مجموعة من القصص تصور كفاحنا الشعبى في عصور المماليك ، ثم نشرها بعد ذلك في مجموعة قصصية باسم ( أرض المعركة )

وإذا كانت ( الأرض ) عملاً واقعياً يستمد حوادته وشخصياته وحواره من أرض الريف المصرى ، وربما من قرية ( الدلاتون ) بالموفية التي ولد فيها الشرقاوى عام ١٩٢٠ فإن ( أرض المعركة ) عمل مستمد من عمق التاريخ المصرى ، ولكنه ليس تاريخ الملوك والأمراء ، وإنما هو تاريخ الشعب ، بناسه البسطاء وكفاحهم الدائم النبيل ويقول صديقنا المشترك الأستاذ سعد لبيب الديو كتب مقدمة هذه المجموعة ( تعرض المؤلف لفترة من تاريخنا هي الفترة التي سبقت دخول الحملة الفرنسية الى مصر ، وامتدت حتى وصلت الى بداية الاحتلال البريطانى وبالرغم من أن قصة الكفاح الشعبى لم تبدأ في هذه الفترة ولم تنته عندها كذلك ، إلا أن هذه السنوات كانت غنية حقاً بألوان الكفاح الشعبى في صورته المختلفة فكان هناك الكفاح

« متى سوف تقرأ هذا الكلام - سألتك يا سيدى .. بالجنون

بتيتو ، بديجول ، بالمرسلين

بفاروق .. بالنقطة الرابعة

وبالدول ( الحرة . ) التابعة

..... بكل العبيد من العابدين

وبالتابعين ،

وبالتابعات .

وبالمرسلات ، وبالعاصفات ،

وبالناطحات ، وبالشاطحات .

وبالنازعات ، وبالناشطات ، وبالغارات .. »

ويقول في مكان آخر :

« ولكن لمن كل هذا العديد ؟

وتلك الحشود ؟

ولكن لمن كل هذا الهزيم ؟

لمن هذه النافثات السموم ؟

لمن هذه الناشرات الجحيم ؟

لمن تسرق اليوم أقواتنا لتصنع ما شئت من فاتكات ؟

لمن تحشد اليوم في السابحات ، وفي الغانصات ، وفي الطائرات

وفي الناسقات ؟

لمن هذه الذاريات الحطام .. لمن ؟ ولمن هذه النازعات ..

لمن كل هذا ؟ لغزو السماء .. لتصنع معجزة ؟ »

وإذا كان التأثر اللفظي هنا واضحا بالصياغات القرآنية فهناك إشارة مباشرة الى إحدى قصص القرآن الكريم وهي أهل الكهف في قوله :

« فقلنا لهم : « إننا لا نريد سوى أن نمارس معنى الحياة

ونعمل كى يتساوى الجميع .. أمن أجل هذا نسمى عصاة ؟ »

فقالوا : « المساواة ما تطلبون ؟ »

فقلنا : « أجل بكلاب القصور ؟ »

فقالوا : « إذن أنتم ملحدون »

فقلنا : « وكيف ؟ وهل قدست كلاب القصور

المعركة ) أو في رصد حياتها في ( الأرض ) ، وفي مجموعته القصصية الثانية التي أسماها ( أحلام صغيرة ) ، وتناولت نماذج معاصرة من القرية والمدينة معا ، امتازت كلها بخصوصيتها الفائقة في رسم الشخصية المصرية ، وبالذات الشخصية المصرية الشعبية ، وتقف قصة ( العقرب ) في هذه المجموعة ، صورة فنية رائعة للجمع بين معنى البطولة الشعبية ، ومعنى العناء والطحن الذي يعانیه ( الكادحون ) كما كان يسميهم الشرقاوى . ونحن نعتبر أن قصة ( العقرب ) من أبرز الملامح في دنيا القصة العربية القصيرة المعاصرة .

وفي تصوير عبد الرحمن الشرقاوى لمعركة الأرض ، أو أرض المعركة ، ممثلا في ناسها وشخص أحداتها ، التفت بشدة وبصدق الى شخصية ( رجل الدين ) البسيط في صورة شيخ الكتاب أو سيدنا أو المقرئ الأعمى ، أو خادم المسجد ، أو المؤذن أو خريج الأزهر ، أو حافظ القرآن ومأذون القرية .. وهذا الرجل يلعب دورا مؤثرا وبارزا في التوجيه الفكرى والشحن المعنوى في القرية ، وكذلك في مجتمع الكادحين في المدينة ، ولو أن الظروف الضاغطة قد حتمت التوجه الحاطيء لهذه الشخصية إلا أن دورها البارز والمؤثر يحتم أنه لا يبد من أن يعاد النظر في المحتوى الذى يشكل فكره هو ، وفي الفعالية التى قد تكون له ، بل ولا يبد أن تكون له في تربية الجماهير وتكوينها .. إن هذا الاتجاه ، وان شكل رؤيا نقدية اجتماعية وأدبية لشخصية من أبرز الشخصيات في المجتمع الشعبى ، إلا أنه في نفس الوقت يشى بترسب الدين برموزه وتعاليمه ومبادئه وأفكاره في عمق الشرقاوى منذ البدء ، فأيا كان دور الحافظ الوطنى أو الفكر الاشتراكى في تكوين الشرقاوى فإن الايمان الدينى هو المحور الذى تدور حوله كل الرؤى والأفكار ، ويبدو هذا واضحا في التضمين القرآنى في قصيدته الشهيرة (رسالة من أب مصرى الى الرئيس ترومان ) يقول فيها موجها الخطاب الى الرئيس الأمريكى :

كأهل القبور ؟

أمانا .. أمانا كلاب القصور .. فقطمير  
أقدسكم يا كلاب  
لقد مات كلبا كما عاش كلبا .. ولم يغد يوما ولي  
الإله

على أننا ما هناكمو ..

في إشارة الى كلب أهل الكهف الباسط ذراعيه  
بالوصيد ، والذي حدد المفسرون اسمه  
( بقطمير )

### محمد رسول الحرية

على أن هذا الامتراج بين التطلع الاشتراكي  
المعاصر ، والعمق الديني المتوارث يبدو في أروع  
صوره في كتابه المميز ( محمد رسول الحرية ) الذي  
بدأ كتابته عام ١٩٥٣ وقدمه الى النشر عام ١٩٦٢  
والذي أهداه الى أبيه قائلا ( الى أبي .. الذي غرس  
في قلبي منذ الطفولة - حب محمد ) مؤكدا بذلك عمق  
الوجود الاسلامي الديني في وجدانه . ولكنه يؤكد  
أيضا أنه ينظر الى هذا الدين كفكر وكدعوة انسانية  
لتحرير الانسان ، ولا يكتفى منه بمجرد الايمان  
السكان غير المتحرك ، أو المتهلل الضارع  
وحب .. أحب أن يخرج بشخصية محمد من  
الغلالة التي تحيطها بها أغان المداحين والذاكرين من  
( لأجل النبي ) و ( شفيعي يارسول الله ) و ( مدد  
يا محمد ) الى معنى الانسانية في شخصية محمد ،  
وبحقق الرجولة الحققة الفاعلة لتحرير أمته من جهالة  
الكفر ، وذل الاستكانة ومكانهم الضيق في  
الصحراء ، وغار العمالة والخضوع للروم مرة  
وللفرس مرة . هذه الصورة تعنى تغيرا في مضمون  
الشخصية التي تطرحها صور الأدب المجتر الذي  
يكرر نفس المقولات ، ويقف في مكانه لا يريم ..

ولكن طموحه كان أكبر من هذا أيضا ، فقد أراد أن  
يقدم من حياة محمد عليه الصلاة والسلام ( قصته )  
بشكلها الروائي المعاصر . فهناك إذن إضافة جديدة  
من ناحية المضمون ومن ناحية الشكل كذلك ..

وهو يؤكد قصده الأكيد نحو هذه المحاولة

الطموحة بقوله في مقدمة الكتاب ( لسنا في حاجة الى  
كتاب جديد عن الدين ، يقرأه المسلمون وحدهم ،  
ولكننا في حاجة الى منات من الكتب عن التطور الذي  
يمثله الاسلام ، كتب يقرأها المسلمون وغير  
المسلمين ، تصور العناصر الايجابية في تراثنا ،  
وتصور ما هو إنسان في حياة صاحب الرسالة . إننا  
بحق في حاجة الى منات من الكتب يقرأها الناس  
كافة ، الذين يؤمنون بنسوة محمد والذين لا  
يؤمنون .. الى تصوير القدر المشترك - المنفق عليه  
بين الجميع - من دور أصحاب الرسالات . أى الى  
تصوير الجانب الديني الذي أصبح ميراثا حصاريا  
مشتركا لكل الناس مهما تختلف دياناتهم وفلسفاتهم  
واراؤهم .. )

الأمر أنه ان أن تشارك في ثقافة البشرية وحضارتها  
من جديد ، بعد عهود التخلف والاستعمار  
والقهر ، والأمر أننا لا نستطيع أن نقوم بدور فعال في  
هذه المشاركة إذا ظللنا نقدم لأنفسنا وللآخرين نفس  
المعطيات الثقافية التي سادت هذه العهود وسببت  
تخلفها ، والأمر آخر الأمر أن نهضة وطنية ما لا يمكن  
أن تقوم بدون نهضة ثقافية حقيقية ، وكفانا انبهارا  
بالغرب وثقافة الغرب ، وكفانا الاصرار على دور  
المشاهد السلبي المقهور المندهرش ، وان لنا أن نعيد  
النظر في كل شيء ، في حقيقة تراثنا ، في المشاركة  
التي قام بها فكرنا ومفكرنا وأبطال حضارتنا لاثراء  
الفكر الانساني ، والدفاع عن قضايا التقدم ،  
وكشف عوامل التخلف ، واستبعادها - وكان  
الشرقاوى بهذا يشارك في حركة ضخمة قامت منذ  
رفاعة رافع الطهطاوى ومحمد عبده شارك فيها  
الكتاب والمفكرون والمشتغلون في حقول البحث  
والدراسة حتى الجيل الذي سبقه مباشرة كطه حسين  
في أحاديث الأربعاء يعيد بها رؤية التراث الأدبي وعلى  
هامش السيرة يعيد بها رؤية التراث الديني ، والأيام  
يعيد بها اكتشاف عمق الانسان المصري في جذوره ،  
والمعذبون في الأرض يشارك فيها في الكشف  
عن آلام الكادحين ومعاناتهم . وكأمين الخولى في  
المجددون في الاسلام . ومناهج تجديد ، فن القول

## ● عبد الرحمن الشرقاوى فارس الكلمة

على فهم البطولة التي هي كفاح مشترك في كل مكان من أجل الانسان ، فقدم رؤيته القصصية الانسانية لعلي إمام المتقين ، وخامس الخلفاء عمر بن عبد العزيز ، والفاروق عمر بن الخطاب ، والصديق أبو بكر ، وابن تيمية الفقيه المعذب ، وأئمة الفقه التسعة في كتابه ( شخصيات اسلامية ) . . . وارهائه في الفكر العروى الاسلامى المتجه الى الشمول وأفق الانسانية الرحب في ( قراءات في الفكر الاسلامى ) . واستمر يدلى بدلوه في مكافحة الارهاب الاستعماري العالمى فقدم ( رسالة الى جونسون ) عام ١٩٦٧ ومسرحة ( تمثال الحرية ) في نفس العام و ( باندونج والسلام العالمى ) عام ١٩٥٥

إن أطروحة السلام عن طريق الحب ، وأطروحة القومية عن طريق التراث ، وأطروحة المعاصرة عن طريق الاسلام . . . أطروحة مثلت أقانيم رئيسية في حياة الشرقاوى وفكره . وعلى الرغم من كل ما قدمته المطبعة العربية من كتب للشرقاوى فإن مقالات عبد الرحمن لم تجمع ولم تطبع ، وهى بذاتها ثروة فكرية هائلة ، ومتابعة حقيقية لكل الأحداث السياسية والقومية في بلادنا وفي العالم من حولنا . وما أجدرها إن جمعت وطبعت أن تضيف الى المكتبة العربية تسجيلا حيا لأحداثها من واقع قلب صادق ، وفكر حر ووجدان طامح الى العدل .  
وما أجدرنا أن نسمى الشرقاوى باسم فارس الكلمة الشريفة ، فما أكثر ما أبرز من ملامح الفروسية في أبطال الاسلام والعرب ، وفي أبطال الشعب الكادحين على مر التاريخ المصرى . . . ما أكثر ما نادى بشرف الكلمة وقديستها . . .  
وداعا عبد الرحمن ، واللقاء حتمى . . .  
اقرب . . . وأسمع وقع أقدام داعيه . . . □

كاعادة رؤية في المنهج والتوارث والمسلمات ، وكالعقاد في عبقرياته ، وهيكلا في كتبه محمد وعمر وأبو بكر ومحاولته للكشف عن القرية المصرية في زينب ، وكالمازنى في الديوان وفصوله النقدية ومحاولاته الروائية . وجاء جيل الشرقاوى ليكمل البعد الاشتراكي للنظرة الاسلامية ، والبعد الأسمى للنظرة الوطنية

## البعد الوطنى بعد الثورة

وحاءت فرقة الشرقاوى عن الرفاق الاشتراكيين بعد قيام الثورة المصرية التي كانت جهوده وجهود زملاء له وجهود من سبقوه هي التي مهدت الأرض لقيامها وتحديد مبادئها . إذ انضم الشرقاوى بكل ثورته وفكره المتمرد والبناء الى كتاب الثورة ، ولعله كان في طبيعتهم . وتعمق البعد الوطنى في مسرحياته ( الفتى مهران ) و ( عرابى زعيم الفلاحين ) بينما ظهر البعد القومى العروى وفرض نفسه تماما في ( وطنى عكا ) و ( النسر الأحمر ) و ( مأساة جميلة ) . . . وزاد تعمقه في كشف الشخصية المصرية في رواية ( الشوارع الخلفية ) ورواية ( الفلاح )

وبدأ يتجه في فكره الى أهمية تثبيت المعنى القومى وصولا الى الأئمة . أما أن نحاول الوصول الى الأئمة دون أن نحرر إنساننا نحن المصرى ثم العرب فثىء لن يؤز ثمار الجهد المبذول فيه . وهو جرم الشرقاوى من رفاق الأئمة ، كما هو جرم دائما من السلفيين وأصحاب التجمد الخائق من المساس بأمور الدين فكرا ومناقشة ، فما بالك بالابداع وكتابة القصص عن أبطاله . . . وقد استمر الشرقاوى في استخراج المعانى الانسانية ومعانى البطولة من سير عظماء الاسلام يدخلهم الى عالم أبطال الانسانية كلها من باب العلاج القصصى الجديد ، والعلاج القائم

● لا يمكن لاي انسان أن يصبح علما بمعنى الكلمة ، من غير أن يصير قبل ذلك انسانا بمعنى الكلمة .  
( نوفالس )

# تكييف الأجواء عند العرب مكيف الهواء « بادهنج » ابتكره العرب قبل العالم بسنين

بقلم : إحسان جعفر

قد لا يعرف كثيرون أن العرب هم أول من ابتكر مكيف الهواء ، بنوعيه البارد والساخن ، ورغم أن التراث العربي يحفل بذكر هذا الابتكار ، إلا أن أحدا لم يتوقف ليقدم لنا كيف دفعتهم ظروف المناخ القاسية إلى ابتكاره ، وكيف ساعدهم عليه عصر نهضة علمية شاملة .

ولم يذكره ناصر الحاي في دراسته المقتضية المسماة « في الحضارة العربية » على الرغم من أنه حاول أن يأتي بجديد عن اصطناع العرب لوسائط التهوية

ويلوح أن معنى البادهنج قد استعصى على الدارسين ، فلم يتوصلوا إلى معرفة كنه هذا الجهاز ، حيث لم تنص المعجمات العربية عليه ، ولا حتى كتب المعرب والدخيل ، فضلا عن أن الالمح إليه في المصادر الأدبية والتاريخية والعلمية أت بشكل من مقطعين ( باد ) هواء ، و ( نج ) فوهة ، فيكون المعنى ( فوهة الهواء ) ، وهي ترد أيضا بلفظ : « بادهنج » ( بالذال المعجمة ) وبادنج ، وبادهنج ، حسب اختلاف المصادر .

## إشارات شتى

ولقد أشار إلى هذا الجهاز دوزي في ( تكلمة المعاجم العربية ) بقوله : « بادهنج أو بادنج : أنبوب شبيه بأنبوب الموقد أو المدفأة يتخذ للتهوية » ،

لا شك أن القاريء عندما يقع نظره على لفظ « البادهنج » سيتساءل : ما هو البادهنج ؟ وماذا يعني ؟ هل هو اسم لنوع من العطور ؟ أم هو اسم صنف من الزهر يماثل البنفسج مثلا ؟ أم أن له صلة ما بحجر البادر زهر أو الدهنج . لن أطيل في تقريب معنى البادهنج إلى الأذهان ، لكن أقول إنه ليس هذا وليس ذاك أيضا ، ولا يمت إلى ما ذكرناه بصلة .

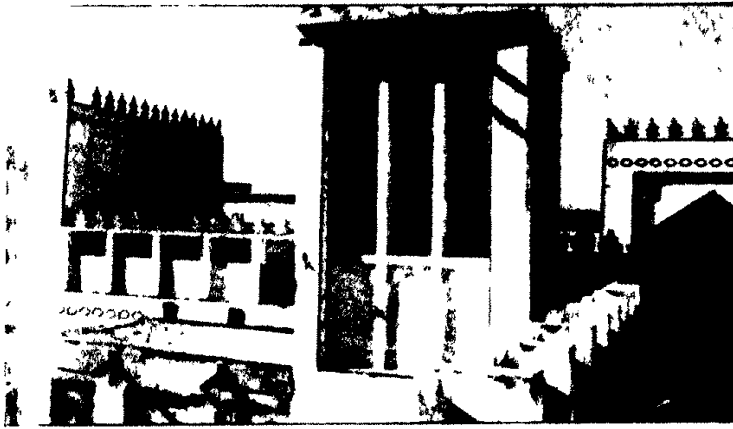
فالبادهنج جهاز علمي للتهوية ، مصمم ببراعة مدهشة ، على أدق الأسس الفنية . ابتكره العرب في العصر العباسي لتكييف أجواء الدور والقصور ، بيد أن كل من تناول هذا الجانب الحضاري « تكييف الأجواء عند العرب وتهيئتها » ، لم يشر إلى هذا الجهاز التقني الطريف متقن الصنعة ، فادم متر في كتابه الحافل « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » لم يتطرق إليه في كلامه على طرق تبريد الجو ، واتخاذ قباب الخيش والسراديب والمراوح ،



وأهدى الهواء له ناشر  
 جناحين لو حملاه لطارا  
 تنصت للريح مستفهما  
 بأذنين لا يحملان السرارا  
 إذا عبرت مطلقات الريا  
 ح لسلكنه طلن فيه أسارى  
 فتلفظ منها السموم<sup>(١)</sup> الشرار  
 وولقي إلينا النسيم<sup>(٢)</sup> الخبارا<sup>(٣)</sup>

### أسس علمية دقيقة

والذي لفت انتباهي أن نصب البادهنج وتوجيه  
 جناحيه لمهب الريح لم يكن اعتباطا ، وإنما وفق أسس  
 علمية دقيقة ، يراعى فيها ما يراعى في تعيين القبلة  
 ووجهة المحراب ، وكان يتولى ذلك ويشرف على



التنفيذ مهندسون او فلكيون ، ولهم في تعيين الجهة  
 وكيفية وضعه رسائل عديدة ، لعل من أشهرها  
 « تحفة الأحباب » في نصب البادهنج والمحراب<sup>(٤)</sup>  
 وهي للفلكي المؤقت المصري المشهور ابن المجدي  
 المتوفى في سنة ٨٥٠ هـ ، ويقول في أولها بعد  
 الديباجة : « اعلم أن سمت القبلة بمدينة مصر حماها  
 الله على سبعة وثلاثين درجة ، وسمت البادهنج  
 سبعة وعشرين ونصف ، وكلاهما في الربع الشرقي  
 الجنوبي . . . » ، وما تزال هذه الرسالة مخطوطة تنتظر  
 من يبعثها من مرقدتها في دار الكتب المصرية  
 بالقاهرة .

والمعروف أنه كان للعرب معرفة ودراية بالأنواء  
 ومهاب الرياح ، ولهم في ذلك دراسات متقدمة

ولم يزد على ذلك شيئا .  
 ومن مراجعة رحلة ابن بطوطة تبين لنا أنه أتى على  
 ذكر هذا الجهاز في معرض الكلام على سلطان بركى  
 حيث يقول : « وبعث إلى يدت يسمى عندهم  
 الخرقه ( خركاه ) وهو عصي من الخشب تجمع شبه  
 القبة وتجعل عليها اللبود ، ويفتح أعلاه لدخول  
 الضوء والريح مثل البادهنج ، ويسد متى احتيج إلى  
 سده » .

وجاء ذكره أيضا في « ألف ليلة وليلة » ، ففي  
 تضاعيف إحدى الحكايات ورد القول التالي وفيه  
 بادهنج إلى جانب المطبخ<sup>(٥)</sup>  
 ووجدته منصوصا عليه في كتاب « عنوان البيان  
 وبستان الأذهان » لعبد الله الشبراوي ، حيث شرحه  
 بأنه المنفذ الذي تجيء منه الريح  
 وسماه أبو الحسن عبد الكريم الأنصاري  
 « راووق النسيم » يقول

ونفحة بادهنج أسكرتنا  
 وجذت بروحها برّد النعيم  
 أتتنا من أنيق الشكل سمح  
 تراه مثل راووق النديم  
 صفا وجرى الهواء فيه رقيقا  
 فسميناها راووق النسيم

وجمعه بادهنجات ، وعربيته الملقف - وجمعه  
 الملاقف - وكان يشيد وسط المبنى ، فوق الأسطح  
 لتلقي الهواء اللطيف ، ويسقطه من فتحات في  
 السقف إلى القاعات والايوانات ، وكأنه نوع من  
 طرق تكييف الهواء - وأقدم مثل للبادهنج في مصر  
 ما يزال في جامع الصالح طلائع بن رزيك ، كما  
 توجد أمثلة أخرى له في المدرسة الكاملية من العصر  
 الأيوبي ، وفي خانقاه بيبرس الجاشنكير .

وكان القاضي الفاضل وزير السلطان صلاح  
 الدين الأيوبي أكثر الناس ولوعا بالبادهنج ، وله فيه  
 أشعار وأقوال . وأقدم من ذكره من الشعراء مهيار  
 الديلمي ( ت ٤٢٨ هـ ) ، يقول في قصيدة يصف  
 فيها هواء بيت مجلوب من بادهنج قد شيد على سطحه  
 مفتوح الجناحين لمهب الجنوب والشمال :

وللقيراطي قصيدة طويلة - كما ذكرت - تكلم فيها على أحواله وشؤونه وما قاله ملغزا :

أهواؤنا المختلفة  
قَدْ أَصْبَحَتْ مُؤْتَلَفَةً  
في شامخ بأنفه  
على العمالي آتفة  
وذي جناح لم يطر  
وكل طير ألفة  
جناحه طول المدى  
يبدي علينا رقرقة  
كَمْ مِنْ كَتِيبٍ عَاشِقٍ  
أهدى له مشرفة  
ولا يزال مرسلا  
لِنَحْوِهِ مُلْطَفَةً  
في الريح ضاع قولٌ مَنْ  
على هواه عَنَفَةً  
ويقول :

هَوَاهُ تَحْتِ طَوْعِهِ  
كَيْفَ يَشَاءُ صَرْفَةً  
وَكُلُّ مَا لَاحَ لَهُ  
مِنْ الهَوَاءِ التَّقْفَةَ

وذم الشعراء النوم في الأجواء المكيفة ، وما هوذا صدر الدين بن عبد الحق ( ت ٧٨٠ هـ ) يقول ناصحا :

في الباذنج لَأَتَمِّمْ  
فَمَا لِمَرْضَاهُ دَوَا  
لا يَأْمَنُ الشَّخْصُ الَّذِي  
يسرق في الليل الهوى

وكان الباذنج يكيف بحسب تقلبات الطقس ، ففي الصيف تكبس مواضع منه بالثلج . وكان يجلب إلى مصر من جبال لبنان وجبل الشيخ ، وعندما يروح يخرج منه النسيم المبرد ، أما في الشتاء فتوضع في منحى منه كوانين فيها الفحم . وعليه قول القاضي الفاضل يصف بادنج ينشر الدفء : « في بادنج شديد الحرور كأنما يتنفس نفس مصدور » □

أفادت العلوم الحديثة .

وقد أشار القيراطي - وهو شاعر من عصر المماليك - إلى انحراف البادهنج عن سمت القبلة في قصيدة له وصف فيها البادهنج ، يقول :

وَرَوْحُهُ لَطِيفَةٌ  
وَذَاتُهُ مُنْحَرِفَةٌ  
عَنْ قِبَلَةِ الدِّينِ أرى  
حُبَّ الهَوَى قَدْ صَرَفَتْهُ

وربما نصب البادهنج مطلا على البحر ، قال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر على لسان بادنج يسقط نسيم البحر :

أنا نعمى من ابتهج  
أنعش الروح والمهج  
وعن البحر يا نسيم حدث  
( القلب ) لا حرج  
وكان يباليخ في تشييد جناحيه مع الاحتفاظ بمقاسات معينة لطوله وعرضه . وإلى ذلك أشار شهاب الدين بن أبي حجلة في شعر أودعه لغزا :

وذي جناح طولهُ  
أضعاف ما في المرض  
ما جار في شرع الهوى  
وحكمه إذ يقضي  
ولم يطر مع كونه  
بين السما والأرض

وقد أغرى الشعراء بوصف البادهنج ، ولهم فيه لقطات عديدة ، ومن الطف ما صور به قول برهان الدين القيراطي :

يا طيب نَفْحَةَ بَآذَهِنِجٍ لَمْ يَزَلْ  
بهوائِهِ لِنَفْسِينَا تَنفِيسِ  
مغرَى يجذب الريح من آفاقها  
فكأنه للريح مغناطيس  
وقول شهاب الدين بن أبي حجلة :

وبادهنج تراه  
كفصن فان تَرْتَنُجْ  
يترُّ عند المطايا  
لأنه يتريخ



# رؤيا

شعر : علي منصور

وأغمضُ عيني الحمقاوين ،  
وأفسيحُ قدام القلبِ سماواتِ الرؤيا ،  
وأراضين التذكار .  
الروح يباب  
والأعمار بواز .  
والوطن المغترب يفتش عن درٍ ولآلي ...  
والكل تجاويف ،  
تجاويفُ الكل محار ..  
من هذا الواقف في أنحاء الصورة .  
ييكفي في الليل ،  
ويبحث عن أغنيةٍ في رثيِّ المدنِ المكسورة .

\*\*\*

دمعتك البلورة  
تنساب على استحياء  
ياوطناً مستاءً  
من عجز الطبقات المهوراة .

الشرفة أمسيةً مخظورة  
وكتابت مزهواً  
بملاحقة البصامين ،  
مغروراً بطفولته البرية ، وطباعته السرية ،  
وعلائقه المتورة  
والمنضدة العرجاء  
تتنصبُ عليها باقة خيلاء  
والأركان تغادرها الدهشة ،  
والبهجة ،  
والرائحة المعتادة ،  
والذاكرة المقهورة .  
من هذا الواقف في أعماق الصورة  
يضحك في الليل ،  
ويحشو فجراً . . في منقار العصفورة  
\*\*\*  
أنقذني يا نومي من هذا الصحو ،

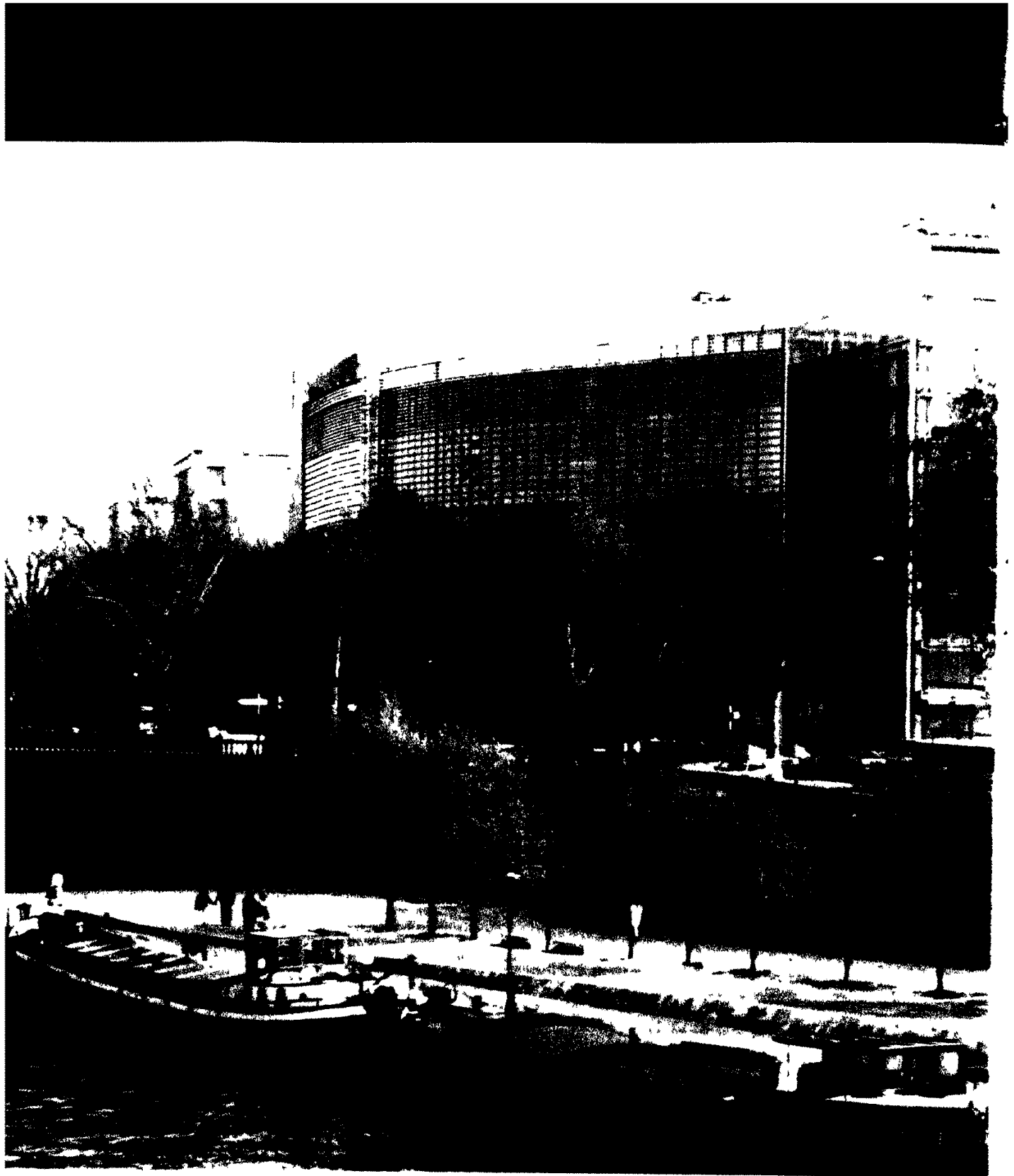
# معهد العالم العربي

في باريس

## قصر الثقافة العربية على ضفاف السين

استطلاع : صلاح حزين

كان يوما عاديا تماما ، مثل كل  
أيام باريس ، تلك المدينة الهائلة  
التي أدمت الجمال فعرفت كيف  
تجعل كل أيامها جميلة ، وكيف  
تعطي كل فصل من الفصول لونا  
من الجمال ، فتساوت الأيام  
والشهور والفصول ، واحتفظت  
مدينة النور بجمالها الأخاذ على مر  
السنين .



مبنى معهد العالم العربي على ضفة نهر السين والى ( اليمين ) الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في يوم الافتتاح

التلف ، وبدا المبنى الواقع على راوية رصيف سان سرنار بالدائرة الخامسة من مدينة الورد حاهرا لاستقبال الراثير والمسؤولين العرب والفرسيين القادمين لافتتاحه رسما

في حفل الافتتاح كان الكل هناك ، عرب من جميع البلدان الى وافقت على هذا المشروع الصحم ، وفرسون يتمون الى ذلك البلد الذى ارتبط بعلاقات حصارية قديمة مع العرب ، كان هناك الرئيس الفرسي فراسوا ميتران ، ورئيس ورائه حاك شيراك ، ورئيس مجلس إدارة المعهد سول كاربون دو الصلة الوثيقة بالوطن العربى الي أقامها من خلال عمله كسفير في عدد من الأقطار العربية وسها الكويت وعلى الجانب العربى كان التمثيل رفيع المستوى ايضا

كان هناك الاستاد الشادلى القليبي الأمين العام للحامعة العربية ، والشيع ناصر محمد الأحمد الصباح وزير الاعلام الكويتى، ووفد كبير مثل الكويت في حفل الافتتاح ، وهناك أيضا كانت فرقة التلفزيون التى أصفت على الحفل حوا شرقيا ميرا من خلال رقصاتها وايقاعات موسيقاها التقليدية القديمة

بالاصافة الى هذا الوحد الرسمى كان هناك وحد عربى كويتى غير رسمى تمثل في شركة الأحهرة العالمية التى عرصت أحهرة كمبيوتر حديثة تمت برعتها باللعة العربية ومنها برنامج القران الكريم الذى عرص في حفل الافتتاح

حاء الجميع ليصفوا على عمل المعهد الذى تصمه طبقات المبنى الكبير صفته الرسمية

على صفة السير تلك يهص المبنى الصحم المحصر على مساحة قدرها ٧٢٥٠ مترا، فيما تبلغ مساحته بمحمل طبقاته ٢٧ ألف متر مربع

ويشتمل المبنى على متحف احتل ثلاث طبقات من المعهد ، وقد قسمت محتويات المتحف بحيث تحتوي كل طبقة على اثار مرحلة من مراحل التاريخ العربى ، حيث تمثل المرحلة الأولى الحصار العربية قبل الاسلام ، ومن صم معروضات هذه المرحلة

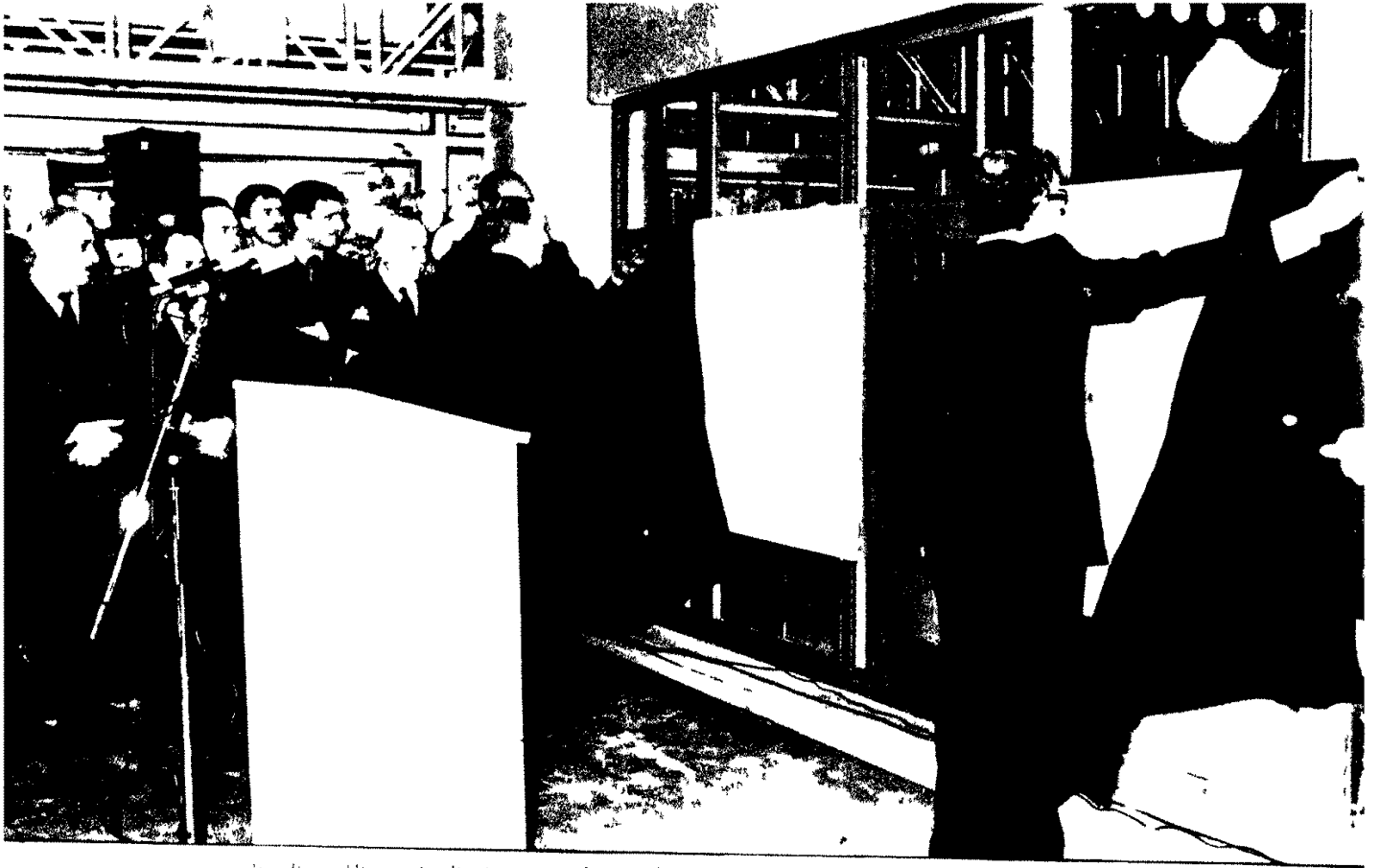
في ذلك اليوم ، في الثلاثين من نوفمبر من العام الماصى ، كانت باريس تودع حريفها الحميل ، فلحريف باريس هماله الخاص ، بأحده من ألوان أوراق أشجاره الى تراوحت بين الأصفر الذى احتفظ بحصرتة حتى في فصل تساقط الأوراق ، وسر الاحمر والأصفر والبرتقالى والذهبى ، وفي الوقت ذاته كانت ستقتل الشتاء الذى لم يكتمل باص أنامه الاثة

كان كل شىء عادنا على صفة السير روارق السباح الى مختار الحسر الذى يربط ( حريرة المدينة ) بصفة السير المقابلة ، وسرك كسة نوردام القائمة فوق ( الحريرة ) حلفها ، وعمصى مع الهر العظيم ، ويوحه المتفقون نحو مقاهيهم القرنة من الكسة الشهيرة قرب شارعى سان ميشيل وسان حرمان اللدين يشكل التقاؤهما قلب الحى اللاتينى ، ويبدأ رسامو « السوربريه » و « الكاريكاتير » نصب أدواتهم السيطه، وفتح كراسيهم الحسة الصعيرة استعدادا ليوم من العمل ويمصى الطلثة والظالمات الى حامعاتهم في ذلك الحى العريق ، الذى شهد إنشاء صروح التعليم مدان كان العلم ( لاتينيا )

على رصيف سان برنار

وفي شارع غير بعد عن هذا الحو الذى امرحت فيه الثقافة بالنص والجمال ، كانت سيارات كثيره تتوقف بالقرب من ساء صحم ، صرح هندسى كبير ريت حدرايه ذات اللون المحصر بالنقوش العربية والاسلامية المميرة ، فأصفت على الساء حمالا شديد الخصوصية في هذا الحو الخاص ، وكانت حركة المرور في اريادياد، وهاهير من الناس - فرسيين وعرباء من صمع البلدان يدحلون عبر بوابة البناء الصحم

كان العمل الذى أنحره المعمارياى الفرنسيان المشهوران بوفيل ورومان عشورة المعمارى السعودى السيد ريدان ، قد انتهى لتوه ، فأريلت شبكة السقالات الحديدية التى كانت تحيط بالمبنى المكون من إحدى عشرة طقة ، وأريلت بقايا القع الأسمتية عن حدرايه الحميلة ، كما أريلت القطع البلاستيكية التى وصعت لتحمي الواحها والأرصيات من



الرئيس الفرنسي ميتران والأمين العام للحامعة العربية السادلى القلى برخان السار عن اللوحة الدفاره

كما تحتوي المكتبة على قاعة لمتابعة الصحف والمجلات اليومية والاسبوعية التي تنقل للقراء الحالة الراهنة في الوطن العربي ، سواء عبر الصحف والمجلات العربية، أو الأجنبية التي تهتم بشؤون الوطن العربي كما تحتوي المكتبة على قاعة للمعرض السينمائية ، تعرض فيها الأفلام الروائية والوثائقية العربية أو تلك التي تتعلق بالوطن العربي ، كما تقام فيها المهرجانات والأسابيع السينمائية

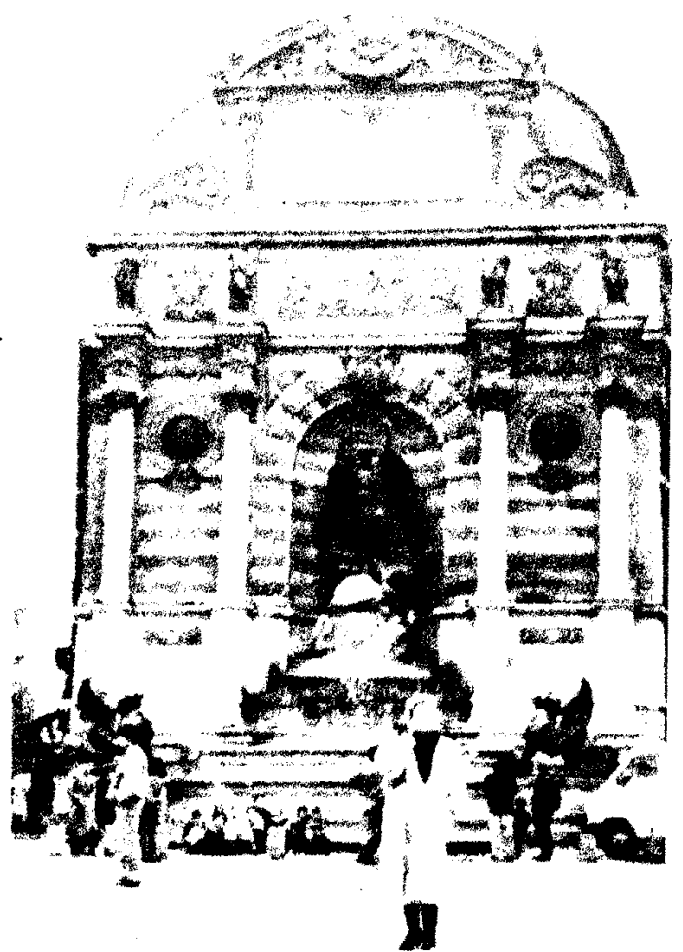
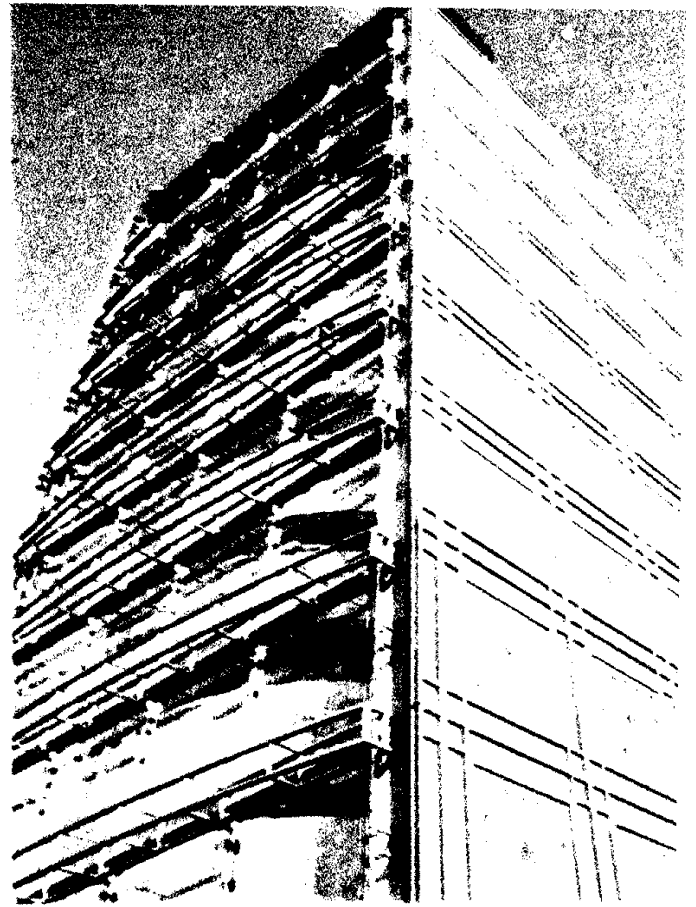
والآن ، هاهو المبنى شاحص أمامنا على صفة السير ، يروي قصة الثقافة العربية فكيف بدأت قصة المعهد ؟

دور جديد قديم .

في الفترة الأخيرة من حكم الرئيس الفرنسي السابق فاليري حيسكارديستان طرحت فكرة المعهد من قبل الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت السابق وعلى الفور وحدثت الفكرة ترحيباً من حانب الأقطار العربية التي أبدت استعداداً

اثار تنتمي للسن القبطي والمارسي والبيرطي وتمثل المرحلة الثانية الحصاره الاسلاميه العربيه ، بينما تمثل المرحلة الثالثة الحصاره الاسلاميه بامتداداتها خارج الوطن العربي

وفي المعهد أيضا ، المكتبة العامة التي لا عى عنها في أى صرح ثقافي وتحتل المكتبة ست طقات تورعت عليها عشرات الآلاف من المراجع في شتى فروع المعرفة ، التي كتبت باللغات العربية والفرنسية والانجليزية بالاصافه الى المجلات والصحف والوثائق والحرائط والأشرطة السمعية والبصرية وتقدم المكتبة تسهيلات تمكن الراثرين من متابعة الأحداث الثقافية الخاصة بالوطن العربي بعلاقته المتشعبة وبتطوره اليومي ، كما تمكن الباحثين والدارسين من متابعة بحثهم الوثائقي المتخصص الذي يعتمد الى درجه كبيرة على بنك المعلومات الذي تحرن فيه - وسأحدث الطرق والأساليب التقنية - المعلومات الضرورية لأولئك الباحثين







الى اليمين ( في الاعلى ) نقوش  
 وزخارف تزين جدار المبنى ، الى  
 الاسفل ( يمين ) نافورة السان  
 ميشيل في قلب الحي اللاتيني .  
 ( الى الاعلى ) الرئيس ميشران  
 والشيخ ناصر محمد الصباح  
 ( اسفل ) باسم الجسر بول  
 كارتون ، وبدر الدين  
 عرودوكي .



من يقدم إبداعاته باللغة الفرنسية . وبالرغم من أي تحفظ يمكن أن يثار حول هذه النقطة ، إلا أن الحقيقة الباقية هي أن باريس تكاد تكون المدينة المثالية للقيام بهذا الدور الثقافي المهم .

في الثامن والعشرين من فبراير سنة ١٩٨٠ وقع السفراء العرب المعتمدون في فرنسا العقد التأسيسي للمعهد ، بعد موافقة حكوماتهم على إنشائه كمؤسسة خاضعة للقانون الفرنسي ، تشارك فيه الحكومات العربية كأعضاء مؤسسين عن طريق الاسهامات التي يرونها مناسبة ، وضمن الشروط التي يحددها عقد التأسيس .

وتنص الفقرة الأولى من المادة الأولى على « أن معهد العالم العربي مؤسسة تخضع لأحكام القوانين الفرنسية والعربي على عدد من فقرات عقد التأسيس للمعهد . المادة الأولى كما ذكرنا تنص على أن « المعهد » خاضع لأحكام القوانين الفرنسية ، أي أنه مؤسسة فرنسية أساسا ، وتنص المادة ٢١ من العقد على أن الموارد السنوية للمعهد تتألف من :

١ - عائدات المخصصات - بما فيها كليا أو جزئيا - المال المعين الناتج عن فائض القيمة والمتحقق عن طريق البيع .

٢ - الاعانات التي تقدمها الدولة المؤسسة .

٣ - حصيلة التبرعات المجاز استخدامها

٤ - المبالغ التي يدفعها الأفراد والمؤسسات ولاسيما في اطار الأنظمة الضريبية التي تقبل بإعفاء مثل هذه المدفوعات من ضريبة الدخل أو الضريبة على الشركات .

٥ - من عائد الموارد التي يتم إيجادها بصفة استثنائية وبموافقة السلطات المعنية إذا دعت الضرورة .

٦ - من عائد المكافآت التي قد يتم قبضها مقابل خدمات يقدمها المعهد .

وهذا يعني أن الطرف العربي ممثلا بالحكومات العربية الموقعة على عقد التأسيس ليس ملزما بدفع « المساهمات » في الموارد المالية المنصوص عليها في

لتدعيمها على أعلى المستويات ، وفي فبراير عام ١٩٨٠ تم إنشاء معهد العالم العربي ، حيث اتفقت ١٨ دولة عربية مع فرنسا على إقامة المعهد ليكون « مؤسسة تهدف الى تطوير معرفة العالم العربي وبعث حركة أبحاث معمقة حول لغته وقيمته الثقافية والروحية ، كما تهدف الى تشجيع المبادلات والتعاون بين فرنسا والعالم العربي ، خاصة في ميادين العلوم والتقنيات ، مساهمة بذلك في تنمية العلاقات بالتالي بين العالم العربي وأوروبا » .

وفي عام ١٩٨٤ انضمت ليبيا أيضا الى الاتفاقية ، وهذا يعني أن فرنسا كدولة قررت أن تكون المركز الذي يمكن لاوروبا منه الاطلاع على واقع الوطن العربي ، ولكن ليس من خلال نفضه أو من خلال أمواله أو من خلال علاقاته السياسية ، بل من خلال ثقافته وإسهاماته التي قدمها ومازال لركب الحضارة الانسانية . وبذلك فإن فرنسا قررت أن تلعب من جديد دورها القديم في نشر الفلسفة العربية والاسلامية الذي لعبته في القرون الوسطى ، حين كانت جامعات باريس مركزا لنقل وتدریس فلسفة ابن رشد وابن حزم وغيرهما من فلاسفة العرب المسلمين وعلمائهم . لذا فان العرب ومن خلال معهد العالم العربي سيدخلون ثانية الى أوروبا من باب الثقافة والفنون .

### لماذا باريس ؟

ولكن لماذا باريس ، إحدى أهم العواصم الأوروبية وأبرزها ثقافيا ، بكل تأكيد ؟ والجواب خاضع لأكثر من اجتهاد ، لكن كل الاجتهادات تصب في مجرى واحد . ففرنسا ، من بين دول أوروبا جميعا ، تضم أكبر تجمع من العرب ، بل إن هناك أحياء خاصة تتردد فيها اللغة العربية بلهجاتها المختلفة أكثر من أي لغة أخرى . ويقدر عدد العرب الذين يقيمون في باريس وحدها بأكثر من مليون شخص ، ومن بين كل ثلاثة من سائقي السيارات ، هناك عربي ، وهناك عدد كبير من المجلات العربية تصدر في باريس حيث لها القراء والمتابعون . وفي باريس أيضا عدد كبير من المثقفين العرب ، ومنهم

المالية بالدرجة الأولى ، وكذلك برسم سياسة إعلامية مناسبة، ومتفق عليها للمعهد .

وتوالت اجتماعات اللجنتين ، لكن الإشكالات الأساسية بقيت معلقة دون حل . وفي نهاية عام ١٩٨٥ توصل السفراء العرب المعتمدون في فرنسا الى ثلاث إمكانيات رأوا عرضها على الجانب الفرنسي فيما يخص المعهد وهويته المستقبلية . وهي :

١ - إبقاء المعهد على صيغته الحالية والحفاظ على النظام الأساسي في شكله الأصلي ودون تعديل ، وفي هذه الحالة فإن الدول العربية تكون غير ملزمة بدفع أية مساهمات سنوية في ميزانية التشغيل .

٢ - تحويل المعهد الى مؤسسة لها صفة المنظمة الدولية ، وهو مالا يرغب الجانب الفرنسي بفعله .

٣ - إبقاء المعهد مؤسسة فرنسية تقوم الى جانبها اتفاقيات دولية ثقافية تعقد بين فرنسا والدول العربية ، واتفاقيات أخرى تقوم بين الجانبين وتشمل الحصانات والامتيازات للموظفين العرب في المعهد والنواحي الثقافية والمساهمات المالية .

وبقي الجدل مستمرا وتواصلت الاجتماعات ، ولكن دون التوصل الى نتيجة حتى الآن !

نشاط وجدل :

غير أن هذا الجدل وتلك الاجتماعات لم تُوقف نشاط المعهد الذي بدأ منذ عام ١٩٨٢ ، والذي كان يدار من مبناه المؤقت في شارع « شيرش ميدي » بالدائرة السادسة بباريس ، ففي عام ١٩٨٣ أقام المعهد بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ( الكسو ) ، والمجلس الاعلامى للغة الفرنسية معرضا متنقلا للغة والثقافة العربيتين ، وبعد افتتاحه في مدينة بواتيه تنقل الى مدن شاتيلرو وكليرمون فران وليل وليموج ودنكرك وتولوز وغيرها من مدن فرنسا .

وفي عام ١٩٨٤ قدم المعهد في إطار معرض اللغات الذي أقيم في قاعة « الفران باليه » بباريس مجموعة من تطبيقات المعالجة الآلية للمعلومات على الاستخدامات المتعددة للغة العربية وتعليمها .

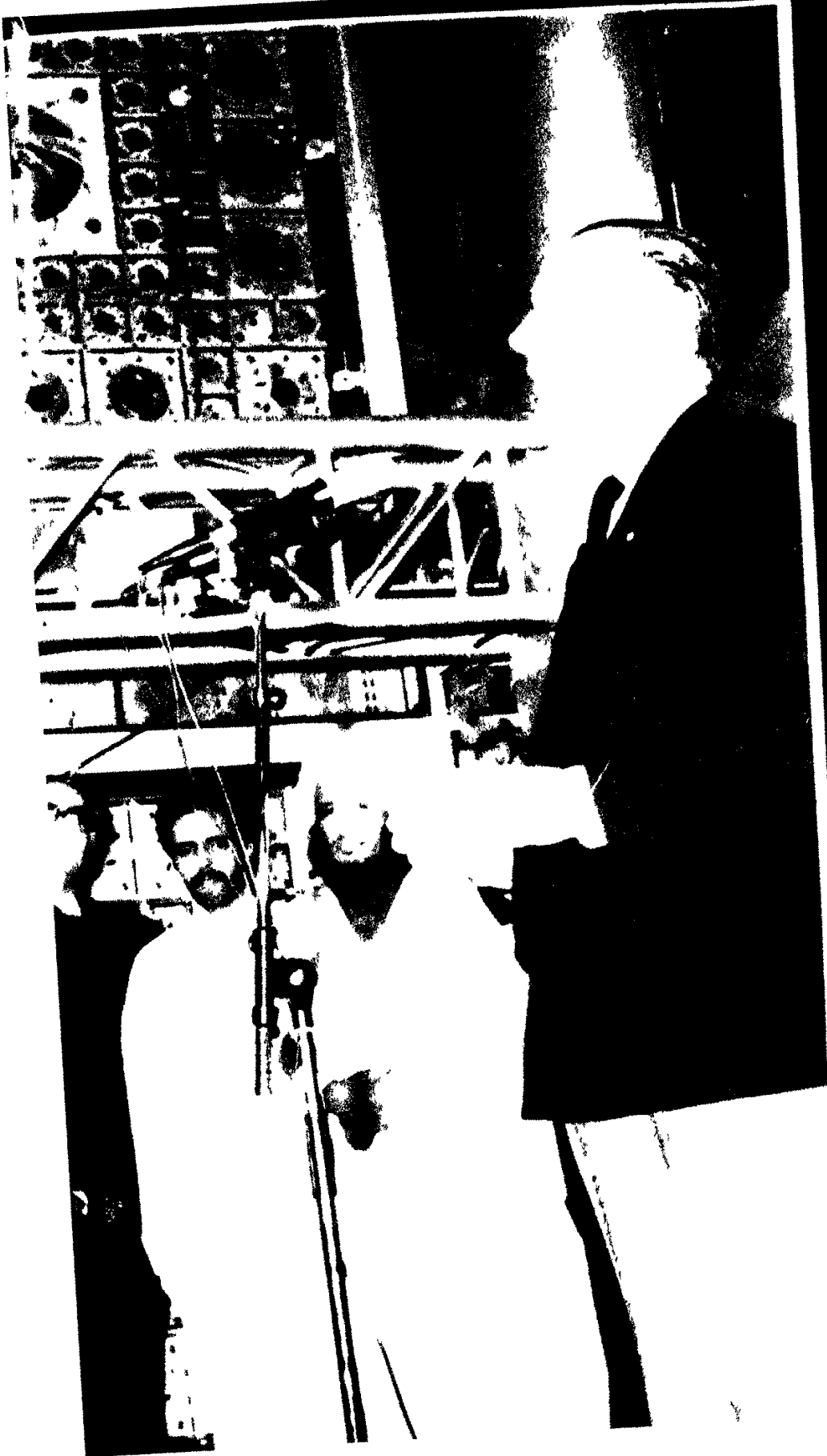
وفي العام نفسه والعام الذي تلاه اشترك المعهد في

العقد ، لأنها مجرد مساهمات غير ملزمة بقوة عقد التأسيس . لكن هذا الطرف لاحظ أن الجانب الفرنسي ومنذ بدأ المعهد نشاطه ، بدأ بمطالبة الجانب العربي بالاسهام في ميزانية التشغيل بما في ذلك رواتب الموظفين والمصروفات الأخرى ، على أن تدفع المصروفات المذكورة مناصفة بين الجانبين الفرنسي والعربي ، وخصصت لكل دولة نسبة معينة من هذه الميزانية تدفعها سنويا ، وهي مساوية للنسبة التي تدفعها كل من هذه الدول الى الجامعة العربية ، ولكن ظلت المساهمات متعثرة .

### لجنة . . لجتان :

ورأى الجانب العربي أنه لا بد من إيجاد صيغة قانونية جديدة تحدد مسؤوليات وواجبات كل من الطرفين بشكل واضح وصريح . لذا اتصل السفراء العرب بوزير العلاقات الخارجية الفرنسي آنذاك كلود شيسون لبحث المسألة معه ، وكانت النتيجة أن تم تشكيل لجنة عربية فرنسية مشتركة تضم في عضويتها سفراء خمس دول عربية هي : الكويت ، تونس ، الجزائر ، سوريا ، ولبنان ، مع عدد من بعض كبار الموظفين في وزارات الخارجية والمالية الفرنسيين ، وعقدت اللجنة التي مثل الكويت فيها السيد/ عيسى الحمد سفير الكويت في باريس آنذاك ، والذي ترأس الجانب العربي في الاجتماع الأول ، وتركز البحث حول عدد من المسائل هي :

- مسألة هوية المعهد .
- موضوع ميزانية التشغيل .
- مسألة التوظيف .
- موضوع سياسة المعهد الثقافية والاعلامية وكيفية توجيهها .
- موضوع حل المعهد .
- وفي الاجتماع الثاني للجنة اتخذ قرار بتشكيل لجتين مختصتين :
- لجنة قانونية عربية - فرنسية مشتركة .
- لجنة إعلامية عربية - فرنسية مشتركة .
- وتتلخص مهمة هاتين اللجنتين في حل المشكلات القانونية المعلقة ، والخاصة بهوية المعهد وموارده



رئيس الوزراء  
المرحوم جاك  
شمارك يلقى  
خطبة في  
مجلس النواب





الرئيس الفرنسي ومدير العلاقات الثقافية بدر الدين عروذكي و فرقة التلمزيون الكويتية .

الكبيرة هي كلها أسماء معاصرة تمثل الرواية العربية في أرقى وأحدث مراحلها ولعل هذه النقطة أن تكون أفضل مدخل للحديث عن نوع الثقافة التي يقدمها المعهد ، وعن الجديد الذي يمكن أن يقدمه هذا الصرح الثقافي الكبير للمواطن الفرنسي والأوروبي .

فقد جاء في كتاب « معهد العالم العربي » الذي نشره المعهد وفي باب رسالة المعهد ، أن هذه المؤسسة الثقافية جاءت وليدة تساؤل عن سبب انعزال الثقافة في أواسط السبعينيات عن حركة انتعاش العلاقة بين فرنسا والعالم العربي في جميع الميادين الأخرى ، فقلما كان الفرنسيون في الواقع يلمون إلاما وإفيا بالثقافة والحضارة العربيتين ، كانوا يتمثلونها من خلال صورة ناقصة ، كاذبة ، بل ومحقرة في بعض الأحيان . فكان لا بد والحالة هذه من تقويم تلك الصورة وإطلاع الفرنسيين على ذلك التقليد الروحي والفكري المجيد الذي يتحدر منه العالم العربي ،

الأيام الموسيقية العربية التي نظمها مسرح الامانديه ، حيث أحييت فرق موسيقية من تونس والجزائر ومصر والمغرب وموريتانيا عددا من الحفلات الموسيقية مثلت ألوانا من موسيقا المشرق والمغرب العربيين ، فيما خصصت حفلات مماثلة أقيمت عام ١٩٨٦ للموسيقا الجزائرية كما شارك المعهد في عدد من المعارض التي قدمت إنجازات ثقافية عربية منها معرض الخط العربي ، وحدائق بلاد الاسلام ، والصحارى العربية ، والعمارة العربية ، وفن الرسم العربي وملتقى الشعوب والفنون الافريقية وألف ليلة وليلة . . . وغيرها .

وفي المجال الأدبي وبالتعاون مع منشورات جان كلود لاتيس نشر المعهد ترجمات لسبعة أعمال روائية عربية حديثة لكل من نجيب محفوظ وفؤاد التكرلي ويوسف ادريس وحنان الشيخ وعبد السلام العجيلي واميل حبيبي .

ويلاحظ القاريء معنا أن هذه الأسماء الأدبية

## ● معهد العالم العربي في باريس

يرى مدير المعهد أنه ليس هناك أزمة قانونية بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فالمعهد لا يشكو من مشكلة مالية ، لا من حيث البناء ولا من حيث التشغيل ، وغاية ما في الأمر أن الأعمال الكبيرة والمهمة لا بد وأن يعترض مسيرتها ما يسمى « بأزمات النشوء » .  
ويضيف الأستاذ الجسر ، أن وجهة النظر الفرنسية تقول ان المساهمة الفرنسية تأت سنويا بانتظام ، وفي وقتها المحدد ، وتندرج حسب حاجات المعهد وضمن قوانين محددة . ولكي يستطيع المعهد القيام بمهامه فإن ذلك يجب أن يتلائم مع إلزامية المساهمات العربية التي لا تسدد في وقتها مما يجعل وضع الميزانية المسبق لا يخلو من صعوبات .

الجانب العربي بدوره يقول ، - يواصل الأستاذ الجسر - قائلا : ان النظام الأساسي ينص على الهبات والتبرعات وليس على الالزام ، كما أن من الصعب قانونيا إلزام دولة بقرار من مجلس إدارة مؤسسة خاصة تابعة لدولة أخرى ، ومن هنا برزت فكرة إعطاء المعهد نوعا من النظام الدولي على غرار اليونسكو ، وغيرها من المنظمات الدولية . فرنسا بدورها رفضت واقترحت تعديل النظام ، وما يزال هذا الأمر موضع بحث ودراسة من الجانب العربي .  
ولكن ماذا عن آفاق الحل . . خصوصا أن المعهد افتتح رسميا والنشاط فيه مستمر ومتواصل ؟  
يجيب الأستاذ الجسر :

- أنا لا يحق لي التحدث عن فرنسا أو عن الدول العربية ، لكنني أعتقد أن بالامكان التوصل الى حل وسط ، وهو أن المساهمة العربية يمكن أن تبقى على شكل تبرع على أن تتولى السفارات العربية في باريس القيام بمساعيها لجعل هذه التبرعات متصلة ومنتظمة ، وأعتقد أن فرصا جديدة للحل ستبرز من الآن فصاعدا وبعد افتتاح المعهد رسميا .

ويستدرك مدير المعهد قائلا : « ان المعهد يستطيع - اعتمادا على المساهمة الفرنسية ومداخيله والمساهمات العربية الراهنة - أن يقوم بمهمته ، ولكن إذا أراد مؤسسو المعهد أن يكون له دور مميز وبارز بالفعل ، فلا بد من إيجاد طريقة لأن تأتي جميع

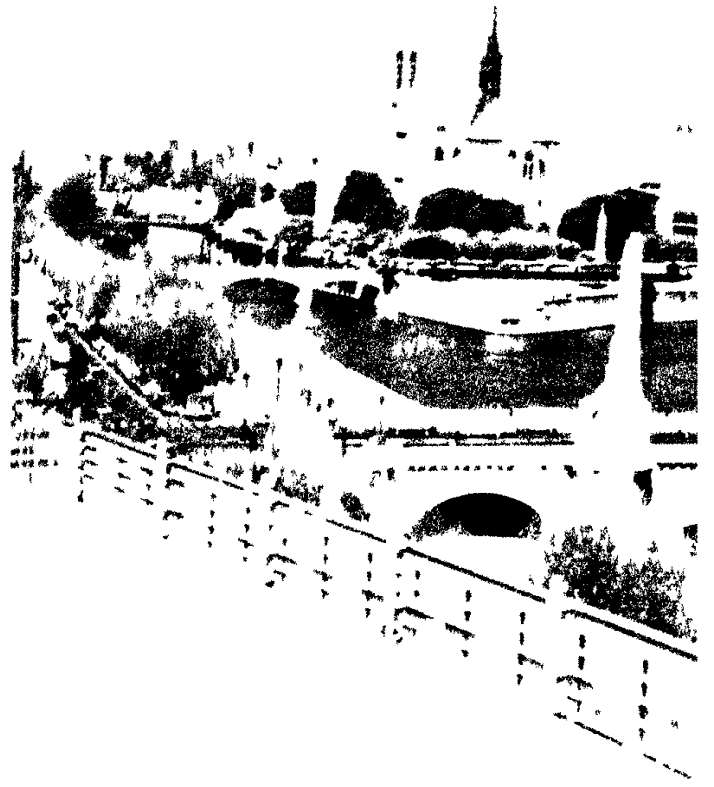
وإفهامهم أنه وريث حضارة رائعة زاهية ، وان تضاعل وهجها في بعض العصور ، إلا أن ذلك لم ينل من خصوصيتها وهي مازالت منبت الأدباء والفلاسفة والعلماء وأهل الفن .

لذا تقول الرسالة : اقترحت فرنسا ، ووافقت الدول العربية على إنشاء مؤسسة لا تكون هيئة أكاديمية أو مركز بحوث من الطراز المعروف ، بل تقوم رسالتها الأولى على تعزيز معرفة الثقافة والحضارة العربيتين لدى الجمهور الفرنسي .  
وأضافت الرسالة ، ان المعهد لا يقتصر نشاطه على الجمهور الباريسي بل ذلك الجمهور الواسع غير المتميز الذي ربما قل اهتمامه خصيصا بالعالم العربي ، والذي يهدف المعهد الى إثارة فضوله ومدته بالعناصر الكفيلة بتعزيز معرفته بالثقافة والحضارة العربيتين .

ومن هذا المنطلق ، فقد حدد المعهد لنفسه دور الوسيط والمنسق نظرا لأنه لا يطمح الى التفرد في تحقيق كل شيء . ولأنه لا يتوجه بالأساس الى الجمهور « الباريسي » ، فقد أنشأ المعهد شبكة من المراسلين في أنحاء فرنسا ، وجعل من نفسه أشبه « بوكالة للخدمات الثقافية » ، على غرار مركز جورج بومبيدو الواقع في قلب العاصمة الفرنسية .  
وبكلمات السيد بول كارتون رئيس المعهد الفرنسي فإن المعهد يهدف الى « التقريب بين الشعبين الفرنسي والعربي عن طريق الثقافة ، فهناك واقع عربي وشعب عربي يتعين علينا أن نحمل الشعب الفرنسي على التعرف اليه حتى يقدره ، وألا نترك هبة العالم العربي تتداعى بسبب أحداث دوافعها الخفية ليست دائما بريئة » .

### أزمات النشوء :

الصحفي اللبناني باسم الجسر هو المدير العام للمعهد ، واليه توجهت « العربي » بأسئلة تستهدف توضيح بعض المسائل التي أتينا على ذكرها والتي مازال معلقة ، ومنها الأزمة القانونية ، الخاصة بهوية المعهد الفرنسية ، وبالمساهمات العربية الطوعية وبالموارد المالية وغيرها .



( فوق ) كنيسة نوتردام كما تبدو من سطح المعهد  
والى اليسار ( فوق ) رقصات فرقة التلفزيون  
أضفت جوا شرقيا على حفل الافتتاح ولقيت  
استحسان الجمهور ( أسفل ) .





استهل الأستاذ عرودكي حديثه بالإشارة الى ان المعهد قام منذ بداية تأسيسه بعدد من الأنشطة التي استهدفت التعريف بالسينما العربية وبمظاهر وجوانب الحضارة العربية القديمة والحديثة .

وضرب أمثلة عن الكتب التي تم انجازها ومنها كتاب « الكوفة - ولادة المدينة الاسلامية » للمؤرخ التونسي هشام جعيط الذي كان قد نشر بالعربية في الكويت بإسهام من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي . وكتاب ضخيم من ثلاثة أجزاء نُشر بالفرنسية تحت إشراف البروفيسور جوزيف شلحوت ، وهو من أصل لبناني ، وأسهم فيه كبار الاجتماعيين والمؤرخين والاقتصاديين ، وهو عن « جنوب الجزيرة العربية » ويتضمن هذا المشروع ترجمة أهم الأعمال الأدبية والفكرية الكلاسيكية مثل كتاب الأغاني وكتب الجاحظ وغيرها من كتب التراث التي يتظر أن يشر صدورها بالفرنسية ضجة كبيرة . وأضاف عرودكي إن بإمكان الزائر الآن الاطلاع على مختلف أوجه النشاط والتطور في البلدان العربية المختلفة من خلال آلاف أشرطة الفيديو والأشرطة الصوتية التي توضع تحت تصرفه في المتحف والمكتبة ومركز التوثيق والقاعات السمعية والبصرية . بالإضافة الى المعارض المؤقتة التي تقام في قاعتي المعرض التابعتين للمتحف ، أو في قاعة الأحداث الثقافية التي تضم آخر ما أنجزته المطابع العربية ، فضلا عن المجلات والصحف العربية .

هذا ما يتعلق بالجانب التقني والتسهيلات المتوفرة في المعهد ، فماذا عن الفلسفة أو السياسة التي تسير عليها الأنشطة الثقافية المختلفة ؟

يجيب عرودكي بأن المعهد يحرص على أن يتم دوما نوع من الحوار بين المفكرين والمبدعين والفنانين الفرنسيين وزملائهم العرب ، ومن خلال هذا الحوار يتم التعرف على أوجه الابداعية العربية ، ومن خلاله أيضا يمكن للجماهير الفرنسي أن يتابع عبر المقارنة والموازنة ما يتم في وطننا العربي من ابداع . ومألح عليه - يضيف عرودكي - هو أن الموضوعات الابداعية سيبحثها الطرفان ويناقشها

المساهمات العربية سنويا ، أو البحث عن طريقة عملية لتوفير هذه المساهمة الضرورية للقيام بهذا الدور المميز . وبهذا يمكن أن تلجأ الى مجلس الامناء كما هو متبع في أمريكا وأوروبا ، أو طريقة التبني ( Sponsoring ) . ويشرح المدير هذه الطريقة بقوله : انها باختصار اللجوء الى القطاع الخاص لتمويل المشروعات الثقافية ، انطلاقا من أن كل عمل ثقافي جيد هو على المدى البعيد استثمار جيد ، فالبنوك مثلا تحصل على اعفاءات خاصة عندما تبني تمويل الأعمال الفنية الثقافية ، كما انها تسهم في ازالة الصورة « الاستغلالية » للبنك أو للمؤسسة المالية ، ويعطى نشاطها بعدا فنيا أو ثقافيا يسهم في تحسين صورتها . اضافة الى ذلك فان العمل الثقافي والابداعي يعطي مردودا استثماريا حين يصبح جزءا من الدورة الثقافية ، وبذلك فإنه يتحول في النهاية الى استثمار جيد ، واستشهد بمثال عن تمويل مؤسسة استثمارية كويتية إنتاج فيلم عن المهندس المصري الشهير حسن فتحي . وأسأل الأستاذ الجسر عن موضوع آخر : فقد لاحظت ان قائمة أسماء الدول العربية المشاركة في المعهد قد خلت من مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية فماذا عنهما ؟

قال الأستاذ الجسر ان توقيع الاتفاقية بإنشاء المعهد تم بين فرنسا وأعضاء الجامعة العربية ، وكان ذلك بعد خروج مصر من الجامعة العربية إثر توقيعها اتفاقيات كامب ديفيد مع « اسرائيل » ، أما بالنسبة للمنظمة فإن لدخولها شكليات أخرى حيث ان فرنسا لا تعترف بالمنظمة ، فضلا عن ان للمنظمة مكتب تمثيل في باريس وليس سفارة ، وعلى أي حال فإن المعهد وجه يوم الافتتاح دعوة لكل من السفير المصري وممثل المنظمة في باريس ، ومهما يكن من أمر ، فإن هذا لا يعني ان نتجاهل هذين البلدين والإسهامات الابداعية لثقافتها .

### آفاق ثقافية :

ومن باسم الجسر المدير العام انتقلت الى بدر الدين عرودكي مدير العلاقات والنشاط الثقافي بالمعهد .



الرئيس ميتران يستشق البحور .

العربية التي تستجيب أكثر في تعبيرها عن مستوى الابداع العربي الحقيقي .

ومن هنا فإن بعض الأعمال السينمائية التي قد تبدو قليلة الأهمية في نظر المثقفين العرب ، تكتسب بالنسبة للجمهور الفرنسي أهمية مختلفة ولا يعود ذلك بالضرورة الى المعايير الفنية الصرفة ، بل ان هناك معايير أخرى اجتماعية تاريخية أو ذات علاقة بتطور الفن السينمائي في الوطن العربي تفرض هذه الأعمال . ويتم اختيار الأفلام من قبل لجنة مختصة أعضاؤها من العاملين في حقل السينما والمتابعين لمسيرة السينما العربية منذ البداية وحتى إنجازاتها الأخيرة .

هكذا تكلم القائمون على ادارة المعهد ، وعلى أنشطته الثقافية والابداعية التي لم ينجز الكثير منها حتى الآن ، نظرا لعمر المعهد القصير وطموحاته الكبيرة ، لكن كل الأمور تشير الى أن شيئا كبيرا قد تحقق ، وان المستقبل يحمل معه الكثير من الآمال الكبيرة ، وان كانت المسيرة تبدأ بخطوة واحدة ، فإن مسيرة تقديم الثقافة العربية للجمهور الفرنسي قد بدأت بخطوة كبيرة تنهىء بإنجازات أكبر بفضل ذلك الصرح الثقافي القائم على ضفة السين . □

ويبدي كل منها وجهة نظره على قدم المساواة ، ولن يكون الطرف العربي مجرد شاهد أو مستمع ، وأشار الى ندوة الرواية العربية التي ستعقد في مارس المقبل ، والتي سيُدعى اليها مجموعة كبيرة من الروائيين العرب والأوروبيين ليناقدوا معا موضوعا مهما هو « الابداع الروائي اليوم » .

فيما يتعلق بالأمسيات الشعرية ، يقول عرودكي ، فإن المعهد سيحاول القيام بتجربة جديدة تقوم على تكوين مشهد مسرحي تؤلف فيه مجموعة القصائد السيناريو الأساسي ، بالإضافة الى عناصر الاضاءة والتخيل والموسيقا والرقص ، وغيرها من المؤثرات المسرحية ، وهو مشهد يدوم ساعة كاملة ، وفي الوقت نفسه يتم عرض كافة مجموعات الشاعر الشعرية واللوحات الفنية التي رسمت من وحي شعره ، والكتب النقدية التي تناولت تجربته الشعرية ، ويستمر هذا المعرض الذي يبدأ مع الأمسية الشعرية أسبوعا يلتقي في نهايته الشاعر وجمهوره .

أما العروض السينمائية فانها تتناسق مع مهمة المعهد الرئيسية ، وهي التعريف بمنجزات الثقافة

# الموسيقى الجوال

## من وحي قصّة أميركيّة قديمة

قصة : ريفاز اينانيشفيلي \*  
ترجمة : يوسف حلاق

✎ في بلاد السويد ، وفي قراها المتناثرة على شاطئ البحر كان يظهر في فصل الصيف موسيقي جوال . كان هذا الموسيقي يرتدي فراكاً عتيقاً مهترناً وقبعة هي الأخرى « كالفراك » عتيقة ومهترنة . كان يجيء الى القرى في زورق شراعي صغير . وكان الزورق « والحرام » ذو المربعات والكمان كل ما يملكه الموسيقي في هذه الدنيا . كان يرسو عند الشاطئ ثم يسحب زورقه من الماء ويخرج كمانه « وحرامه » ويتجه الى ساحة القرية الهادئة . وهناك في الساحة كان يبحث عن أنظف مكان ممكن لينشر جريدة ويسطها على الأرض ويضع عليها الحرام المطوي بعناية وعلى الحرام « جراب » الكمان ، ثم يرفع كمانه الى كتفه ويأخذ في العزف ،

• ريفاز اينانيشفيلي من ألمع كتاب القصة

القصيرة المعاصرين في جمهورية حورحيا السوفيتية . ظهر بعض من قصصه مترجمة الى اللغة الروسية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى .  
• • هو لباس رسمي أسود وضيق .



لأنه أثر التنقل بين القرى والعزف للناس البسطاء .  
وكان من الصعب على أي حال أن يرى المرء أي  
الفريقين على حق .

شيء واحد كان أكيداً هو أن الموسيقي كان إنساناً  
طاعناً في السن ، لكنه كان يبدو ، رغم هذا ، إنساناً  
موفور الهمة والنشاط تلمع عيناه ببريق الفتوة  
والشباب ، وكانت كتفاه ويده مفتولة العضلات  
لكثرة ما كان يجذف بالمجداف ، أما أصابعه فكانت  
قوية وذات جمال رجالي خاص . لم يكن يتناول الا  
القليل من الطعام كما لم يكن يشرب اطلاقاً كما قلنا ،  
ولم يكن يأبه كثيراً بمببته : كان يرى أي ظلة أو سقيفة  
أو مخزن حشائش مجففة هبة من الله ، فكان يلف نفسه  
بالحرام ذي المربعات ويضع كمانه تحت رأسه ويروح  
في نوم عميق .

ذات مرة ومع اقتراب الليل ، والموسيقي في  
البحر ، ساء الطقس فجأة . هبط الضباب  
واصطخبت الأمواج وبدأ النوء . ومع هذا ظل  
الموسيقي يجذف بهمة باتجاه الشاطئ ، وأخيراً رأى  
نوراً فأخذ يجذف مهتدياً به ، فما لبث أن وصل الى  
منارة ، وما أن صعد الى الشاطئ وتمكن بعد جهد  
من سحب الزورق حتى انهمر مطر شديد . أخذ  
الموسيقي الحرام والكمان واختبأ في المنارة .

هناك طالعه رجل ذو لحية شعناء كثيفة ، ومنظر  
يبعث الخوف . كان الرجل يشحد بسكين كبيرة ،  
حادة كالشفرة ، عصا صغيرة . ردة الرجل على تحية  
الضيف غير المنتظر بنظرة ثقيلة رازه بها ، وترك  
سؤاله ، إن كان دخوله المياغت عليه لا يسبب له  
ازعاجاً وقلقاً دون جواب . ظل الرجل جالساً  
يقطع عصيه دون أن يعير القادم أي اهتمام . وبعد أن  
قطع بضع عصي ، نهض ومضى يصعد الدرج الى  
أعلى حيث الشملة . وتأكل الموسيقي الفضول ،  
فسأله « أيمكنني أن أصعد معك ؟ » ومضى في اثره  
دون أن يتلقى جواباً .

وصعد الى أعلى فوجد نفسه فجأة وسط البخار  
واللهب . كانت الريح تقذف من البحر قطرات

وسرعان ما كان الناس كباراً وصغاراً يتحلقون  
حوله . كانوا يصفون اليه ، بعضهم تملو وجهه  
ابتسامة بهجة ، وبعضهم يستغرق في تفكير حزين .  
الأطفال هم الذين كانوا يتسمون ، والكبار هم  
الذين كانوا يستغرقون في التفكير ، وكأنهم يتذكرون  
امراً نسوه من زمن بعيد ويصعب عليهم تذكره .

وحين كان يفرغ من عزفه كان يرفع قبعته وينحني  
محيياً ثم يضعها على رأسه . وكان المستمعون  
المغتبطون يلقون بقطع النقود في « الجراب » .

كان الموسيقي الجوال يُدعى أحياناً الى الحفلات  
التي تقام في القرى ، وفي هذه الحفلات كان يعزف  
بالدرجة الأولى أنغاماً راقصة . كان يقف في الوسط  
وحوله الرجال والنساء يرقصون بانسداد ومرح  
بحيث كانت وجوههم تتوهج . كانوا يسكبون له  
نيبداً فكان يرفع كأسه في صحة الراقصين ثم يعيده  
الى الطاولة بعد أن يرشف منه رشفة تكاد لا تذكر ،  
ويعود الى كمانه يعزف عليه بمتعة وشغف .

كان بعضهم يقول ان العازف لم يتمكن من أن  
يصبح موسيقياً كبيراً ، ولهذا أخذ يجوب المدن  
الصغيرة والقرى ، وكان بعضهم الآخر يؤكد على  
العكس بأن عازف الكمان لم يصبح موسيقياً كبيراً







الآفة

# الآفة

بقلم :  
الدكتور حسين العروسي

الرقص حركات إيقاعية تلقائية

أو منظمة ، يعبر بها الإنسان عن

مشاعره وأحاسيسه فرحا في الغالب

أو حزنا ، وقد يشاركه فيه عدد من

الكائنات الحية ، بيد أن النحل

يستخدم الرقص لغة في التفاهم بين

أفراد الخلية ، لتحديد ، أماكن

العداء .





الرفصه الدائريه لتسلطه  
للالحار بوجود غذاء قرب ( شكل ٢ )

دراسة مستفيضة نظرا للمعيشة المنظمة الراقية التي تعيشها ، ونظرا لإنتاجها القيم الذي أوضحه القرآن الكريم ، وبين أهميته في بعض آياته .

من أهم الدراسات الحديثة على النحل - نحل العسل - ، تلك الدراسات التي أجريت على لغتها وحواسها ، وقد قام بها كارل فون فريتش الأستاذ بجامعة ميونيخ ، نشرها في كتاب سنة ١٩٥٠ م ، ثم أعاد نشرها مع بعض الإضافات سنة ١٩٧١ م .

النحل حشرة تعيش حياة اجتماعية متخصصة ، ففي خلية النحل تعيش الملكة التي تضع البيض ، وتعيش الحاضنة التي تقوم بالتربية ، وجند من النحل قائمات على الحراسة ، والنحلة البناءة التي تبني الحجرات التي تترى داخلها الصغار . وأهم عمليات النحل التي تقوم بها أعداد كبيرة من شغالات النحل هي جمع الغذاء من الخارج لتغذية أفراد مستعمرة النحل ، ولهذا كانت أهم مفردات لغة النحل متعلقة

بالتفاهم على جمع الغذاء ، والغرض الرئيسي من هذه اللغة إفهام أفراد النحل بالمستعمرة بوجود غذاء خارجي مع تحديد بعده واتجاهه ، ولغة النحل ليست لغة صوتية ، لكنها لغة تعتمد على حركات خاصة منتظمة تعرف بالرقصات ، ولذلك اعتبرت لغة النحل لغة راقصة ، أساس مفرداتها حركتان مختلفتان ، تتكرر كل منهما عدة مرات . يتم الرقص في معظم الحالات داخل خلية النحل ، حيث الظلام دامس والرؤية تكاد تكون منعدمة ، لهذا كان تمييز الحركة أو تفهم اللغة يعتمد على حواس أخرى غير الإبصار ، من ذلك حاسة اللمس ، فتلامس الحشرات القريبة الحشرة الراقصة بقرون استشعارها ، وفي حالة الحديث عن الغذاء تلعب حاسة الشم والتذوق دورا مهما . وتصدر الحشرة الراقصة أصواتا مميزة بواسطة نبضات عضلات الطيران ، تنبه بها النحل الأخريات القربيات منها وتدعوهم للحضور لمشاهدة الرقصة والتعرف على مكان الغذاء المستكشف .

إن اللغة طريقة للتعارف والتفاهم بين الكائنات الحية ، وهي في أرقى أنواعها طريقة يتخاطب بها أفراد الكائن الحي ، أي أنها ذات إمكانيات صوتية سمعية . يحدث الكائن الحي أصواتا مختلفة ، لكل صوت منها معنى معين ، إذا وصل الى سمع كائن آخر من نفس النوع استوعبه واستجاب له . أما الرؤية فغير أساسية للتخاطب .

لكل نوع من أنواع الكائنات الحية عادة لغة واحدة ، لأنها لغة غريزية ، تولد في تركيبته الوراثية ، يتفاهم بها أفراد النوع الواحد مهما تباعدوا أو تقاربوا . لكن الإنسان يختلف في ذلك ، فلغاته متعددة ، تختلف من موطن الى آخر ، إذ أنها لغات مكتسبة ، يتعلمها الفرد من بيئته . ونظرا لتعدد الأصوات في لغة الإنسان واعتماد ذلك كثيرا على استخدام اللسان ، سميت اللغة لسانا ، فليلسان العرب ، ولسان الفرس ، وكلية الألسن .

وإذا عجز الصوت عن التعبير والتفاهم تحولت لغة التفاهم من الصوت الى الإشارة ، وأصبح الاعتماد الأكبر في اللغة على الرؤية وليس على السمع . وأحيانا يجمع الكائن الحي في التعبير بين الإشارة والأصوات المحدودة ، فالأخرس الأبكم قد استعاض عن لغة الكلام بلغة الإشارة ، وأصبح يعبر يديه وبتعبيرات وجهه عما يريد ، وأحيانا يصدر بعض الأصوات التي تساعده على التوضيح .

### النحل ترقص

كثير من الكائنات الحية - غير الإنسان - تتفاهم فيما بينها وتبادل المعلومات ، فمن المعروف أن الدلافين - وهي من الحيوانات البحرية الكبيرة - تصدر أصواتا مختلفة متميزة ، يتفاهم بها أفرادها والكلاب والقطط تصدر أصواتا تختلف في حالة الخوف عنها في حالة السرور أو الجوع أو المخاطبة الجنسية .

والغالبية العظمى من الكائنات الحية لا يعرف لها لغات ، وبعضها يتفاهم بحركات معينة ، ومن ذلك النحل - نحل العسل - ( شكل ١ ) ، التي درست



نحل فوق بروار حلية ( شكل ١ )

تحديد لاتجاه معين . وغالبا ما يقترب النحل المجاور من النحلة الراقصة ، ويسير خلفها مقربا قرون استشعاره من جسمها ، ليعرف نوع الحركة ، ويشم رائحة الغذاء ( شكل ٣ )

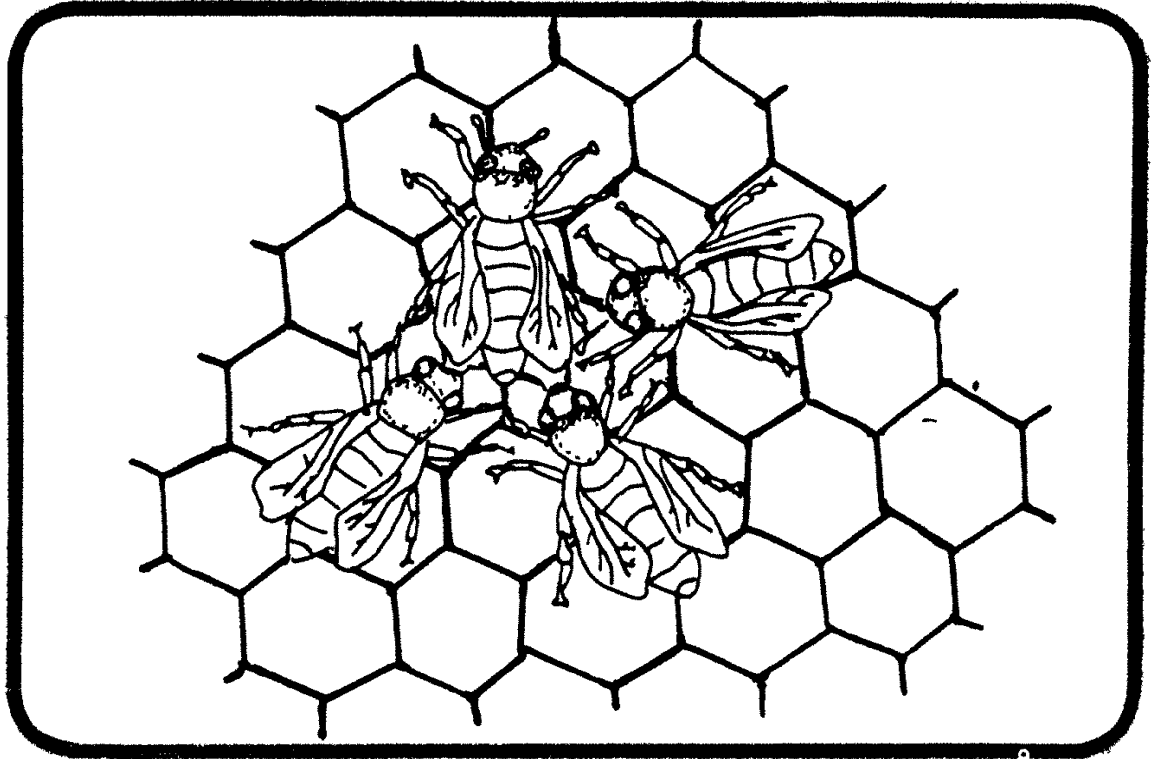
أثناء الرقص يترك النحل المتابع للنحلة الراقصة الخلية ، واحدة بعد أخرى ، باحثا عن الغذاء في المنطقة المحيطة بالخلية ، فإذا وجدته عدن محملات به ، وبدأت كل واحدة منهن في الرقص ليخبرن مجموعة أخرى من النحل ، وهكذا .

### الحركة الراقصة الثانية

يطير النحل في سبيل البحث عن الغذاء مسافة قد تبعد عن الخلية عشرة كيلو مترات ، لهذا فإن الخبر الذي تعبر عنه الرقصة الدائرية لن يفيد كثيرا في البحث عن الغذاء في المسافات البعيدة ، فإذا بعد الغذاء مسافة كيلومتر واحد ، فإن على النحل أن يبحث عن الغذاء في دائرة نصف قطرها كيلومتر واحد . وتقدر مساحتها بثلاثة كيلومترات مربعة ،

### الرقصة الدائرية

الرقصة الأولى للنحل رقصة دائرية ، تتحرك فيها النحلة في دائرة ، ثم تغير اتجاهها كلما أتمت دائرة كاملة ، فتتم دائرة في اتجاه حركة عقرب الساعة ، ثم تغير الاتجاه ، وتتم الدائرة الثانية بعكس اتجاه حركة عقرب الساعة ، وهكذا ( شكل ٢ ) ، وتستمر الحركة عادة ثلاثين ثانية أو تزيد عن ذلك ، وحتى يشاهد الحركة الراقصة أكبر عدد ممكن من النحل ، فإن النحلة الراقصة غالبا ما تنتقل من مكانها الى مكان آخر في الخلية لترقص مرة ثانية وثالثة وهكذا ، ثم تخرج من الخلية لتجمع كمية أخرى من الغذاء ، وتقوم النحلة بهذه الرقصة عند عودتها محملة بالغذاء من خارج الخلية . وبهذه الرقصة تفهم النحل أنه يوجد في الجوار غذاء ، قد يكون رحيقا زهريا أو محلولا سكريا أو حبوب لقاح ، وأن هذا الغذاء يبعد عن الخلية مسافة قريبة لا تتعدى مائة متر ، دون



ثلاث نُحلات أتلانس النحلة الراقصة ( شكل ٣ )

وصوها لنهاية الخط المحدد تغير اتجاهها الى اليسار في حركة دائرية بعكس اتجاه عقرب الساعة ، لتنتهي الى بداية خطها الأول ، وتسير في نفس الخط المستقيم السابق ، وبتنفس الاتجاه مع استمرار الرقص وهز البطن ، حتى إذا وصلت نهاية الخط غيرت اتجاهها الى اليمين في حركة دائرية ثانية باتجاه عقرب الساعة ، حتى تعود مرة ثانية الى بداية الخط لتعيد الرقص وهز البطن والدوران مرة يسارا وأخرى يمينا ، وهكذا عدة مرات . وبعض النحل أثناء ذلك يتابع النحلة الراقصة ليتلقى منها الرسالة المطلوبة . ( شكل ٤ ) .

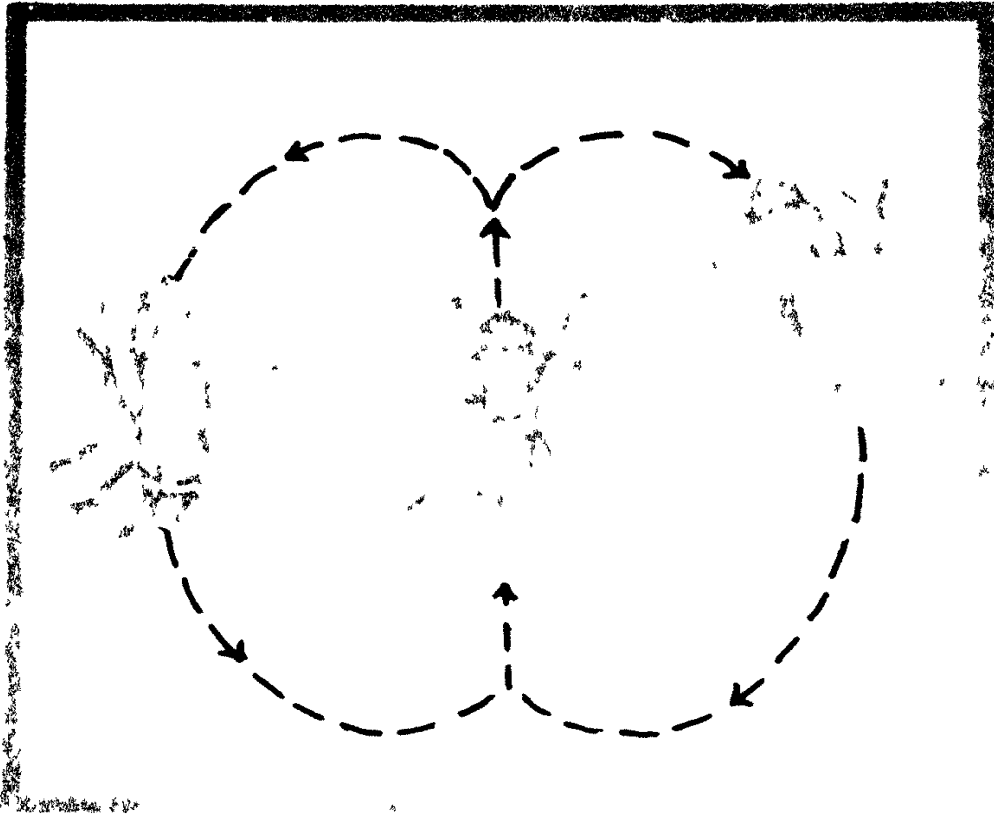
#### سرعة الرقصة تحدد مكان الغذاء

وقد لوحظ أن سرعة الرقصة تزداد كلما كان الغذاء أكثر قربا ، وتقل كلما بعد مصدر الغذاء ، فإذا كان الغذاء على بعد مائة متر أتمت النحلة الجامعة للغذاء أربعين لفة كاملة في الدقيقة ، وإذا كان الغذاء

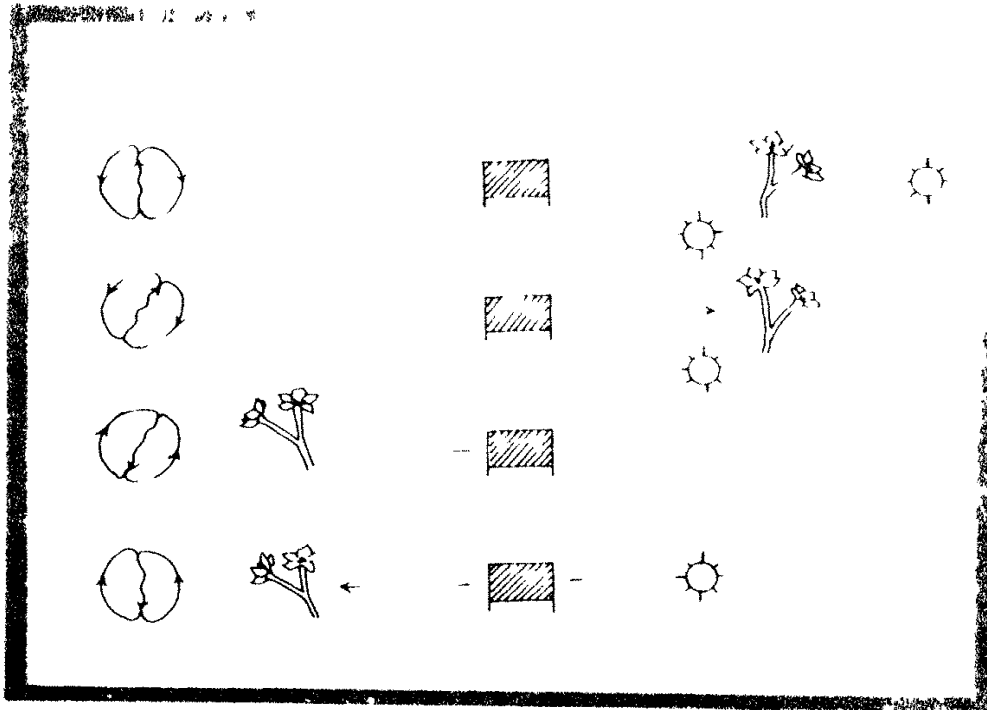
وإذا زاد نصف القطر على كيلومترين تصل المسافة الى أكثر من اثني عشر كيلومترا مربعا ، وإذا وصل نصف القطر الى عشرة كيلومترات زادت المساحة عن ثلاثمائة كيلومتر مربع . والبحث عن الغذاء في مساحة قد تصل الى ٣٠٠ كيلومتر مربع ، أي ثلاثين ألف هكتار ليس بالعملية اليسيرة ، لهذا كانت الحركة الراقصة الثانية للدلالة على الغذاء البعيد مع تحديد دقيق لبعده ومكانه .

عند عودة النحلة الى خليتها محملة بالغذاء الذي وجدته في مكان بعيد - مائة متر أو أكثر - فإنها تعلن ذلك لأخواتها بلفتها الراقصة ، مؤدية الحركة الراقصة الثانية . فتسير النحلة الراقصة على أحد براويز الخلية في خط مستقيم مسافة قصيرة من أعلى الى أسفل أو من أسفل الى أعلى رأسيا ، أو تميل بزاوية معينة عن الخط الرأسى ، وأثناء سيرها تهز بطنها هزا شديدا يمينا ثم يسارا ، وهكذا . وعند

● اللغة الراقصة



الرقصة الثانية  
لتحديد خبر  
وجود غذاء بعيد  
( شكل ٤ )



رقصة الحلة  
لتحديد اتجاه  
مصدر الغذاء  
( شكل ٥ )

الى حوالي ستة كيلومترات . وإذا كان الغذاء على بعد خمسة كيلومترات ، فإن مجال البحث سيصل الى ٣١ كيلومترا . أما إذا بعد الغذاء عشرة كيلومترات فسيصل مجال البحث الى ٦٢ كيلومترا ، مما يجعل عملية البحث عن الغذاء عملية شاقة في غير مقدور النحلة القيام بها . لذلك كان خبير تحديد مكان الغذاء عن طريق سرعة أداء الرقصة وزمن هز البطن غير كاف للتعرف على مكان الغذاء والوصول اليه ، وكان لابد من مؤشر آخر يحدد للنحل اتجاهها معيناً يبحث فيه حتى يتوفر له الجهد الحركي ويزداد الرصيد الغذائي .

### اتجاه الشمس . . . إتجاه الغذاء

تحديد اتجاه الغذاء يحدده النحل بالنسبة لاتجاه الشمس ، فقد يكون اتجاه الغذاء باتجاه الشمس ، وقد يكون عكس اتجاه الشمس . والنحل القادم بالغذاء لا يقوم بالرقص خارج الخلية ، حيث الضوء ، وحيث يمكن للنحل الآخر رؤيته ، لكنه يقوم بالرقص داخل الخلية حيث الظلام الدامس ، ولا يوجد ضوء يحدد به النحل اتجاه الشمس ، ولهذا كان لابد من طريقة تحدد بها النحلة الراقصة موقع الغذاء بالنسبة للشمس ، فكانت الجاذبية الأرضية هي الترجمة لعكس اتجاه الشمس . واتجاه الشمس يصبح عكس اتجاه الجاذبية الأرضية . فإذا كان الغذاء في اتجاه الشمس كان الاهتزاز في الحركة متجها الى أعلى ، أي بعكس اتجاه الجاذبية الأرضية . أما إذا كان مصدر الغذاء في الاتجاه المضاد للشمس ، فإن الاهتزاز في حركة الرقص يصبح متجها الى أسفل ، أي باتجاه جاذبية الأرض ، أما إذا انحرف اتجاه مصدر الغذاء عن اتجاه الشمس فإن الاهتزاز ينحرف عن الوضع الرأسي بنفس زاوية الانحراف عن الشمس واتجاهه ( شكل ٥ ) .

سبحان الله الذي خلق فأبدع ، فنوع من مخلوقاته ، ويسر لكل منها سبل الحياة ، بما فطرها عليه من صفات ومواهب ، وما وضعه فيها من أسرار ، علمنا قليلا منها ، وما زال في علم الغيب معظمها . □

على بعد خمسمائة متر أتمت النحلة أربعاً وعشرين لفة في الدقيقة ، وإذا بعد الغذاء كيلومترا واحدا رقصت النحلة بسرعة ثمان عشرة لفة في الدقيقة ، وقد تنزل الى ثلاث عشرة لفة في الدقيقة إذا بعد الغذاء كيلومتريين ، ثم الى تسع لفات في الدقيقة بخمسة كيلومترات ، والى خمس لفات عندما يبعد الغذاء عشرة كيلومترات .

إن الجزء المهم من الرقصة هو الجزء الذي يتم في خط مستقيم ويصاحبه هز البطن . وقد وجد أن زمن هز البطن يزداد كلما بعدت مسافة وجود الغذاء . فقد وجد أن مدة هز البطن تستمر مدة ثانية واحدة عندما يبعد الغذاء خمسمائة متر ، وتزداد الى ثانيتين عندما يبعد الغذاء كيلومتريين ، والى أربع ثوانٍ لخمسة كيلومترات .

وأثناء حركة هز البطن تحدث النحلة أصواتا منغمة ، تنتج عن مجموعة من النبضات القصيرة ، تقدر بحوالي ثلاثين نبضة في الثانية الواحدة ، تحدثها عضلات الطيران الموجودة في الصدر .

ويعتقد أن تحديد النحلة لمسافة الطيران ينتج عن الجهد المبذول أو عن مدى استهلاك النحلة للسكريات في جسمها أثناء رحلة الطيران في الذهاب ، ولهذا فقد وجد أن تقدير النحلة للمسافة يزداد عندما تطير في مواجهة رياح عن تقديرها للمسافة عندما تطير في جو ساكن . ولهذا يقل تقدير المسافة عندما تكون الرياح في صالح النحلة عند الذهاب ، أي عندما يكون اتجاه الرياح هو نفس اتجاه الرحلة وكذلك يحدث عند صعود جبل أو الهبوط عنه .

تحدد النحلة الراقصة بسرعة أدائها للرقصة وبزمن هز البطن بعد الغذاء من الخلية، ومعنى ذلك أن على النحل الباحث عن الغذاء بعد أن يتلقى الرسالة من النحلة القادمة أن يذهب للمسافة المحددة ، ثم يتجول في دائرة مركزها الخلية بحثاً عن الغذاء ، فإذا كان الغذاء على بعد كيلومتر واحد ، كان على النحل الباحث عن الغذاء أن يسير كيلومترا الى محيط الدائرة التي سيقطعها ، والتي يصل طولها

# العرب الصغير

صدر العدد  
٢٥  
فبراير ١٩٨٨

مجلة العتيان والعتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد التميمي

يشترك في تحريره مع الفنان والفتيات العرب نخبة من كبار الفنانين والكتاب المخصصين

اقرأ

- في هذا العدد:
- استطلاع عن الحركة الكشفية في الكويت.
  - المرأة المريضة .. من مكايات الفليلة وليلة.
  - همام .. في .. رمثانتر غيورة .. سلسل بالرسوم.
  - حكمة النهير .. قصة عربيك
  - " الامبراطور يعني " .. سلسل بالرسوم.
  - توتة وكيكو وزيكو ... سلسل بالرسوم.

بالإضافة إلى الأبواب الشابتة:

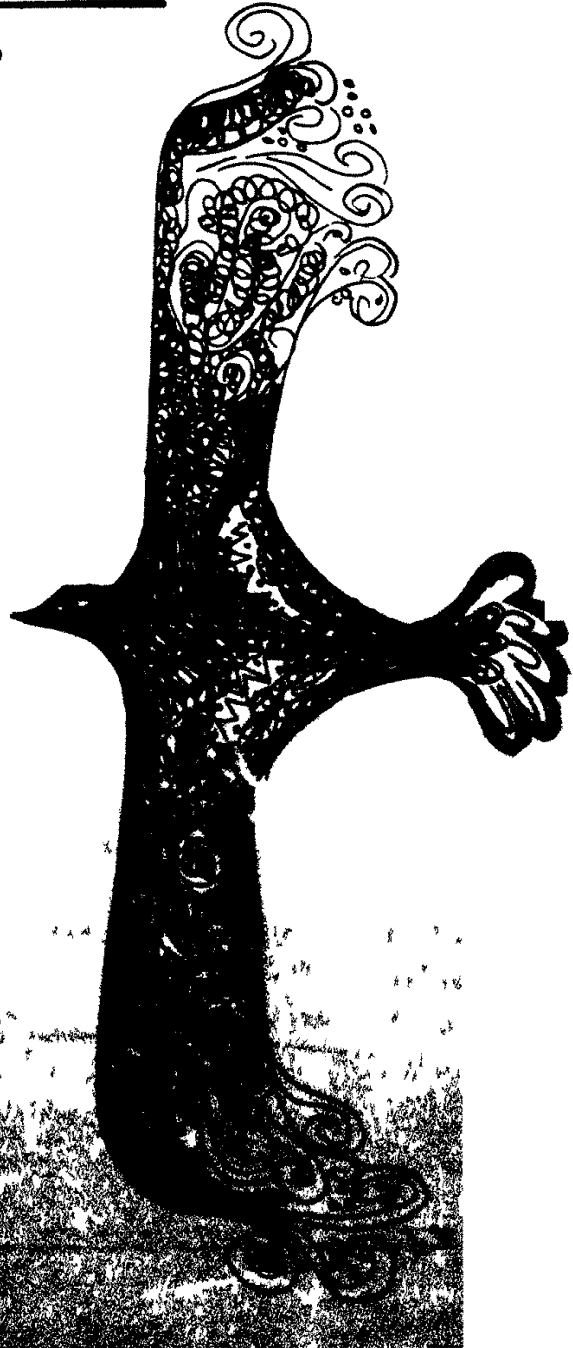
- دائرة معارف العربي الصغير .
- اصنع بنفسك .
- اسلاميات .
- صغمة لأخيك الصغير وأهنتك الصغيرة

٦٤  
صفحة بالألوان

# النقيض

شعر : راشد عيسى

نبيت على حلمٍ نشتهيه ..  
ونصحو على ضحكات النقيض  
إذا اتضحت رؤية في المساء  
يخيط لها الصبح ثوب الغموض  
وإن يومض النجم في صيفنا  
تُكبّل ليالي الشتاء الوميض  
هو الحلم يملو سفوح المدى  
فيركّله الأفق نحو المحيط  
فياسيد الوقت لا تنتحب  
فإن مضيق الخلاص عريض  
إذا أنت يائسدي لم تقف  
ولم تستجب لمسهيل النهوض  
فمن سيضيق المسالك لبيتنا  
وكيف نبتلن الغنسة للريش ؟  
وإذا ضللت يالوج يائسدي  
لقد يحور الخلاق تطير  
لقد عثر في بيتنا على  
لقد حركت السطر







# الانفلونزا


## مرض شتاء العنيد

بقلم : الدكتور صباح السامرائي \*

ما تزال السجلات الطبية تحفظ في ذاكرتها أسوأ كارثة صحية  
سببها فيروس الانفلونزا في مطلع هذا القرن  
وذلك في عام ١٩١٨ حين انتشر انتشارا واسعا  
في شرق العالم وغربه ،  
وأدى إلى وفاة أكثر من عشرين مليون إنسان .  
وفي عام ١٩٥٧ أدى الى وفاة سبعين ألفا  
في الولايات المتحدة وحدها .  
فما هي فيروسات هذا المرض ؟

السابقة بالمرض فيستشري .  
تركيب الفيروس

توجد ثلاثة أنواع من الفيروسات التي تسبب  
مرض الانفلونزا ويرمز لها بالحروف الأبجدية ( أ ،  
ب ، ج ، ) ويعتبر فيروس ( أ ) أوسع تلك  
الفيروسات انتشارا فهو الذي يسبب أوبئة  
الانفلونزا ، في حين أن النوع الثاني ( ب ) لا يسبب

لاحظ الأطباء أن مرض الأنفلونزا ينتشر   
بيئة وباء كل عشرة أعوام تقريبا ، وذلك منذ  
عام ١٩٤٧ ورغم عدم وجود تفسير شامل لهذه  
الظاهرة إلا أن هناك ما يلقي بعض الأضواء عليها  
من ذلك ، أن كل وباء ينشأ عن تغير في الغشاء الذي  
يغلف الفيروس ، وهذا التغير يجعل الفيروس  
يسلك كأنه فيروس جديد ، ولهذا لا تؤثر فيه  
المناعة التي اكتسبتها أجسام الناس نتيجة إصابتهم

\* طبيب عراقي من مدينته سامراء

تبدأ الإصابة بالانفلونزا عند استنشاق الفيروس مع الهواء ، فيصل البلعوم والقصبه الهوائية . وبعد فترة حضانه تبلغ يومين ، تظهر أعراض المرض بهيئه حمى مفاجئه ، وصداع ، وسعال ، وشعور بالتعب ، وآلام عضليه ، وحرقة في البلعوم ، وقلة الرغبة في الطعام ، وتستمر هذه الأعراض فترة تتراوح ما بين ، يومين ، وخمسة أيام ، ثم تزول تلقائيا . وبعض المرضى يظل يشعر بالتعب عدة أسابيع بعد أن يشفى .

### المضاعفات

مرض الانفلونزا لا يعد من الأمراض الخطيرة ، بل هو مرض سهل ميسور وقلما تجد من لم يصاب به . ورغم ذلك فإنه أحيانا يسبب مضاعفات لا تخلو من الخطر . وأشهر تلك المضاعفات وأخطرها « ذات الرئة » الذي يحصل بتأثير مباشر من فيروس الانفلونزا حين يتسلل إلى أعماق الرئتين ، أو بتأثير غير مباشر حين يوهن الفيروس مناعة الجهاز التنفسي فيمهد الطريق أمام البكتريا . لتغزوه .

ومن أجل التفريق بين « ذات الرئة » الناشئة عن الفيروس نفسه ، وذات الرئة الناشئة عن غزو البكتريا ، نلاحظ أن الأول ينشأ في وقت مبكر ، أي أن المصاب يشعر بأعراض الانفلونزا تشتد عليه يوما بعد يوم وتسوء حالته .

أما الثاني ، فإن المصاب يشفى من الانفلونزا ، وبعد عدة أيام تدهمه الأعراض مرة أخرى ، فيحسب أن الانفلونزا عادت إليه ، وهي في الحقيقة « ذات الرئة » وليست انفلونزا ثانية . وبالإضافة إلى « ذات الرئة » فإن الانفلونزا قد تؤدي - نادرا - إلى التهاب القلب ، والتهاب الدماغ ، والعضلات ، والاعصاب .

ان أكثر الناس عرضة لهذه المضاعفات ، هم كبار السن ممن تجاوزوا الخامسة والستين ، والمصابون بأمراض مزمنة في القلب ، أو الرئتين ، والمصابون بالسكر ، والمصابون بعجز الكلى المزمن ، والمرضى ( الذين يتناولون العقاقير المثبطة للمناعة ، أو

إلا إصابات متفرقة لا تبلغ درجة الوباء . والنوع الثالث ( ج ) لا يسبب أي مرض إلا نادرا ، ولهذا سيقصر حديثنا على النوع الأول . .

يتخذ هذا الفيروس شكل كرة صغيرة جدا يبلغ قطرها ( ٠,٠٠٠١٠٠٠١ ملليمتر ) أي أنك لو وضعت عشرة آلاف فيروس أحدها جنب الآخر بهيئه مستقيم ، لبلغ طول المستقيم ملليمترا واحدا . إن الغشاء الذي يغلف الفيروس يحوي مواد كيميائية ذات أهمية خاصة ، فهي التي تمنح الفيروس هويته المميزة ، وتحدد طبيعة الأجسام المضادة التي يصنعها الجسم البشري ليدافع بها عن نفسه ضد الفيروسات الغازية . وهذه المواد توجد بهيئه مركبين ، أحدهما يرمز له بالحرف H وهو مختصر كلمة **Hemag-** **glutinin** والآخر يرمز له بالحرف N وهو مختصر كلمة **Neura minidase** وفي جوف الفيروس ، توجد ثمان قطع من الحامض النووي المعروف الذي يسمى **KNA** ويستطيع هذا الحامض أن يغير تركيب المواد الموجودة في غلاف الفيروس التي رمز لها بالحرفين **N H** وتغيير تلك المواد يعني تغيير « هوية » الفيروس ، فلا تؤثر فيه مناعة الجسم .

خلاصة القضية ، وبعيدا عن التفاصيل المعقدة والرموز الأجنبية نستطيع القول أن فيروس الانفلونزا يمتلك مقدرة كبيرة على تغيير نفسه . ان انتشار المرض وتكرار الإصابة به ، يجعل أجسام الناس تصنع ( اجساما مضادة ) تفتك بالفيروس ، وكأنما يجد الفيروس نفسه قد بطل سحره ، ولم يعد يؤثر في الناس بسبب امتلاكهم تلك الأجسام المضادة له ، فيغير هيئته ويتسلل إليهم دون مقاومة ، وعندئذ ينتشر ويستشري .

### أعراض الانفلونزا

تختلف الأعراض في مدى شدتها باختلافات كبيرة من شخص لآخر ، فقد تكون بسيطة يسيرة ، فلا يشعر بها المصاب ، وقد تشتد حتى تجعل صاحبها طريح الفراش عدة أيام ، وفي حالات نادرة تسبب « ذات الرئة » الذي يكون أحيانا شديد الخطر ، وربما هدد حياة المريض .

## ● الانفلونزا مرض الشتاء العنيد

الفيروس من دخول الخلايا ، فيقي من المرض . ويتصف هذا العقار بأنه سريع الامتصاص من قبل بطاقة الجهاز الهضمي بعد تناوله عن طريق الفم ، ويصل أعلى مستوى له في الدم بعد ثلاث ساعات من تناوله . وهو يعطى بجرعة ١٠٠ ملغم مرتين يوميا ، غير أن المناعة التي يمنحها للجسم مؤقتة في حدود « ٢٤ ساعة » ولهذا يجب تناوله يوميا طوال فترة انتشار المرض ، وهي الشتاء عادة .

ورغم فائدة العقار في الوقاية من الانفلونزا ، فإنه ليس شائع الاستعمال ، بسبب تأثيراته الجانبية على الجهاز العصبي التي تظهر هيئة دوار وغثيان ، وأرق ، وهلوسة ، واضطراب الادراك للزمان والمكان، وتظهر هذه التأثيرات لدى خمسة بالمئة ممن يتناولون ذلك العقار ، وفي العادة تزول هذه الأعراض بعد التوقف عن تناوله .

ولا يوجد تعارض بين اللقاح واستعمال هذا العقار ، بل ان الدمج بينهما ذو فائدة خاصة ، فإثر اللقاح لا يظهر الا بعد فترة زمنية معينة ، وخلال هذه الفترة يقوم العقار بالوقاية من المرض ، وهكذا تكون الوقاية مستمرة .

## العلاج

علاج الانفلونزا هو علاج تحفظي في معظم الحالات ، أي علاج الأعراض ومحاولة الحد من حصول المضاعفات . فيعطى المريض العقاقير المسكنة ، والخافضة للحرارة « كالاسبرين والباراسيتول » لتخفيف الصداع ، والام العضلات ، وخفض درجة الحرارة المرتفعة ، وينصح بالراحة وملازمة الفراش من أجل مساعدة الجسم على مقاومة المرض .

ولا ينصح بتناول المضادات الحيوية « أمبسلين تتراسايكلين . الخ » الا عند حصول التهاب ثانوي ناشئ عن البكتريا ، ويمكن التأكد من ذلك بفحص القشع بالمجهر . وفي حالات الانفلونزا الشديدة ، ينصح الاطباء بتناول عقار « أمانتدين » الذي يمتلك قدرة علاجية بالاضافة الى قدرته الوقائية . □

المصابون بنقص المناعة . ولهذا تجب وقايتهم من الانفلونزا باللقاح أو العقاقير .

## لقاح الانفلونزا

مرض الانفلونزا واسع الانتشار ، وعندما يداهم الناس بهيئة وباء . فان معدل الاصابات قد يبلغ خمسين بالمئة . وفيما عدا المخاطر الصحية ، فان انتشاره الواسع يسبب خسائر اقتصادية كبيرة ، نتيجة ترك معظم المصابين أعمالهم طوال فترة مرضهم . وقد بذلت جهود كبيرة من أجل ابتكار لقاح يقي الناس من المرض ، غير أن المشكلة الكبرى التي تقف في هذا السبيل هي أن الفيروس يغير نفسه من حين لآخر ، فيجعل اللقاح قليل الفائدة .

ورغم ذلك ، فقد استطاع العلماء صنع لقاح يقي من المرض بمعدل أكبر من خمسين بالمئة ، وهذا اللقاح هو فيروسات الانفلونزا نفسها ، تحقن في الجسم بعد ايقاف نشاطها المرضي أي قتلها . . وعندما تدخل هذه الفيروسات الجسم ، تحفزها لصنع أجسام مضادة تقيه من المرض . وفي العادة يعطى ، هذا اللقاح لمن تكون الانفلونزا شديدة الخطر عليهم .

ان اللقاح لا يخلو من الأضرار الجانبية ، وأشهرها الحمى ، والام العضلات التي تحصل بمعدل خمسة بالمئة . وفي حالات نادرة يسبب اللقاح الحساسية وخاصة حين يعطى لشخص مصاب بالحساسية ضد البيض . لأن اللقاح يحتوي على بعض بروتينات البيض . ورغم أن اللقاح لاخطر منه على الحوامل ، فإنه يفضل الا يعطى لمن الا عند الضرورة القصوى ، تجنباً لأخطار قد تحصل دون انذار سابق .

وفي الاتحاد السوفيتي يفضل العلماء استعمال لقاح يصنع من الفيروسات الحية المضعفة وليس من الفيروسات الميتة ، فالمناعة التي يعطيها أقوى ، لأنها ستكون موضعية وجهازية .

## الوقاية بالعقاقير

لقد جرى اختبار عدد من العقاقير كوسيلة للوقاية من الانفلونزا ، وتبين أن عقار « أمانتدين » يمنع

# أرقام

بقلم : محمود المراغي

## الحكومة العربية

للمجتمع ، والايقاع الرئيسي للنشاط الاقتصادي ، لكن ذلك كله في إطار مورد للدولة ( قديما ) أو في إطار تنظيم ما هو حر ( حديثا )

وقد جاءت الاشتراكية ، كما جاءت نظم الاقتصاد الموحد ، لتفعل عكس ذلك

وكان المقياس باسمرار لدرجة تدخل الدولة وتعاطم دور الحكومة هو السؤال التقليدي هل هو نظام رأسمالي أو اشتراكي ؟ وهل هو اقتصاد حر أو اقتصاد موجه ؟

### خريطة أخرى

واختلف الأمر في الوطن العربي خلال السنوات الأخيرة ، فسجلت كل النظم - اشتراكية ، ورأسمالية - درجة عالية من التدخل ، وأصبحت الدولة في معظم الحالات أكبر صاحب دخل ، وأكبر صاحب عمل ، وأكبر قوة مؤثرة ، إنها اتخذت القرار الأول الرئيسي ، بصرف النظر عن النظام الاجتماعي

وتعكس ذلك أرقام آخر تقرير للاقتصاد العربي الموحد الذي تساهم فيه الجامعة العربية وثلاث منظمات أخرى هي صندوق النقد العربي والصندوق العربي للإئتماء ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبتروول .

وأبرز هذه الأرقام : كم تنفق الحكومات

مازال التساؤل التاريخي قائما . ما هو دور الحكومة في المجتمع ؟ وأين يقف تدخل الحكومة ، أو تدخل الدولة ، وأين يقف نشاط الأفراد ؟ وما هو القدر الذي يتنازل عنه كل طرف للأخر ، وما هو القدر الذي يتشبه به كل طرف باعتبار أنه صاحب الحق باتخاذ القرار ؟

إنه تساؤل تاريخي لأنه شغل فلاسفة السياسة طويلا ، لكن أبرز انقسام في الرأي حول هذه القضية ، كان بين فلاسفة النظامين الرئيسيين في العالم ، النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي في الرأسمالية ، أو نظام الاقتصاد الحر ارفع الشعار المعروف

« دعه يعمل ، دعه يمر » ، وهو شعار ينتهي بنا إلى اقتصار دور الدولة على الدفاع ، والأمن ، والعدالة ، والسياسية الخارجية أيضا ، أما النشاط الاقتصادي - الاستثمار ، والتجارة ، والمال ، والانتقال ، وحق العمل ، وحق التشغيل - فكله تابع للأفراد ، يقرون فيه ما يشاءون

صحيح أن الدولة الرأسمالية قد احتكرت منذ قرون بعض الأنشطة ، مثل الملح أو النبيذ أو بعض المحاصيل أو التروات التي توفر دخلا للنشاط الحكومي ، وصحيح أن تدخل الدولة الرأسمالية حديثا قد امتد لكثير من الأنشطة أيضا ، وأصبحت الحكومة على أي حال هي التي تحدد المسار العام

العربية ؟ وكم يبلغ ذلك من الناتج المحلي الإجمالي ؟  
في عام ١٩٨٠ بلغت النفقات العامة في الأقطار  
العربية (٤٩.٤٪) من الناتج المحلي الإجمالي ، وفي  
عام ١٩٨٦ تراجع الرقم قليلا ، فأصبح (٤٥٪) ،  
أي أن نصف إنفاق المجتمع يأتي عبر أصابع الدولة ،  
والحكومة هي التي تقرر ماذا تنفق ، وأين ، وكيف .  
وفي تفسير هذه الظاهرة تأتي أرقام الإيرادات  
العامة التي مثلت (٦٠.٦٪) من الناتج المحلي عام  
١٩٨٠ ، لكنها بسبب انخفاض أسعار النفط  
تراجعت عام ١٩٨٦ إلى (٣٥.٢٪) ، أي أن  
الإيرادات الحكومية التي حصلت عليها الحكومات العربية  
في بداية الثمانينيات قد اقتربت من ثلثي الناتج  
المحلي ، لكنها بسبب أسعار النفط تراجعت إلى  
ما يقرب من الثلث فقط .

بلغت الإيرادات العامة عام ١٩٨٠ (٢١١) مليار  
دولار ، لكنها هبطت بشكل حاد ، فأصبحت (١٢٠)  
مليارا عام ١٩٨٦ . وتحول الفائض الذي بلغ (٣٩)  
مليارا في العام الأول إلى عجز بلغ حوالي (٣٤) مليارا  
في العام الأخير .

إذن فالنفط هو العنصر الحاسم ، لكن عندما  
انخفضت أسعاره لم ينسحب تأثيره على نمط الإنفاق  
وشط تدخل الدولة ، ودور الحكومة الذي بقى كما هو  
عليه تقريبا بدليل أن نسبة الإيرادات العامة للناتج  
المحلي قد تراجعت إلى ما يقرب من النصف ، بينما  
بقيت النفقات العامة قريبة مما كانت عليه ، ولم  
تراجع بأكثر من (١٠٪) .

إذن فالتدخل قد أصبح نمطا ، والدور الحكومي  
قد أصبح حقيقة يصعب التراجع عنها ، والسؤال  
هو : في أي المجالات تتدخل الحكومة ؟

## مسارات واضحة

توضح الأرقام أن هناك تنافسا واضحا بين دولة  
الرفاهية أو بين الدور الاجتماعي للدولة وبين تعزيز  
الأمن والدفاع عن المجتمع .  
وبصرف النظر عن المقارنات التاريخية فقد سارت  
الثمانينيات على وتيرة متقاربة في نمط الإنفاق ، وإذا

أخذنا العام الأخير الذي تتوافر عنه الأرقام وهو عام  
١٩٨٦ فإننا نجد :

\* \* أن (٢٦٪) من الإنفاق العام الجاري يتجه  
للأمن والدفاع ، وترتفع النسبة في أماكن الخطر  
( سوريا : ٥٥٪ - الأردن ٤٢٪ ) ، كما ترتفع في  
بلدان النفط ، حيث اجتمعت العوامل الثلاثة ،  
وهي الامكانيات المالية ، وحادثة تكوين قوة  
الدفاع ، وتزايد الأخطار . وكلها يدفع للمزيد من  
الإنفاق الدفاعي الذي بلغ في السعودية ذات الدخل  
الضخم ٢٤٪ ، كما بلغ في الكويت وليبيا ٢٧٪ من  
الإنفاق الجاري .

\* \* في نفس الوقت اقترب الإنفاق العربي على  
الخدمات العامة والخدمات الاجتماعية من حجم  
الإنفاق على الدفاع ، فكانت النسبة للخدمات العامة  
٢٣٪ ، ونفس النسبة تقريبا للخدمات الاجتماعية .

\* \* لم يتخط الإنفاق على شئون الاقتصاد  
(١٣.٣٪) وبما لا يزيد كثيرا عن بداية الثمانينيات .  
إذن فالأولوية للأمن والبنية الأساسية والخدمات  
الاجتماعية كالتعليم والصحة والاقتصاد - أي أن  
الاستثمار الإنتاجي المباشر أو الاستثمار المالي له  
أولوية ثانية في منطق الموازنات العامة ، خاصة في  
أقطار النفط ، لكن ذلك لا يعكس انسحابا لدور  
الدولة من الحياة الاقتصادية ، فدائرة التأثير قائمة في  
كل الأحوال ، لأن أرقام البنية الأساسية أو الخدمات  
العامة ، بل وجزءا من أرقام الدفاع يحرك عجلة  
الاقتصاد ، حيث تضخ الحكومة المال ، فيستقبله

مستثمر ومقاوم وصاحب بنك وخبير ، الخ  
والقطاع الخاص ليس بعيدا ، لكن بصمات  
الدولة واضحة من خلال حجم كبير من الإنفاق ،  
كرسته الاتجاهات الاجتماعية في مجموعة من الأقطار  
العربية ، وكرسته ظاهرة النفط في مجموعة أخرى ،  
فهل استطعنا أن نوفر لأجهزتنا الحكومية أفضل  
خبرة ، وأفضل كفاءة ؟ وهل استطعنا أن نضمن  
الرشد باتخاذ القرارات ؟

والتساؤل خطير ، لأن الحكومة العربية تنفق

نصف الدخل ، والأك معظم التأثير . □



# حقيقتة معركة بواتيين

بقلم : الدكتور سلمان قطاية

ومارتيل كلمة لاتينية ، تعني مطرقة ، وشارل هو الاسم الأول لشارلمان ، أي شارل الكبير حد مارتيل وتروي القصة للفرنسيين الناشئين بأن العرب المسلمين هاجموا فرنسا ، فتصدى لهم القائد شارل مارتيل ، فقصى عليهم في واقعة بواتيين عام ٧٣٢ م ؟ وقتل قائدهم الأمير عبد الرحمن في معركة سماها العرب بلاط الشهداء ، لكثرة ما أوقع فيهم من قتل وتجريرح ويتخذ اليوم الفاشيون الحدد في فرنسا من هذه المعركة مثلاً حتى أن إحدى عصاباتهم التي تتعرض للعرب بالقتل والغدر قد أسمت نفسها باسم شارل مارتيل ويقال إن عصابة مضادة من الشبان العرب ، في مرسيليا تألفت تحت اسم عبد

لا بد لكل سائح يرور باريس من أن يزور قصر فرساي الفاحر الذي بناه الملك لويس الرابع عشر الملقب بالملك الشمس وفي إحدى قاعات القصر الكبيرة مجموعة صحمة من اللوحات التي تسرد أهم المعارك الحربية التي قامت بها فرنسا ، وبالتحديد الانتصارات ، لأن الأمم تفتخر بانتصاراتها . فتمجد فيها وتعظم ، بينما تتناسى أو تقلل من هزائمها وهكذا لا توحد ساحة أو شارع يحمل اسم واترلو في فرنسا كلها ، بينما يطالنا هذا الاسم في كل مكان في انجلترا يرى شارل مارتيل ( ٦٨٥ - ٧٤١ م ) في اللوحة وهو يوجه ضربة رهيبية إلى قائد العرب ، عبد الرحمن الغافقي الذي ينظر إليه بهلع شديد !

الرحمن ؟

وأسلحة بسيطة ، لكنها ماضية ، وخيول ثقيلة .  
وكان مارتيل قد جال في طول أوروبا وعرضها  
معرضا على دفع العرب المسلمين وردهم ، فتجمع  
لديه عدد يزيد على ضعف عدد عساكر العرب ،  
وذخيرة لا تنضب ، وتشجيع كبير من كل  
المسؤولين .

وأخذت العساكر مكانها ، ولم يبدأ العرب المعركة  
إلا بعد الظهر ، فهجموا على العساكر الفرنجية  
وراح هؤلاء يدافعون مترجمين ، بل إن فرقا منهم  
بدأت بالانهزام تاركة أسلحتها وعتادها ، وأيقن  
العرب بالنصر ، إلا أن بعضا منهم اكتشف أن وراء  
سور المدينة الكائن على الضفة النهر من الطرف  
الأخر ، كنيسة عظيمة فيها كنوز لا تقدر بثمن .

هنا هرع كثير من الجنود المسلمين فعبروا النهر  
على قوارب صغيرة إلى الضفة الأخرى ، وراحوا  
يملؤن الأكياس بكنوز من الذهب والفضة  
والأحجار الكريمة ، مما وجدوه في الكنيسة ، وساروا  
بها على ظهورهم نحو النهر ، ولثقل الأكياس غرق  
بعضهم مع القوارب في النهر . وسرى الخبر بين  
العرب ، فهرعوا أكثر فأكثر يقتتلون فيما بينهم لأخذ  
أكبر نصيب من الكنوز .

وهنا حدث شيء غير متوقع وغير متظر ، بل  
وغير معروف حتى الآن ، فقد سقط الأمير عبد  
الرحمن الغافقي قتيلًا .  
لم يستطع المؤرخون حتى الآن معرفة أسباب مقتله  
وكيفية ذلك ، ربما أصابته سهام أو ضربة !! لا أحد  
يعرف .

وسرى خبر مقتله كالنار في الهشيم ، فتضعضت  
الصفوف ، وتبلبلت النفوس ، وزادت الفوضى في  
الجيش ، فاذا بالليل يسدل ستاره .  
وكان من عادة الجيوش أن تتفرق بعد المغرب ،  
ويقوم كل فريق بجمع جثث قتلاه لدفنها ، وجرحاه  
لاسمافهم ، ويستريح الجميع استعدادا لليوم  
التالي .

وفي صباح اليوم التالي ، لم يسمع الفرنجة أي  
صوت أو ضوضاء من الطرف الآخر .

إلا أن الواقع والحقيقة التاريخية يكذبان هذه  
الصورة المشوهة ، لذا عمدت القناة الثالثة في  
فرنسا ، المعروفة بأنها مخصصة للثقافة والفكر إلى بث  
برنامج عن حقيقة هذه المعركة ، أسندت مسؤوليتها  
إلى كبار العلماء والمفكرين والمؤرخين .

وأستطيع قبل الخوض في الكلام عنها أن ألفت  
الأنظار إلى بضع نقاط مهمة :

١ - كان العرب أكثر مدنية وحضارة وإنسانية .  
٢ - أثبت هؤلاء أن ما يورده المؤرخون العرب هو  
الحقيقة .

٣ - كانت خسارة المعركة لأسباب تافهة .

٤ - لو كسب العرب المعركة لفتحوا كل أوروبا ،  
لكنهم كانوا سيتراجعون بعد قليل .

حينما جاوز العرب جبال البرانس انبثوا غربا  
وشمالا وإلى الشرق أيضا ، غربا : فاحتلوا كل  
الشاطيء اللازوردي الفرنسي ودخلوا إيطاليا ، بل  
إنهم جهزوا حملة لاحتلال روما .

وفريق منهم ذهب شمالا حتى مقاطعة السافوا  
العالية على الحدود السويسرية .

وغربا في منطقة الأكستين واللانغديوك حيث ما  
تزال آثارهم في اللغة والفنون باقية .

وارتقى آخرون شمالا فاحتلوا مدنا كثيرة حتى  
وصلوا بواتيه . نعتي بذلك أنهم احتلوا قرابة ربع  
مساحة فرنسا ، وقطعوا من البرانس حوالي ٧٠٠  
كم ، وكان من عادتهم أن يصطحبوا معهم زوجاتهم  
وأولادهم . وإلى جانب بواتيه - المدينة - يوجد سهل  
كبير واسع يفصله عن المدينة نهر صغير .

ضرب العرب خيامهم في السهل استعدادا  
للمعركة ، إذ بلغهم أن العدو قد جمع جموعا غفيرة  
من عساكره للقتال .

تميز العرب - على قول المؤرخين الفرنسيين -  
باستهانتهم بالموت والجوع والمعطش ، وبإيمانهم أن  
الشهادة هي مفتاح الجنة ، كما تميزوا بسيوفهم  
الفولاذية وبخيولهم التي لا مثيل لها .

أما العدو فلقد كان ذا حضارة بدائية بربرية ،

قلت بثت في التلفزيون أنه كان هناك بين العرب يهود .  
 فكتبت له أفند دعواه ، لأن شرف الجهاد كان محفوظا للمسلمين ، وكان الآخرون يدفعون الجزية بدلا عن ذلك . ولم اتسلم منه جوابا ؟  
 وطرح سؤال في نهاية المطاف : لو كسب العرب المعركة فماذا سيكون المستقبل ؟ فأجيب : بأنه كان من الصعب على العرب أن يتغلغلوا في بلاد لا يعرفونها ، ولا يطبقون طقسها . ثم ان أوروبا المسيحية كانت قد بدأت تشعر بالخطر وتلملم شعنها وقواتها ، وكانت ستصدي للعرب مرات ومرات ، وستضعف مقاومة العرب بسبب بعدهم عن بلادهم الأصلية . فاذا كانوا قد استطاعوا البقاء في اسبانيا ثمانية قرون فذلك بسبب قربهم من المغرب . ونحن نعلم كم مرة جاءتهم النجدة منه . يكفي ان نذكر بيوسف بن تاشفين وسنده للمعتمد .  
 والذي آمله وأرجوه أن يتولى احد الاقطار العربية اقامة نصب أو أبدة تذكرونا بالشهيد الغافقي الذي استشهد هناك ، وفي المكان نفسه ، وما أظن الحكومة الفرنسية الا موافقة على ذلك . □

فأرسل مارتيل كشافين ، إذ خاف أن يكون العرب قد نصبوا لهم فخا ، فعاد هؤلاء مؤكدين بأنهم لم يروا حربيا واحدا .  
 إذ أن العرب انسحبوا ليلا بقضهم وقضيضهم .  
 هنا عرف مارتيل أنه قد انتصر ، فصاح صيحة النصر ، وقال إنه لا بد من متابعة العرب حتى جلائهم التام عن فرنسا ، ومضى في مشروعه اكثر من عشرة أعوام حتى نفذ وعده .  
 وما يروى أن العرب قد انهزموا ولاذوا بالفرار تاركين ما يملكون للفرنجة !  
 ومن ذلك أنهم تركوا خيولهم الجميلة الأصيلة ، هكذا كما يدعي هؤلاء ، وعرف الفرنجة الحصان العربي لأول مرة .  
 وهذه القصة تكذب الادعاء . ثم هل من المعقول ان يهرب الهارب جريا على الأقدام تاركا حصانه السريع الذي لا يجارى ؟ ثم إننا لم نر ما يذكر بالحصان العربي في أوروبا - وفرنسا بشكل خاص - إلا بعد الحروب الصليبية ، وعندما عاد ريتشارد قلب الأسد ببعض الخيول العربية .  
 كذلك ادعى أحد المؤرخين في تلك الحلقة التي كما

## العبقرية والجنون

اجتمع فريق من المفكرين والأدباء الانجليز بالفيلسوف البريطاني برتراند رسل قبل وفاته بأسابيع قليلة ، ودار الحديث حول العبقرية ، هل هي حقيقة ضرب من الجنون ؟  
 وطالت المناقشة ، واحتدم الجدل ، دون أن يشترك ( رسل ) في أية مرحلة من مراحلها ، وأخيرا عندما اقتربت المناقشة من نهايتها أجمع الحاضرون على رأي واحد ، وهو أن العبقري لا يمكن إلا أن يكون مجنونا ، أو مصابا بخلل ما .  
 وبدأ المجتمعون يستعدون للانصراف ، إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا إلى أماكنهم مرة أخرى عندما سمعوا صوت ( رسل ) يتناديم قائلا : مهلا أيها السادة ، هل لي أن أسألكم ما الذي يضير العبقري إذا كان مجنونا ، أو مصابا بخلل ، طالما أن هذا الرأس قد أنتج إنتاجا فذا ؟ هل فكرتم في المحارة التي تغوصون وراءها في قاع البحر ؟ هل تعلمون أنها لا بد أن تصاب بخلل لكي تنتج لؤلؤة ؟ أنا شخصيا كنت أتمنى أن أصاب بالجنون ، لكي أهتدى إلى وسيلة ، يمكن أن تنقذ البشرية من الهلاك الذي يتهددها .



# تراءة نقدية لكتاب

## بيروت... ..

## بيروت... ..

### رواية من تأليف صنع الله إبراهيم

بقلم : أبو المعاطي أبو النجا

إن كتابة رواية جيدة ، بكل المقاييس نوع من المغامرة ، أما كتابة رواية عن الحرب الأهلية اللبنانية وتداعياتها فمغامرة تقترب من حافة الجنون ! إذ على الكاتب منذ البدء أن يواجه أسئلة كثيرة ، منها :

كيف يحقق نصيحة همنجواي الشهيرة : « لا تكتب إلا عما تعرف » إذ من ذا الذي يزعم أنه يعرف أسرار هذه الغابة ( لبنان ) المفعمة بالجمال والحب والكراهية والعنف والقتل ، وتعقيدات التاريخ والجغرافيا ، والتنوعات البشرية والدينية والمذهبية والاقتصادية والسياسية ؟!

فقط مواجهة التحديات ، بل صناعتها كذلك ، فحين قدم أول رواية له سنة ١٩٦٦ بعنوان « تلك الرائحة أحدث » نوعاً من الصدمة للقراء وللنقاد معاً ، سواء بالأسلوب الذي كتب به أو بالتقنية التي اختارها ، ففي الصفحة الأولى من الرواية يتحدث الراوي : ( شاب خرج من السجن لتوه يرافقه شرطي إلى البيت ليُعرف العنوان ) هكذا : « ذهبنا إلى بيت أخي ، وقال أخي وقد قابلناه على السلم إنه مسافر ، ولا بد أن يفلق الشقة ، ونزلنا وذهبنا إلى بيت صديقي ، وقال صديقي : أخي هنا ولا أستطيع أن أقابلك ، وعدنا إلى الشارع . . . » . موقفان كان غيره من الكتاب يكتب عنهما صفحات كثيرة نائحة بالفجعة في الأخ والصديق ، أما صنع الله إبراهيم فكان قد قرأ كتاب « كارلوس

من الذي يعرف أفضل وأصدق، من يعيش داخل الغابة ، وقد يفرق في التفاصيل وتميزاتها أم من يأتي من الخارج فيراها كلها ، ثم يجوس خلالها بعين طازجة غير منحازة؟؟ وإذا كان من الضروري أن يكون الكاتب محايداً في مرحلة ليعرف أفضل ، ومنحازاً في مرحلة أخيرة ليكتب أفضل ، فمقى ينبغي أن ينتهي الحيساد ويبدا الانحياز؟؟

#### عن الكاتب وأعماله :

ومع ذلك فقد فعلها عدد من الكتاب ، كل بطريقته من داخل لبنان ومن خارجها ، وحين فعلها صنع الله إبراهيم بكتابة رواية « بيروت . . بيروت » سنة ١٩٨٤ لم يدهش كثيراً أولئك الذين تابعوا رحلته مع فن الرواية ، فصنع الله إبراهيم كاتب لا يؤثر

واجتماعية وسياسية ، ويحاول الراوي الاقتراب من الحدث الكبير في وقت محدود ، بوسائط متعددة ، للتعرف عليه واكتشاف معناه ، مما يعطي الروايتين طابع التحقيق الصحفي . ومع اختلاف طبيعة الحديثين ( بناء السد ) و ( الحرب الأهلية ) إلا أن المشكلات الفنية التي تثيرها محاولة تناول مثل هذه الأحداث الكبيرة المتشعبة تكاد تكون واحدة !!

أكان هذا هو السبب في أن الكاتب قد عاد في رواية « بيروت . . بيروت » إلى تقنية شبيهة بتلك التي استخدمها في « نجمة أغسطس » بعد أن كان قد لجأ إلى تقنية مختلفة تماماً في رواية « اللجنة » التي كتبها بين الروايتين ؟

ألا تعيدنا هذه الملاحظة إلى سؤال قديم متجدد : بأي جانب ترتبط أكثر «تقنية أية رواية» هل بجانب الوجود الموضوعي للحدث الخارجي الذي يتناوله ، وطبيعته . .

أم بجانب رؤية الكاتب لهذا الحدث ، وعقيدته الفنية - إذا صح التعبير - وثقافته في هذه المرحلة من مراحل نموه وتطوره !؟

أعتقد أن الوقت قد حان لنقترب أكثر من رواية « بيروت . . بيروت » ، لنرى كيف واجه الكاتب مشكلات عمله الفنية ، وكيف التمس لها الحلول .  
استكشاف الغاية :

من الفصل الأول وحتى السابع نتابع الراوي في رحلته من القاهرة الى بيروت لنشر كتاب له هناك ، ومن الصحف العربية والأجنبية التي يقرأها في الطائرة نبدأ في التعرف على شيء مما يجري في بيروت . في الفترة السابقة على تاريخ سفره في اليوم السابع من نوفمبر ١٩٨١ ، وفي الطريق - من المطار الى الفندق - في شارع الحمراء ، نرى بعين الراوي مدينة بيروت فنذكر أن الحرب الأهلية التي انتهت رسمياً منذ أعوام بدخول قوات الردع العربية ما تزال اثارها قائمة على واجهات المباني ، وفي كلمات سائق سيارة الأجرة ، وأن طلقات الرصاص ، وحوادث التفجير ما تزال تقطع السكون في الليل ، وتحمل عناوين الصحف في الصباح !

ومن الفندق الذي ينزل فيه يتصل بزميل قديم في

بيكر ، عن حياة ممنجواي وأدبه ، وفتته « فكرة جبل الثلج » التي تعني الاقتصاد في التعبير وبدأ يطبقها خلال بحثه عن أسلوب جديد ، وخلال بحثه عن تقنية جديدة قدم روايته تلك من خلال تعاقب صوتين للراوي نفسه ، صوت - كما قرأنا - يبدو وكأنه يترجم بإيجاز وحياد وبرود ما يواجهه في الحياة اليومية ، وصوت آخر للراوي نفسه يبدو وكأنه ترجمة لمشاعر وصور تتال في داخله من الماضي ، ويقوم ببناء الرواية على تعاقب هذين الصوتين في نسيج متصل بلا فصول ، وقد وظف الكاتب التباين بين هذين الصوتين لشخصية واحدة في تجسيد الفجوة القائمة بين الراوي وبين مجتمعه الذي يعود إليه بعد خمس سنوات في السجن !! كأن ظواهر كثيرة تشير إلى أن مجتمعه يقوم الآن بإنجاز الأشياء التي سجن الراوي لأنه كان يطالب بها ، وكانت تلك هي الفجوة التي يريد أن يعبرها . وقبل أن يفیق القراء والنقاد من صدمة « تلك الرائحة » كان الكاتب يقوم بزيارة لموقع السد العالي في أسوان ، وكأنه ما يزال يسمى للاقتراب من فهم ما يجري في واقعه الجديد . وهكذا جاءت روايته « نجمة أغسطس » سنة ١٩٧٤ تعبيراً عن رغبته في أن يجتاز الفجوة ، ويصل إلى المعنى ، وتجسيدا لرؤيته لهذا الانجاز ، وتطويراً للتقنية التي بدأها في « تلك الرائحة » ، فهو في « نجمة أغسطس » يجعل من الصوت الداخلي للراوي ، - صوت الذكريات والمشاعر - مقابلاً تعبيرياً عن النواة الصلبة الداخلية للسد التي تتكون من طمي ناعم رقيق كالذكريات ، ومن الصوت الخارجي الهاديء المحايد، مقابلاً تعبيرياً عن الجسم الخارجي للسد الذي يتكون من الصخور والحجارة والحصى !

بين « بيروت . . » و « نجمة أغسطس » :

قد يلاحظ من قرأ الروايتين أن هناك أوجه شبه واضحة بينهما ، فكلتا الروايتين مقدمة أساساً من خلال شخصية الراوي ، التي تتبين فيها ملامح من شخصية المؤلف ، مما يعطي الروايتين شيئاً من طابع السيرة الذاتية . وفي كلتا الروايتين يسافر الراوي الى مدينة أخرى ، يجري فيها حدث كبير له أبعاد تاريخية



الدراسة والكفاح اسمه « وديع مسيحه » ، وكانا قد عملا بعض الوقت في جريدة واحدة بالقاهرة ، ثم انتقل « وديع » مديرا لمكتب الجريدة في بيروت منذ سنوات ، ثم استقال حين أصروا في القاهرة على عودته ، ويعمل الآن في مكتب خدمات صحفية خاص ، ويصبح « وديع مسيحه » منذ لقائه بالراوي نوعا من الدليل الى عالم بيروت ، الظاهر والخفي ! يسأل الراوي صديقه وديع بعد أن نزل ضيفاً عليه في شقته الأنيقة .

- لا أفهم سر إصرارك على عدم العودة الى مصر ؟!

- كلما تخيلت نفسي هناك شعرت بالاختناق ! ثم يلوذ بالصمت فلا يلح الراوي بسؤال آخر ، وإن كان سيبقى الى آخر جزء في الرواية يحاول أن يفهم مغزى هذا الشموخ ولكن في موقف آخر يلفت « وديع » نظر الراوي الى خبر في الجريدة عن نسف دار نشر يملكها « عدنان الصباغ » الذي قدم الراوي الى بيروت بناء على اتفاق مسبق معه لنشر كتابه ، عندئذ يتساءل الراوي في جزع :

- من تظنه فعلها ؟

وحين لا يتلقى جوابا محمداً من صديقه ، يعيد سؤاله بشكل آخر :

- هل « عدنان » مرتبط بجهة معينة من الجهات المتصارعة في بيروت ؟

- الإجابة صعبة ، فقد مضى العهد الذي كان الواحد يرتبط فيه بجهة واحدة ، فالكل ينوعون ارتباطاتهم تحسباً للمفاجآت . كنت أفضل التعامل مع « عدنان » فسمعته طيبة .

- لا تكن ساذجا ، كلهم متشابهون .

ويتأكد الراوي من صدق ما قاله « وديع » بعد عدة زيارات لدور نشر مختلفة ، ترفع واجهات ثقافية وتقدمية ، لكن روح التاجر هي ما يتخفى تحتها ، وحين يلوح أن مشروع نشر كتاب الراوي يواجه بعض الصعوبات ، ويحتاج بعض الوقت فإن وديع يقدم الراوي لانطوائت فاخوري التي أخرجت فيلماً تسجيلياً عن الحرب الأهلية اللبنانية ، وهي في

حاجة لمن يكتب لها تعليقا على الفيلم . ويزيل وديع شكوك الراوي وهو يجيب عن تساؤلاته قائلا :

الفيلم لا علاقة له بأي حكومة فالمتج هو مجموعة تعاونية من السينمائيين اللبنانيين الشبان ، ولا علاقة لهم بأي حزب أو حركة ، لكن يمكن أن تقول انهم يساريون بشكل عام .

- هل سيدفعون أم يعتبرون الأمر مساهمة مني في القضية ؟

- سيدفعون طبعاً ، كل شيء الآن بشمنه !

### سيطرة كاملة :

سوف يلاحظ القاريء ابتداء من هذا الجزء من الرواية كيف أن الكاتب المقتون سلفاً بفكرة « جبل الثلج » قد لاس في إحكام سيطرته على ذلك الأسلوب الخيط الرفيع الذي تختفي عنده الحدود بين الوظيفية والتلقائية في استخدام اللغة ، وفي الحوار، فما يقوله وديع مسيحه عن عدنان الصباغ يجبرنا عن وديع بقدر ما يجبرنا عن عدنان ، وعن الوضع في بيروت في الوقت نفسه ، ولا تكشف المواقف الجزئية المختلفة سوى عن جزء يسير من كل شخصية ، ومن الموقف العام ، ليقى القاريء مشدوداً لكل كلمة ، وكل نامة ، مشاركا في خلق الشخصية وفهم الموقف ، حتى عندما يعم بيروت هدوء نسبي في أحد الأيام فإن الراوي ووديع يجرجان معا في نزهة قصيرة لرؤية معرض للصور الفوتوغرافية من لبنان القديم ، وفي هذا المعرض نشاهد الحياة القديمة في لبنان ، في الجبل والسهل ، وفي القصور والأحياء الفقيرة ، ونرى تعدد الطبقات والطوائف والمذاهب في الأزياء

واجتماعات ، ولقاءات ، وسيارات ملفومة ، وطائرات مغيرة ، وبيوت مهدمة ، وأقوال منسوبة لقائلها ، وشهادات شهود عيان . لكن يبقى سؤال جوهرى هو : لماذا لجأ الكاتب الى صيغة الفيلم التسجيلي لتقديم صورة شاملة للحرب الأهلية ؟ ولماذا لم يلجأ للذكريات فرد أو أفراد ممن عاشوا خبرة الحرب الأهلية ؟

قبل أن نقدم الإجابة عن هذا السؤال نود أن نؤكد أن حكاية الفيلم كلها مجرد حيلة فنية ، لأنه من الضروري أن تتسجم الرؤية الكامنة وراء الفيلم مع رؤية المؤلف ككل ، وهذا يتحقق بشكل أفضل مع هذا الافتراض .

### أسباب اختيار تقنية الفيلم التسجيلي :

صيغة الفيلم التسجيلي تسمح بالتنوع ، ومرونة الاختيار ، وتغطية مختلف المجالات والمستويات في أحداث الحرب الأهلية ، فأنت تقرأ وصفاً للقطعة عن حادث يقع في عين الرمانة أو الكارنتينا أو تل الزعتر أو الميناء ، ثم تتابع أصداؤه في سائر لبنان أو العواصم ذات الصلة ، وترى الشهود وتسمع شهاداتهم من مختلف الاتجاهات ، وأحيانا يقدم الفيلم أحداثا موازية زمنيا في بلد آخر ، بيدو لأول وهلة أنه لا علاقة له بما يجري في بيروت ، لكن بقليل من التأمل تسفر العلاقة عن وجهها . وأما ذكريات أي فرد عن خبرته في الحرب الأهلية فستبقى محكومة بتجربته ، ومجال حركته ، وهي بالضرورة محدودة !

### وهم الموضوعية :

صيغة الفيلم التسجيلي تعطي حسا أعمق بالموضوعية ، فاللقطة - أيا كان محتواها - محايدة وواقعية ، والقاريء هو الذي يقوم بدور إيجابي في استنتاج معنى الصورة أو الخبر أو التصريح ، والربط بين حدث يقع في لبنان وتصريح في سوريا أو القاهرة أو الكنيست ، أو الأمم المتحدة أو واشنطن أو موسكو ، ويصبح القاريء مشاركا في تأليف الرواية ، ومع ذلك فإننا نقول : « وهم الموضوعية » ، لأن اختيار الوثائق والأخبار وترتيبها

والأثاث والمباني ، كأن الكاتب يريد أن يبدأ الرحلة من أولها . وهكذا تتطور الأحداث في نسق بارع بين التلقائية والوظيفية ، لكن الرحلة في هذا الجزء من الرواية رحلة في الزمن الحاضر ، أما في الأجزاء التالية فإنا نقترّب من التقنية التي تقوم على تقاطع الماضي مع الحاضر في حلقات متواصلة ، لكن الزمن الماضي في هذه الرواية لا يتدفق من خلال الذكريات كما في « نجمة أغسطس » ، بل من خلال شريط سينمائي يدور على « المافيو لا » التي تقف خلفها مخرجة الفيلم انطوانيت فاخوري .

### ماذا عن الفيلم ؟

في البداية شاهد الراوي الفيلم مرة واحدة ، واكتشف بعدها أنه لا يدرك مغزى كل إشارة فيه ، إلا شخص عاش الحرب الأهلية في لبنان ، فأمدته المخرجة بمجموعة من الكتب والوثائق عن تاريخ المنطقة منذ الحروب الصليبية حتى قبيل الحرب الأهلية ، وكان من الطبيعي أن يقدم المؤلف للقاريء الخلاصة نفسها التي خرج بها الراوي من هذه الوثائق ، ليتمكن من متابعة الرواية والفيلم معا . وهكذا جاءت هذه الخلاصة بعد الفصل السابع تمهيدا طبيعيا لتقديم الفيلم للقاريء ، وكان من الطبيعي ليتمكن الراوي من كتابة التعليق بشكل جيد على الفيلم أن يسجل وصفا تفصيليا لمشاهد الفيلم على الورق وقد تم هذا التفريغ على مراحل ، وكانت كل مرحلة تدخل في نسيج الرواية التي تقوم أصلا على ما يشبه رصد يوميات الراوي في بيروت ، وبهذه الطريقة تمكن المؤلف من عرض أجزاء من زمن الحرب الأهلية خلال الزمن الذي يعيشه الراوي ( سنة ١٩٨٠ م ) .

### الفيلم : مجرد حيلة فنية

سواء أكان للفيلم وجود فعلي أم هو مجرد حيلة فنية لجأ إليها المؤلف لتقديم الحرب الأهلية ، فهذا لا يؤثر على وثاقية المشاهد التي يضمها الفيلم ، إذ يضم عناوين صحف صدرت خلال الحرب الأهلية ، وتصريحات مسئولين ، وصور محاربين وقتل ،

كل فريق لموقعه ، لاستئناف القتال بعد وقت ، ( هنا يتضح أن الفقراء من الجانبين هم الذين يصطلون بنار الحرب ) .

لقطة لبعض القناصة في أعلى البنايات ، يصوبون بنادقهم نحو أحد المارة ، ويطلقون أولاً رصاصة خلفه ، فإذا جرى أطلقوها أمامه ، فإذا وقع على الأرض أطلقوها على يده ، فإذا واصل الزحف قتلوه ، ( هنا يصبح القتل لعبة ) .

لقطة لجماعة مسلحة تتهاجم مستشفى للأمراض العقلية ، لتتزع منه أحد النزلاء بالقوة ، وبعض المرضى يتتهزون الفرصة ليغادروا المستشفى ، بما يوحي بإطلاق الجنون . وفي لقطة تالية يشاهد أحد المجانين الفارين يعود إلى المستشفى هارباً من العالم الخارجي .

فصل كامل به شهادات بعض الناجين من مذبحه تل الزعتر .

### رؤية الفيلم :

يوحي الفيلم بأنه من التبسيط أن نتصور أن المشكلة هي مجرد صراع بين يمين ويسار ، أو مسلمين ومسيحيين ، أو عرب وغير عرب ، أو قوى وطنية وقوى خارجية ، والمشكلة هي كل ذلك ، وما نجم عنه من أوضاع ومصالح تضاربت وتعقدت عبر التدخلات المستمرة من القوى المحيطة ، مهاضقات الدوائر أو اتسعت ، ولذا أجهضت روح المواطنة التي لم تجد فرصة للميلاد الحقيقي ، وأصبحت نجاة الفرد في الانتفاء للطائفة أو الحزب ، ونجاة الحزب في الارتباط بقوة عظمى في الخارج . والفيلم بهذه الرؤية يضع القاريء أمام مسئولية المشكلة ، ويوحي بأن حل مشكلة الجزء اللبناني مرتبط باتجاه حل مشكلة الكل العربي .

### اختلال في التوازن :

إذا كنا هنا نتحدثنا عن الفيلم مرة واحدة ، فإن قاريء الرواية كان يقرأ وصفاً لجزء من الفيلم ، ثم يتابع حياة الراوي في بيروت عام ١٩٨٠ ، ثم يعود ليقرأ وصفاً لجزء آخر ، وهكذا كان القاريء يمشي

في نسق معين هو في النهاية اختيار يترجم الرؤية الخاصة للمؤلف ، ويبقى أن ضمان تحقق أكبر قدر من الموضوعية في العمل الأدبي رهن بغنى وثراء ذات الكاتب ، ودرجة وعيه بحقائق مجتمعه وعصره ،

ولأن العالم الخارجي والوجود الاجتماعي يفصحان عن جزء من أسرارهما من خلال الرؤية الخاصة لأي فنان حقيقي بالضرورة ، فهل يمكن أن نجيب الآن عن السؤال الذي طرحناه في بداية المقال حول ( إلى أي جانب ترتبط تقنية أية رواية ) ؟ من الواضح أنها هنا ارتبطت أكثر بالوجود الموضوعي الخارجي للحرب الأهلية اللبنانية

### منهج الفيلم :

قدم الفيلم من خلال الوثائق أكثر من وجهة نظر في الموقف الواحد ، مثل المواقف المتعددة من دخول سوريا إلى لبنان ، كما أوضح وجهة النظر السورية نفسها .

إلى جوار تقديم الخطوط الرئيسية لسياسة الجبهتين الأساسيتين المتصارعتين في لبنان ، وهما الجبهة الوطنية والموارنة ، قدم الفيلم أوجه الصراع والاختلاف داخل كل جبهة ، بما في ذلك الاختلافات داخل منظمة التحرير الفلسطينية .

واهتم الفيلم من خلال الوثائق بإلقاء أضواء على أسباب الصراع الدينية والوطنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمذهبية في لبنان .

أبرز المواقف المزدوجة لبعض الأقطار العربية .  
اهتم بتوضيح المواقف المستقلة داخل بعض الجبهات ، وكذلك المواقف المتطرفة على الجانبين .  
أبرز دور « إسرائيل » وبعض القوى العظمى في تأجيج الصراع ، ونشاطها مع عناصر من الموارنة .

### لقطات لها أكثر من دلالة :

لقطة في أحد الشوارع : من جانبي الشارع ترتفع بعض الأعلام البيضاء ، ويخرج المتقاتلون من وراء التاريس من الجانبين ، ليشتبكوا معاً في نهب بعض المحال التجارية في منتصف الشارع ، ويتم تكويم المنهوبات ، ثم يتم اقتسامها بنظام وعدالة ، ثم يعود

بمثل هذا الحوار يرسم الكاتب شخصية لمياء الصباغ ، عبر مختلف اللقاءات مع الراوي ، فنعرف أنها كانت في طفولتها تجهد الأمان في حضن أم قوية الشخصية ، وفي ظل ظروف مجتمعا الآن الذي يمنح الموت المجاني ، وفي غيبة زوجها شبه الدائمة فإنها تسعى بشكل غريزي الى ما يطمئنها فتصبح المتعة مهربا من الخوف ، أو نوعا من المخدر ، أو دفاعا عن الحياة ، وقد وجدت المتعة الأمنة المضمونة في صداقة امرأة تكبرها قليلا ، وتمتلك يدا قوية مثل يد رجل ، أو يد أمها . وأحيانا كانت وهي المفتونة بجماها ، العاشقة لذاتها تنور على هذه الصداقة ، وفي هذه المرة تجهد هذه الثورة متنفسا لها في علاقتها بالراوي الذي ظل طول الوقت يشعر بأن في شخصيتها شيئا مثل السراب .

ولعل هذا كان من ضمن الأسباب التي جعلته يفشل في كل محاولات التواصل معها . وقرب نهاية الرحلة ومن خلال العلاقة يكتشف الراوي أن دار النشر التي يملكها عدنان تعمل بالتعاون مع دار نشر سويسرية ، تطبع باللغة العربية ، لتوزع منشوراتها داخل فلسطين المحتلة بين عرب يعيشون في شوق الى أية كلمة مطبوعة باللغة العربية ، وطبعاً يتم التوزيع بتنسيق مع سلطات الاحتلال ، وبرضاها عما هو منشور !

ويقترن اكتشاف هذه الحقيقة بلحظة كانت تؤذن بنجاح تواصله معها ، وتصبح رغبته في هذا التواصل مساوية لرغبته في قتلها ، وتتناق الرغبتان في ذاته تعانقا مدمرا ، الى الحد الذي لا يدري هل ما يشعر من نشوة خارقة نابع من رغبته في قتلها ، أم من رغبته في الحصول عليها ، ولا يصبح أمامها من خيار سوى أن تفشل هذا التواصل لكي تنقذ حياتها من يده المجنونة التي لم تكن تدري هل تحيط بمعناها هياما أم غلا

إن لمياء الصباغ هي أحد وجوه لبنان ما بعد الحرب الأهلية !

انطوائيت فاخوري :

مارونية ، تعمل في حقل السينما بالتعاون مع منظمة التحرير في هذا المجال ، تعكس شخصيتها

أحداث الحرب الأهلية ، ثم يعايش نتائجها بعد أهوام في وقت واحد . وربما شعر القاريء بشيء من عدم التوازن بين مادة الفيلم التي تقدم نوعا من المعرفة الكمية ، وربما فوق ما تحتمله رواية ، وبين مادة الحياة اليومية للراوي التي تقدم طرازا آخر من المعرفة الكيفية التي يعني الأدب بتقديمها ، لكننا نلتمس شيئا من العذر للكاتب ، حيث ان المعرفة الكمية كانت شبه ضرورية لامكانية تمثيل المعرفة الكيفية ، كما تتجلى في شخصيات الرواية عام ١٩٨٠ . إن علاقات الراوي ( الذي كان ما يزال يبحث عن ناشر لكتابه وهو يواصل كتابة وصف لمشاهد الفيلم ) كانت تتطور مع عدة شخصيات في عدة اتجاهات ، علاقته بلمياء الصباغ زوجة عدنان الصباغ صاحب دار النشر الذي وعده بنشر كتابه ، وانطوائيت فاخوري مخرجة الفيلم ، ووديع مسيحة ، وهي كلها وجوه مختلفة من بيروت عام ١٩٨٠ .

وجوه من لبنان عام ١٩٨٠

لمياء الصباغ

كانت تقوم بعمل زوجها في دار النشر أثناء غيابها في الخارج ، وهو غياب أصبح شبه دائم ، بعد حادث نسف أجزاء من الدار . امرأة جميلة في منتصف العمر . في لقاءاتها الأولى مع الراوي بشأن نشر كتابه كانت ترك لديه انطبعا بإمكانية نشر كتابه ، رغم كل ظروف الدار ، وقد سألته مرة بعدما دعت للغداء في بيتها الفاخر .

- هل أعجبك منزلي ؟

- جدا ، رغم أني لم أر غير جانب صغير منه .

- ستري الباقي فيما بعد .

ثم تسأله عن الفيلم بطريقة تشي بأن سؤاها عن علاقته بانطوائيت ، وحين لا تتلقى ردا محمداً تقول له :

- أرجو ألا يكون عن بطولات الفلسطينيين .

- وماذا لو كان ؟

- لا شيء سوى أننا مللنا هذا النوع من الأفلام ،

ثم إنهم سبب البلاء الذي نعيش فيه !

« عظمة زرقاه » ، فيتأبه غم عظيم . ربما وجد في بيروت أن مسيحيتها التي كانت مصدر قلق ظاهر أو خفي في القاهرة تمنحه شعورا أعمق بالأمان في بيروت ، لكن في عام ١٩٧٥ حين بدأت الحرب الأهلية أدرك فجأة أنه لا أمان لشيء ، وانفجر خوفاً القديم . ويبالغ الخائف في رؤية مخاوف الآخرين ، ويسوخ لهم ما يريد أن يسوخه لنفسه ، فلقد كانت تعليقاته المرتابة في كل شيء ، وكل أحد هي أول ما أثار شكوك الراوي فيه ، وحين اختفت مفكرة الراوي من مكانها في شقة وديع ثم ظهرت في مكان آخر ، بعد أن نفى وديع علمه بها بدأ شك الراوي يزداد في أن وديع هو الذي فعلها ، لكن لماذا ؟ لم يكن يعرف !! ولم يتأكد الراوي من شكوكه في وديع إلا بعد أن تعرض لحادث اختطاف في الشارع ، قامت به جماعة تتبع إحدى جهات الموارنة ، ومع أنه تم إنقاذه بجهود وديع وانطوائيت فإن الطريقة التي أنقذته بها المكتب الثاني في بيروت كانت حيلة المؤلف ليصيب ثلاثة أهداف بضربة واحدة ، أن يقدم فرصة عرض ومناقشة لوجهة نظر الموارنة في الرواية من خلال استجوابهم للراوي ، وأن يكشف عن الدور بالغ التعقيد الذي يلعبه المكتب الثاني في بيروت ، وأن يكشف علاقة وديع مسيحة بالمكتب الثاني ، وأن يسقط آخر ورقة توت كان وديع يخفي وراءها خوفاً القديم والجديد !!

لكن الراوي يقول له ولوديع : وهما يشاهدان معا في آخر ليلة في بيروت مشهدا على شاشة التلفزيون لسياسي عربي في موقف يهون في ظله كل ما يقوم به أمثال وديع : صدقني أنا لا ألومك أبدا .

- وديع مسيحة إنه هنا أحد وجوه لبنان ما بعد الحرب الأهلية ولا شك أن من يقرأ هذه الرواية أو هذا المقال عنها في عام ١٩٨٨ سوف يتساءل في دهشة :

- وهل انتهت الحرب الأهلية اللبنانية ؟ وهل مثل هذه الشخصيات هي كل نتاجها ؟؟ ثم قد يشعر بالحاجة إلى إعادة قراءة الرواية أو مواصلة كتابتها . ولعل هذا جزء من إنجاز هذه الرواية □

تعقيدات الوضع في بيروت ، فهي تملك حرية في أن تعمل بهارا مع المنظمة ، ثم تعود ليلا لتبيت في منزلها في بيروت الشرقية دون أن يؤثر على موقفها من عائلتها المارونية . وتملك حرية بأن تقضي ليلة في شقة وديع مسيحة ، لأنها سكوتت في شقة أخرى ولم تستطع أن تعود بالسيارة الى بيروت الشرقية . يلتقي الراوي عندها بنماذج بشرية فلسطينية ، منها أبو نادر الذي كان يناضل داخل فلسطين المحتلة ، وقام بعمل بطولي خارق ، تحدثت عنه الصحافة طويلا ، ثم سكنت ، وظل هو ببقية حياته يتحدث عن هذا العمل مرة بعد مرة ، ولا شيء آخر ، ومنها شخصية فتي وسيم فتان اسمه وليد نجما من مذبحه تل الزهتر ، ومع أن علاجه من أثر الصدمة التي أثرت على قدرته على النطق قد تم بنجاح ، وأصبح قادرا على الكلام إلا أنه لسبب لا يعرفه أحد أثر أن يصمت ، وإن بقي وجهه قادراً على التعبير ، وريشته قادرة على الرسم ، غير أنه لا يرسم غير صورة واحدة ، وهي خريطة لفلسطين و« إسرائيل » ، تمثل فوقها نقطة صغيرة . ثم خريطة أخرى للنقطة وهي تكبير ، وتكبير .

وحين قدم هذه الخرائط للراوي مع ابتسامة مليئة بالرغبة في التواصل . لم يعرف الراوي ماذا يقول له . فهل أتت به انطوائيت الى هنا ليحدثه هذا الفتي الصموت عن شيء يعرفه الجميع ، لكنه تنبه فجأة لأمرين ، الأمر الأول أن ما يجري في بيروت والوطن العربي يؤكد أنه لا أحد يريد أن يرى هذه الحقيقة التي يعرفها الجميع ، أما الأمر الثاني فقد بدا في شكل سؤال رأيته انطوائيت في عين الراوي ، فأجابت عليه على الفور : إنه لم يلمسني ، لكنني لن أنحلي عنه ، فانا أحبه . أكان حبها لهذا الفتي الصامت مما رآه في تل الزهتر جزءا من حبها للحقيقة التي تبحث عنها في فيلم عن الحرب الأهلية اللبنانية ؟؟!

إن انطوائيت فاخوري هي أحد وجوه لبنان ما بعد الحرب الأهلية .

وديع مسيحة :

ربما لم تبدأ مشكلته في بيروت ، ولعلها بدأت في القاهرة عندما كان طفلا مع الراوي يقول له :



## مجلة العربي

### قضية

# إنتكالية التراث و المعاصرة و التقدم

بقلم : الدكتور هشام بوقمرة

الأوروبي الغربي السائد حتى في البلدان التي اختارت أحلافها في المنظومة الاشتراكية ، والتي - بالرغم من إعلانها المبني للتقدمية واليسارية - ترفض التطبيق الاشتراكي ، ثم المنهج المجتمعي السائد في البلدان الاشتراكية .

#### الاستنجد بالتراث

لكن الخطاب الرسمي نفسه يصر باستمرار على ربط التقدم والتنمية بمجموعة من المعطيات الأخلاقية ، وفي مقدمتها الاستنجد بالتراث ، على أساس أنه مفتاح الأصالة ، أو أنه الضامن للاستمرار في نطاق تصور أفقي للزمن ، غير قابل للانفصال ، رأسه الماضي ، ووسطه الحاضر ، وتواصله المستقبل .

إن التراث بهذا المعنى شيء غامض ، ومطاط ، وليس له حدود ، فهو في نفس الوقت يمكن أن يكون

إن وصف المجتمع العربي بالمتخلف أو المتأخر - وهو وصف لا تناقش كثيراً في صحته بالرغم من نسبيته - يشير إلى طبيعة المهمة الأساسية التي تحدد مرحلتنا ، وهي ( التقدم ) . صحيح بشكل عام أن فلسفة التقدم هي التي كانت محرك الفكر الأوروبي خلال القرن التاسع عشر من أجل استنهاض همة « البرجوازية » الوطنية لتحقيق الرأسمالية والنمو المادي ، وأن اعتبارها من مهام المرحلة العربية الحالية يدل - في أقل معانيه - على أن قرناً كاملاً يفصلنا عن المستوى الأوروبي المعاصر ، لكنه قابل للنقاش والدحض أيضاً ، بيد أنه يصبح أمراً واقعاً حين نضعه تحت منظار الحوافز الفعلية للنظام العربي فيما يحدده لنفسه من أهداف بشكل عام . فالتقدم يطرح في الخطاب الرسمي ، وكذلك في التصور الشعبي يطرح على أنه تحقيق لمجموعة من المنافع والخدمات المادية الداخلة ضمن ما يدعى « باللحاق بركب التطور » وهو يشير - أساساً ، وحصراً - إلى النمط



## التحرك بأقدام مثقلة :

ولنبداً رحلة الحيرة من الواقع بالسؤال التالي :  
أيها أوكد بالنسبة لحاضرنا ومستقبلنا : أن نبي  
مدرسة أم أن نرسم حائطاً؟ وحين أرى خريجي  
جامعاتنا يتسكعون بلا عمل على أرصفة القهر  
والغضب ، أتساءل : أيها أصلح : أن نوفر لهم  
شغلاً ، أم أن نخصص ميزانية عريضة للتثيت من  
نسبة قطعة خزفية ؟ وما الذي يحمي في أن يكون  
العرب هم الذين اكتشفوا - وفي القيروان بالذات -  
قلم الحبر الجاف وأنا أكتب اليوم بقلم ياباني ؟ وأن  
يكون عمر بن عبد العزيز مثال العدل والاستقامة  
والإنصاف ، وأنا أعيش العسف والظلم والتسلط ؟

إن الشيء الوحيد الذي يقدمه التراث في كل هذه  
الحالات سلمي بحث ، فنحن نتغنى بالماضي ، حتى  
لا نبصر الحاضر ، وحتى - وهو الأخطر - لا نجد  
ملامح المستقبل ، ونحن نتحرك بأرجل مثقلة بقيد  
ضخم وخائق اسمه الماضي ، يشدنا إلى الوراء ،  
حتى لنكاد لا نرى المستقبل ، ونحن نعيش وضماً  
غريباً وشاذاً ، يؤطر في عقولنا الشذوذ الفكري ،  
فأوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والدستورية  
تحكمها قوانين وضعية « مستوردة » ، بينما يتأطر  
تفكيرنا المدرسي والجامعي وتُنحت ذواتنا ، داخل  
أطر ليس لها أي وجود فعلي .

حاولت مرة أن أعرف « الحجم المادي » لحضور  
التراث في واقعنا ، من خلال مثال محدد ، هو  
النشر ، فأخذت منشورات إحدى الدور الشهيرة في  
مصر ، فوجدت أن ما يدخل تحت التراث منها لا  
يصل - عددياً - إلى الثلث بحساب العناوين ، لكنه  
يتجاوز الثمانين في المائة بحساب الكلفة ، لسبب  
بسيط ، وهو أن نشر كتاب فقهي في خمسة أجزاء  
ضخمة يستوجب من الإنفاق أكثر من نشر مائة عنوان  
من الشعر والقصة والمسرحية وكافة أنواع الإبداع  
الأخرى ، وبهذا المعنى يصبح التراث أيضاً عائقاً  
للخلق ، إن لم يكن له مانعاً !

موغلاً في القدم ، كما يمكن أن يكون آنيًا ، إذ أن  
اللحظة الحالية هي ماضٍ بالنسبة للتي تليها ، ويمكن  
أن تصبح افتتاحية جريدة صباحية تراثاً في المساء ،  
وكل شيء يصبح تراثاً ، وحتى الآن لم يتحدد مفهوم  
التراث بشكل عقلائي . وغاية ما توصلوا إليه هو أنه  
دخل ضمن المنظومة الواسعة لهذه المفاهيم الفضفاضة  
التي نتعامل بها يومياً دون تحديدها ، والتي قد تكون  
سبباً أساسياً في تحلّفنا الفكري ، وفي تشويش أنظمتنا  
العقلية ، وعدم قدرتنا على السيطرة على الزمن ،  
وجعل اللغة وجوداً خارجاً عن العقل ، أي فاقداً  
للدلالة .

ولذلك فإن التراث باعتباره شاهداً غائباً متعدد  
الأصوات يمكن أن يُسند إليه أي « تصريح » ، وأن  
تتمنطق به أي « عقيدة » ، ومنذ حوالي نصف القرن  
والساحة الفكرية العربية تتقاذفه في كل اتجاه ، وهو  
كالكرة المضغوطة ، يستجيب بطواعية خارقة لكل  
قاذف ، فأقصى أطراف السلفية تجذب في « التراث » لها  
سنداً صريحاً ، وأقصى أطراف اليسارية إن لم يجد فيه  
النص الصريح وجدّ فيه من التأويل ما يقنع  
ويشفي ، وبين هذين الطرفين لم يعدم اتجاه - مهما  
كان منزعه - أن يجد في التراث مرجعاً ، لأن كل  
الاتجاهات تراهن على الجمهور ، ولأن جمهورنا  
متخلف أساساً في ماضيته المريضة أحياناً ، وكلها  
جميعاً تتحول في مرحلة أخرى إلى نباش قبور ، أو  
فكّاك طلاسم ، والمثقفون أنفسهم - وهم الذين طرحوا  
هذا الموضوع - مصابون بنفس الصداع ، وأخيراً  
وجدوه أن التراث يتضمن قيماً إيجابية وأخرى  
سلبية ، وأن فيه نوراً وظلاماً ، وأن فيه جوانب  
مضيئة مشرقة ، وأخرى غائمة مفرعة ، وأن علينا  
القيام بعملية انتقاء .

حسناً ، ولكن من أي موقع ؟ إن اليسار يقوم  
بانتقائه ، واليمين كذلك ، والسلفيون هم أشد  
الناس انتقاءً ونصباً لمحاكم التفتيش في الماضي  
العربي ، وهكذا نعود إلى نفس الدوامة . إنني لا  
أسجل هنا موقفاً ولا اختياراً ، ولكن حيرة .

التي تصب كلها بشكل أو بآخر في التراث ؟ أليست  
- فقط - هرباً من الواقع ، لأنه مخزٍ وشائن ؟ لنطعم  
الناس إذن ماضياً مجيداً وشخصيات بطولية ،  
ومواقف متفردة في الماضي ! حتى لو أدى ذلك إلى  
نهاية الابتذال والابتزاز التجاري ، مثلما يتقمص  
ممثلون لبنانيون مسيحيون - كجان وجورج -  
شخصيات إسلامية ، يضرب بها المثل في الورع  
والتقوى .

وتأملوا : منذ متى أصبح التراث « قضية » و  
« موقفاً » ؟ ألم يتزامن مع المد اليميني ، ويشند  
منذ السبعينيات مع اشتداد الضغط الأصولي ؟ أنا كما  
قلت لا أقرر موقفاً ، وإنما أعبر عن حيرة ، ولا أظن  
أن هناك أحداً يستطيع أن يفلت منها ، ولكن كثيرين  
تغنيهم المسلسلات التلفازية عن الاحساس  
بصداعها . مرة أخرى - وإن كنت ساكراً كلامي -  
أقول : على ماذا تدل ظاهرة المسلسلات التلفازية



## بمنشور العربي

### تعقيب

على مقال :

## هل كان الرجل المريض مريضاً ؟

عهد آل هابسبورغ في حكم الامبراطورية  
النمساوية ، فالقوات العثمانية وصلت إلى العاصمة  
فيينا عام ١٥٢٩ ، أي قبل أكثر من ٣٣٠ سنة من  
تاريخ إعلان امبراطورية النمسا والمجر ، والصحيح  
أنها لم تكن في ذلك الوقت إلا « إمبراطورية  
النمسا » .

٢ - ذكر في المقال أن لجنة ألفت من ثمانية أعضاء  
أشرف عليها الانجليز وقدموها على أنها تمثل مصر  
( كما يقول صاحب المقال ) ، وكانت مهمة اللجنة  
تبيئة أسباب توطين اليهود في سيناء ، وإنشاء مجالس  
بلدية يهودية في أنحاء سيناء ، « وصدر قرار هذه  
اللجنة سنة ١٩٠٣ ، وكان من بين شروط إقامة هذه  
الدولة أن تحول مياه النيل إلى سيناء » .  
والآن نستطيع أن نتساءل : كيف يمكن تحويل مياه

كتب السيد فتحي رضوان في العدد ٣٤٦  
من مجلة العربي ( سبتمبر ١٩٨٧ ) ، مقالاً  
بعنوان « هل كان الرجل المريض مريضاً ؟ »

لي عليه عدة ملاحظات تجعلني أحاول أن أوضح  
بعض الأمور لتصحيح ما لمست من الأخطاء التاريخية  
والجغرافية الواردة في المقال .

١ - ذكر الكاتب في المقال أن القوات التركية  
التوغلة في شرق أوروبا قامت بغزوة ساحقة لفينا ،  
عاصمة النمسا ، وكانت آنذاك امبراطورية مترامية  
الأطراف ، ذات شهرة ، وكان اسمها امبراطورية  
النمسا والمجر بدلاً الأسماع .

والحقيقة التاريخية المجردة ، أن امبراطورية  
النمسا والمجر تشكلت عام ١٨٧٦ ، بعد انقضاء

## ● حول مقال « هل كان الرجل المريض مريضاً ؟ »

لكنها نجحت في تأسيس ٢٢ قرية يهودية في فلسطين ، وتوطين حوالي ٢٥ ألف عامل ومهاجر . أما الهجرة الثانية الكبرى فقد حدثت خلال فترة ١٩٠٤ - ١٩١٤ ( في عهد الدولة العثمانية أيضاً ) ، وشملت هجرة ٤٠ ألف عامل ومهاجر ، وشكلت عصابات مسلحة تحمي المستوطنات .

من ناحية ثانية يورد المقال قولاً منسوباً إلى السلطان عبد الحميد عندما « ردع » الصهاينة عن مطالبهم في السيطرة على فلسطين : « لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ، ورواها بدمه ، فليحفظ اليهود ملايينهم » . فهل يعتقد صاحب المقال أن الشعب المقصود هنا ، صاحب أرض فلسطين ، هو الشعب الفلسطيني ؟

لعل تسمية « الرجل المريض » والصراع الاستعماري الذي خاضته الدول الغربية ضد الدولة العثمانية أثار عواطف كاتب المقال ، ونسي أن الدولة العثمانية - وإن كانت في أول عهدها دولة نشرت الإسلام وفتحت بلداناً كثيرة على غرار ما قد يخطر في البال من الفتوحات العربية في القرن السابع الميلادي - قد أصبحت دولة تضطلع بدورها في ساحة الصراع الاستعماري والامبريالي ، في مجال السيطرة على الشعوب المغلوبة على أمرها .

هل كانت الدولة العثمانية « سليمة » عندما قمعت حركات التحرر في المجر وبلغاريا واليونان وأرمينيا وفي الأقطار العربية ؟ وهل من دلائل هذه السياسة « السليمة » قمع الحركة القومية العربية ، وتعليق رواد النهضة العربية على المشائق في ٦ أيار في بيروت ودمشق عام ١٩١٦ ؟ وهل يمكن الاستدلال على « سلامة » الامبراطورية العثمانية بمجرد مراجعة التدابير الحازمة التي اتخذتها لمكافحة العنصرية الصهيونية ، ومكافحة الاستيطان الصهيوني ؟

ثم ما مغزى العبارة الأخيرة المبهمة في المقال : « ولو تبه العرب إلى أهمية شفاء الرجل المريض ، لتغيرت الأحوال » . ماذا يعني هذا الكلام ؟ لقد تغيرت الأحوال فعلاً ، وما هي الأقطار العربية مستقلة . فهل المقصود من العبارة السابقة أن

النيل إلى سيناء بوجود عائق جغرافي ضخيم مثل قناة السويس ؟ هل هذه خطة خيالية اتخذت للجنة المذكورة على عاتقها مهمة القيام بها ؟ إلا أن قلقنا يتبدد عندما نقرأ أن اللورد كرومر رفض الاقتراح ، « لأن المياه المطلوبة من النيل تؤثر على المساحة المزروعة في مصر » .

٣ - وفي المقال أن وكالات الأنباء الدولية ذكرت الأتراك « بما اقترفته أيديهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من مذابح في البلاد التي كانت خاضعة آنذاك لحكمهم ، كمنطقة الأرمن والبلغار واليونان وجرب ورومانيا » .

أولاً : لم نسمع من قبل عن منطقة تدعى « جرب » ، وعن شعب يحمل ذلك الاسم ( الأصل هو كريت ) . أما التعليق الثاني وهو أن منطقة « اليونان » التي ذكرها كانت مستقلة عن الدولة العثمانية منذ عام ١٨٢٩ . فهل دبرت فيها المذابح غيابياً ؟ ثم إن مذابح الأرمن جرت معظمها في بداية القرن العشرين .

٤ - الملاحظة الأخيرة على ما ورد في السطور الأخيرة من قوله : عجزت الصهيونية بكل ملايينها وبنفوذها السياسي ودساتيها ، أن توطن يهودياً واحداً ، أو تنشيء مستعمرة بموافقة الدولة العثمانية ، فالرجل المريض لم يكن مريضاً ، ولو تبه العرب إلى أهمية شفاء الرجل المريض لتغيرت الأحوال .

لا بد هنا من التحدث قليلاً عن الاستيطان اليهودي في فلسطين . صحيح أن الحكومة العثمانية تنيبت إلى سيل الهجرة والاستيطان ، وفرضت حظراً مؤقتاً على الهجرة واستملاك الأراضي ، لكنها عادت فرفعت الحظر ، ثم عادت فقضته مرة أخرى تبعاً للقوى الضاغطة عليها . واختصاراً نقول : إن الحكومة العثمانية ، لم تكن حازمة حزمياً أكيداً في قضية الاستيطان والهجرة اليهودية .

إن الهجرة اليهودية الجماعية الأولى إلى فلسطين نظمت في مطلع ثمانينيات القرن التاسع عشر ( ١٨٨٢ - ١٩٠٤ ) ، وارتطمت بصعوبات كبيرة ،



# غموض الشعر الجديد

بقلم : سالم عباس خدارة


تواجه الحركة الشعرية الجديدة تساؤلات كثيرة حول ظاهرة بارزة ،  
هي صعوبة وصول القصيدة إلى متلقيها  
لما فيها من غموض سواء أكان المتلقي ناقداً أم قارئاً عادياً .  
فما أسباب هذا الغموض ؟  
وما علاقته باللغة والثقافة والحداثة ؟  
وما ألوانه في الشعر الجديد ؟  
هذا ما يتعرض له بالمناقشة هذا المقال !

## مفهوم الغموض :

نود قبل المضي في حوارنا حول هذه التساؤلات أن نقف قليلاً لبيان مفهوم الغموض ، وهو مفهوم لا يختلف في جوهره بين التقدين : القديم والحديث ، فكلاهما يرى أن اللغة الفنية يجب أن تتشع بمسحة من الغموض حتى تشتاق النفس إلى المراد ، وكلا الموقفين يميز بين الغموض الإيجابي والغموض السلبي .

يقول عبد القاهر الجرجاني : « ومن المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ، ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالميزة أولى ، فكان موقعه من النفس أجل وألطف ، وكانت به أضن وأشغف » .

ويقول في موضع آخر مشيراً إلى المعاني الغامضة : « فإنك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني

 أعلم بدءاً أي سأخوض بحراً متلاطم الأمواج ، تكاد الرؤية فيه أن تتلاشى ، لكنني سأحاول قدر طاقتي عبوره بسفينتي المتواضعة ، وهي سفينة لن تكتشف الكثير ، لكنها ستحاول مواجهة الكثير .

فالحركة الشعرية الجديدة تواجه تساؤلات كثيرة حول ظاهرة بارزة فيها ، هي صعوبة وصول القصيدة إلى متلقيها . نقول ظاهرة ، لأن ما أثير حول هذه القضية كثير ، ولأن الكثيرين ما زالوا يتساءلون شاكين ، سواء أكان الشاكي ناقداً أم قارئاً عادياً ، وربما نستطيع أن نصل إلى شيء ما حول هذه القضية إذا استطاعت السطور التالية أن تجيب عن الأسئلة الآتية :

ما أسباب الغموض ؟

وما علاقته باللغة ، والحداثة ، والثقافة ؟

وما ألوانه في الشعر الجديد ؟

كاللؤلؤ في الصدف ، لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه ،  
وكالعزيم المتحجب ، لا يريك وجهه حتى تستأذن  
عليه ، ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما  
اشتمل عليه ، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول  
إليه .

وهذا الوعي الدقيق لعملية الإبداع الفني هو  
الأساس الذي ينطلق منه كل متحدث حول مفهوم  
الغموض ، فالغموض صفة تلازم الإبداع الفني  
الأصيل ، لكن هذا المستوى من الغموض الذي دعا  
إليه عبد القاهر يتصل بمفهوم الشعر في تلك  
العصور ، حيث كان معظمه يميل نحو الوضوح ،  
ومن ثم فإن مستوى الغموض سيتأثر بتغير مفهوم  
الشعر ، إذ كان الشعر التقليدي في مفهومه العام رسماً  
لنسق الوجود كما هو موجود ، نسق الوجود في بناء  
الاجتماعية والثقافية والسياسية وهو نسق كان واضح  
المعالم ، محدد القسما ، ولم يكن الشاعر يتجاوز  
هذا النسق إلا نادراً ، وكان يواجه في تجاوزه النادر  
هذا بهجوم عنيف ، كما حدث في حالات مثل أبي  
نواس ، وأبي تمام والمنتبي . أما الشعر الجديد فإنه في  
حالة توتر دائم ، لأنه في حالة تجاوز دائم ، بحكم  
العصر الذي يجياه ، وهو عصر كشف الكثير ولم يعد  
المكتشف يثير شوقاً إلى كشف جديد ، وهكذا يستمر  
الشوق المتوتر في اكتناه المجهول . فالشاعر الجديد كما  
يقولون « ينظر إلى الأشياء قبل وقوعها وكأنه يتنبأ  
بها ، ولا يرى الوجود كما هو ، بل كما ينبغي أن  
يكون » .

### أسباب الغموض :

ومن هنا كان الموقف الجمالي مختلفاً ، وهو موقف  
يستدعي الغموض إلى ساحته في الشعر الجديد ، لأن  
الموقف الأول يرى الفن وفق ظروفه التاريخية تقليداً  
ومحاكاة ، أما الثاني فيراه حداثاً ورؤياً . وهذا يعني  
أن الفن - ومنه الشعر - قد انتقل من مجال إلى آخر ،  
من مجال واضح المعالم يسيطر عليه العقل والمنطق في  
الدرجة الأولى ، إلى مجال غائم ييمن عليه  
الإحساس والخيال تحت مظلة الرؤيا المتوترة للكون

### والحياة .

فغموض الشعر يرجع في المقام الأول إلى هذا  
السبب ، أي تغير مفهوم الشعر من القديم إلى  
الحديث ، لكن هناك أسباباً أخرى ذكرها الباحثون  
نستطيع حصرها في الآتي :

- ١ - اعتماد الشاعر على ثقافته أكثر من تجاربه  
المباشرة .
- ٢ - التجريب المستمر بدافع الحداثة .
- ٣ - التخلف الثقافي للمتلقي .
- ٤ - ارتداء الرمزية العميقة خوفاً من سيف  
الواقع .
- ٥ - التركيز التعبيري الشديد : فالشاعر الحديث  
« حائر بين نوازع كثيرة ، لم يستطع أن يحدد موقفه  
تجاهها ، ومن هنا يجد نفسه سعيداً كل السعادة إذا  
استطاع أن يشكل في بضع جمل صورة ، يمكن أن  
تتمثل فيها تلك الأزمة . لا بد له إذن من التركيز  
الشديد . وهذا التركيز يؤدي بكثافة إلى لون من  
الغموض .
- ٦ - اللجوء إلى التجريد : وهو ينشأ من حيرة  
الشاعر بين الذات والمجموع ، فيلجأ إلى خلق عالم  
مستقل له علاقاته الداخلية المغايرة لما هو خارجي ،  
ومن ثم يحمل هذا العالم مضامينه ولفته المصادمتين  
لسوعي المتلقى ، الذي يقع في حيرة التأويل  
والتفسير .
- ٧ - التقليد الفج للنتاج الأجنبي : وقد أسهب  
النقاد في بيان ملامح الآثار السلبية للشعراء الأجانب  
في شعراء الحداثة العربية ، بما يجعل ذكرنا لهذه الآثار  
- ومنها اللجوء للغموض - نافلة من القول ، لكن لا  
بأس من الإشارة إلى أن تأثير شعرائنا بالانحيازات  
الأدبية في أوروبا وبخاصة ما دعا له الرمزيون من  
تراسل الحواس ، ومزج المتناقضات ، وما روج له  
السراليون من الصور الشعرية القائمة على أسس  
التداعي الحر لمعطيات الشعور في غياب أية رقابة من  
العقل أو المنطق ، قد أدى إلى الغموض .
- ٨ - ضعف الأداة الفنية : وهو سبب لا نراه  
وجيهاً ، لأن هذه الظاهرة يجب أن يحكم عليها من

## ● غموض الشعر الجديد

التجربة ، إذ تصبح التجربة نفسها فعلاً لغوياً ينبني أثناء عملية الصنع . ومن ثم فاللغة في الشعر الجديد من هذا المنطلق تختلف اختلافاً واضحاً عن اللغة في الشعر التقليدي ، فهي تتحول من مجرد وسيلة في الأداء إلى لبنة من لبنات الدلالة في النص ، قيمتها فيما توحى به لا فيما تحجر به اختياراً ، وفيما تولده في النص من أوضاع جديدة ، لا فيما توضع له في الأصل . والواقع أن هذه اللغة الجديدة التي تولد في النص أوضاعاً جديدة ، هي لغة على الرغم من إيجابيتها ، فإنها من خلال عملية الإبداع المفتعل لدى بعضهم ، أدت إلى سلبية التعمية والإبهام .

فكل شاعر منكمفيء على ذاته يخترع دواله الشعرية ليمتاز عن غيره من الشعراء .

والحقيقة أن الذاتية حاضرة بقوة في عملية الإبداع الفني ، لكن الإغراق في افتعال لغة ذاتية يصدم المتلقي ، فيسقط في الحيرة واضطراب الرؤى .

### الغموض والحدائث :

كان النزوع إلى إبداع الجديد ، يخلق في فترات من التاريخ صعوبة في التوصيل ، فقد صادف الشعر العربي منذ قدوم بشار وأبي نواس وأبي تمام والمنتبي هذا الأمر ، إلا أن صعوبة التوصيل قد بدت ملاحظها تظهر على نحو جلي في شعر أبي تمام والمنتبي . ولعلنا في هذا المجال نذكر عبارة أبي تمام المشهورة عندما سئل : لماذا لا تقول ما يفهم ؟ فأجاب : لماذا لا تفهمون ما يقال ؟ هذه الإجابة تحمل في طياتها أن المبدع مدرك تماماً لما يقوم به ، لكن المتلقي هو الذي لا يحاول تجاوز ذاكرته الشعرية ، فهو يطلب سماع ما اعتاد على سماعه ، على أن هذه العبارة لا يجب أن تؤخذ على علاقتها لتسوغ للشعراء الجدد ما يقومون به من عبث تحت وطأة نزعاتهم الحدائثية . إن مقولة أبي تمام يجب أن توضع في إطارها الصحيح ، وهو أن معظم شعر أبي تمام مفهوم لدى المتلقين في عصره ، ولم تكن قضية فهم شعره أو شعر المنتبي تشكل ظاهرة كالتي نعاين منها ، ذلك أن الغموض كان جزئياً ، أي يرد في أبيات قليلة . كانت محل إثارة ، وكد ذهن ،

خلال التمييز من الشعراء ، وشعراء الغموض الذين نعينهم شعراء متمكنون ، فإذا كان في شعر أدونيس غموض فإن لغته النقدية تكشف عن آفاقها الرحبة ، ويبدو أن حظ إبداعه بالنسبة لنقده ، كحظ إبداع مدرسة الديوان بالنسبة لنقدها مع الفارق بين الاثنين .

والآن سنقف عند بعض هذه الأسباب من خلال طرح علاقة الغموض بكل من : اللغة والحدائث والثقافة ، وهي مصطلحات ذات علاقات حميمة فيما بينها .

### الغموض واللغة :

يقول أدونيس : « لا يمكن أن نخلق ثقافة عربية ثورية إلا بلغة ثورية » وهو يعني « بثورية اللغة » أن تصبح الكلمة وبالتالي الكتابة ، قوة إبداع وتغيير ؛ تضع العربي في مناخ البحث والتساؤل والتطلع . ونحن نرجو أن تؤدي لغة أدونيس وزملائه إلى البحث والتساؤل والتطلع ، لكن الواقع يكشف أن هذه اللغة لم تؤد في مجال الإبداع إلا إلى الحيرة والعجز والتراجع ، ومن ثم أدت إلى نتيجة معاكسة تماماً ، وهي ازدياد يقين المتلقي بموروثه ، وارتياحه في الإبداع الشعري الجديد .

واللغة في واقعها الاجتماعي أداة اتصال بين الناس ، لكنها في واقعها الفني أداة اتصال وتأثير ، فإذا فقدت اللغة الفنية وظيفة الاتصال ، فإن وظيفة التأثير ستلاشى ، ومن هنا يفقد العمل الفني وجوده في وجدان المتلقي . واللغة في الشعر هي الشعر ، فإذا كان الشاعر القديم قد ترك لغته مفتوحة غالباً لضرورة البيان والإخبار وفق ما تقتضيه طبيعة تلك الحياة ، فإن الشاعر الحديث قد أغلق لغته من هذا الجانب ، لأنه لم تعد ضرورة لوظيفة البيان والإخبار ، فالوسائل الأخرى تقوم بذلك خير قيام . وإذا كانت اللغة الشعرية لدى التقليديين من القدماء والمعاصرين شكلاً للمضمون ووعاء للتجربة ، فإن اللغة الشعرية في القصيدة الجديدة كما يرى أحد النقاد تفارق « مفهوم الوعاء أو الظرف الذي يحتوي

الأمريكية ، وهي مناخات تحمل رؤى إنسان تلك  
البيئات ، رؤى تختلف عن رؤى الإنسان في بيئاتنا .  
وصحيح أن العالم قد أصبح قرية صغيرة كما  
يقولون ، والتراث الإنساني مشاع لبني الإنسان ،  
وأن لنا يدا في صنع الحضارة الحديثة كما يرى يوسف  
الخال ، لكن تبقى هناك خصوصيات لا يمكن  
تجاوزها بسهولة ، خصوصيات كل مجتمع له تراثه  
وثقافته وحضارته ، مهما كان مستوى هذا التراث  
وهذه الثقافة وتلك الحضارة ، وهي أمور يجب  
وضعها في الاعتبار خلال عملية الامتياح من منابع  
الآخرين ، وقد غفل شعراء الحداثة عن هذه الأمور  
أو تغافلوا عنها أثناء عملية التسابق المحموم لاكتشاف  
ما هو جديد وحديث .

### الغموض والثقافة :

لهذه القضية طرفان ، المبدع والمتلقي .

الطرف الأول : المبدع :

يرى بعض النقاد أن من أسباب الغموض اعتماد  
الشاعر الجديد على ثقافته أكثر من اعتماده على تجاربه  
المباشرة ، فهو ذو ثقافة موسوعية ، لا يستمد مادته  
من التاريخ أو من الأعمال الأدبية السابقة فحسب ،  
بل كثيراً ما يستمد من ثقافته العلمية أضعاف ما  
يستمد من ثقافته الأدبية . ولعنا نلمس هذا الأمر  
بوضوح من خلال القصائد التي تعول على  
الأسطورة ، أو التي تحشد فيها الأساطير حشداً يضع  
المتلقي أمام امتحان عسير نادراً ما ينجح فيه . ونحن  
هنا لا نريد أن نغض الطرف عن أثر الثقافة في الشاعر  
والشعر ، إنما نريد الكشف عن أسباب الغموض في  
القصيدة الجديدة ، فلا شعر بغير ثقافة ، لكن بشرط  
هو ألا تستخدم هذه الثقافة على نحو تصبغ فيه جداراً  
لا يستطيع المتلقي النفاذ منه أو تسلقه . وهنا إشارة لا  
بد منها ، وهي أن تجارب الشاعر لا تعني رصده  
لواقعه أو اكتناؤه لعلاقاته الجوهرية فحسب ، وإنما  
ترتبط تجاربه أيضاً بالروافد الثقافية التي أخذ منها ،  
ومن ثم فإن ثقافة الشاعر تشكل جانباً مهماً من  
تجربته ، بل ربما تشكل هذه التجربة إذا ما التحم

ومجالاً لمثل تلك التساؤلات .

والحداثة في الشعر- كما جاء على لسان أحد الشعراء  
الحداثيين- هي التوكيد على أولية التعبير ، أعني أن  
طريقة أو كيفية القول أكثر أهمية من الشيء المقول ،  
وأن شعرية القصيدة أو فنيتها هي في بنيتها لا في  
وظيفتها ، وهذا القول يحمل في ثناياه التأكيد على  
وظيفة الشكل في الشعر دون وظيفة المضمون ، مع  
أخذنا في الاعتبار أن الشكل والمضمون وجهان لعملة  
واحدة هي البناء الشعري . وهذا الإهمال المبطن  
للمضمون ، يعني مجيئه كيفما يطرحه البناء الجمالي  
للنص ، ومن ثم يأتي الشكل التعبيري متأنقا ، وتظل  
الحيرة في كيفية النفاذ إلى المضمون ، حيث تتمخض  
القراءة في أغلب الأحيان عن رؤية تتصادم في منطقتها  
مع منطق العلاقات الواقعية . ولعل هذا التكلف في  
العناية بشكل الشعر أدى إلى ضيائية المضمون  
وتشكله المريب . والعناية بالشكل تحت دافع الحداثة  
أمر لا غبار عليه ، لكن بشرط أن تكون العلاقة بين  
الشكل والمضمون علاقة ناجحة ، يؤكد نجاحها  
وصولها إلى المتلقي ، وهو وصول يؤكد من زاوية  
أخرى مدى وعي الشاعر بالحداثة من هذا المنطلق .  
إن إلحاح الشعراء على التجريب المستمر والميل إلى  
غموض المعنى في الغالب ، هو الذي دفع أحد  
الباحثين إلى أن يقول : إن من مظاهر الحداثة في  
الأدب الغموض في الشعر ، أي أن الغموض مقصود  
في التجربة الشعرية الجديدة ، بفعل الرغبة في  
الحداثة ، وأن ما ليس غامضاً ليس حديثاً وفق هذه  
المقولة . والحقيقة أن الحداثة بمعنى التجاوز المستمر  
نحو التجديد ، من خلال رفض الأشكال والرؤى  
الموروثة أو المطروحة قبل التجاوز ، أمر يدفع له  
العصر الذي نعيشه ، وهو عصر يختصر القرون في  
لحظات ، وهذا ما لا يختلف عليه عاقلان ، لكن  
الذي حدث ويحدث كثيراً في نتاج التجربة الجديدة  
يخالف مفهوم الحداثة الحقيقي ، الحداثة المنطلقة من  
واقعه ، والتجاوز له ، لأن التجاوز فيها آت من  
الخارج ، من مناخ غريب اللون والطعم والرائحة ،  
من مناخ القصيدة الانجليزية أو الفرنسية أو



## ● غموض الشعر الجديد

الشعر - الإضاءة . وهو الشعر الذي ينطوي على شيفرة شعرية خاصة ومتميزة ، تطرح على الناقد تحدياً أساسياً هو تحدي فك رموز هذه الشيفرة الشعرية المعقدة .

وإذا كنا نسلم بشيء من اتهام هؤلاء لجماهيرهم ، فإن هذا الاتهام لا يسهل تسويقه إذا ما حوشر بمثل هذه التساؤلات .

لماذا يشكو الجمهور الغربي من غموض الشعر الحديث ؟

هل هو جمهور متخلف أيضاً ؟

لا أظن أن حدثاً سيقول إن الجمهور الفرنسي جمهور متخلف . إذن لماذا غير شاعر كبير مثل أراجون موقفه من الغموض . فقد خدع هذا الشاعر في حياته بتيار الغموض الذي جرف شعراء فرنسا بين الحربين العالميتين ، لكنه ما لبث أن التصق بشعبه ، فصنع السريالية صفقة قاسية . وكانت زوجته تنصحه بالبساطة والوضوح حتى يصل صوته إلى الجميع .

### الخلاصة :

إن النقد الذي أبدعه شعراء الغموض كان نقداً واعياً في أطروحاته الفنية المختلفة ، لكنه لم يستطع في مجال الإبداع من مجاراته ، فقد تاهت السبل بالشعراء في هذا المجال ، فلهثوا تارة وراء الاقتراب من المعاصرة من خلال تقليد القصيدة الأمريكية أو الانجليزية ، كما لهثوا تارة أخرى تحت اسم الجديد وراء الاشتغال بإيجاد مرتكز فكري يحاور الأفكار ، وليس وراء الوقائع والأحداث .

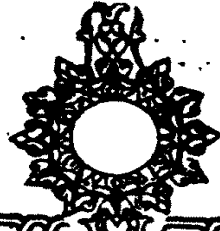
وبعد ،  
فليس صحيحاً كل ما يتكلم عليه التقليديون ، وليس صحيحاً كل ما ينادي به الحدائيون ، والصحيح الذي نراه هو النزوع إلى الجديد من خلال استيعاب الماضي والحاضر ، وتجاوزهما ، والتجريب المنضبط ، والتغريب المفيد ، مع مساندة حركة نقدية فاعلة ، لا تصفق بحمق ، ولا تخشى الاتهام □

الشاعر باتجاه ايدولوجي معين ، لكن ما يؤخذ على الشاعر هو أن تؤدي هذه الثقافة نفسها إلى انفصاله عن المتلقي ، لأن الثقافة المؤدية للغموض الشعري هي تلك الثقافة المنفصلة فصلاً تاماً عن رؤية الواقع ، وهذا هو الإسراف الذي أدى إلى هذه السلبية ، ومن جانب آخر ، فإن اعتماد الشاعر على ثقافته المؤدية إلى الغموض يصطدم بمقولة الالتزام ، فأين التزام الشاعر إذا كان ما بينه وبين المتلقي كما بين المشرق والمغرب ؟ اللهم إلا إذا كان التزاماً بينه وبين نفر من النقاد يكتب لهم ، أو التزاماً بينه وبين نفسه على أسوأ الأحوال .

الطرف الثاني : المتلقي :

كثيراً ما يتهم الشعراء الغامضون أو النقاد المساندون لهم المتلقي العربي بقصور ثقافته بل بتخلفه . يقول أحدهم : « إن في مقدمة عوامل أزمة القصيدة الجديدة ، هذا التخلف الهائل الذي يعاني منه الجمهور العربي وجهله عن استيعاب أبسط شروط الفن والأدب ، فالأمية والقهر الاجتماعي والسياسي وغياب المؤسسات الاجتماعية والديمقراطية قد حكم عليه بأن يظل أسير تخلفه ، وجعله بعيداً عن التفاعل والانفعال مع أي جديد يرمي إلى تجاوز التخلف الحضاري ومواجهته » .

ومن ثم نلاحظ هوة واسعة بين الطرفين ، فالطرف الأول - الشاعر - يعتمد على ثقافته الواسعة ، بينما يعول الطرف الآخر على تخلفه أو على ثقافته المحدودة في حالة حسن الظن . هذا ما يراه المبدعون والمساندون لهم في حركة الشعر الجديد . ولعل الذي يزيد من اتساع الشقة بين الطرفين هو هذه الحركة النقدية المساندة لهذا الشعر الجديد ، فهي - في الغالب - بدل أن تيسر صعباً أو تصنع جسراً بين المبدع والمتلقي ، إذا بها تزيد الأمر سوءاً من خلال نقد يتسم هو الآخر بالغموض ، بل ويطالب الشعراء به ، ولنستمع إلى أحدهم وهو يمدح الشعر الذي يتحدى الناقد ، فكيف القاريء ؟ يقول : « فهذا النوع من الشعر ، الجدير وحده بلقب الشعر ، وهو الشعر - الكشف ، الشعر - الرؤيا ،



# البيئات

## في أسباب نزول القرآن

بقلم : حسين أحمد أمين

يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة ثم رجعت الى الأول ، فنزلت هذه الآية .  
كان الناس في الجاهلية يطعمون الطعام ويكرمون الغرباء ، وربما كان بعضهم يؤثر الأضياف على نفسه ولو كان به خصاصة . غير أن الحافظ عندهم على الجود غير حافزه في الاسلام . فأساسه في الجاهلية كان التقاليد القبلية ، ومقتضيات البيئته الصحراوية ، وكراهة أن توصم القبيلة أو يوصم الفرد منها بالدناءة والبخل ، والحرص على طيب السمعة وعلى أن تتحدث بوجودهم الركبان . أما الشفقة ومشاعر التضامن الاجتماعي والرغبة في رفع الظلم وازالة البؤس ، والخوف من « يوم عبوس » فاعتبارات ما كانت لتخطر بأذهانهم ، ولا هي بالتي نجد لها أثرا في قصائد الشعراء الجاهليين ممن فخرُوا بوجودهم ، أو أثنوا على جود غيرهم . وما كان المساكين واليتامى والأسرى بأولى الناس عندهم بأن تمد لهم يد العون ، وبأن يحفظوا بشمات الجود . وإنما كان أولاهم من توسم فيه المحسن القدرة على رد الجميل ، والاسهام في اعلاء الصيت وذبوعه .

قال تعالى ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ) سورة الانسان ٨ - ١٠

عن أبي عباس : أجر على بن أبي طالب نفسه نوبة يسقى نخلا بشيء من شعر ، فلما قبض الشعر طحن ثلثه وجعل منه شيئا ليأكله فما تم انضاجه حتى أت مسكين فأخرج اليه الطعام . ثم طحن الثلث الثاني ، فلما تم انضاجه أت يتيم فسأل فاطمته ، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه أت أسيرا من المشركين فاطمته ، وقضى يومه ذلك هو وأهله دون طعام ، فانزلت فيه هذه الآيات .

وقريب من هذا المعنى قوله تعالى في سورة الحشر ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) قال عبداقه بن عمر : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاه . فقال : ان أخی فلانا وعباله أحوج الى هذا منا . فبعث بالرأس اليه ، فاذا به يرسله الى ثالث يرى أنه أحوج اليه منه . فلم

والسينما - كيف يعيش غيرهم في الدول الغنية المتقدمة ، وما يتقلبون فيه من نعمة وترف . فالفجوة قد صارت واضحة لكل عين ترى واذن تسمع . ومع وضوحها زاد احساس الفقراء بفقرتهم ، وضيقهم بوضعهم وثورتهم على واقعهم اذ يجرمون مما يرون غيرهم يستمتعون به . وقد نما عندهم من التطلعات والمطامح ما لم يعرفه أجدادهم ، وما ليس بوسع اقتصاد دولهم الفقيرة أن يحققه لهم أو يشبعه . وبالتالي ، فقد غلب عليهم الشعور بالقهر والاحباط والسخط والمذلة ، وهي مشاعر كثيرا ما باتت تجد متنفسا لها في حروب أهلية ، أو حروب بين الدول المتخلفة ذاتها أو في أعمال عنف وتخريب ، أو في عمليات إرهابية تنفذ ضد مصالح الدول الغنية أو في أراضيها ذاتها وضد رعاياها .

وقد بدأت الدول الغنية تستشعر القلق ازاء هذه التطورات ، وتدرك أن أمنها ورغد عيشها لا يمكن الاطمئنان الى استمرارها ما دامت هناك شعوب ودول خارج حدودها ، تغلب عليها مشاعر الحسد والاحباط والاحساس بالظلم والقهر . وقد يجسب رؤساؤها والسلطات فيها ان الخطر متحسر ان هي اتخذت الاجراءات القوية لمحاربة الارهاب ، أو عززت من حراسة مصالحها في الخارج ، أو وحدت من دخول رعايا الدول الفقيرة اليها أو أبعدهم عنها ، أو وحدت جهودها مع جهود غيرها من الدول الغنية لوضع حد لهذا الخطر المستفحل . غير ان الخطر - في اعتقادنا - سيظل ماثلا وقائما ما دامت المظالم ماثلة ، والفجوة بين الشعوب قائمة ، وما دام السعي الى تحقيق العدالة الاجتماعية في نطاق الأفراد والطبقات في الدولة الواحدة لم يتبعه السعي الى تحقيقها بين الدول كافة . □

ثم جاءت الآيات القرآنية التي نتحدث عنها تقر فضيلة الجود ، وتذكر في الوقت ذاته بواعث أخرى لها غير الرغبة في الجزاء والشكر ، وتحذر من مغبة تجاهلها . فان كان في ظاهر الآيات حديث عن العلاقة بين أفراد ، فان أعمال الفكر في معانيها السامية ، وامعان النظر في الحكمة المقصودة منها ، يقوداننا الى القطع بأنها انما تنطبق على العلاقات بين الدول انطباقها على العلاقات بين الأفراد .

لقد تنبأ كارل ماركس في القرن الماضي بأنه من شأن النظام الرأسمالي ان يزيد الفجوة بين مستوى معيشة الأغنياء ومستوى معيشة الفقراء ، وان من شأن تزايد اتساع الفجوة بين الطبقات أن يعجل بثورة الكادحين . غير أن الواضح أن الكثير من النظم الرأسمالية ( في أوروبا الغربية والولايات المتحدة ) قد أمكنها في القرن العشرين أن تحبط نبوءة ماركس عن طريق العمل على تضيق هذه الفجوة بشتى الوسائل ، ورفع مستوى أفراد الطبقة العاملة فيها ، وتحقيق قدر معقول من العدالة الاجتماعية ينفي شبح الثورة ، ويبعد أسباب التوتر والسخط . ومع ذلك ، فإن نبوءة ماركس بدأ يظهر صدقها واحتمال تحقيقها في مجال آخر ما كان هو نفسه ليتوقعه أو يحلم به ، الا وهو اتساع الفجوة بين مستوى المعيشة في الدول الغنية والدول الفقيرة مما ينذر الآن بأوخم العواقب في ميدان العلاقات الدولية . لقد تمكن عدد من الدول من تحقيق رفاهة في عيش شعوبها تصل أحيانا الى حد البذخ ، في الوقت الذي تنفقم فيه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في دول أخرى . وقد كان الفقراء في الماضي أقل إحساسا بفقرتهم وأقل تبرما به وثورة عليه من فقراء يومنا هذا الذين باتوا يدركون جيدا - بفضل الاذاعة والصحافة

## قصص قصيرة



### \* بقلم : برهان الخطيب

قبل أيام ، طقطقت واستقرت في الصحون ، ثلاثة لكل واحد منهم ، وانتصب الخدم قريبا منهم بانتظار الاقبال عليها !

التفت الى أحدهم يستفسر ، فاكتفى هذا برفع ذقنه بتجهم ، كأنه يأمره : كل قبل أن تبرد براغي الحديد اللذيذة ، لكنه لا يستطيع تناولها . ولم يبق له سوى الطفو إلى اليقظة .

تلمس في النور الرمادي ساعته اليدوية على إفريز السرير ، ما زالت هناك ساعات طويلة حتى موعد إقلاع طائرته . لهذا الحلم علاقة بالمشكل الذي

أيقظه من النوم عين الحلم المزعج ، رأى نفسه بصحبة عدد من مشاهير الشرق الأغنياء ، جالسا في صالة منزلة بمطعم « مكسيم » في باريس ، أو في لندن ، لا يدري بالتحديد . وحول مائدة خالية إلا من صحون « البورسلان » النظيفة والملاعق والسكاكين الفضية، جلس في صمت مطبق بانتظار تقديم الطعام إليهم ، وحوهم ( شمعانات ) متألقة بأنوارها أمام مرايا عيطة بهم . جاء الخدم بمهابة ، يحملون أوان كبيرة ، فوضعوا للجميع وجبة واحدة عجيبة : « براغي » ضخمة من تلك التي اشتراها

يجابه أم بالبرقية التي تلقاها قبل أسبوع ؟ ولما لم يستطع العودة إلى النوم نهض من فراشه محاذرا إيقاظ مريم وهي بجواره .

وأسند ذقته على راحة يده . كان قد تعرف على مريم في حفلة أقامها أصدقاؤه بمناسبة عيد رأس السنة . وحول مائدة الدعوة لم يتجاهلها ولم تتجاهله . عيناها الكئيبتان الواسعتان أسرتاه ، وقد لاحظ الآخرون ذلك ، وشجعه أحدهم هامسا في أذنه قبيل منتصف الليل :

- هيا يا نبيل ، ما هذه الرسميات ؟ إن الأعياد نهاية لماض وبداية لمستقبل جديد .

وعندما دقت الساعة الثانية عشرة تقارعوا بالكؤوس ، وعلت الهتافات ، وعند ذلك تبادلوا الابتسام لأول مرة وسط الضجيج ، لكن بابتسامة حزينة من كليهما ، ثم شاركت هي بعد الحاح أحدهم في الرقص الصاحب . كانت حركتها بطيئة لامبالية ، بينما نظرت إليه طويلا دون موارد ، فرفع لها كأسه من مقعده في الزاوية-خافتة النور-محييا ، فأجابته برفيف رموشها الطويلة ممتنة ، ثم غرقا بعيدا عن بعضها ، هي في الزحام ، وهو في دخان سجائر لم يكن يجب تدخينها .

ولما انسابت الموسيقى هادئة وجدها تقف أمامه بعينها الكئيبتين وجهاها الغامض الباهر وقوامها المشوق الملفوف بفستان سهرة أسود :

- ألا تحب الرقص قليلا ؟  
اجتز السائل في قدحه مضطربا وأجاب بتبيرة موزونة مبتسما :

- إنني سمين كما ترين ، فإذا تحركت معك بدوت دبا مع مروضة في سيرك !

ونفض بصعوبة متلقيا يدها الممدودة إليه ، وتساءلت وهما يتمايلان بطيئا وسط الراقصين :

- غريب أن يكون رجل في مثل عمرك وحيدا في مناسبة كهذه !

- فرد بما كان يفكر فيه :

- الأغرب أن تكون فيها فتاة وحيدة بمثل جمالك !  
رفعت وجهها بإيماءة جزع فيها تلامعت عيناها

ومهمت :

- في الأعياد يعود العشاق إلى زوجاتهم ..

واقترب إليها يطرد عنها وحشة :

- المتوحدون يجذبون إلى بعضهم إذن ؟

قالت بأدب جم مشيرة برأسها إلى أصدقائه :

- هذا من تدبيرهم ، لكن لاتدعي الوحدة وعندك كالأخرين ثلاث زوجات في بلدك !

داعب أرنية أنفه بقفا سبابته :

- المعذرة لكن هذا الانطباع عنا لم يعد عصريا على الأقل .

فرمقته من خلف خصلة شعرها بعدوية :

- ما المصري إذن يافرويد هذا العصر البائس ، خبرني ؟

رفع حاجبيه دهشة :

- معلوماتك واقية ، لكننا نعاين اليوم من نفس أمراضكم .

هزت رأسها متأثرة ، أومستكرة وعقبت :

- إن المرأة في هذه الحال أكثر إحساسا بالوحدة .

فضحك :

- مع هذه الصلعة والسمنة والطلاق يكون إحساس الرجل بها أقوى .

- لا تبخس نفسك ، أنت ممتلئة فقط ، والصلعة علامة ذكاء ، خذ مثلا أغلب العظماء ، أما

الطلاق ..

سكتت ، وتسلفت بينهما أنغام البيانو في جهاز الموسيقى بنعومة ينبوع .

وفي الشارع كان الثلج قد كف عن التساقط ، فاذا المدينة في رداها الأبيض الناصع السميك ،

والمصاييح في أشد لمعانها . تركا سيارته الصغيرة رابضة في مكانها ، ومضيا إلى البيت مشيا .

ولما أوصلها بعد أشهر إلى عملها ذات صباح ظلت قائمة الوجه طوال الطريق ، وكانت كآبتها قد

فارتها منذ مطلع العام ، فسألها عن حالها لكنها لم تجب بغير ابتسامة حزينة ، فأدرك ما تحاول إخفاؤه

عنه ، ومنذ ذلك الحين والأحلام الثقيلة والكوابيس تطارده . ألح عليه في البداية حلم عجيب آخر ،

لا بد من إنكاره ومشكلته بالتالي مع مريم وكل ما حوله عقدة حلها في يده . . .

تثاءب على الوسادة مظللا عينيه بساعده ، كان يعرف أنه لن يجد الجواب عن سؤاله سوى عند والدته ، فكيف يفانحها ؟ استبعد الرسالة ، فمكاشفة والدته عند زيارته للأهل أفضل لكن كيف ؟ كيف يخرق هالة القدسية المحيطة بها ، وينبش الماضي الذي ظن أنه مات ؟

وراح سابحا الى ضباب النسيان ، والسؤال يطارده ، ما قضية « البراغي » الضخمة التي عليه أن يأكملها قبل أن تبرد ؟ يكاد يشعر بصلابتها وثقلها منذ الآن في معدته ، عليه هضمها بحامض داخلي قوي ، أو لفظها الى الخارج تقيؤا . أتكون هذه « البراغي » حضارة عصرنا ؟ أوه ، كلا ، لقد بدا شأنه شأن بعض علماء النفس المهوسين بتهويل المشكلة وتحويلها من لقمة عشاء لم تكن سائفة إلى قضية اجتماعية مصيرية خطيرة . لكن الحلم تكرر ، وعليه في كل الأحوال أن يتأكد من أمر واحد على الأقل : بيروت كابوس أم ذكرى ؟ في ذلك مفتاح الحل كما يؤكد المنطق ، وسوف يفعل ذلك بطريقة حصيفة لاتلحق أذى ، أجل ، سوف يسألها ولو على فراش المرض رأيا في زواجه بمن يجب دون اخفاء شيء ، فرما تباركه وربما يجد عندها تفسيرا للغز البراغي . كان الصمت غريبا في الشقة عندما استيقظ ، وكانت حقيقته تنتظره قرب الباب ، ومريم تنتظره في عملها لتوديعها وهو في طريقه إلى المطار ، والافطار جاهز هناك على المائدة في المطبخ . مضى الى الحمام ملقيا نظرة عبر النافذة فراه طافحا بسيول أمطار لايدري من أين أتت ، فتيقن أنه نام بعد حلمه المزعج ساعة أخرى أو ساعتين ، وتذكر أنه سمع قبل قليل رنين جرس وجلبة أقدام وصوت باب يفتح أو يغلُق . . .

وقادته خطاه إلى طاولة المطبخ ، فوجد عليها طبق « البراغي » الذي عرفه جيدا من قبل وبرقية جديدة تقول :

« إننا لله وإنا إليه راجعون » . □

يرى نفسه فيه طفلا قدم إلى بيروت بصحبة والدته للاصطياف ، يلعب على « الفيبرز » طويلا ، وحين يعود إلى الفندق يراها شعنا الشعر تدخن في السرير المكش ، وعينها السدامعتان شاخصتان في السقف . . حتى لم يعد يميز في النهار ما إذا كان ما يراه حلما حقا أو ذكرى عن حادثة وقعت فعلا وعلقت في ذهنه كبقعة قطران على رداء أبيض . فكر بالكتابة عن ذلك إلى والدته لتبدد عنه الأوهام ، لكنه خشي وقوع الرسالة بيد أبيه فيسوء التقدير والتدبير . يكفيه منه قطع المال عنه شهرا عقابا على بقاءه طويلا في الغربية ، ولولا مريم لجاع . ما قد تبدل الحلم القديم بأخر أثقل كله « براغ » ضخمة ، منذ تسلم البرقية قبل فترة : « والدتك مريضة تود أن تراك » .

لعله كان سيضرب كل الأحلام بمرض الحائط لولا أنه ما جاء إلى هذا الصقيع البعيد إلا ليدرسها مع ما يدرس ، وليقع على منابعها وتأثيراتها سابقا ولاحقا في حياة كل واحد منا . والده أيضا دفعه إلى ذلك :

- هيا . . هيا يا نبيل ، سافر ، سوف تصبح عالم نفس يملا ذكره الدنيا ، ما أكبرها حرفة ! تدر ذهابا في الغرب ، وعندنا تدر أكثر ، سوف نحتاج إلى أمثالك في المستقبل أكثر من المهندسين والأطباء . .

لعل مشكلته كانت تبدو هيئة جدا لو عرضها آخر عليه . فهل هي المرة الأولى التي يسمع فيها عن حب رجل شرقي لامرأة لها ماض ، فلا هو قادر على الزواج بها كما يدعو قلبه ، ولا الافتراق عنها كما تهيب به تقاليد الأجداد .

إنما المشكلة الآن في روحه ودمه ، في قلبه وعقله ، ولاسيبيل إلى مهادنة . في معالجته لحادثة بيروت قاده استبطانه لوجهه إلى أن يجعلها كابوسا أو ذكرى حب ، وهو أمر حتمي لتوزع أهوائه شرقا وغربا ، فهو صراع بين قديم وجديد يتصر فيه الأقوى لا الأفضل بالضرورة ! لكننا الأكثر دلالة أن يكتشف حقيقة ما ألح على ذهنه ، فإذا كان كابوسا حقا ، وانعكاسا مقلوبا عن الواقع ، فالماضي إذن سليم ، والميش في هداه واجب ، أما إذا كان ذكرى فعلا ، أي صورة حقيقية للواقع ، فإن ماضيه في هذه الحال وهم مؤكد

# الجدید فک العلم والطب



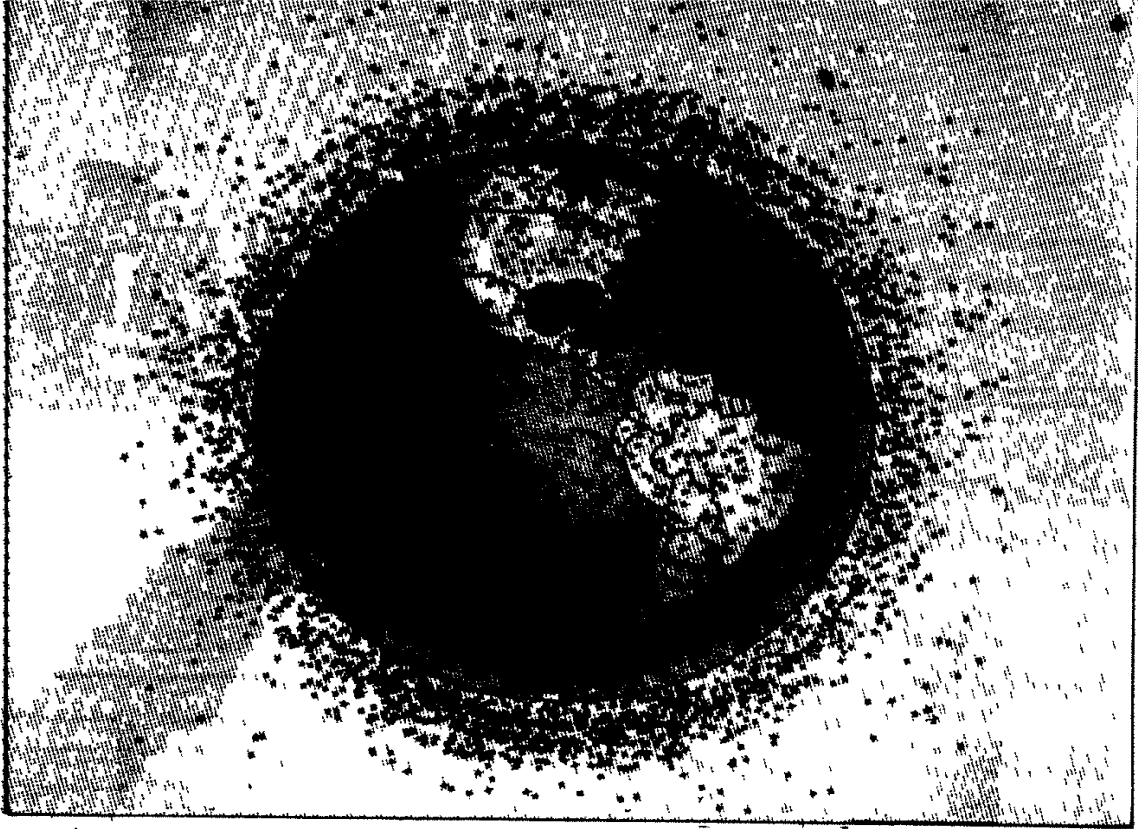
إعداد : يوسف زعلابي

● هذا جهاز جديد يمكن الأطباء من تشخيص حالات تصلب الشرايين وإنقاذ الكثيرين من هذه الآفة التي كثيرا ما تكون قاتلة ، والجهاز جهاز تصوير أولا وأخرا ولكنه يختلف كثيرا عن أجهزة التصوير القديمة .  
يسمونه QAD-1 ، ويتميز بأنه يحتوي على كمبيوتر ويرسم الخرائط وبلون ، وتصنعه إحدى الشركات في ولاية واشنطن ، وأهم ما يذكر عن هذا الجهاز أنه يتيح للطبيب فرصة مشاهدة دم المريض وهو يجري في عروقه ، ويمكنه من تبين هذه العروق في الوقت نفسه وذلك على شاشة الجهاز ودون أي تأخير  
أصف إلى ذلك أن الطبيب يرى الدم بلونه الأحمر المعروف ، ويرى الأنسجة بلون رمادي ، ويرى باللون الأزرق الحلطات التي قد تعترض سبيل الدم أو تسبب تغيرا ما في اندفاعه أو مسيرته ، ومعنى هذا أن الجهاز لا يصور فحسب ، ولكنه يشخص ويحدد العلة أيضا ، ولا يترك للطبيب أي مجال للاجتهاد أو التحمير ، بخلاف الأجهزة القديمة (duplex system) .  
والجدير بالذكر أن الفضل في ابتكار الجهاز المذكور ، إنما يعود إلى شركة يابانية ، وفي الإمكان تطوير الجهاز بحيث يمكن الطبيب من تشخيص السرطان ، والحزم فيها إذا كانت الأورام المشتبه بها خبيثة أم حميدة ، وكذلك تطويره بحيث يستطيع الطبيب تقييم مدى نجاح عمليات الزرع عامة وزرع الكلى خاصة ، ويبلغ ثمن الجهاز الواحد ١٢٥٠٠٠ - ١٧٥٠٠٠ دولار .

طريقة جديدة  
لتشخيص الجلطات  
وتصلب الشرايين

حجر الدم وهو يجري في عروق المريض المصاب بتصلب الشرايين





مسودعات حرده في الفضاء

يسمى العلماء الأمريكيون وغيرهم ، إلى تحديد السبل وابتكار الوسائل الكفيلة بدراسة نفايات الفضاء وأخطارها ، دراسة شاملة مستوفية وذلك بقصد التمهيد للعمل من أجل القضاء على تلك النفايات ، أو على الأقل الحد من تفاقمها ، وتشمل هذه النفايات السابحة في الفضاء الحارحي والتي تدور حول الأرض كما تدور حول الأقمار الصناعية أقمارا صناعية تالفة ، مفاتيح ومقصات ، محركات صواريخ مستهلكة ، ناهيك بأجزاء وقطع الأقمار الصناعية التي انفجرت لسبب أو لآخر ، وعددها يزيد على ٩٠ قمرا واستطاع العلماء التأكد من أن بين تلك النفايات ما لا يقل عن (٧٠٠٠) قطعة بحجم كرة التنس أو يزيد

ولا يحصى ما تنطوي عليه (مريلة الفضاء) هذه من مخاطر ، فهي لا تهدد الأقمار الصناعية فحسب ، ولكنها تشكل خطرا كبيرا أيضا على تلسكوب الفضاء الضخم الذي ستطلقه (ناسا) عما قريب ، وعلى مختبر الفضاء وكذلك على أسلحة حرب النجوم ، فهذه منشآت هامة بالغة التكاليف وذات قيمة علمية كبيرة ، ولا يجوز تعريضها لأي خطر ، ناهيك بخطر النفايات . وحسبك أن قطعة صغيرة من تلك النفايات بحجم حبة البازيلا كفيلا بتحطيم قمر صناعي بكامله إذا اصطدمت به ، وقد تبلغ كلفة هذا القمر ١٠٠ مليون دولار ، وهي على كل حال تعتبر تافهة لو قورنت بتكاليف تلسكوب الفضاء أو المختبر الفضائي أو أسلحة حرب النجوم

والرسم المرافق لهذا الكلام رسم واقمي وقد وضعه جهاز « الكمبيوتر » ، بناء على المعلومات التي غدّوه بها ، وهي تمثل النفايات التي تدور حول الأرض على ارتفاع منخفض نسبيا .

## مستودعات خُرْدَة ... في الفضاء



## ● الحديد في العظم

نشرت مجلة لانست الطبية العلمية البريطانية تقريرا هاما للدكتور « جاكوبسون » ، أحد كبار الاختصاصيين في مستشفى شتايدر للأطفال في بلدة نيوهايدبارك في ولاية نيويورك .

ويؤكد العالم المذكور أن تناول السمن أو الزبد الحيواني (Ghee) باستمرار يعرض المرء للإصابة بمرض القلب ، ذلك أن الدهن المذكور يحتوي على أكاسيد الكولسترول ، وهي الأكاسيد التي تتكون في الأطعمة التي تحتوي على الكولسترول فيما إذا حفظت هذه الأطعمة لمدة من الزمن بعد اعدادها ، وهي قادرة على التسبب بانسداد الشرايين .

وتدل التجارب والفحوص التي أجراها الدكتور « جاكوبسون » على جماعات من الهنود المهاجرين المقيمين في لندن وفي جزر الهند الغربية على ارتفاع نسبة الذين يصابون بتصلب الشرايين بين اولئك المهاجرين ، وارتفاع نسبة الذين يموتون بسبب مرض التصلب .

ويشير الدكتور « جاكوبسون » الى أن الزبد الحيواني يدخل في صناعة كثير من المأكولات الهندية ، نذكر منها على سبيل المثال الكاري وهي مأكولات لا غنى للهنود عنها حيثما كانوا .

## حذار من السمن البلدي



نجحت مؤسسة الأبحاث الطبية في بوسطن في تطوير أداة تمكن مرضى السكر من تناول الانسولين استنشاقا بالأنف ، لاحقاً في العضلات . وقد استغرقت أعمال التطوير هذه خمس سنوات ، لكنها تكلفت بالانجاز الذي طالما تطلع إليه العلماء ، وسمى إلى تحقيقه التقنيون ، منذ العشرينيات من هذا القرن ذلك أن الكثيرين يتدمرون من حقن الانسولين في أجسامهم ، حتى لو كانوا هم الذين يجرون هذا الحقن بأنفسهم .

فالأسلوب الجديد لا يتطلب أكثر من استنشاق الانسولين من الانبوب الصغير الذي يحتوي على عدد محدود من الجرعات ، ويسمح باستنشاق الانسولين بضع مرات في اليوم ، وذلك قبل تناول الوجبات لو أمكن . وهو يضمن وصول الانسولين إلى الدم بسرعة لا تقل عن السرعة التي يصل بها إلى مجراه في حالة الحقن في العضلات ، ويضمن كذلك تنظيم مقاديره في الدم بمثل الاحكام الذي تضمنه حقن الانسولين في العضلات .

والسر في هذا الأسلوب الجديد يعود إلى المادة التي تضاف إلى الانسولين عند تعبته في الأنابيب الصغيرة ، فهي التي تسمح للانسولين بالتغلغل إلى مجرى الدم ، عقب استنشاقه بالأنف .

وتتحفظ مؤسسة الأبحاث الطبية ، وتقول بأن هذا الأسلوب الجديد قد لا يفي بحاجة بعض مرضى السكر الذين قد يضطرون إلى حقن الانسولين مرة واحدة في الصباح ، بالاضافة إلى استنشاقه . هذا وقد تقدمت المؤسسة بطلب ترخيص الأسلوب الجديد من وكالة الغذاء والدواء . ٣

## استنشاق الانسولين

# سلامة البشرية في سلامة البيئة



أيقن العلماء لأول مرة في الصيف الماضي (٨٧) أن مظلة الأوزون الواقية آخذة بالتلف ، وأيقنوا أن تلفها يعزى - دون أدنى شك - إلى عدد من المواد الكيماوية التي اكتشفت عام ١٩٧٢ ، ثم دخلت في صناعة التلجعات والمكيفات وصناعات أخرى عديدة . نذكر من هذه المواد الرغوة البلاستيكية والفلور وهايذر وكربونات ومواد التنظيف ، ونذكر عن طبقة الأوزون التي أخذت تتلف أنها مظلة ممتدة في الجو على ارتفاع ( ٦ - ٣٠ ) ميلا ، وأنها تقي الكائنات الحية التي تعيش على سطح الأرض من فائض الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء ، وهو فائض فتاك دون أدنى ريب .

ذلك أن ١٢٠ عالما أتوا من شتى بلدان العالم الى جنوب شيبي ، وأقاموا في بلدة « بونتا اريناس » في أقصى الجنوب ، خلال شهري أغسطس وسبتمبر الماضيين ١٩٨٧ م ، وذلك للقيام بدراسات مستفيضة لظاهرة تلف الأوزون التي ذكرنا ، وللتأكد من الأسباب التي أدت الى تلف مظلة الأوزون الواقية . وقد قام هؤلاء العلماء برحلات جوية علمية ( ٢٥ رحلة بالتحديد ) في أجواء القطب الجنوبي ، وعلى ارتفاع ٤٠,٠٠٠ ( على متن طائرة دي سي ٨ ) وعلى ارتفاع ٧٠,٠٠٠ قدم ( على متن طائرة من صنع لوكهيد ) شقيقة طائرة التجسس ( 2 - U ) . ويذكر أن تكاليف هذه الرحلات والدراسات بلغت نحو ١٠ ملايين دولار ، دفعتها كلها الولايات المتحدة .

وقد أثبتت دراسات العلماء وأبحاثهم أن طبقة الأوزون آخذة في التناقص ، وأن متوسط نقص كثافتها قد بلغ ٧ ٪ ، وأن هذا التلف شامل لحزام الأوزون الذي يلف الكرة الأرضية كلها ولا يقتصر على منطقة القطب الجنوبي وحدها ، وأن تلف طبقة الأوزون في القطب الجنوبي يفوق تلفها في غيرها .

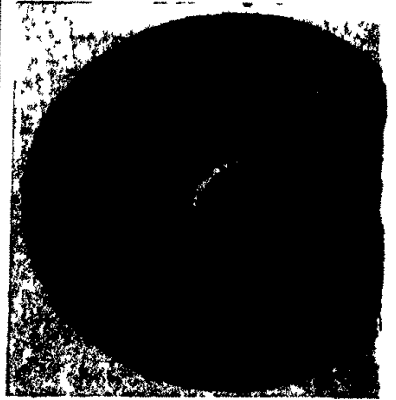
وغنى عن البيان أن ثمة أخطارا جسيمة تترتب على هذا التلف إذا لم يوضع له حد ، ومن هذه الأخطار انتشار سرطان الجلد . ومرض العيون (السد) cataracto وإضعاف جهاز المناعة ، وقد يؤدي تفاقم التلف إلى القضاء على الحياة بكل صورها وأشكالها .

إذن لا عجب إذا تم التوقيع على اتفاقية الأوزون الدولية ( في مونتريال في شهر سبتمبر ٨٧ ) ، تلك الاتفاقية التي كانت موضع نقاش وجدل طوال السنوات الخمس الماضية والتي وقعتها ٢٣ دولة ، بالإضافة الى الولايات المتحدة ودول السوق الأوروبية المشتركة ، دون أي تردد ، بعد ظهور النتائج العلمية التقنية التي تمخضت عنها أبحاث العلماء الميدانية سالفة الذكر .

## أول اتفاقية

## بيئة شاملة

الأوزون واتفاقيته الأخيرة





الغضيرة  
تفسر  
وتدعيها  
فنيها  
مياه  
الخليج



# الواجبة البحرية

إطلالة  
جديدة  
على  
مياه  
الخليج  
العربي

استطلاع ريم الكيلاني



ارتفعت الجدران الاسمنتية على شاطئ الخليج وامتدت الطرق المرصوفة ، ووقفت اشجار النخيل وسط جزيرة خضراء وأصبح مشروع الواجهة البحرية حقيقة ملموسة تراها العين ، بل غدا معلما سياحيا يجتذب الناس اليه على مدار الساعة لقضاء أحلى الاوقات وأمتعها .

الراحة بين خضرة الاشجار وزرقة المياه حق لاينازع لكل من يقضى يومه بين العمل والمسئوليات ومشاعل الحياة المتعددة ، ولاشك ان وجود مكان مناسب للعائلة يروح فيه افرادها عن انفسهم يعنى متنفسا تقضى فيه الاسرة يوم اجازتها بعيدا عن المنزل وخارج جدرانها . . هكذا كانت البداية فكان مشروع الواجهة البحرية .

« كنا نعلم تماما أننا نضع انفسنا امام تحد كبير ، لكن الواقع اثبت نجاحنا ، ولن اقول ان انجازنا قد حد من عملية السفر ، لكننى اقول انه قد وضع حدا لتفاقم ظاهرة الطرد السياحي ، فأصبح عدد المغادرين في فصل الصيف اقل مما كان عليه في السنوات الماضية » وبمرصه لهذه الفكرة كان محمد السنوسي يقدم لنا دعوة ضمنية للقيام بجولة ميدانية في ارجاء المشروع الكبير نتعرف من خلالها على الواجهة البحرية واهم معالمها .

ومنذ البداية ادهشني هذا الجهد الكبير الذى بذل في التصميم والتنفيذ ، فلم يكن من السهل انشاء مشروع ضخم ، كالواجهة البحرية على شاطئ البحر برماله وصخوره دون تجهيز قدرات هائلة تحول ركامات الصخور والرمال إلى متنفس سياحي بهذا الحجم ، وكان لا بد من عمل مضاعف ، حتى بدا لى ان ضخامة العمل كانت تمثل تحديا رئيسيا لاصحاب الفكرة . فقد كان هناك مايقرب من ٨٠٠ فنى يعملون في وقت واحد بالمشروع ، الى جانب جهاز اشراف كبير في عدده ومعداته ، وكان هذا يثير الفضول والرغبة في معرفة الكثير عن عمليات البناء خاصة اننا نرى المسافة الممتدة الى داخل البحر وقد اتسعت وازدادت جمالا . وقد احضرت كميات كبيرة من الرمال والصخور من اماره الفجيرة في دولة

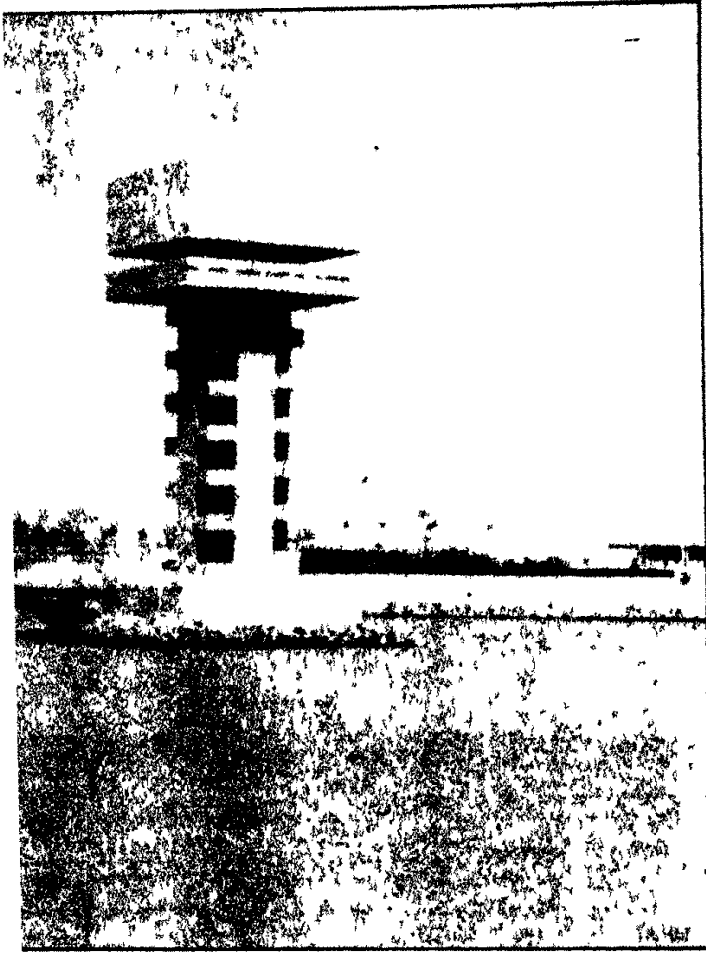
مشروع الواجهة البحرية في الكويت قصة بدأت في عام ١٩٧٥ ، حين وضعت بلدية الكويت المخطط الهيكلى للبلاد نصب عينيهما ، في محاولة جادة لتجميل شاطئ الكويت على مسافة تمتد ٢١ كم تبدأ من منطقة الشويخ غربا وتنتهي برأس الارض شرقا ، حيث كان الشاطئ على امتداد هذه المسافة مجرد اكوام من الاتربة والصخور المختلطة بماء الشاطئ المكدر .

**ضد الطرد السياحي**

يقول السيد محمد السنوسي رئيس مجلس ادارة شركة المشروعات السياحية : « كان مشروع الواجهة محاولة من بلدية الكويت ومن شركة المشروعات السياحية للحد من ظاهرة الطرد السياحي الى الخارج ، حيث ان معظم الناس يغادرون الكويت صيفا بسبب شدة الحرارة وطول فصل الصيف ، ونحن بالطبع لن نوقف هذه الظاهرة ، وخاصة أن الاحصائيات تؤكد ان ٧٠٪ من المواطنين والمقيمين الذين يغادرون الكويت في فصل الصيف يتجهون لقضاء اجازاتهم السنوية في اقطار عربية ، وان ٣٠٪ منهم يتجهون الى اوروبا وامريكا . »

ويضيف رئيس مجلس ادارة شركة المشروعات السياحية الكويتية .

## ● الحصرة تعمل قديمها في مياه الخليج



● برج المأمن في الواحيد من اعلى سطوح الصاعد ان ترى كل اجزاء هذا المشروع ، كما انه يستخدم عادة لرصد حركة السفن.

ماتزال مشروعا ، وكان لابد لنا من زيارة أخرى لرى عن كثب ما أسفرت عنه كل هذه الجهود المبذولة

رائعا كان ذلك الشاطئ بحلته الحديدية ، وهيلا برماله ومياهه واصوائه واناسه الذين احتدم اليه ليقصوا فيه وقتا ممتعا مع البحر الهادى والرمال الناعمة

ينقسم المشروع الى خمس مراحل افتتح منها حتى الآن المرحلتان الاولى والثانية وتمتد المرحلة الاولى مسافة ستة كيلو مترات ، وتحتوى على الجزيرة الخضراء التي تبلغ مساحتها ١٦ هكتارا ويمكن الوصول اليها عن طريق ممر طوله ٢٥٠ مترا ،

الامارات العربية المتحدة لان تلك الصحور تتميز بالصمة البارلتية المقاومة للامواج والتاكل ، كما تم حصر نحو ٦٠٠ الف متر مكعب في البر والبحر وشملت عمليات الردم مليونين و ٣٥٠ الف متر مكعب ، حيث تم ردم مايرواح بين ١٠ - ٣٥ مترا في المناطق الممتدة على طول الشاطئ اما الحريرة الحصراء فقد كان واصحا اما حطيت ناكبر عملة ردم ، فهي تعد عن الياسة مسافة ٣٥٠ مترا وم ربطها بالشاطئ عن طريق ممر برى ردم بكامله الى حاب ٥٠٠ متر اخرى هي قطر الحريرة

## اصلاح ما أفسدته الرياح

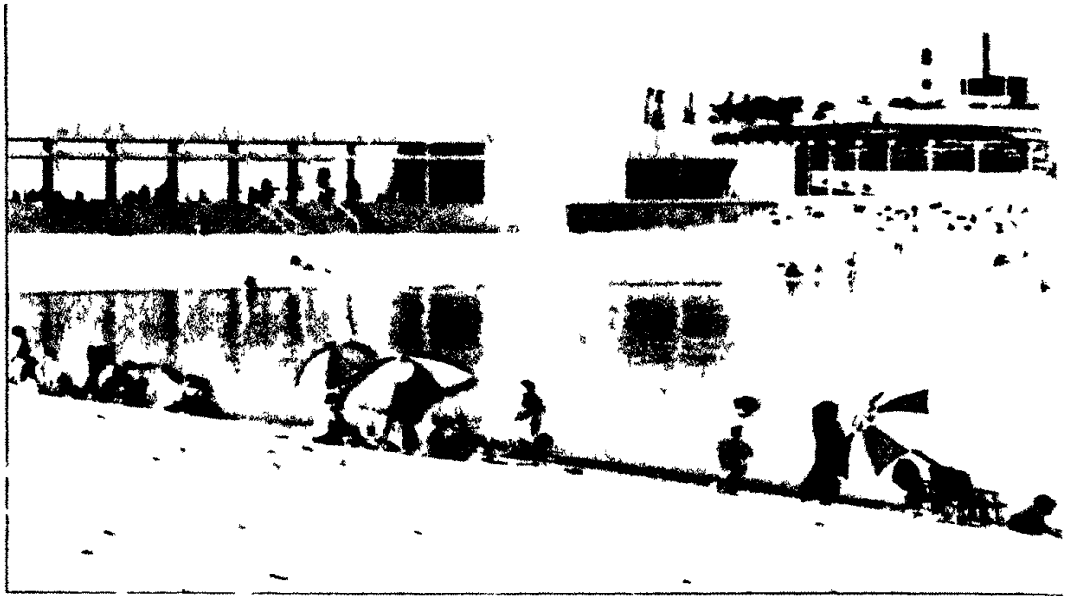
كان الحو حارا والمعجاج يملا المكان ، وبالإضافة إلى التأثير الذي يخلقه هذا على سير العمل وشباط المهندسين والفيين فقد كانت الرياح الشديدة في بعض الاحيان تهدم مايقومون به من انجازات ، وقد اصطرت جماعة كانت تقف معا لمعادرة المكان الى موقع اخر لاصلاح ما افسدته الرياح وقد لفت انتباهي تلك الآلة الصحمة التي كانت تدق الصحور الموحددة في الحر حيث تشكل طبقة صحرية يتراوح سمكها بين مترين ومترين نصف ، وقد حلت هذه الآلة حصيصة لاحتراق هذه الطبقة الصلة

وراودي شعور يتراوح بين الاعجاب والدهشة وأنا اتابع سير العمل في ذلك النفق الذي شق تحت شارع الخليج العربي لمد اساييب المياه وحطوط الكهرباء، حرصا من العاملين على حركة المرور ولصعوبة اعلاقه باعتباره شارعا رئيسيا في الكويت وقد قامت بلدية الكويت المشرفة على عمليات بناء الواحة البحرية ببناء محطرات مرودة بأحدث المعدات لفحص الصحور البحرية والرمال وترددات المياه وكانت تلك المحطرات حير معين للمقاولين السديس كانوا يعملون في بناء الواحة البحرية وقد وصلت تكاليف المشروع الى (٥١) مليون دينار كويتي اقتضاها التصميم والتنفيذ والاشراف

كانت تلك هي الزيارة الاولى للواجهة وهي







● في ساحة  
في جنبها سفرة  
عدد من الناس  
بأسفل منته  
في حيفا



بعض الناس على  
ساحة في حيفا  
في ساحة  
بعض الناس  
بعض الناس  
بعض الناس  
بعض الناس  
بعض الناس

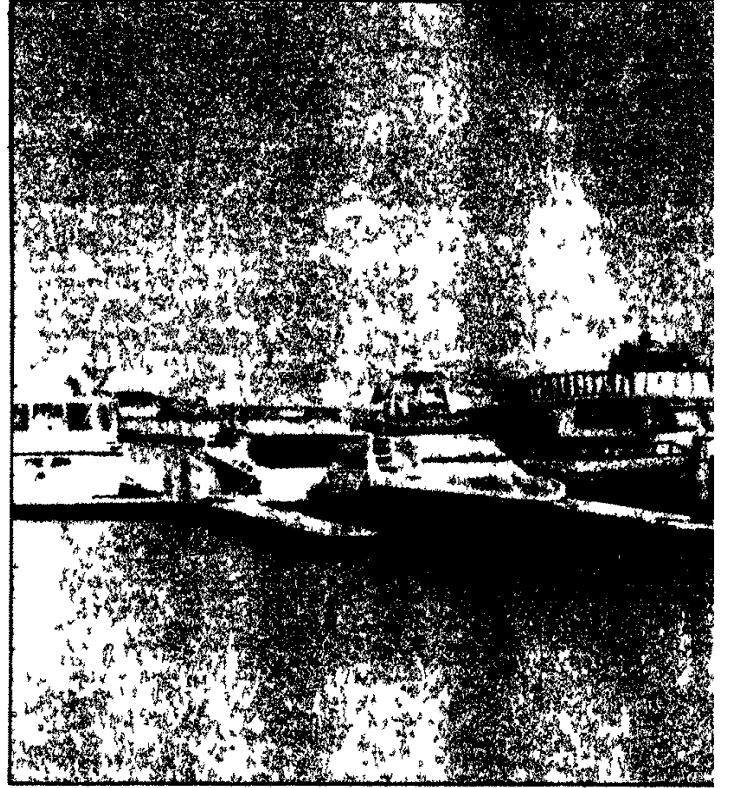


الأطفال اسف  
بعض الناس في  
منه الواحة  
البحر

كانت صحكات الاطفال تتردد مع امواج البحر وهم يلهون ويمرحون ، وتبدو سعادة الامهات على ملاحظهن وهن يراقبن اطفالهن وهم يلعبون بأمان تام. من اهم المرافق التي اقيمت في المرحلة الاولى كذلك مرسى اليحوت الذي يتسع ل ٢٦٥ قاربا بطول ٣٠ مترا كانت المياه في المرسى ساكنة هادئة ، وحين عبرت عن استعراضي لاختلاف حركة المياه عن الشاطئ. بادر احد مهندسي المشروع الى القول « لقد وضعنا كاسرات للامواج في المرسى محافظة على سلامة اليحوت ، وسلامة عملية الانحار والرسو ، وتتكون هذه الكاسرات من صحور وقطع حرساية ذات مواصفات خاصة من حيث السور والعمد والكثافة لابقاء المنطقة هادئة سيبا وبجانب المرسى يوحد ناد لليحوت ، حصص لاصحاب القوارب ، يصم مطعما ومركرا للترود بالوقود للقوارب ، ومواقف خاصة للسيارات لكن هذا ليس كل شيء فيما يتعلق بالتسهيلات الخاصة بالروار

فهناك ايضا مراكر خدمة ممتدة على طول الشاطئ ، تقدم المرطبات السريعة الى حاب عرف سدبل الملاص وعرف للاسعافات الاولية بالاصافة الى الهواتف والمرافق العامة الاخرى ، وتنتشر على طول الشاطئ خمسة احواص مكشوفة للساحة ، مقسمة الى حوص رئيسي واثين للاطفال ، وواحد للمتدئين ، وحوص حاس للعطس وقد حصص مهبط لطائرات « الهليوكتر » ليستعمل في الحالات الاضطرابية ، ومن الماطر الحميلة التي راققت لنا تلك الالسة الصحرية الممتدة داخل البحر والتي تقف عليها جموع من الناس يقومون بصيد الاسماك ، ويشعمون هذه الهواية التي كانت ومارالت حيا يسرى في عروقهم ، فالصيد كان يوما ما احد اسباب العيش في الكويت قديما

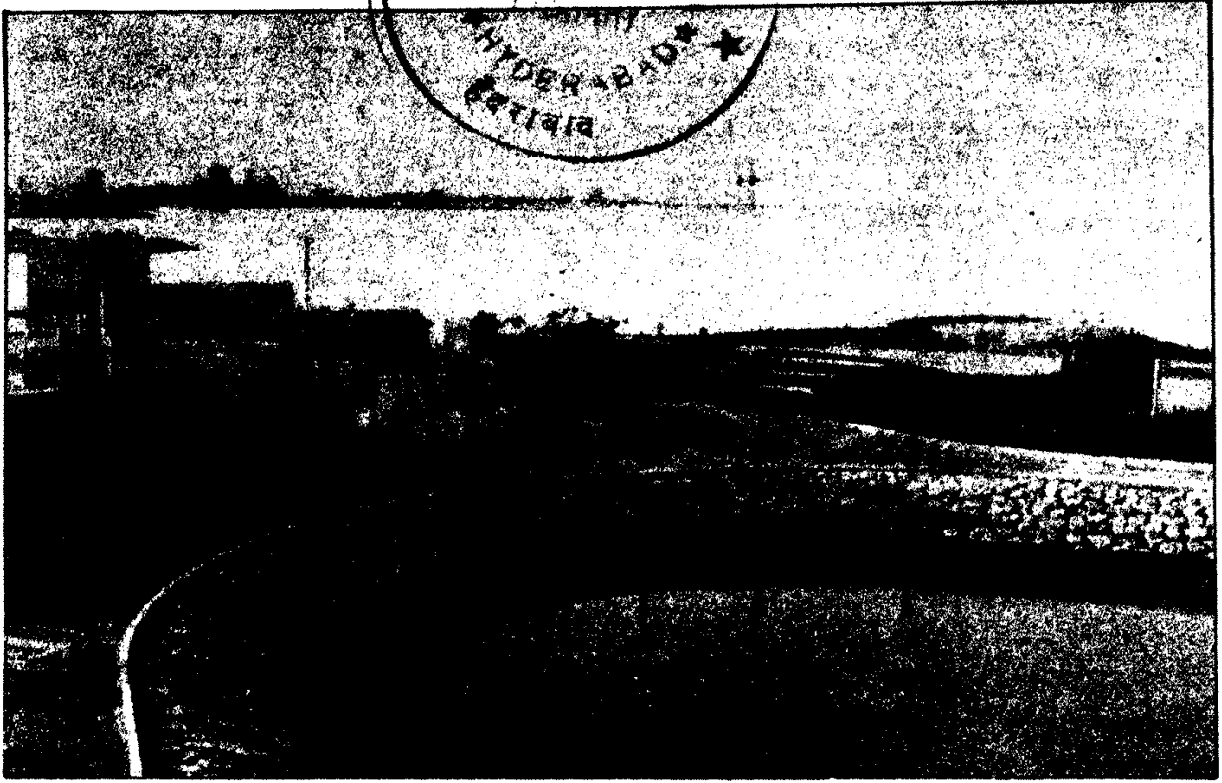
وأثناءه عن سبب اختيار هذا المكان على الاحص لاقامة المشروع فيقول السيد محمد الملاح نائب مدير شركة المشروعات السياحية البحر هو المنتس الوحيد والأهم لأهل الكويت ، وقد شمل التطور



● مرسى اليحوت بسع لحوالى ٣٦ قاربا طوله ٣٠ مترا  
بنا والمدسى مرود بكاسرات الامواج للمحافظة على سلامة اليحوت ، وسهولة عمله الانحار والرسو وتحتوى على مسرح مكشوف تقام عليه العروض المسرحية والاستعراضات ، كما سيتم استغلال المسرح كذلك لتقديم المحاضرات والسدوات ويتسع المسرح لأرعمائة شخص ، وقد شعرنا على المتعة التي يحس بها الراضون مثلنا وبحر نحلس على هذا المسرح بالحليج العربي والحيرة الصناعية الموحودة هناك وهما يشكلان حلمية رائعة تصمي على المكان حمالا فريدا

يوحد في الحريرة الحصره كذلك بحيرة صاعية ، وهى الى حانب ما تصفيه من منظر بديع على المكان ، فهى توفر امكانية ممارسة ركوب العجلة المائية ، وهى رياضة ممتعة ومحببة لقلوب الكبار والصغار ، وهناك ايضا القلعة التي حصصت للاطفال والعباب اخرى متنوعة الاشكال والاحجام

الخضرة تغسل قدميها في مياه الخليج



● البحيرة الصناعية في الجزيرة الخضراء نوبم للرواد إمكانية ممارسة ركوب العجلات المائية وهي رياضة محببة للصغار والكبار .

الخارج ؟

يقول السيد السنعوسي : « مشروع الواجحة البحرية لن يوقف السفر، لكنه سيقلل منه خاصة، وأن هناك عروضاً كثيرة متوافرة ومتنوعة للناس للتنزه تفي بالفرض وتحد من تكاليف السفر الباهظة ، ومن مخاوف المواطنين الأمنية والاقتصادية التي قد يتعرضون لها في الخارج ، ولاشك ان النشاط الخليجي المشترك بين دول الخليج العربي سيمرر مشاريعنا الاستثمارية لما لها من مردود جيد على كل الأصعدة ، كما ان تعدد العروض وكثرتها سيزيد من الطلب بالتأكيد ، وان امالنا كبيرة واحلامنا حية ، ونحن لانريد ان نقلد احدا ، لكننا نسعى دائما الى الافضل .

مانزال نسير على الرمال الناعمة ومايزال نسيم البحر يداعب اوراق الاشجار وهناك عند الشاطئ

العمراة والنهضة الواسعة مناطق سكنية مختلفة وظل الساحل مهجور، وحين فكرنا بالمشروع حددنا هذه المساحة لتصبح منطقة جذب سياحي تسمح بارتياح المواطنين للتنزه والترويح عن النفس .

من أجلهم

قد يفاجأ كل من يسير في شارع الخليج العربي بالكثافة الزراعية الممتدة على طول الساحل ، وقد يدهش لنجاح الزراعة في هذه البلاد الصحراوية شديدة الحرارة . لكن الحقيقة انه قد تم اجراء عدد من الاختبارات والتجارب لانتقاء الصالح من الشتلات والنباتات والاشجار التي تتلاءم مع حرارة الصيف الملتهبة ، والتربة البحرية ، وقد اضيفت الزراعة على المكان جمالا وجاذبية لاتقاوم .

ونعود لتساءل : هل سيمنع هذا المشروع وغيره من المشاريع الترويحية عملية الطرد السياحي الى

● إلى اليمين :  
المشي رياضة محبة ،  
والرصيف المشجر  
فوق الشاطئ، يتيح  
الفرصة لكثير من  
الناس أشباع رغبتهم  
بالتنزه سيرا على  
الأقدام . وقد يفضل  
الأطفال ملازمة  
ذوهم وهم يركبون  
العجلات .



بعيدا عن عيون  
الناس يسبحون  
مختبئين في ظلال  
الصخور البازلتية  
المقاومة للأمواج  
والتآكل التي  
أحضرت خصيصا  
من إمارة الفجيرة .



أسفل : منظر  
عام للجزيرة  
الخضراء التي تضيئ  
عل المكان منظرا  
بديعا .



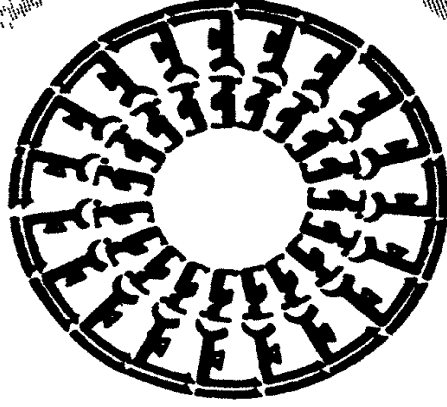


في ساعات الصباح الأولى يبدو الشاطئ هادئا ، فبرئاده بعض الناس الذين يحسون البحر هادئا دون صبح  
الذهبي ( المرحلة الأولى ) كانت تلتف مجموعة من  
الناس حول بانمي الزهور المتجولين على احد  
الأرصفة ومجموعة اخرى حول لوحات فنية عرضت  
على رصيف خاص ، وخصص رصيف ثالث لعرض  
وبيع المصنوعات والحرف اليدوية الكويتية .  
وفوق هذه الأرصفة الثلاثة توزع الناس ليحصل  
كل منهم على اكثر من متعة ، فهم يستمتعون بالبحر  
وبالرمال ، ويلهو الاطفال بالمعابم ويبحث آخرون  
عن شيء جديد يتمتع كل من جاء للتنزه  
لقد بذلت في المشروع جهود ضخمة واستمرت  
سنوات عديدة بين اقتراح واستشارة وتصميم وتنفيذ  
واشراف وهو بلاشك يحتاج جهدا ضخما للإدارة  
والصيانة ليجعل أفضل متنفس للناس وليكون صرحا  
شائعا ومظهر جمال دائم .  
ماذا يقولون ؟

كان الشاطئ يضح بالناس الذين جاءوا  
للاستمتاع بالطبيعة وبالشاطئ والرمال .  
قالت لنا احدي السيدات : انه مكان جميل  
استمتع به مع اطفالي يوم الاجازة ، فالشاطئ يمتد  
على مسافة طويلة ويتسع لعند كبير من الناس ، فلا  
نجد بذلك ضيقا في المكان ، بل متنفسا جيدا ، يوفر  
علينا الكثير من نفقات السفر الباهظة فماذا يهم  
الاطفال سوى اللعب على الشواطئ وبناء قصور من

لقد زرت كثيرا من الواجهات البحرية في اكثر من  
دولة اوربية ، حيث كانت المقاهي تمتد على طول  
الشاطئ تفص بالناس الذين جاءوا للراحة  
والاستجمام .  
يقول السيد فؤاد الشريف مدير احدي  
الشركات : يعجبني في هذا المكان بعده عن الشارع  
العام ، فلا يصلنا ما تنفثه عوادم السيارات الملوثة  
للهواء ويضمن بقاء اولادنا بعيدا عن الخطر .  
كانت رحلة ممتعة ، هادئا بعدها المكان ومليزال  
الناس جالسين فيه وكان يومهم مازال في بدايته . □

في الألسن حواش



كتاب العربية

الثامن عشر

المسيرة العربية

بين النقل والتأصيل

بقلم مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مرآة العقل العربي



## عند الفنان محمد رزق

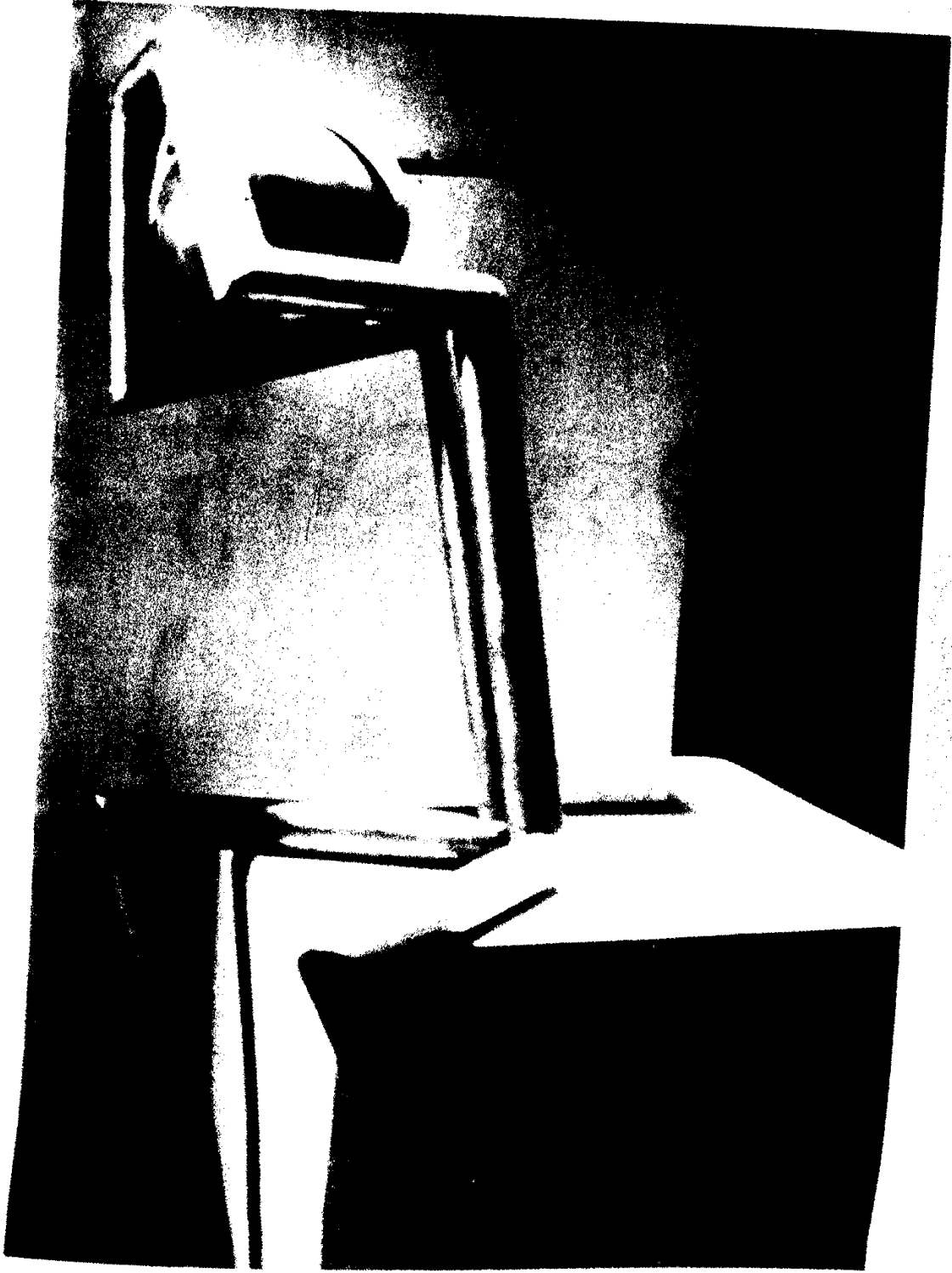
بقلم : محمود بقشيش

إن التعبير عن هموم الانسان ومعاناته - هزيمة وانتصارا - بالكلمة ، والحركة ،  
والنعمة والريشة قديم ، وللعرب فيه تراث عريق .  
أما تجسيم هذه المعاناة بدقائق خلجاتها ، وانفعالاتها ، على النحاس  
فتجربة حديثة ، برع فيها قلة من الفنانين ،  
يتصدرهم الفنان محمد رزق بتجربته الثرية .

### الصدمة والتحول

كانت صدمة « القاهرة » كبيرة ، فقد حوَّصر بكل ما هو مناقض لمرحلة القرية ، فالقاهرة مدينة عدوانية ، وإن مارست العدوان بطريقتها الخاصة . غير أن الشاعر يقول : « وداوني بالتي كانت هي الداء » كان نافع له ، فتخفف من النفور الى نوع من التعايش ، ومع الاعتياد استخرج من ظروفه الجديدة إمكانات جديدة للابتكار ، فاستبدل اللون الأحمر - لون النار - باللون الأخضر ، واستبدل « دينامية » التحولات الصناعية بالاستسلام « السكوني » للحياة في القرية ، وشغف بشرائح النحاس الرقيقة ،

بدأ محمد رزق « حياته الإبداعية محاولا كتابة الشعر ، والقصة ، والعزف على الناي . كان ذلك في قرينته « سيف الدين » بمحافظة دمياط التي يتحدث عنها حديث العاشق قائلًا : « إن اللون الأخضر ، وسلاسة العلاقات البشرية ، كانا بفعمان حياتي بأحلام مستقبلي الورد في « القاهرة » كالاتحاق بالجامعة ، والنجومية الأدبية ، وفي « القاهرة » تبحرت الأحلام ، ولم التحق بالجامعة ، بل التحقت بمصنع الحديد والصلب عام ١٩٥٧ ، وتعطلت محاولاتي الأدبية ثمًا ، وارتبكت خططي حتى عام ١٩٦١ .



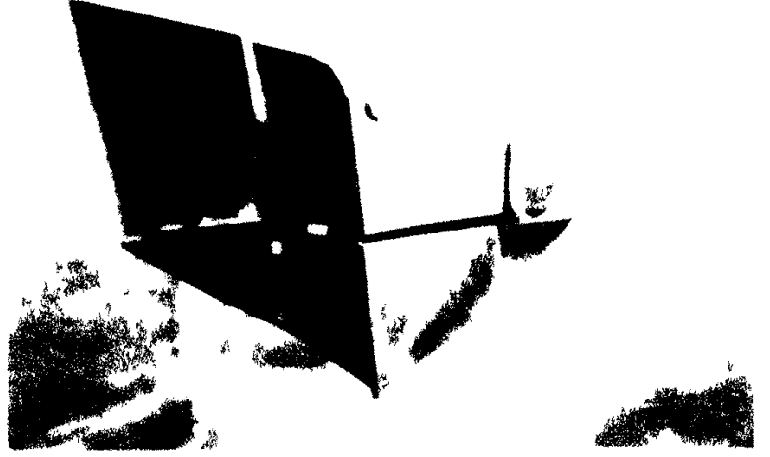
المهزوم... مواسير نحاسية مع كرة (عام ١٩٧٨)



● لمطروفات الحناسة عهد الصان محمد ررق

والصلبة ، وأعرته بالاقتران بها ففعل ومد ذلك الخبز ظل وفيها لها ، وما أن يُذكر أحدهما حتى يتداعى الآخر الى الذاكرة وجاء عام ١٩٦٢ ، وكان عاما محوريا بالنسبة له ، ففيه قرر الالتحاق بكلية الفنون الجميلة ( القسم اخر ) ، وهناك التقى بصال الحناسة الرائد ( جمال السحبي ) يقول ررق عن تلك المرحلة : توجعت الى لسحبي ، كي أعلم منه نقصة الحناسة عبر أنه يصحني بأن أعلمه هد وحدي ، فالمر لا يلق ، فركت الكلبة ، ولم أفض لها أكثر من ثلاثة شهور ، وتوجعت الى شارع ا حاد الحنسل للمناعة الصانع مهرة ، والعلنه منهم وأسطيح السوكند بأن هذا الشارع كان اسنادي الحقيقي ، والمعصب أنه حصل في نفس العام على جائزة الدولة التشجيعية في البحث وكان هذا الاعتراف بموهبه دافعا قويا لمواصلة الاساح الفني وتمرعه له فيها بعد تمرعا كليا

فوبت معارضه الخمسة الى أفاها ساسحسان اللقاد والجمهور ، وه مخف به نقاد الفن الشكبي فقط ، بل بشار الأدب ايضا فكبت عنه محمود امين العالم بقول ( محمد ررق بطرق الحناسة طرقات من نوع اخر ، بحس فيها بأحجار الآلات الموسيقية إحساسا بصريا ، بحس بالمطروفات دراما ، حة بمر ، وبمص بأعماق التحيرة البشرية ، ولهذا ففي مطروفاته قصة أحداث بشرية كبيرة ، قد تمرعها لفة سرعة ، أو حركة مسكرة ، أو إيماءة موحية ، ومن حركة الأشياء ، ومن ساء الأشياء ، من موقف الانسان إزاء الأشياء يصعها ويصوعها وسيطر عليها ، ومن العمل ، والصناعة ، والإرادة الإنسانية ، يستخلص محمد ررق الحانه ، ثم يروح يصعها ، بل ستحرجها بطرقاته الموهوبة على صفحة من نحاس ) وكبت الصان الناقد « بيكار » « إن ارتباط الصان محمد ررق « بيته ، وأسائه بلده ارتباط حذري ، يعكس في رشاقته المخطوط التي تتماوح ، وتتلوى في سيولة الموالم ورقة الناي ، وترر اثار المطرقة فوق السطح كأنها إيقاع بقبرات الدفوف والطبول ، ترف المشحصات الراقصة فوق



الخرية من ثلاثة الخرية .. طائر مجزق ( عام ١٩٨٥ )



وجه منبسم

### « النفرى »

« إذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة » . وتحكي أعماله حكاية الأسال المريضة التي عاشها جيل الستينيات ، ثم سقوطها مع الأحلام الوردية . يختلف « رزق » عن كثير من الفنانين المصريين في رفضه الالتزام بقالب جامد متكرر ، فمراحله الفنية تزدهم بالتداخلات الأسلوبية ، ولا تحدد مسراجه ملامح حاسمة ، بل تتعاشب الأساليب في إطار واحد . ففي معرض واحد نلتقي بأعمال تعكس تعبيرية حريفة ، الى جوار سستنسخة إسلاسية أنجزها بفصد دراسة لون من ألوان الفن الاسلامي ، الى جوار أشكال منحج الى التجريد ، وهكذا . وفي تقديري أن رفضه أن يوضع في قالب يعرف به يتفوق مع حرصه على أن يكون صادقا مع نفسه .

### الإنسان هو الغاية

وربما كانت وجهة نظره أن الحياة أكثر تنوعا وخصوبة من أن نوضع في نائوت سبي . وبالتالي فنسوع الأساليب يعنى تنوع زوايا النظر للخصفة الواحدة . وبالنسبة لمثال النحاس فإن الحرص على التكرار يضعه في إطار صاعبي القدور . وعلى الرغم من التداخل الأسلوبى ، فإن موضوعاته ثابتة .

محورها الانسان . شاعرا متألقا أو حزينا ، فلاحا صامدا أو ثائرا ، وريقة سميدة ، أو وجهها غاضبا ، أو نازقا أو مشوها . ومن موضوعاته الرئيسية الأخرى : الحياذ الحامحة أحيانا ، المنكسرة أحيانا أخرى والصفة الثابتة في مجمل أعماله هي « الحركة » التي تأتي تارة من الخطوط المتماوجة والمتصلة ، وتارة عن طريق التحليل التكعيبي ، حيث الانتقالات المفاجئة بين النور والظل ، وبين الانسان والحياذ . وتظهر بعض الحيوانات الأخرى ظهورا غير متكرر ، مثل الديك ، والعنزة ، والثور .

من أهم أعماله المعبرة عن محنة الوطن مجسمات ثلاثة ، تحمل العناوين الآتية : « الصمود » : وهي تلخص الشعب في وجه ريفي صريح . ممتليء بالفص والإصرار ، متحفز للمنازلة . ويرتكز

السطح المعدني اللامع » . وقال عنه الفنان « حلمي التوني » : « تلاحظ فرقا كبيرا ، شاسعا بين أوائل الأعمال التي تتسم بالخطابية والتزويق والتي يقل فيها العمق والاحساس الفني ، وبين أعماله الأخيرة التي بلغ فيها درجة كبيرة من البلاغة الفنية ، والتعبير الرقيق المرهف » . ومهما كانت الآراء التي أبدتها نقاده ، ودرجة اختلافهم في التلقي والتفسير ، فقد اتفق الجميع على أهمية هذا الفنان . الذي لم يتلق -

ربما لحسن الحظ - أي تعليم منهجي ، ولم يحصل على شهادات ، ولم يتسلح إلا بموهبته وإصراره ، فقدم إضافة في مجال المجسمات النحاسية ، التي بدأها الرائد : جمال السجيني . وأضيف اسمه الى قائمة موهوبي جيل الستينات ، الذين لم يحصلوا على شهادات عليا ، ولم ينووظ بعضهم في وظائف حكومية أمثال عبد الرحمن الأبيودي ، وسيد حجاب ، وأسل دنشل . وأب أهم فئحي . وعبد الرحيم منصور ، وبجى الطاهر عبد الله ، وجمال العبطان ، وإبراهيم اسلان . وحيرى شلي ، ويوسف النعيد

### تنوع العطاء

إن فطرته ، وسماحته الريفية ، تنعكسان على مجمل رحلته الفنية . فتطالعنا أعماله ذات الطابع العبيرى الرمزى الحريف ( في مجملها ) بانعكاس مايدور في الواقع الاجتماعى ، والسياسى المصرى ، انعكاسا صادقا ، وتحفزنا في كثير من الأحوال الى الصمود والتحدى ، ويشترك مع « السجيني » في كونها بعبارة عن قضايا الواقع المصرى ، وبمختلفان في طريقة تناول ، ففي الحين الذي يتجه فيه « السجيني » - في مطروقاته النحاسية - الى « تحميل »

الشحنة التعبيرية ، والحرص على الأناقة ، مستعرضا قدراته الأكاديمية في بناء الشخصوس ، يواجها « محمد رزق » مواجهه مباشرة بأشكال محمومة . لا تتوقف بنا عند حلية مهدنة . بل تتنوع في عطائها ، ودرجة بلاغتها . كانت أعماله في مرحلة الشباب عالية النبرة . ثم صارت في مرحلة الكهولة ترحمة لقول

## ● المطرقات النحاسية عند الفنان محمد رزق

إنتاجه الفني ، ويأخذ نفس التوجهات الأسلوبية ، التي صاغ بها بقية موضوعاته ، كالتقلب بين شاعرية الأقواس ، والتموجات ، وبين صلابة الخطوط المستقيمة ، وضراحة المسطحات العريضة . وبعض خيوله تسيدها الأقواس ، والمنحنيات ، والخطوط المنصبة ، والأشكال المقمرة ، والمحدبة الموسقة . وبعضها الآخر تسيده الخطوط المستقيمة الحادة

وإذا تأملنا خيوله الجديدة فإننا نكتشف أنها نسجل مايلم بالوطن من مصائب ، فشموخها القديم قد انكسر . وغزاها الخفاف وتتردد نفس الحالات الوجدانية في موضوعات أخرى كالشاعر الشعبي الجوال ، حيث تتراوح حاله بين الانطلاق . والانطواء ، كما تتراوح بين الإغراق في التفاصيل والاكتماء بما هو جوهري . غير أن كفة الملخص الذي يقترب من التجريد قد رححت في مراحل الاحيرة . وبشكل خاص في مجموعة اعمال نعمد اعمادا كلنا على حوارة الموسر المستقيمة والكرات المعدنية ، وهي من الأعمال القليلة التي تجمع فيها الخطوط المستقيمة . والخطوط المحنية

لقد أعطانا بمواسيره خطوطا صريحة ، وحوارا ذكيا بينها وبين الفراغ الناشء عنها ، مع إعطاء الإيجاء في نفس السوفت ، بعض الوحدات الزخرفية الإسلامية ، وقد نجح في استنطاق موسيره بتعبيرات منبانية ، ففي مجسمة بعنوان « المهزوم » يواجهنا بشكل إنسان يتلقى ضربات من مصدر مجهول ، وفي ثنائية « انسجام » نشعر أننا أمام رقصة « فالس » لعاشقين ، وهكذا ، تختفي الإشراق القديمة في أفراحه الريفية ، والتفنن بالعمل ، والخيول الطليقة ، ومواويل المغني الشعبي بحفى كل هذا .

مستلما للحزن ، ونكسر الخيول ، ويتمزق المغنى ، وتغيب ليونة الجدوع النسائية ، ويغلب عليها الجفاف . والحدة ، وتشبه رءوس حرات متقاتلة ، بعد أن تلاشى الوثام والمحمة ، وتاه الحلم الوردى ، ولم يبق غير الانطواء والإجادة في الأداء □

« الوجه » على رقبة عملاقة ، غنية بالتضاريس ، يقع في مستويات خطية متداخلة . وتقوم الطرقات المتنوعة في إثراء السطح ، وتحفل اللوحة بتفاصيل دقيقة ، ومفاجات غير متوقعة في بناء الوجه بشكل خاص ، فهو لم يتم بتحليل شكل بنائي واقعي ،

يلتزم النسب التشريحية للإنسان . لكنه أنشأ وجهها ينتمي الى « العمارة » ، وقد أعانته الأسلوب التكميبي في الأبنية التحريفية الحادة ، كالتحليل المثير لمنطقة أسفل الفم والذقن ، والحفرة على الجبهة والأسارير . وتوسع المجسمة لكثير من الاعاءات الفصصية . وقد أدرك الفنان ذلك الطابع . فقدم ما يشبه التقد الدان . نحتل في عمل آخر يحمل نفس الاسم . ويختلف في التاريخ ، وطريقة المعالجة . فقد نفذ « الصمود الحدسد » عام ١٩٨٥ بطريقة الطرق . ونفذ العمل الثانى عن طريق السباكة

مرنط العمل الاول بإبعاءات رمزية مثل الشعب المصري ، المزارع الشجاع السمح ، مجاكم « الهزيمة » ، وبدعوا الى التحدي بينها عسر (الوحد) الثاني تحسدا لمحنة انسان عصر العنف

وتنتمى المجسمة الأولى الى النحت البارز ، والثانية مسوكة تنتمي الى « النحت الفراغى » ، بل هي أقرب الى العمارة ، هددستها الصارمة ، ومسطحاتها الصريحة ، وملامسها المعمارية ، عر أنه يفاجيء هذا الرسوخ المماري بزلازل يفصل المقطع الأعلى من الفم عن المقطع الأسفل منه . ويمزق جزءا من الوجه بحدته ( كما يريد لهذا التمزيق أن يمتد ، غير أن ساعده صاح قلبى لا يطاوعى لا أستطيع مواصلة التشويه ١ )

## صمود ممزق

إذن فصمود الثمانيين صمود ممزق ، مشكوك في أمره ، على النقيض من صمود الستينيات ، القائم على مواجهة الحسارة التي كان يظن أنها عارضة

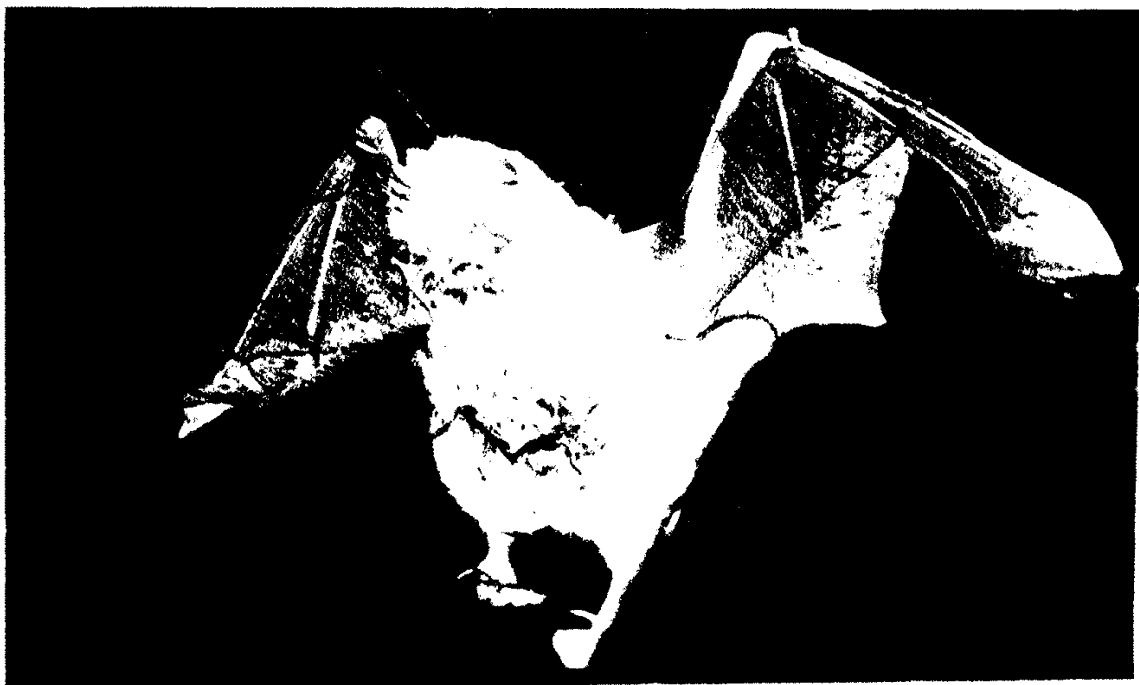
ويحتل موضوع « الخيول » مركزا مرموقا في

# الأوطان

## الرواية لسليمان

ليل الجهلي

يؤذي الجهل حشا إلى الخشبة ، وجعلنا نرى من سبب من أسباب  
عظيمة منه ، وبالفعل الصاغة عندما لا يستهان به من جهلهم ، فكون نسيان ما  
تركه الحضارات القديمة من الآثار في عهدها الحاضر  
وهلوا الطبيعة في دراستهم له يؤكدون بكونهم قلة من قلة الإنسان  
والطبيعة ، ومضاهي المضاء حلا قليل ، لكنه مرسوم





هنا الوطواط وألبه  
وألبه كما تبدى لي  
الصور المجاورة .



بعضاً من أنواعه - أصبح مهدداً بالانقراض ، على الرغم من أنه لم يكن قط فريسة مغرية لهواة الصيد ، فالإنسان الذي لا يستخدم البندقية لقتله ، يقوم بالقضاء عليه بطريقة أكثر فعالية ، وهي تغيير مجاله البيئي الطبيعي اللازم للحياة .

ويصل عدد أنواع الخفافيش المعروفة إلى ثمانمائة ، يقطن معظمها المناطق الحارة ، ويعيش ٩٠ نوعاً منها في أوروبا ، لتشكل بهذا أكبر نسبة معروفة من الحيوانات ( المتوحشة ) التي تعيش على أرض العالم القديم . ويجهل سكان المدن الكبرى في معظم مدن العالم أن الخفافيش يشاركهم الحياة ، حيث تعيش أسرابه تحت الحسور ، وفي كهوف المنازل أو ثانياً الأسقف ولا شك أن رائحة بعض بلدان آسيا قد لاحظ طيران بعض أنواعه الضخمة وقت الغروب ، في حين لم يفث زائر أفرقياً روية ( عناقيده ) الكثيرة المعلقة على أشجار المدن . أما في أمريكا اللاتينية فكثيراً ما تضم أسرابه الطائفة مئات الآلاف ، كسحابة سوداء تعبر السماء

### طائر الليل الراداري

على الرغم من العثور على كثير من بقايا الوطواط المتحجرة ، ومن بينها تلك التي عثر عليها في كهوف ( ميسل ) بالمانيا الاتحادية ، والتي يعود تاريخ بعضها إلى خمسين مليون سنة ، فإن ما نعرفه عن أصل هذا الحيوان قليل جداً .

لقد ظهرت أوائل الوطواط على سطح المحيط منذ ما يقرب من خمس وستين مليون سنة ، وهي تشبه كثيراً الوطواط المعروفة حالياً . ويتفق معظم علماء الإحاثة\* على انحدر الخفافيش من أكلة الحشرات البدائية ، لكن لا أحد يعرف الأشكال الوسيطة التي تم خلالها ظهور وتطور بعض الأجهزة العضوية الجانبية التي سمحت لهذه الثدييات بالطيران ( السباحي ) الذي تمارسه - في عصرنا هذا - بعض أنواع السناجب المجنحة ما بين شجرة وأخرى ،

تعد قصة ( الكونت دراكولا ) قاطن بلاد ترانسلفانيا التي كتبها الإنجليزي « برام ستوكر » ملخصاً لكل المعتقدات القديمة ، إذ يختلط في ( دون جوان الليل ) الدم بانعدام الأخلاق . وحين عاجلت أفلام توم براوننغ ، ومورنو ، وترانس فيشر ، وبولانسكي موضوع دراكولا سينمائيًا كانت معظم تلك الأفلام تشبه دعاية سيئة الصنع للكنيسة ، إذ أن دراكولا يرتعد أمام الصليب ، وينتهي متبخراً بدق أخشاب في قلبه . لكن السينما على الرغم من ذلك جسدت بالصورة شكلاً لدراكولا ، وأحاطته بالخفافيش من كل جانب بل وفي بعض الأفلام كان الكونت نفسه يتحول إلى خفاش .

لماذا اختارت السينما الخفاش ؟

حفظت الذاكرة الجماعية لشعوب وسط أوروبا عدداً لا بأس به من الخرافات الدموية . حيث اختلطت عادات المسيحيين في القرون الوسطى بمعتقدات الشعوب القديمة ، ففي تراث الإغريق ، والفرعونية وروما القديمة ، عدد من الخرافات التي تروى نهوض جثث الغيلان ليلاً من قبورها لتأكل أحساد الأحياء وتشرب دماءهم . ومن الغريب أن هنود أمريكا الجنوبية - في الطرف الآخر من الأرض - ينسبون إلى الإله هيكال ، ذي الرأس الخفاشي بعض الأفعال المشابهة .

وألصقت صفة ( مصاص الدماء ) للمرة الأولى بالخفافيش التي اكتشفت في أمريكا اللاتينية في كتاب التاريخ الطبيعي لبوفون ١٧٦١ م ، في حين تحدث فولتير عن ( الأشباح التي تنهض من قبورها لتشرب دماء الأحياء ) - القاموس الفلسفي ١٧٦٤ م .

كانت أجساد الخفافيش ، ولأزمة طويلة ، تعلق على مداخل البيوت والمزارع لإبعاد ( الأرواح الشريرة ) . لكن ذلك لم يكن كافياً للقضاء على محاميع هذا الجنس . ومن الغريب أنه منذ أن خفت الحملات البشرية للقضاء عليه ، فإن الخفاش - أو

\* علم الحفريات - المستحاثات

## ● الوطواط : الرؤية سماعا

طيرانها تختلف . فأكبرها تلك التي تقطن أوروبا ( وهي عريضة الأجنحة ، ويمكن مقارنتها بطيور القيقان التي تتراوح ضربات أجنحتها ما بين عشر ، واثنتي عشر ضربة في الثانية ( ١٥/١٦ كيلومترا في الساعة ) . في حين تستطيع خفافيش أخرى ( أصغر ) الوصول إلى سرعة ٥٠ كيلومترا في نفس الفترة الزمنية .

بعض الأنواع - كما لمحنا - قادرة على الطيران السباحي ( أو التحليق فترة دون تحريك أجنحتها ) - تطائر القطرس وبعضها قادر على الطيران دون التحرك من مكانه فوق زهرة ما ، كخفافيش المناطق الحارة ( الجارسة ) . وعلى عكس ما يظنه كثيرون ، فإن الخفافيش قادرة على عمل ما تقوم به الطيور ، بل إنها كثيرا ما تتفوق عليها ، فهي في الغالب أخف وأكثر رشاقة من العصافير . ومن الصعب جدا إمساك خفاش بشبكة صيد مثلا ، وهو قادر على التقلب بمقدار ١٨٠ درجة للتعلم على أغصان الأشجار بالأرجل بالاءصافة إلى تسلق للأشجار نالقطط ، بل إن بعض الخفافيش قادر على السباحة ففرا على سطح الماء كالأسماك الطائرة . والأدهى من كل هذا قدرة الوطواط على المشي على أطرافه الأربعة ، وعلى المناورة والمخادعة والكس والقر ( أرضا ) إذا ما استدعت ضرورة الصيد ذلك .

### مصااص الدماء

تمعظم الثدييات البدائية ، تنجب الاثنى واحدا في السنة ، فالخفافيش حيوانات تعمر طويلا ، - وقد عثر على واحد منها بمنطقة السارث بفرنسا عمره ثلاثون سنة ! - ويقرر علماء دراسة التصرف الحيواني أن الخفاش ذو ذكاء وذاكرة متطورين نسبيا ، فهو قادر على التأقلم داخل وسط إنساني ، والتعرف على اسمه إذا ما نادى به ، بالإضافة إلى تنفيذ حركات معينة . وقد استطاع الباحث الألماني ( مارتن برنشتروت ) مثلا تعويد خفاش على التقاط الطعام الموجود في راحة يده .

في المناطق معتدلة المناخ ، تمضي الخفافيش فتره حياتها الشتوي مقبّاة على الحشرات الصغيرة ، أما في

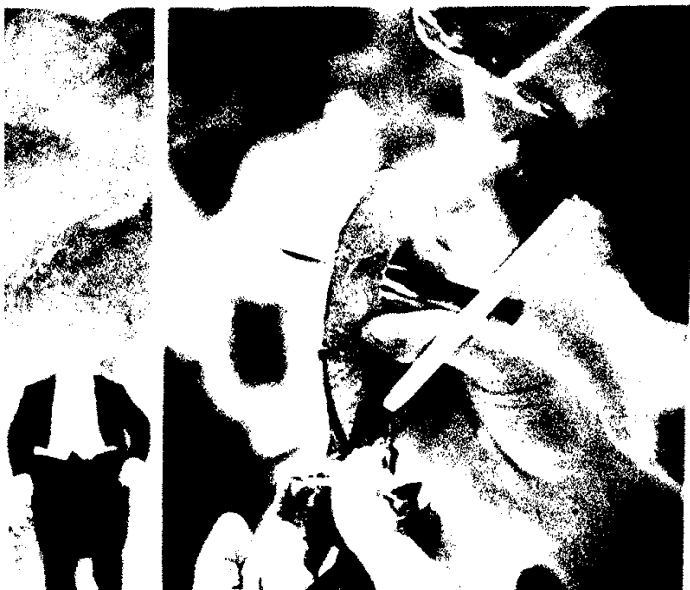
بالإضافة إلى تطور جهاز ( راداري ) عضوي متقدم قادر على بث الموجات فوق الصوتية ( هو السونار ) واستقبالها ، مما مكن هذه الليليات من الصيد في الظلام التام ، دون خشية منافسة صائدي الحشرات النهاريين كالطيور .

منذ حوالي قرنين لاحظ الاباطلي ( سبالانزاني ) أن الخفافيش لا تصطدم أبدا بالخسوط المشدودة وسط غرفته رغم الظلام الدامس . لهذا قام بتغطية عيونها دون أن يغير ذلك من الأمر شيئا ، وانتهى به الأمر إلى سد آذانها ، ليكتشف أن الوطواط لم تصب بالطرش فحسب بل بالعمي أيضا . وبعد مضي مائة وخمسين سنة - وفي سنة ١٩٣٠ - قام الهولندي ( ديجكغراف ) والأمريكي ( غريغن ) بحل اللغز نهائيا ، وذلك ببث موجات فوق صوتية لا تدرکہا الأذن البشرية ، وقياس ردود الأفعال في دماغ الحيوان ، لتتضح لها القدرة العالية للخفاش على استقبال الصدى بدرجة مقدارها عشرة مليمترات من القطر . أي ما يعادل حجم الحشرات الصغيرة جدا .

وتشابه التركيب العضوية لكل الخفافيش مهما اختلفت أحجامها ، إذ تنبسط أطرافها فيما يشبه البد الضخمة التي يوجد بين أصابعها غشاء رقيق ويشكل المجموع جناحا . أما الأطراف الخلفية التي تدخل في تركيبه الخناح ، فتنتهي بأقدام محلية طويلة تساعدها على التعلق مقلوبة على فروع الأشجار . إذ تنام الخفافيش متعلقة وقد تدلت رؤوسها أسفل أقدامها ، وهذا لا يخفى على أحد .

لكن شكل رأس الخفاش أو سحنه يختلفان من نوع لآخر . فمنها ما يشبه القردة أو الكلاب أو الفئران . الخ . أما الزوائد الموجودة فوق أنوفها فذات تمديدات عريضة ، يستخدمها كالهوائيات ، لاستقبال صدى الموجات الصوتية ، وهي جميعها ذات أتياب حادة جدا . فحذار أن تمسك بخفاش دون احتراس .

يبلغ وزن أكبرها حجما تسعمائه غرام ، ويبلغ وزن أصغر أحجامها غرامين - كالفارق ما بين قطة وثور - . ويقدر اختلاف أحجامها ، فإن طرق



كان يرمز للشيطان في الأعمال المسرحية  
بالوطواط ، وهذا ما نراه في الصورة  
المجاورة - وإلى جانبها باحث يحاول تحليل  
دم الوطواط ، كما يظهر الوطواط بأشكال  
مختلفة .



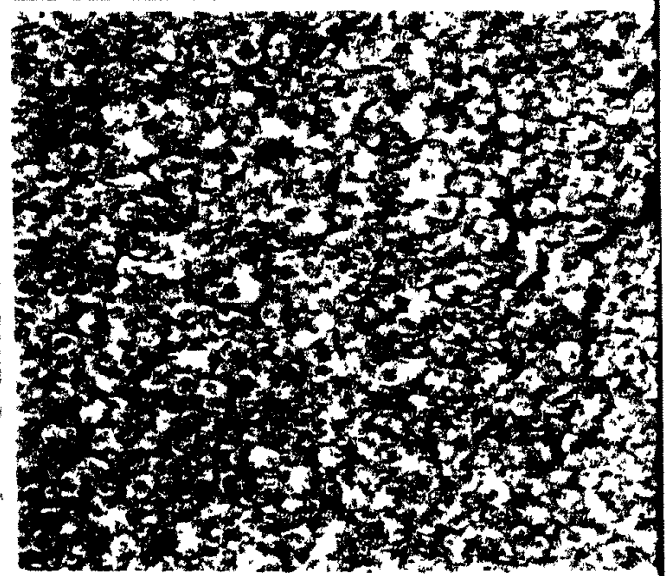
## ● الوطواط الرؤية سماعا

المناطق الاستوائية ، فتحترف وحائتها كثيرا ، حسب أنواعها ، فمما ما يقتات ثمار الماكهة أو الأرهار ورحيقها ، أو البراعم والديدان والصماد والعصافير الصغيرة ، بل إن بعضها يأكل الحفايش الصغيرة

تعيش في اسيا الاستوائية فصلة من فصائل الحفايش تسمى ( الشقاقة ) أو ( اكلة الثمار ) ، قد يبلغ حجم بعضها - وخاصة في ماليزيا - ١٨٠ سم ولا تنام هذه داخل الكهوف متوارية عن الانظار ، بل إنها تبقى معلقة على الأشجار طوال النهار ، وعند حلول المساء ، تذهب ناحية عن أشجار الماكهة ملحقة بها أصراراً كبيرة ، وبحاصة أشجار المانعا

والحمصيات ، ولا تملك هذه المصيلة سونارا يمكنها من كشف الحواجر ، لذا يسهل اصطيادها رغم حدرها الشديد حيث يقوم السكان المحليون نداياكا ، بمنطقة نوريو بأكلها ، أما ( اللحاسة ) - وهي نوع اخر يعيش في مجموعات كبيرة بامريكا الجنوبية واستراليا - فمحصصة في امتصاص رحيق الأرهار واللحاسة حفايش صئيلة الحجم ، ذات لسان أطول من جسدها ، ينتهي بما يشبه الفرشاة ،

تلعن به الرحيق وهي طائرة متقلبة بسرعة كبيرة من رهرة لأخرى ، لاعة بذلك دورا طبيعيا أساسيا في تلقيح بعض أشجار تلك المناطق ، كشجرة الحميرة ، ذات الأرهار كريمة الرائحة التي تحذب إليها هذا النوع من الحفايش والحميرة ( بصم الحاء ) شجرة استوائية عريضة الحدع في ثمرتها لب يؤكل ( المهل ) رغم ذلك فإن معظم حفايش المناطق الاستوائية تتعدى على اللافقاريات التي تقوم باصطيادها مطاردة أو مباحة ، حيث يقوم الحفايش بالترص في مكان ما ، ثم بفصل سوناره يبدأ في بث موحاته فوق الصوتية بحثا عن فريسته في نطاق قطر الصدى ، وبمجرد عثوره على واحدة يقوم بالهجوم عليها فجأة ، وابتلاعها بعد شلها تماما بفصل أنيابه ويتحصص بعض هذه الحفايش في اصطياد العقارب السامة التي يهاجمها بسرعة كبيرة دون منحها أي



( مصاص الدماء ) ، وهو نوع يعيش في أمريكا الاستوائية ويمتص دم الثدييات .

على خلاف ما يعتقد كثيرون ، فإن جسم مصاص الدماء ضئيل ، إذ يبلغ وزنه - في المتوسط - ٣٠ غراما ، وهو ذو شكل قبيح ، وفك ضخيم ، وعلى قدر كبير من الذكاء ، يخرج ليلا باحثا عن الثدييات ، كالأبقار والخنازير على الأخص ، وعند عثوره على ضحيته يحط على ظهرها ، ويجرح جلدها بأنبابه التي تشبه موسى الخلاقة ، ثم يضع شواربه على الجرح ، ويبدأ في مص الدم كالمضخة . وتوحد بلعابة مادة ضد تجمد دم الحيوان ، فيبقى الجرح مفتوحا عدة ساعات ، بل عدة أيام في بعض

الأحيان . الأمر الذي يدفع بالحفاش إلى الرجوع تكرارا إلى صحته الجاهزة للاستهلاك وهو شره لا يسع . فقد تمتص كميات هائلة من الدم ، وبالدرجة التي لا يستطيع معها الحركة بعد ذلك . ويتحتم عليه حينئذ أن يمضي فترة الهضم قرب ضحيته في دعة وسلام .

إن الخطر الحقيقي الذي يشكله هذا الحفاش على الثروة الحيوانية لبعض البلدان يكمن في أنه ناقل جيد لبعض الأمراض ( الحمى ) ، فقد مات عشرات الفنزويليين عموميين . لاستهلاكهم لحوم الأبقار المصابة ، كما مات لنفس السبب ما يقرب من ١٥ مليون بقرة . لهذا وجب التخلص منه ، إلا أن العثور عليه صعب لذكائه الشديد ، وكثيرا ما يصعب التمييز بين مصاص الدماء وخفافيش أخرى غير ضارة يتم قتلها اقتناعا بأنها مسببة الداء ، ولكن لا يوجد هذا الحفاش إلا بأمريكا الاستوائية .

### السلوك الاجتماعي للحفاش

لا يتجاوز عدد أنواع الخفافيش التي درس سلوكها بطريقة علمية جيدة اثني عشر نوعا . والوطواط ذو حياة اجتماعية منظمة ، وهو حيوان لا يعيش إلا في مجموعة ، وإن كان يصطاد وحيدا -

فرصة للسمع ، لكن يحدث أحيانا أن تقع ( حرب رادارات ) حقيقية بينه وبين بعض الفراشات ، فلقد اكتشف أن بعض أنواع الفراشات قادرة على رصد الموجات فوق الصوتية التي يبثها الصياد ، وأن بعضها قادرة على بث نفس الموجات التي يستعملها لتشويش موجات الحفاش ، والتمكن من الهرب منه

ويطرح المتخصصون تساؤلا عن مدى الحساسية التي يلحقتها الحفاش بعالم الحشرات بالمناطق الحارة إذ نستحيل الإجابة علميا على وجه الدقة عن هذا السؤال ، لكن قدرت كمية الحشرات التي تستهلكها مستعمرة خفافيش واحدة ( عدة الاف ) بثلاثة أطنان من الحشرات في الليلة الواحدة

يوجد إلى جانب الحفاش اللعاس ، الحفاش ( الصائد ) الذي يتغذى على سمكات البرك والأنهار الصغيرة ، إذ تسمح له محالب أرجله بالتناد الأسماك الصغيرة التي تنفس على سطح الماء بين السبند والأخرى . ويحدث أحيانا أن تاكل الضفادع الخفافيش الصغيرة التي قد تسقط على سطح مبد البرك صدفه ، إلا أن الضفادع نفسها تشكل وجبة شهية لبعض أنواع خفافيش أمريكا الجنوبية والهند

وهي قادرة على اكتشاف أماكنها عند قيام ذكور الضفادع في البحيرات بالنفيق لاجتذاب الإناث . وكثيرا ما يحدث أن نجد بالهند كهوف خفافيش مليئة بجلود الضفادع وأفخادها ، إذ يبدو أن الحفاش لا يحب أكل الأفخاد التي يشنهر الفرنسيون بتدوقها وأكلها . إن خفافيش الهند اكلة لحوم شهيرة . وهي تتغذى على الفئران ، بعد أن تقوم بقتلها عضا في رقبتها ، وتركها مقلوبة الحلد بعد مصها ، كما أنها تأكل العصافير الصغيرة . وبعض القواصم وعددا من الخفافيش . ويعيش على شواطئ نيوزيلندا نوع من الخفافيش الصبعية التي تفضل أن تقنات على الحث ، إلا أن أغرب عادات الحفاش الغذائية . بطبيعة الحال ، هي تلك التي يختص بها الحفاش

## ● الوطواط : الرؤية سماعا

بصرخاته الضعيفة التي تقوى شيئا فشيئا بمرور الأيام ، فتمو جهازه الصوتي يعني أيضا نمو سوناره وقدراته على استقبال الموجات فوق الصوتية وبثها ، وبعد ذلك يبدأ الصغير في الطيران متتبعا أمه التي تقوم بقيادته بنلك الموجات . حتى يتمكن الخفاش الصغير من الطيران والصيد وحيدا بعد مضي ثمانية أسابيع من يوم ولادته

### الخفاش : حيوان مفيد !

إن إدراك الإنسان العصري للفوائد الجمّة التي يؤديها هذا الحيوان ( المظلوم ) للطبيعة لا يرجع في الواقع إلا إلى السنوات القليلة الماضية ، إذ عرف الباحثون دوره الرائع في استمرارية حياة عابيات بأكملها ، فأنواعه من اكلة الثمار تحلق حاملة وجبتها في بس الوقت الذي تقوم فيه بنثر حبوب اللقاح النباتية فوق أماكن طيراتها . دون نسيان دورها الفاعل في القضاء على أعداد هائلة من الحشرات والديدان والعقارب الصارة . ودون سيات استفادة علم الفيرياء النظرية من التحارب والملاحظات التي أحررت على سونارها . فقد أعطت دفعات علمية تقدمية رائعة في فهم ما فوق الصوت وتطبيقاته

ولرنا حل اليوم الذي سيعتبر فيه الإنسان الوطواط حيوانا مصدا . وبكف عن وصمه بأسوأ الصنات ، ولينتهي كمصاص دماء يملأ ليالي الكثيرين بالكوابيس المزعجة

أيضا تعني كلمة خفاش في اللغة العربية ضعيف النظر . في حين تعني كلمة وطواط الضعيف الجبان من الرجال . لكن الخفاش ليس بسوء السمعة في معظم الحالات ، فلقد جاء في ( لسان العرب ) للعلامة ابن منظور .

قال أبو عبيد : ويقال إنه الخطاف ( بضم الخاء ) ، قال وهو أشبه القولين عندي بالصواب لحديث عائشة . رضي الله عنها . قالت لما أحرقت بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه بأفواهها ، وكانت الوطاويط تظفنه بأحتحتها □

أحيانا . وفي تكساس مثلا يمكن رؤية بعض أنواعه التي تتجمع بالملايين ، والتي تبدو للناظر عند خروجها من مكان إقامتها كبركان في حالة هيجان .

وفي مناطق معتدلة المناخ يعيش ذكر الخفاش منفصلا عن أنثاه ، حتى حلول موسم الإخصاب .

وتبدأ الإناث عند حلول فصل الربيع في تهيئة أماكن وضع الصغار ، وتربيتها وحمايتها ، ولا يحق للذكر البقاء في تلك الأماكن بمجرد انتهاء فترة الاتصال الجنسي في حين تعتنق خفافيش أمريكا الاستوائية نظاما اجتماعيا غنيا عن التعريف . هو نظام الحريم الذي يسيطر فيه ذكر واحد على ما يقرب من خمسين أنثى . إلا أن فترة سيادة الذكر هشة لكثرة منافسيه . وهي تنتهي عند اللحظة التي تبدو فيها إصابته بالضعف أو الإرهاق . ليحل محله منافس حديد .

وككل الثدييات تلد أنثى الخفاش وصرصع أطفالها . وهي التي تقوم باختيار أب المستقبل لإخصابها . عملا بقانون الطبيعة الأساسي « استمرارية حياة النوع الحيواني » وذلك بتحليلها بين منات الذكور الذين يطلقون صرخاتهم الحادة .

لتحتمار فجأة واحدا من بينهم . ويحق لنا أن نساءل عن أسباب اختيارها لذلك الذكر بعينه من بين بقية المجموعة . إن السبب يرجع ببساطة إلى قدرة الأنثى على معرفة الذكر الواصل . في تلك الفترة . إلى قمة الدورة الإنتاجية المؤهلة للاخصاب . لفترة

الإخصاب هي أهم مرحلة من مراحل حياة الحيوان ، لأنها تسمح له بأداء دوره الرئيسي في استمرارية وجود نوعه على سطح الأرض . لكن الحيوان يمر بعدة مراحل أثناء دورته الحياتية . إذ بمجرد ولادته يتعلق بجسم أمه التي ستصبح سريرا له ، وهو مزود منذ ولادته بأظافر حادة ، رغم أن جلده يخلو تماما من الشعر . وبعد مرور عدة أيام تقوم أمه بتركة مع بقية صغار المستعمرة عند خروجها للصيد . وهي قادرة على التعرف عليه عند عودتها

# بالهمس.. باللمس.. ولكن بدون آهات.



صوتها مثل الهمس  
وتعمل فقط باللمس  
عسالة الصحون ميبله،  
لها سعة دراج اليكتروبية  
تحتايرين مها ما يباسك  
صوتها حافت لدرجة أنك  
لر سمعها وهي تعمل  
وذلك بفضل العازل التلاقي  
للصوت وهي تتبغ أيضا  
بقوة حثارة للتجيب بفضل  
نظام turbo thermic  
drying  
عسالة الصحون ميبله  
تربيل حبيغ همدمك  
فلا آهات بعد الدء

**Miele**  
حسان

Miele International

مؤسسة عابح عابح  
بلاطون ٤٢٤٢٢ تكلس ٤٢٤٢  
صوب ١٥ البوعه قطر

مؤسسة واكيم  
بلاطون ١٩٩١٩ تكلس ٤٤٤٤  
صوب ٩ جندج لسان

مؤسسة حسن باقر  
بلاطون ٢١٦٨٩٥ تكلس ٢٢١٥٤٢  
صوب ١٤ عابح سوريه

مؤسسة العبيد والتمايقه  
بلاطون ٧٩٤٩١٤ تكلس ٣٢٢٢  
صوب ١٤ سوط سوطه لسان

مؤسسة من يوسف صوريه  
بلاطون ٤٥٢٥٢٢ تكلس ١٥٥٥  
صوب ١٤ الصوريه

مؤسسة محمد بن محمد حسن الرشيد  
بلاطون ٢٤٢٢٢٢ تكلس ٤٤٦٢  
صوب ١٤ صوب ٣ كويت

مؤسسة طه صوريه  
بلاطون ٨١٦٥٩ تكلس ٢١٤  
صوب ٢٥٩ صوب اللوات

مؤسسة بركات  
بلاطون ٦١١٤١ تكلس ٨٧٨٧  
صوب ١٥٢٦ الصوريه

# البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع



البيت الكويتي القديم..

من إعداد الأستاذة...

# البيئـة الكـويـتـيـة المتديـم

## تعبير عن البيئـة وظروف المجتمع

بقلم : الدكتور غانم سلطان

« كان المدى هو الصحراء من جهة ، والبحر من جهة ثانية ، وعلى شاطئ البحر استقرت الحياة وازدهرت ، وفرضت الصحراء والبحر شكلا للحياة ، فامتحن الناس مهنا بعينها ، وسادت تقاليد وعادات وأنماط حياة ، هي نتاج للبيئة وتأثيراتها وتفاعل الانسان معها . وهذه محاولة لقراءة أثر البيئة والمجتمع على مظهر من مظاهر العمران » .

ولا يخرج المجتمع الكويتي عن هذه القواعد التي صاغها الاجتماعيون لفهم البلدان وتحليلها ، فقد أثرت البيئة - بشكلها الجغرافي المباشر ( التضاريس المناخ ) - في اختيار النشاط الاقتصادي وتحديدته ، فكان لعناق البحر بالصحراء أكبر الأثر في اتجاه النشاط الاقتصادي الأغلب إلى الصيد والتجارة والرعي ، وكان للمناخ بقسوته الشديدة آثار محددة واضحة في عديد من مظاهر الحياة ، ولعل أوضح أمثلتها كان في العمران ، فينفس القدر الذي أثر المناخ في تحديد ساعات العمل ومواسمه فتحتم البدء مبكرا ، والراحة وقت الظهيرة والهجير ، فقد أثر

تحدد أنماط الحياة الاجتماعية في أي مجتمع بعدد من العوامل ، وتلعب البيئة بظروفها دورا مهما مؤثرا ، فالبيئة هي التي تحدد شكل النشاط الاقتصادي ، وهذا بدوره يسهم بشكل فعال في نوع العلاقات الاجتماعية ، وتحديد مكانة التقاليد والعادات السائدة في أي مجتمع وأنماطها .

ولا تنفصل هذه ( الأسباب النتائج ) عن أثر البيئة بمعناها الجغرافي ( التضاريس والمناخ ) ، فنشاط بلاد السهول الاقتصادي غيره في بلاد الجبال ، ومدن السواحل غير مدن الصحراء ، والبلاد الممطرة غير بلاد الجفاف ، وهكذا .

المناخ على شكل العمران ونمط البناء .

وإذا كانت المدن والبلدان تقرأ من مبانيها ، ومن شكل البناء وتوظيف المساحات وتصميم المباني ، فإن بيوت الكويت القديمة تعد نموذجاً حقيقياً لعلاقة البيئة بالحياة الاجتماعية ومظاهرها المختلفة .

## المناخ وأثره على العمران

من المعروف أن العناصر المناخية المؤثرة على العمران هي الحرارة والرياح والأمطار ، وبالنسبة للحرارة التي تعتبر من أهم عناصر المناخ ، فقد أثرت على العمران في الكويت لارتفاع درجاتها معظم أيام السنة . وتبدو شدة الحرارة بصورة واضحة في الكويت إذا نظرنا إلى النهايات العظمى اليومية ومعدلاتها الشهرية ، حيث نجد أن هذه المعدلات ترتفع في معظم شهور الصيف ، وتصل إلى ٤٣م ، وقد تزيد عن ذلك . وتجدر الإشارة إلى أنه حتى لو وصلت كتل هوائية من ناحية الخليج فإن مساهمتها في تلطيف الجو محدودة ، إذ أن درجة حرارة مياه الخليج نفسها مرتفعة ، ويزيد من الاحساس بحرارة الصيف أنها مقترنة بنسبة مرتفعة من الرطوبة .

أما في الشتاء فتعتدل الحرارة في الكويت بوجه عام ، حيث أن معدلات أشهر الشتاء لا تنخفض عن ١٠م ، وذلك باستثناء موجات البرد القارص التي تحدث أحياناً ، والتي قد تنخفض درجة الحرارة أثناءها إلى الصفر المئوي أو ربما دونه . هذا ومن الملاحظ أن عدد الأيام التي يرتفع فيها متوسط الحرارة عن ٤٠م على مدار السنة يصل إلى نحو ١٢٤ يوماً ، وأن متوسط عدد الأيام التي تنخفض فيها درجة الحرارة عن ١٠م يصل إلى ٧١ يوماً فقط .

من ذلك يتضح أن صيف الكويت طويل وحار ، إذ يمتد من منتصف إبريل وأوائل مايو إلى منتصف سبتمبر تقريباً ، أما شتاؤها فقصر بارد ، يمتد من منتصف نوفمبر إلى أوائل فبراير ، أما الربيع والخريف فلا يكاد يلاحظ وجودهما ، وإن كان الربيع أكثر وضوحاً من الخريف . ولعل ما يساعد على ارتفاع حرارة الصيف في الكويت هو قلة

السحب وطول النهار وارتفاع مقدار الاشعاع الشمسي بسبب ذلك . وتجدر الإشارة إلى أن للرياح وتغير اتجاهاتها أثره في اختلاف درجة الحرارة بين الصيف والشتاء ، فرياح الشمال تقلل من حرارة الصيف ، لكنها في الشتاء تعمل على جلب السحب والأمطار وخفض درجة الحرارة ، أما الرياح الجنوبية الشرقية التي تهب على البلاد صيفاً فتؤدي إلى ارتفاع نسبة الرطوبة ، أما في الشتاء فهي رياح لطيفة تجلب الدفء

أما الرياح وهي العنصر الثاني من العناصر المؤثرة في العمران - لا سيما في بيوت الكويت القديمة - فإن تأثيرها المباشر ملحوظ على العمران في مدينة الكويت القديمة ، والمراكز العمرانية خارج سورها . وتؤثر الرياح على عناصر المناخ الأخرى ، فهي على سبيل المثال تؤثر في اختلاف نسبة الرطوبة بين الجهات الساحلية والجهات الداخلية ، مما يؤثر على توزيع العمران .

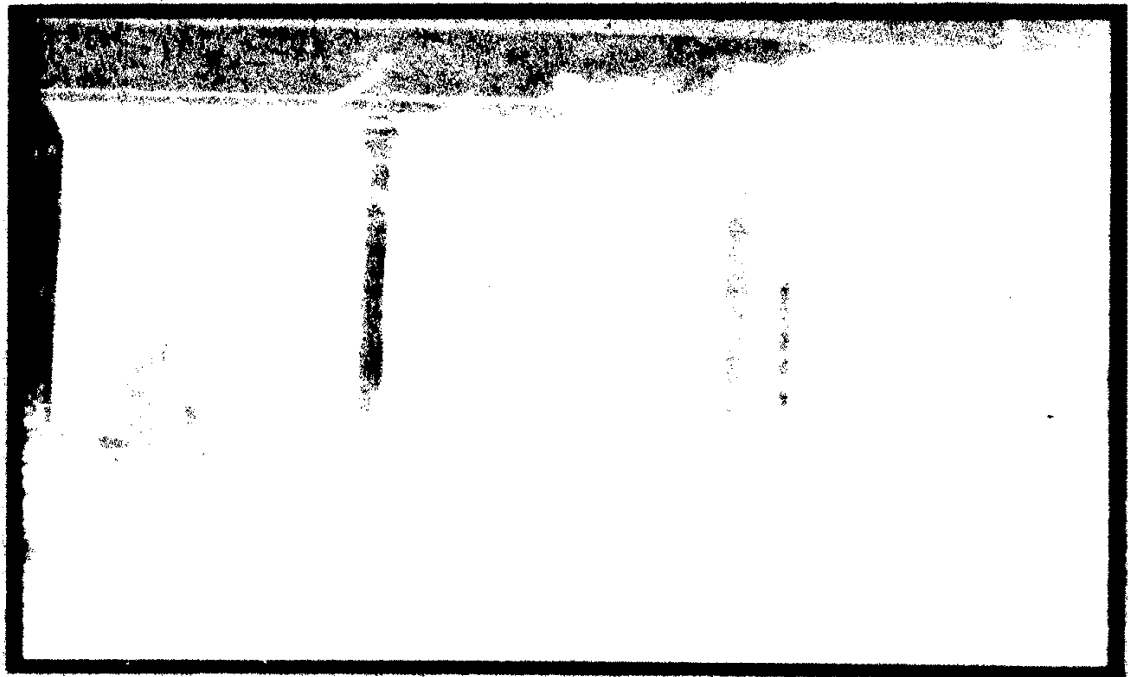
## رياح وزوايا

تسيطر على الكويت صيفا الرياح الشمالية الغربية ، وهي رياح صحراوية ناشطة شديدة الحرارة والجفاف ، ولا تنافسها في ذلك أية رياح أخرى ، ولشدة حرارتها سميت « السموم » . تستمر الرياح الشمالية الغربية مسيطرة على الكويت طوال فصل الشتاء ، بيد أنه قد يتغير اتجاهها بسبب الاضطرابات التي تصحب الانخفاضات الجوية التي تتكون على البحر المتوسط ، وتتحرك ناحية الخليج العربي ، عندما تهب رياح جنوبية شرقية أو جنوبية غربية ، لكن الرياح الأخرى دون نسبة الرياح الشمالية الغربية .

وتجدر الإشارة إلى أن متوسط السرعة السائدة للرياح الناشطة في الكويت يتراوح بين ١٣ و٣٢ ميلاً في الساعة ، ولا يعني ذلك عدم هبوب الرياح بسرعة أكبر من هذا المعدل ، ففي بعض الأحيان تصل السرعة إلى أكثر من ٨٠ ميلاً في الساعة . ومن آثارها المدمرة في هذه الحالة اقتلاع الأشجار وأعمدة







سقوط المطر بالتذبذب . ومن دراسة متوسطات كمية المطر الشهرية لفترة ١٩٧٨م - ١٩٨٢ في الكويت لوحظ أن متوسط كمية المطر في شهور ديسمبر ويناير وفبراير تعادل ٧٠٪ من مجموع ما يسقط في موسم المطر ، والسبب في تفاوت الأمطار في الكويت أنها أمطار إعصارية ، ترتبط بعمق الاعصار وموقعه وخط سيره . وغالبا ما تصحبها العواصف الرعدية . أما عن موسم سقوط الأمطار فيربط بانخفاضات البحر المتوسط ، أي أنها تسقط غالبا في الشتاء والربيع بين شهري نوفمبر وابريل ، وإذا سقطت في أواخر الربيع عرفت باسم « السرايات » ، وتكون مصحوبة بعواصف البرق والرعد ، أما في فصل الصيف فيندر سقوط المطر

### التصميم ومواد البناء

كان المنزل الكويتي القديم يتألف من طابق واحد في أغلب الأحيان ، وتبنى حجراته على جانب أو جانين أو أكثر ، ويبدو المنزل دائما بشكل مربع أو مستطيل ، تشغل جوانبه الحجرات والمرافق ، ويظل القسم الأوسط منه يمثل حوش المنزل الذي خصص لاستخدامات كثيرة

وتبنى جدران البيت الكويتي القديم عالية ، لمطلبات بيئية واجتماعية ، سيأتي ذكرها فيما بعد ، أما باب المنزل فغالبا ما يكون على هيئة بايين ، الأول كبير والثاني صغير ، الأول صمم ليستوعب دخول الحيوانات كالأغنام والماعز وقطع الأثاث الكبيرة أما الباب الصغير فقد خصص لدخول أهل البيت وزائريهم .

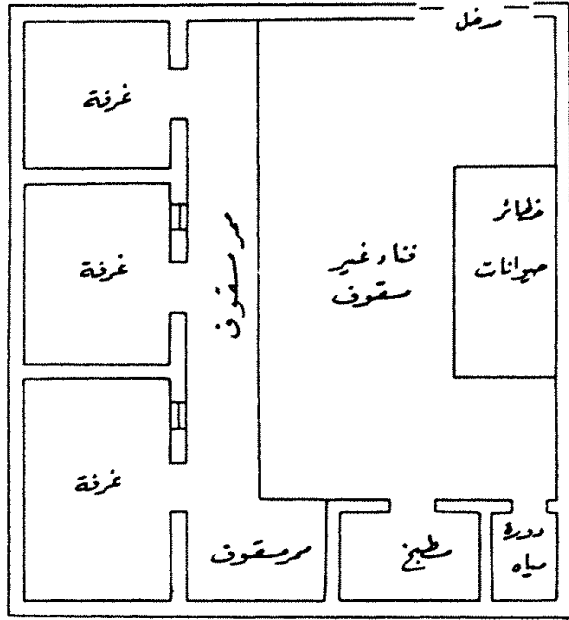
والبيت يحتوي على عدد من الحجرات ، خصص بعضها للنوم وبعضها الآخر للتخزين ، علاوة على استقبال الضيوف ، لا سيما ضيوف ربة البيت ، وتتعدد الغرف في المنزل بحسب حجم البيت وعدد أفراد الأسرة والمستوى الاجتماعي لأصحابه . وعادة ما يكون متوسط مساحة الغرفة ( ٦×٤ ) أمتار ، أي ٢٤ مترا مربعا . وكان يراعى أن تكون النوافذ

الكهرياء وتدمير بعض المنازل البسيطة . أما الزوايع الرملية في الكويت فتحدث بسبب المنخفضات الجوية ، وهي من الظواهر كثيرة التردد على الكويت ، إذ يبلغ المتوسط السنوي لحدوثها ٢٥٢١ ساعة في العام ، أي بواقع ٧ ساعات يوميا ، ويبلغ المتوسط الشهري لكمية الغبار المترسبة في مدينة الكويت ٦١,٢ طنا / كم<sup>٢</sup> شهريا ، وهو ما يعادل ٤ جرامين / م<sup>٢</sup> يوميا ، وتبلغ أعلى كمية منه شهريا ( ١٠٢,٥ ) مائة وطين ونصف خلال شهر ابريل ، أما أدنى كمية فتبلغ ، ٢٨,١ طنا خلال شهر يناير .

وتتعرض الكويت لهبوب الزوايع الرملية التي ترتفع معها ذرات الرمال إلى حوالي ٣٠٠٠ - ٦٠٠٠ قدم ، وتعتبر هذه الزوايع احد الملامح المميزة لمناخ الكويت ، ويطلق عليها محليا اسم ( الطوز ) ، وتسود هذه الظاهرة في الغالب خلال فصل الصيف ، خاصة في شهري يونيو ويوليو ويبلغ متوسط عدد أيام حدوثها خمسة أيام في يونيو وأربعة في يوليو ، وقد يصل عدد هذه الأيام إلى خمسة عشر يوما ، وقد يهبط عددها إلى يوم واحد خلال أي شهر من شهور الصيف . والواقع أن هبوب الرياح قوية ومعملة بالغبار والرمال يتوقف إلى حد كبير على اتجاهها ، حيث يلاحظ الارتباط الواضح بين الزوايع الترابية الناشطة والرياح القادمة من الشمال الغربي خاصة في فصل الصيف وتبدأ الزوايع عاليا بهواء حار ، ثم تعقبه الزويع مع بلوغ الرياح سرعة مقدارها ٢٠ ميلا في الساعة أو أكثر ، حيث تصل أحيانا إلى ٤٠ و ٥٠ ميلا في الساعة ، وتتوقف كمية الرمال كذلك على عمق المنخفض الجوي فوق المنطقة . ويبلغ متوسط عدد الأيام التي تحدث فيها الزوايع الترابية في فصل الشتاء أربعة أيام ، وفي فصل الربيع عشرة .

أما العنصر الثالث من عناصر المناخ فهو المطر ، وقد كان له تأثيره على العمران في الكويت القديمة ، فبالكويت تتميز بقلّة أمطارها ، إذ يبلغ المتوسط السنوي لكمية المطر فيها حوالي ١٠٠ ملم ، ويتميز

● البيت الكويتي القديم



مخطط للبيت الكويتي القديم

صغيرة عالية لمتطلبات بيئية ، والحجرات تضم تجويفات في جدرانها تمثل ما يسمى بالديكور في عالم اليوم ، لتوضع فيها التحف والأدوات التقليدية بقصد الزينة أو الانتفاع بها .

ولم يكن هناك بيت - لا سيما بيوت العائلات الموسرة - يخلو من الديوانية ، وهي حجرة استقبال ضيوف رب الأسرة ، وكان يراعى في تصميمها الاتساع وكثرة النوافذ الكبيرة الأقل ارتفاعاً التي تطل على الشارع ، وكانت تحتوي على مكان مخصص لاعداد الشاي والقهوة . ويشتمل البيت على مكان مخصص للحيوانات على شكل حظيرة ، إما منفصلة عن البيت أو في نطاقه ، ويحدد ذلك حجم الشروة الحيوانية لدى الأسرة ، إذ أن العدد الكبير من الأغنام والماعز أو البقر يحتاج لمكان خاص منفصل عن بيت الأسرة ، بعيد عن أعين أهل البيت والزائرين ، إذ لا يخفى وجود القاذورات والروائح المنبعثة من مخلفات الحيوان التي تحتاج دائماً للتنظيف .

أما دورات المياه فهي عبارة عن غرف صغيرة ، تزود بالمياه اللازمة . وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن هناك نظام صحي للصرف العام ، فقد كانت المخلفات تصرف بطريقة فردية . وقد تخصص عدد من الناس من الرجال بالقيام بأعمال التصريف والتنظيف ، حيث كانوا يستفيدون من بعض المخلفات الطبيعية في الأغراض الزراعية .

وهناك « الليوان » وهو امتداد للأسقف ناحية الحوش ، تسنده أعمدة مختلف في أحجامها وزخارفها حسب حالة اصحاب البيت المادية . وغالباً ما يكون « الليوان » مرتبطاً بتصميم حجرات البيت ومرافقه ، فهو إما أن يكون امتداداً لجانب من سقف الحجرات أو امتداداً لجانبين أو ثلاثة أو أربعة ، فيصبح على شكل مستطيل ينقصه ضلع أو على شكل مربع . وستحدث عن استخدامات « الليوان » في الصفحات التالية .

أما سقف البيت فكان جذوع أشجار معينة تستورد من الهند ، وتعد فوقها شرائح طويلة من الخشب تكون على شكل شبك ، يوضع عليها نوع

من الحصير مصنوع من البوص ( يسمى بواري ) . ثم توضع بعد ذلك طبقة من الطين . أما الأسطح فتبنى جدرانها عالية . وسنذكر السبب في ذلك .

وتحتوي بعض بيوت أهل الكويت القديمة على غرفة ملحقة بالسطح ، كثيراً ما كانت تزود « بالباقدير » ، وهو عبارة عن برج يبنى فوق أسطح المنازل له أبواب لا تزيد على أربعة . ولم يكن هذا الباقدير يبنى لأغراض جمالية فوق الأسطح وإنما يشيد لأغراض وظيفية يظهر معها بجلاء تكيف الكويتيين قديماً مع بيئتهم .

هذا وقد استفاد الكويتيون من إمكانات بيئتهم في مجال البناء والعمران ، فاستخدموا الرمال التي تزخر بها أرض الكويت ، كما استخدموا الطين المتواجد في مناطق الأودية القديمة حول مدينة الكويت ، هذا علاوة على استخدام صخور الشاطئ المتوفرة على جهة المدينة البحرية ، أما الأخشاب ولوازم البناء فقد جلبوها من الهند وشرق أفريقيا .

## نمط البناء وظروف البيئة

بناء العريش فيها ضرورة لا بد منها . يذكر السعيدان أن العريش عبارة عن سقيفة من البواري أو الحصر ، ترتكز على أعمدة من خشب « الجنديل » ونحوها ، وتصف فوق أعواد البردي أو « الباسجيل » ( خشب مستورد من شرق إفريقيا ) وتغطي بنسيج من الحصر والخيش وتتخذ ظلاً ، ويضيف بأنه لم يكن يخلو بيت في الكويت القديمة من العريش وقد يستعاض عنه بالليوان .

ومن فناء البيت تخرج على حظيرة الماشية أو حوش الغنم الذي يقتطع من فناء البيت . وقد فرضت الظروف البيئية على الكويتيين اقتناء الماشية والأغنام والمعاز لتوفير المتطلبات الأسرية من الألبان ومنتجاتها ، ومن الدواجن والبيض ونحوه ، كما أن بعضهم كان يحتفظ بحيوانات النقل مثل الحمير والبغال لعدم توفر وسائل النقل المتطورة في الكويت قديماً ، خاصة لنقل السلع والبضائع والمياه .

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأسر كانت تزرع في فناء المنزل بعض الأشجار المثمرة التي تتلاءم مع ظروف البيئة المحلية كالنخيل والسدر لتفي باحتياجات أهل المنزل . وكانت تروى من الآبار التي تحفر في أحد جوانب الفناء .

### بحثاً عن الظل

وقد نتج عن بناء جدران البيوت التقليدية العالية وتلاصق البيوت وجود شوارع ضيقة أو أزقة بمعنى أدق ، والهدف من ذلك محاولة إيجاد الظل في تلك الشوارع ، بحيث تخفف من حدة أشعة شمس الصيف اللاهبة . وقد عرفنا بما سبق طول فترة الصيف وارتفاع مقدار الاشعاع الشمسي . وهذا النمط من البناء إنما يعالج هذه الظاهرة عن طريق توفير الظل .

وفي نمط بناء الحجرات رأينا أن النوافذ عالية صغيرة ، وهذا النمط من البناء يعالج ظاهرة بيئة هي شدة الحرارة ، ومن وظائف هذه النوافذ الصغيرة العالية التخفيف من شدة الاشعاع الشمسي

لو نظرنا إلى حوش المنزل أو فناءه في البيت الكويتي القديم لوجدناه متسعاً ، وقد وظف هذا الحوش لأغراض شتى منها بناء بركة لتخزين المياه في وسطه ، يكشف غطاؤها أثناء مواسم المطر كي تستقبل كميات من المياه ذات الاستخدامات المتعددة ، كذلك أمكن تغذية هذه البركة من المياه المتجمعة على سطح المنزل عن طريق « المرزاق » الذي يوصل به أنبوب مصنوع من قماش الأشرعة لينقل المياه منه إلى فوهة البركة . وقد جاء بناء البركة وسط الحوش نتيجة للحاجة الماسة لتخزين المياه ، سواء كانت من الأمطار أو تلك التي يتم شراؤها .

ويستخدم « الحوش » لمبيت أفراد الأسرة صيفاً حيث تهب ليلاً نسيمات رياح الشمال ، كما تجلس نسوة البيت في أوقات الضحى في أطراف الفناء الظليلة ، فالجدران عالية ، وهذا العلو أو الارتفاع يوفر الظل سواء كان ذلك داخل المنزل أو خارجه . وقد يضم الفناء بئراً تحفر لتوفير المياه الباطنية لبعض الاستخدامات المنزلية ، ومياه الآبار إما مالحة أو مائلة إلى الملوحة .

استخدام « الليوان » ينحصر في الجلوس فيه ، لا سيما وقت الظهيرة لتناول وجبة الغداء صيفاً ، كما يستخدم للنوم عند القيلولة لما يوفره من ظل وبرودة نسبية . كما كان يعلق في أركان « الليوان » الظليلة ما يسمى « الملالة » ، وهي سلة يوضع فيها الطعام الزائد عن الحاجة ، وللمحافظة عليه من الفساد في هذا المكان الظليل البارد نسبياً . وفي ذلك يذكر السعيدان ما يلي :

« الملالة » سلة تصنع من الخوص أو الأسلاك ، كانت تعلق في الماضي في حوش المنزل ، حيث تتدلى من العريش أو « الليوان » ، توضع فيها بقايا الأكل لليوم التالي ، كبقايا الطعام أو البطيخ أو اللحم ونحوه - قبل وصول الثلجات إلى الكويت - وذلك لترمض للهواء .

وبعض البيوت التي لا يتوفر فيها « ليوان » فإن

## ● البيت الكويتي القديم

على سكان الكويت قديما ، وتمثل في توفير المياه وحفظها في البرك ، فإن لهذه الأمطار الاصلية آثاراً سلبية ، تتمثل في احالة الشوارع غير المرصوفة آنذاك إلى أوحال يصعب السير عليها .

كما كانت مياه الأمطار تتجمع في بعض الشوارع الضيقة وتسدها ، وتحول دون المرور فيها ، إلا بعد أن يتعاون الأهالي في إيجاد طريقة لتصريفها . وكما تتجمع مياه الأمطار في الشوارع الضيقة فإنها تتجمع أيضا في أحواش وأفتية البيوت القديمة ، وتجعل التحرك داخلها أمرا صعبا . ولتصريف هذه المياه لجأ الكويتيون إلى حفر قنوات من الحوش إلى الشارع عبر أسفل الجدران ، مهمتها تصريف المياه إلى خارج البيوت ، وقد سميت هذه القنوات « المداعيب » ومفردها « مدعاب »

ومما سبق يتضح لنا أن الكويتيين قد تفاعلوا مع ظروف البيئة في مجال بناء بيوتهم ، فجاءت أنماط البناء كنوع من التكيف البيئي والتحاييل البشري الذي أفرز صورة من التعايش والمواءمة بين الانسان والبيئة في الكويت قديما . □

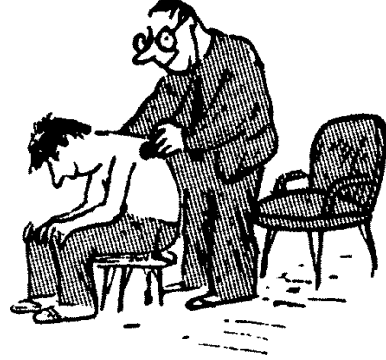
المنعكس إضافة إلى التقليل من كمية الغبار . أما « الباقدير » الذي سبقت الاشارة إليه ، والذي يبني فوق الأسطح في المنازل القديمة فقد كان يمثل ما يعرف اليوم باسم أجهزة التكييف صيفا . يذكر السعيدان - أن الكويتيين قد استخدموا الباقدير للحصول على الهواء المنعش ، وذلك قبل أن يعرفوا المراوح وأجهزة التكييف الكهربائية ، وهو عبارة عن برج بارز ، يبني فوق أسطح المنازل ، له عدة أبواب لا تزيد عن أربعة ، تصطدم بها الرياح من كل اتجاه ، فتدخل في تجويف البرج فتصل إلى داخل الغرفة فيلطف جوها . وكان يوضع بأسفل الباقدير قطعة من القماش المبلل ، حتى إذا ما هبت الرياح المتربة تقوم بتصفيتها من الرمال العالقة بها ، وكلمة باقدير كلمة فارسية الأصل ، معناها برج الهواء البارد ، وتلفظ قاف الكلمة كالجيم المصرية .

ومما سبق يتضح أن « الباقدير » صمم لمواجهة حرارة الصيف وأيامه المتربة ، وفي ذلك تحايل على قسوة البيئة ومعطياتها المناخية الصعبة . هذا وعلى الرغم من أن للأمطار آثارها الايجابية

## كعكة العرس

● يقال ان كعكة العرس نشأت من التقليد القديم الذي يجعل شراكة العريس والعروس في طعام واحد ، رمزا للوحدة ، ومع الوحدة الغبطة والهناء ، ويقال كذلك ان قدماء الاغريق كانوا يصنعون الكعكة من طحين السهمسم بعد خلطه بعسل النحل ، ثم توزع الكعكة على الضيوف ، وفي روما القديمة كان من مراسم الزواج الأولى صنع فطيرة من القمح ، يهبها العريس الى الالهة ، ثم يأكلان منها معا . وتوارثت أوروبا هذه الكعكة ، يصنعونها من عجينة بلاخميرة ، فهي اشبه بالبسكوت ، ومع تطور فن الطهي زادت الكعكة حجما ، وزادت محتوى ، وتعقدت صناعتها ، فتفتتوا في تزويقها ، وهي اليوم مرسوم من مراسم العرس قائم دائم ، تبدأ العروس بقطع الكعكة بالسكين يعينها في ذلك عريستها ، وذلك في الحفل الذي يقوم بعد عقد الزواج ، وتوزع على الحاضرين والحاضرات ، وتستبقى للغائبات والغائبات قطع صغيرة منها ترسل اليهم تحية وذكرى .

# الفحص الطبي الدوري



بقلم : الدكتور قاسم طه السارة\*

إن الفحص الدوري هو قيام شخص سوي ، يتمتع بصحة جيدة ، سليم من الأمراض ، لا يشتكي من أيّ علةٍ ظاهرة ، وليس في عائلته مريض بمرض مزمن أو وراثي ، بمراجعة الطبيب أو المركز الطبي المختص ، في فترات زمنية منتظمة ، كل سنة ، أو كل ستة أشهر ، لتجرى له الفحوص الطبية السريرية ، والمخبرية ، والشعاعية .

أما إذا شكّا الإنسان من علةٍ ما ، أو كان هناك أحد أفراد عائلته مصاباً بمرض مزمن أو وراثي ، مثل ارتفاع ضغط الدم ، أو داء السكري ، فيجب مراجعة الطبيب في فترات متقاربة أكثر ، والتركيز عند إجراء الفحوص السريرية أو المخبرية أو الشعاعية على علامات ذلك المرض ، دون إهمال علامات الأمراض الأخرى .

## أهداف الفحص الطبي الدوري :

١ - الكشف المبكر عن الامراض الخطيرة القابلة للشفاء بالمعالجة النوعية ، قبل أن تظهر أعراضها ، ويستفحل خطرها ، وقبل أن تصبح معالجتها قليلة الجدوى ، أو عديمة الفائدة ، ومن تلك الأمراض

لا يخفى على من يعيش في عصرنا الحاضر كثرة حدوث أمراض القلب والشرايين ، مثل الجلطة والفالج ، وكثرة حدوث داء السكري ، والقصور الكلوي ، والسل الرئوي ، وغيرها . ومن المعروف أن مثل هذه الأمراض تأتي نتيجة تطور تدريجي وبطيء ، وقد يستغرق تكامل المرض سنوات أو حتى عشرات السنين .

ومن هنا كان للكشف المبكر لعلامات هذه الأمراض وأعراضها ، والمعالجة المبكرة دور هام في تجنب حدوث مضاعفات في مثل هذه الأمراض الوخيمة .

والفحص الطبي الدوري يشبه الفحص ( الميكانيكي ) للسيارات ، فكل من يمتلك سيارة عليه إجراء فحص ( ميكانيكي ) دوري لها ، وعليه أن يتفقد أجزاءها ، وأن يُغيّر الزيت ويبدّل الإطارات قبل أن تلف تلفاً تاماً ، وذلك حرصاً على بقائها تعمل بحالة جيدة ، لأطول فترة ممكنة .

وبدن الإنسان هو أعلى ما يملك ، وهو أجدر أن تقدّم له مثل هذه العناية ، وأحق أن يتعهد بالفحص الدوري لكل أعضائه وأجهزته من حينٍ لآخر .

\* طبيب من القطر العربي السوري .

## كيفية الفحص الدوري :

١ - يقوم الطبيب بسؤال الزائر ، ولا أقول المريض ، لأن الزائر غالبا ما يكون صحيح البدن ، عن بعض الشكاوي التي قد يهملها بعضهم ، أو يعتبرونها « أمورا طبيعية » ، كالصداع ، وطنين الأذن ، وكثرة التبول ، ووجع الصدر .

٢ - يقوم الطبيب بإجراء فحص سريري كامل ، يشمل الوزن ، وقياس ضغط الدم ، وقياس النبض ، وقياس درجة حرارة الجسم ، وسماع دقات القلب ، وسماع الأصوات التنفسية للصدر ، وجس الشرايين في العنق والفتخزين والإبطين والقدمين ، وجس البطن « للتحري عن وجود كتل ورمية » ، وجس العقد البلغمية ، والطحال والكبد ، للتحري عن وجود تضخمات مرضية ، وفحص الفم والبلعوم ، ومس الشرج ، وفحص الثدي عند السيدات .

٣ - بعد التأكد من سلامة أجهزة البدن يحول المريض إلى المختبر ، لدراسة مكونات الدم وعناصره ، والبول ، والتحري عن الطفيليات بالبراز .

٤ - يفضل بعد سن الثلاثين إجراء تخطيط كهربى للقلب ، وتصوير شعاعي للصدر .

٥ - بالنسبة لمن لديهم قصة عائلية للإصابة بداء السكري ، أو بفرط شحوم الدم ، أو فرط حمض البول ، يجب إجراء الفحوص المخبرية على فترات متقاربة ، لا تزيد عن ستة شهور .

٦ - الحوار أو المناقشة حول النتائج العامة للفحوص السريرية والمخبرية ، مع التأكيد على الحمية المطلوبة ، وتفسير العادات الاجتماعية السيئة ، وأحيانا التوصية باستشارة اختصاصي في موضوع معين ، أو دراسة جهاز من أجهزة البدن بطرق أكثر تعقيدا . □

الخطيرة احتشاء القلب ، وجلطة الدماغ « الفالج » ، وانسداد الشرايين في الساقين ، والسرطان القصي الرئوي عند الرجال ، وسرطان الثدي عند السيدات ، وارتفاع ضغط الدم ، وداء السكري ، وارتفاع شحوم الدم ، والتدرن الرئوي « السل » .

٢ - يؤدي التماس مع الطبيب أو مع عناصر المركز الطبي المختص إلى سماع النصايا والارشادات الطبية التي تكفل للمرء للعيش بصحة وعافية ، مثل :

أ - استعمال أحزمة الأمان في مقاعد السيارات .  
ب - المحافظة على الوزن المناسب ، وتضادي البدانة .

ج - ممارسة الرياضة بشكل صحي .

د - تنظيم ساعات النوم .

هـ - تناول الطعام الذي يحتوي على كمية قليلة من الشحوم ، ومن السكريات ، وكمية وافرة من الألياف النباتية .

و - الامتناع عن العادات الاجتماعية الضارة بالصحة : مثل التدخين ، وشرب الخمر ، وقضاء أوقات الفراغ في المقاهي أو الصالات المغلقة التي تحتوي على هواء ملوث .

ز - وصايا عامة تتعلق بالأمن الصحي في العمل ، والعناية بأجهزة الجسم المختلفة مثل جهاز القلب والدوران ، وجهاز التنفس ، وجهاز الهضم ، والجهاز البولي ، والجهاز العصبي . . . الخ .

ح - وصايا صحية تتعلق بتربية الأطفال ، وتقديم الرعاية الطبية الأولية لهم ، مثل التلقيح ، والتغذية المناسبة .

٣ - تحسين نوعية الحياة في المستقبل ، ومواضعها ، وبالتحديد في سن الشيخوخة ، إذ يهدف الفحص الدوري إلى المعالجة المبكرة ، فور كشف العلة أو الاضطراب السمي أو البصري مثلا ، وبالتالي يؤدي إلى الوقاية من حدوث الصمم أو العمى في المستقبل .

# هو.. هي

## تدخل

وحاولت كثيرا أن أوقف هذه التدخلات وهذه المشاجرات الدائمة ، لكنه كان يتسم في وجهها ، وبهش لها ، ويقبل رأسها ، ويربت على كتفها ، ويجلسها بجواره منتظرا إشارة أو لفظة منها . طيلة سبع سنوات لم تتغير ولم تكف عن أسئلتها ، ولم تقلع عن صراخها في وجهي طالبة الرحمة للرجل ، لأن صحته لا تروق لها . ولم تتوقف عن مناقشتي في مصروف البيت وميزانيته ، وماذا أنفق ، وماذا اشتري ، وتفحصها الدائم للملابسي ، فهذا ضيق ، وهذا قصير ، وهذا .. وهذا .. وفي مساء أحد الأيام كنا نسهر معا ، ومعنا والدي ، ويبدو أن زوجي قد داعبني ، وربت على كتفي مرتين ونجاهلها . وعندما جاءت خلفنا إلى المطبخ تساعدنا في حمل أطباق العشاء ضيقت زوجي وهو يقبلني في وجنتي قبله مجاملة عادية ، وظلت بقية السهرة كأنها جالسة على موقد نار ، وعندما مضى وقت تلكأت في الانصراف ، فعرضنا عليها المبيت هي والدي ، فقبلت فورا ، وعندما دخلت غرفتي وجدتها نائمة في سريري ، فقد اشتاقت للنوم بجانب شقيقها . وعبثا حاولت أمي أن تقنعها بأن هذا لا يليق ، وأن .. وأن .. ، لكنها ادعت المفكاهة والمداعبة ، وأصرت على البقاء في سريري ، فتركته لها ، وذهبت للفرقة الأخرى لأنام مع أمي وابنتي وقلبي يحترق غيظا من برودة زوجي وابتساماته المشجعة لها .

● إنه شيء لا يطاق ، لقد أصبح البيت جحима ، وحمدت الله أنني لم أر لزوجي أمًا ، وأنها توفيت وهو لم يزل طالبا في المرحلة الثانوية . كنت أسمع من شقيقتي وصديقتي عن تجربة التعامل مع أم الزوج ، لكن ما حمدت الله عليه اتقاء وخوفا ، من مخاطره كان أهون كثيرا مما عانيتها من شقيقته . فقد تولت شقيقته الكبرى تربية أشقاتها بعد وفاة والديهم ، فصارت هي الأم والأخت ، وكان عطاؤها لهم كبيرا وعظيما ، وبقدر عطائها تعاطف لديها إحساس بأنها تمتلكهم . وبعد زواجي بشهر واحد بدأ أنفها يتدخل في كل أمر في حياتي ، تتابعني بشكل يومي : هل أنهيت أعمال البيت ، وماذا أطهو ، وكيف أطهو ، بل وصل تدخلها إلى أكثر مما يحتمل ويطاق ، وصارت تسأل بشكل مباشر بعد أن كانت تسأل بطرق ملتوية ، لكنها مكشوفة : ماذا فعلتم بعد أن استيقظتم ؟ . هل استحم زوجك ؟



هي..





## القوى العظمى

● قال حكيم قديما : إننا نرى القشة التي في عيون الآخرين ، لكننا لا نرى ما بأعيننا ، أعرف أن بيتي صار ساحة من ساحات الممارك الكبرى ، طرفاها القوتان العظيمان في حياتي ، أم زوجتي وشقيقي ، لقد حاولت كثيرا أن أفهم زوجتي وأشرح لها ، أن شقيقي هذه بمثابة أم ، وأنها ربنا وضحت من أجلنا أكثر من كثير من الأمهات ، وأني أجلها وأحترم سنها وحياتها التي وهبتها لنا عن رضا تقديراً مني لأنها ضحّت ، والتضحية ليست فرضاً ، ووهبت والهبة ليست سلوكاً واجباً .

فسبحان الله وحده الذي يجعل في قلوب الأمهات حبة لأبنائهن . وعندما تحبنا واحدة - أياً كانت - حبا كالأمهات ، وتضحى من أجلنا كتضحية الأمهات فإن تقديراً لها يجب أن يكون عظيماً ، وغفراناً لكل ما تفعله يكون متسعاً رحباً . وعندما عجزت زوجتي أن تفهم ، وبدأت ردودها على شقيقي - أمي - تصبح أكثر حدة ، وبدأ صوتها يعلو عليها ، وصارت سخريتها من تعليمها المحدود تزداد بدأت أنقل لها الصورة الأخرى ، وأشكو ، وأصرخ عما بقيت صامتاً عليه ، فقد كانت تدخلات أمها منذ اليوم الأول للزواج لا تطاق ، فلماذا ناديت زوجتي بصوت عال تصرخ : لماذا ترفع صوتك على ابنتي هكذا ؟ وإذا ذهبت إلى لقاء أصدقاء في المساء . . تعاقب وتحاسب : لماذا تركت ابنتي وحدها في

البيت ؟ وإذا اعترضت على طعام أو عدم وجود قميص نظيف أو وجود مقعد مقلوب تصرخ : مد يدك واعمل في البيت مثلها ، وساعدها . ولا تكف يوماً عن الحديث عن الأقارب والصديقات والمعارف وأزواجهن ، وماذا فعلوا لزوجاتهم ، وماذا اشتروا لمن ، والنقود التي يتركونها لزوجاتهم لكي يبعثنها ، وينفقن منها كيفما يشأن ، ولا تطلع عن الوصفات الشعبية ( المقوية ) التي أفاجأ بزوجتي تنفذها بإرادة مسلوبة . حتى علاقتي بأصدقائي لا تكف عن التدخل فيها ، وقد سمعت يوماً أنني أقرضت صديقاً ، فصرخت في وجهي قائلة : بدلاً من أن تقرضه اشتر ذهباً لزوجتك . وفي مساء أحد الأيام أصرت شقيقي أن تنام بجوارتي ، فثارت أم زوجتي تضامناً مع ابنتها ، وعندما تدهور مستوى كلماتها أصررت أن أنحاز لشقيقي ، فقد عز علي أن أهين مشاعرها ، ولم يهن علي أن أجرح الخمسين عاماً من عمرها الذي وهبته لنا . وتركت الحرب دائرة ، فمن ذا الذي يجرؤ أن يوقف أو ينهي صراع القوى العظمى في عالمنا المجنون هذا !؟ □

هو..

# غدة البروستاتا نلنهب !

بقلم : الدكتور محمد عبدالله المشاري

تفيد بعض الدراسات أن ٢٢٪ من الرجال دون سن الأربعين في الولايات المتحدة الأمريكية مصابون بالتهاب البروستاتا ، وأن ٦٠٪ من الرجال الذين تجاوزوا سن الأربعين مصابون بهذا المرض أيضا . إن هذه النسبة العالية ، التي يمكن أن تقابلها نسبة مشابهة على الصعيد العالمي تحتم محاولة تقصي أسباب هذه الظاهرة .

## أسباب المرض

قد لا تظهر أعراض المرض واضحة عند كثيرين من المرضى ، لكن الفحص المختبري لنسيج الغدة المريضة يبين وجود خلايا صديديية وبعض الميكروبات . ونجد أن الإصابة بالمرض تبدأ بعد سن البلوغ ، وتزداد امكانية الإصابة بالمرض بتقدم العمر ، وهناك العديد من الميكروبات التي كثيرا ما تكون سببا للإصابة بالتهابات الحادة أو المزمنة لغدة البروستاتا ، أما أهم هذه الميكروبات فهي :- اشيريشيا كولاي ، بروتيس ميرابيليس ، وعدة أنواع من الكلبسيلا ، البسودومونس ، كلاميديا ، نايسيريا جونوريا ، مايكوبلازما هومينس . وقد تصاب الغدة بأكثر من ميكروب في نفس الوقت . ونسبة إمكانية الإصابة بالناسيريا جونوريا والكلاميديا والميكوبلازما لا تتعدى ١٠٪ من الحالات ، مع ملاحظة أن استزراع سائل البروستاتا غالبا ما يظهر سالبا ، أي خاليا من هذه الميكروبات . هذا وتصل الميكروبات المسببة للمرض إلى غدة

إن التركيبة التشريحية لغدة البروستاتا تأخذ شكلا مخروطيا مقلوبا ، تقع أسفل المثانة ، وتحيط بمجرى البول ، وتلامس المستقيم من جهة الخلف . وتتكون الغدة من عدة فصوص ، الفص الأوسط وفصين جانبيين ، وتغلف هذه الفصوص كبسولة عضلية ليفية . ونسيج الغدة ذو تكوين أنبوبي متعرج ، وتبطن هذه الأنابيب خلايا ظهارية عمودية . وتفتح قنوات الغدة في مجرى البول البروستاتي ، ونجد أن القناة الدافقة تحترق غدة البروستاتا لتفتح في مجرى البول البروستاتي . وتقوم غدة البروستاتا بإفراز ٣٠٪ إلى ٤٠٪ من حجم السائل المنوي . ويتكون سائل البروستاتا من المواد التالية :- الزنك ، المغنيسيوم ، الكالسيوم ، الكوليسترول ، حامض الستريك ، السبرمين ، الليسوزيم ، حامض الفسفيتيز ، ووجود هذه المواد في سائل البروستاتا دليل على سلامة عمل الغدة وسلامة نشاطها . وتعتمد غدة البروستاتا في عملها على تواجد هرمون « الدايبندروستستيرون ، وهو الهرمون المذكور .

إحساس المريض بالألم ، خاصة عند الضغط عليها بواسطة الأصبع ، وقد يصاب أحد الفصوص الجانبية أو كلاهما .

ونتيجة لوجود الميكروبات في غدة البروستاتا ، قد تحدث تفاعلات مناعية ، مما ينتج عنها قلة عدد الحيوانات المنوية وضعف حركتها ، فلقد تبين من إحدى الدراسات أن وجود ميكروبات مثل : اشيريشيا كولاي ، البروتيس ، ترايكومونس فاجاينالس ، الكانديدا أليكنس ، يؤدي إلى ضعف الحيوانات المنوية أو عدم حركتها ، بينما ميكروبا الاشيريشيا كولاي والكانديرا أليكنس يؤديان إلى تلازن الحيوانات المنوية .

ومما يلاحظ أن تركيز مادة الزنك في سائل البروستاتا يقل عند إصابة الغدة بالتهاب ، مما ينتج عنه ضعف في حركة الحيوانات المنوية .

توجد بعض الأمراض التي قد تشبه في أعراضها مرض التهاب البروستاتا ، مثل التضخم الحميد لغدة البروستاتا ، عند الرجال المتقدمين بالعمر غالباً . وكذلك مرض تصلب المثانة ، وانسداد عنقها ، وضيق مجرى البول الذي كثيراً ما يصاحب بالتهاب البروستاتا . ويظهر ضيق مجرى البول غالباً كمضاعفات لمرض التهاب مجرى البول المتعدد الأسباب ومرض السيلان ، لكن نظراً لنجاح علاج هذين المرضين باستعمال المضادات الحيوية ، نجد أن نسبة الإصابة بضيق مجرى البول كمضاعفات لهذين المرضين لا تتعدى ١٪ من الحالات .

وقد يشبه التهاب البروستاتا في أعراضه مرض اضطراب عنق المثانة ، حيث عند المصابين من الشباب غالباً ، ومن أعراض المرض كثرة التبول ، ونزول عدة قطرات من البول بعد الانتهاء من عملية التبول ، وقد تصاحبه في بعض الأحيان التهابات البروستاتا . ولا نستطيع أن نشخص مرض اضطراب عنق المثانة إلا عن طريق تصوير المبال والمثانة بقياس كمية البول . □

البروستاتا نتيجة لالتهابات في مجرى البول ، أو المثانة ، أو الحالب أو الكلى ، أو قد تصل إليها عن طريق الأوعية الدموية عند إصابة الجسم ببؤرة صديدية ، كالتهاب اللوزتين مثلاً ، أو قد تمتد الالتهابات من أعضاء قريبة من غدة البروستاتا مثل المستقيم ، حيث تصل الميكروبات من خلال الأوعية الليمفاوية ، وقد ينتج الالتهاب من استعمال أدوات جراحية أو عند استعمال القسطرة .

وتوجد بعض العوامل التي تساعد على تفاقم الحالة مثل احتقان البروستاتا ، والتضخم الحميد ، أو الأورام السرطانية في البروستاتا ، أو ضيق مجرى البول ، أو تقلص عنق المثانة ، الخ .

### أعراض المرض

تبدو أعراض المرض غالباً على هيئة : حمى ، صداع ، خمول عام ، آلام متفاوتة الشدة في منطقة العانة والقضيب ، والخصيتين ، ومنطقة العجان - وهي المنطقة الممتدة من الخصيتين إلى فتحة الشرج - ، وقد تمتد الآلام إلى أسفل البطن والظهر والجزء الداخلي من أعلى الفخذ ، وقد تصاحب الحالة آلام أو حرقة عند القذف ، مع خروج قطرات سائل ذي لون أبيض من القضيب وذلك عند التبرز ، خاصة عند الإصابة بالإمساك .

وهذا وكثيراً ما يشتكي المرضى المصابون بالتهاب البروستاتا المزمن من مشاكل في التبول ، ككثرة التبول ، والحرقة في البول ، أو خروج قطرات من البول بعد الانتهاء من عملية التبول ، أو قد تصاحب بخروج إفرازات صديدية من القضيب على هيئة قطرة في الصباح .

ويجب أن أذكر بأنه قد لا تصاحب الحالة أي أعراض مرضية ، إنما يتم اكتشاف الحالة بعد فحص سائل البروستاتا أو السائل المنوي .

وعند فحص الغدة بإدخال الأصبع الوسطى في القناة الشرجية ، نلاحظ تضخماً في حجم الغدة مع



## طبيب الأسرة

### قضية الصداع

قضايا  
منزلية

بقلم : الدكتور حسن فريد أبوغزالة

التشخيص هي التاريخ المرضي الذي يقصه المريض على طبيبه . وأهم دعائمه هي :

أ - وصف الألم إذا ما كان نابضا أو ساكنا أو حارقا أو اخزا

ب - موضع الألم من الدماغ وجهته ، فبعضه ألم شامل للرأس ، وبعضه في نصفه فقط . وبعضه الآخر يتركز في موضع محدد دون غيره ، كأن يكون في مقدمة الرأس أو مؤخرتها أو أحد جانبيها .

ج - موعد الألم : حيث تتميز بعض الأمراض بمواعيد محددة تلتزم بها ، إذ منها ما يدهم ليلا ، ومنها ما يدهم نهارا ، وقد يكون الألم عند الاستيقاظ ، أو قد يكون قبيل النوم ، وهكذا .

د - مدة الشكوى من الصداع : بعض أنواع الصداع يمر مرورا حائطا يستغرق مدة دقائق ، أو يبقى ساعات معدودة ، وبعض أنواعه يستقر ساعات طوالا أو أياما

هـ - العلامات المصاحبة المتميزة لبعض أنواع الصداع حيث إن هناك صداعا قد يدهم أعزل دون علامة مصاحبة له ، بينما يدهم صداع آخر مصحوبا بعلامات تعين على تشخيصه ، كاحمرار العينين مثلا أو ادماثها .

لو سئل الناس عن معنى الألم لعجزوا جميعا عن الاتفاق على الاجابة السليمة ، ومع هذا فالألم هو الحادي الأول الذي يدفع الناس إلى عيادات الأطباء في كل مكان وزمان ، وعندما طلبوا من المتخصصين تعريف الألم لم يجدوا جوابا لديهم سوى أنه إحساس غير مرغوب فيه ، لا يجب الناس تكراره .

ولعل أبرز أشكال الألم الذي يتتاب كل الناس في بعض أيام حياتهم هو الصداع .

فالصداع هو أكثر أعراض الألم شيوعا بين كافة البشر . تقدر الاحصائيات نسبة المرضى الذين يشكون للأطباء من الصداع بما يتراوح بين ١٠ - ١٥٪ ، بل ربما تصل المعدلات في بلد متقدم كالولايات المتحدة الأمريكية إلى أعلى من هذه النسبة بكثير ، إذ يقدر عدد مرضى الصداع ممن يراجعون الأطباء كل عام بحوالي ٤٢ مليون إنسان تقريبا .

والصداع معاناة شخصية تتمثل في عرض متميز لا يدركه إلا صاحبه فقط ، قد تصاحبه علامات تعين الطبيب على التشخيص ، أو يكون منفردا ليس للطبيب حيلة في تحديده إلا بما يروي المريض ويصف ، ومن هنا كانت أهم درجة في سلم

ومن هنا ذهب الأطباء إلى تصانيف شتى للصداع ،  
يهيمن أن تعرض هنا لأهمها وأكثرها شيوعا ، وهي :  
١ - الصداع العرضي الذي يعاني منه الجميع من  
وقت لآخر دون مقدمات ، ويتغلبون عليه بوسائل  
سهلة ، وعقاقير بسيطة ، والأغلب أن يستغنوا عن  
الطبيب معتمدين في الخلاص منه على أقراص  
مسكنة ، ومن أهمها الاسبرين والباراسيتامول ،  
وهؤلاء ننصحهم بالآتي :  
أ - تناول أقراص المسكنات مع الحذر من تعاطيها  
والمعدة خاوية ، لأن الأسبرين يهيج بطانة المعدة ،  
ويتلف الأوعية الدموية ، ويؤدي إلى نزيف لا تحمد  
عقبه .  
ب - عدم الاسراف في تعاطي المسكنات التي قد  
لا تنفع ، فالطبيب أولى بالمشورة وأقدر على النصح .  
ج - استعمال الكمادات الباردة على الرأس  
وتدفئة بقية الجسم بالأغطية والبطانيات .  
د - النوم والراحة مفيدان لعلاج الصداع  
والخلاص منه .  
هـ - الراحة النفسية والبعد عن القلق والمثيرات  
النفسية علاج للصداع الطارئ ، فأغلب الأسباب  
تعود إلى معاناة نفسية .  
٢ - الصداع الأولي ويشمل كل صداع ليس له  
مرض يبرره ، بل هو الأساس الأول في معاناة  
المريض ، ومن أهم أنواعه :  
أ - الصداع النصفي الذي ينتمي إلى مجموعة  
تعرف بالصداع الوعائي ، لأن المعاناة بسبب اختلال  
في أوعية الدم الكبرى المغذية للدماغ من انقباض أو  
احتقان .  
والصداع النصفي صورتان ، الأولى تعرف  
بالصداع النصفي التقليدي ، وهي تتميز بحدوث ما  
يعرف بالباورة ، حيث يعاني المصاب من اضطرابات  
بصرية وزغللة في العينين أو هلوسات حسية سببها  
ضيق في أوعية الدم الدماغية ، ثم يعقبها الصداع  
الذي يتميز بالمعاناة في نصف الدماغ فقط ، وهذا

و - المؤثرات والمثيرات : هناك عوامل معينة قد  
تثير نوبة الصداع ، وهناك عوامل أخرى قد  
تهديها .  
ز - الأعراض التي تسبق الصداع أو تلحق بها  
وهذا ما اصطلح عليه في عرف الطب باسم البأورة  
( أو الأورا Aura ) كما هي حال الصداع النصفي  
التقليدي الذي يسبقه اضطراب بصر ، وزغللة في  
العين مع هلوسات ضوئية وحسية وهكذا .  
ولهذا فالأسئلة التي يطرحها الطبيب لابد لها من  
إجابات دقيقة ، تعين على التشخيص الصادق لمعاناة  
المريض وسببها ومن ثم تحديد علاجها .  
من الجدير بالإشارة إليه هنا لفهم طبيعة الصداع  
أن تذكر أن خلايا المخ التي يقدر عددها بحوالي ثلاثة  
عشر ألف خلية لا تحس بأي ألم إطلاقا ، فهي إذن  
ليست موضع المعاناة ، وإنما السر في ألم الصداع يعود  
إلى إثارة ما يعرف بمستقبلات الألم التي تتركز في  
جدران الأوعية الدموية الكبرى وفي نسيج  
السحايا ، وهي الأغشية المغلفة للمخ والنخاع  
الشوكي ، ومن هنا كان سر المعاناة أحد ثلاثة أسباب  
هي :  
(١) احتقان في الأوعية الدموية الكبرى للدماغ  
( بينما لا دور للأوعية الصغرى داخل المخ ) مما يؤدي  
لانتفاخ جدرانها وبالتالي إثارة مستقبلات الألم فيها .  
(٢) ضغط على الدماغ كما يحدث في أحوال نزيف  
المخ أو أورامه أو مع زيادة ارتشاح سائل المخ  
النخاعي داخل الجمجمة وأنسجة المخ .  
(٣) الشد على أنسجة المخ أو أغلفته ، ولعل أبرز  
أمثلته ذلك الصداع الذي يداهم المرضى عقب  
إجراء عملية بزل للسائل المخي النخاعي ، وهو  
صداع يزداد حدة عند الجلوس أو الوقوف ، ويخف  
مع تخفيض الرأس أو النوم . إن فهم هذه الحقيقة  
يعين على التعامل الصحيح مع قضية الصداع  
وعلاجها على الوجه الأسلم .  
لقد تعددت أنواع الصداع كما تعددت أسبابه ،



## قتل

كنت شاهدا على جريمة قتل ، وللأسف أنها جريمة لا يعاقب عليها القانون ، ولا يستطيع أحد أن يقدم الجاني فيها إلى القضاء . كنت في زيارة لأسرة صديقة ، الأب في نهاية الأربعينيات موظف مرموق ، له مكانة اجتماعية بارزة ، وله في هذه الدنيا ولد وحيد ، طالب جامعي ، ما يزال في السنة الثانية من دراسته ، يتعثر عاما ويجتاز - بنجاح ضئيل - عاما آخر . ويبدو أنني وصلت في موعد غير مناسب ، فقد كان الحوار ساخنا بينها قبل وصولي ، فالابن له طلب وحيد ، يتلخص في عدم إكماله دراسته الجامعية ، ويترح بديلا مذهلا ، سيذهب إلى ورشة إصلاح سيارات ، ويمكث بها عاما أو عامين ، ثم سيفتح هو ورشة لحسابه . وعندما وصلت أصروا أن يشاركوني في الحديث ، فأخذت أسمع الابن ، وهو يسرد مبرراته ، ردا على قيمة العلم وأهمية التعليم ، وأخذ يصرخ في وجهي : ماذا فعل العلم لكم جميعا أبي وأنت وعمي وبقية أقاربنا وأهلنا الذين تمسكوا بالعلم ، واحترموا قيمته ؟ كلكم متسولون ، وماذا تفعل لكم القيمة الاجتماعية ؟ لا قيمة في أي مجتمع إلا للقوة ، والقوة مصدرها مال أو سلطة . فماذا منحكم علمكم ؟ ثم ما هي القيمة الاجتماعية ، ياقات بيضاء وجيوب فارغة ، واستدانات سرية ، وتوتر ، وخوف من المرض أو الحاجة ، وحرمان من بعض - بل من كثير من أشكال الرفاهية ؟ طيلة حديث الابن كان لون وجه الأب يتغير ، ثم فجأة وقع من مقعده فاقد النطق ، فقد أصيب بشلل نتيجة انفجار في المخ .

وظلت متابعتي وعلاقتي بالأسرة طيلة الشهور الماضية ، وظل ضميري مؤرقا من هذه الجريمة البشعة . ترك الابن الجامعة ، وذهب لينفذ إرادته دون احترام حتى لرغبة الأب الذي خسر صحته غيظا منه . وعندما عاتبته قال بصفاقة : إنه قد سقط مريضا عندما رأى صورة حياته على حقيقتها . وكلما ذهبت لزيارة صديقي ، دارت الأسئلة برأسي : كم من أبناء الجيل الذي يعيش ويكبر تحت سمعنا وبصرنا تتغير أخلاقه وتبدل قيمه ؟ وماذا نفعل نحن جميعا - تربويين وساسة وإعلاميين - لننقذ مجتمعاتنا من أن تتحول إلى بضع ورش ومحلات أطعمة ؟ وماذا نفعل كي نزرع في عقول هذا الجيل فكرة بسيطة ، مفادها أن العلم في حد ذاته قيمة وغاية ومنهج لتدريب العقل ، وليس مهما بعد ذلك أن تعمل وتمتحن ما تعلمت ؟ ماذا نفعل جميعا كي نحمي أنفسنا من زحف الجهلة الذي يهاجمنا تحت أسماعنا وأبصارنا ؟

محمود عبدالوهاب



# كيف مات صخر؟

بقلم : غسان حتاحت

ثم مات بعد أن وقعت عليه بعض كتبه ، وثقل الكتب القديمة معروف ، ناهيك عن ثقل بعضها من حيث موضوعاتها وثمة حالات أخرى من مشاهير الخلفاء والأمراء والأعيان قضوا اغتيالاً بطعنة رمح ، أو ضربة سيف ، أو ماتوا بالسسم ، أو السكتة ، كما يروي الرواة .

وبما أننا لا نستطيع دراسة أسباب وفاتهم مما تبقى من جثثهم - إن بقي منها شيء - فلا بد لنا من الاكتفاء بما تذكره كتب الأدب والتاريخ ، وذلك نزر يسير . وهنا نتناول وفاة فارس مشهور ، بل هو أشهر من رثي في الشعر العربي قاطبة ، صخر بن عمرو بن الشريد ، أخو الخنساء . ففي قصة وفاته عبر وطرائف ، ونافذة على الطب أيام الجاهلية إن صدقت روايات الرواة، ورواية وفاته - في أحسن الظروف - تضم أكثر من اختلاف وتباين ، لكن كيف مات صخر؟

مما يروي أن صخرًا هذا شارك - وهو فارس - قومه ومدرة وعشيرته في أكثر من يوم من أيام العرب . وفي يوم « ذات الأثل » طعنه ربيعة بن ثور الأسدي ،

تعتبر دراسة أسباب الوفيات من الأمور الهامة ١٢ في الطب ، حتى أن كثيرا من الدول لا تقبل باعتماد مستشفى تعليمي أو كلية طب ما لم تقم هذه المستشفى أو تلك الكلية بتشريح نسبة معينة على الأقل من جثث المتوفين فيها ، وما لم تجر جلسات دورية لدراسة أسباب الوفيات الحاصلة .

ولقد توسع هذا الاهتمام حتى شمل دراسة المومياء ، وما يعثر عليه من رسم ، أو حتى من شظايا عظام ، وهكذا نشأ علم ( الباليو باثولوجي ) أو دراسة الأمراض في الرمم القديمة .

وفي كتب الأدب العربي قل أن نجد روايات عن أسباب وفيات المشاهير إلا فينا ندر ، فامرؤ القيس مثلامات بالجدري كما تروي مراجع المستشرقين ، أو مات بعد أن أهدها القيصر حلة مسمومة ، لأنه عشق ابنته - حسب ما تصوره الخيال العربي - وأيما كان السبب فإن الروايات تحكي أنه ظهرت عليه قروح أدت الى وفاته ، ولهذا سمي بذي القروح .

والحجاج بن يوسف عندما مات بالأكلة ، أسهبت الكتب في وصف فرح الناس بموته أكثر مما روته عن مرضه ، والجاحظ أصيب بالقرس والغالج في آن ،



فأدخل بعض حلقات الدرع في جنبه ، وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض ، وقد نتأت قطعة مثل اليد في موضع الطعنة ، ثم استرخت ، وطال على صخر البلاء ، وكانت أمه وزوجته سليمي تمرضانه ، فضجرت زوجته منه ، وعندما كانت تُسأل عن حاله كانت تجيب : لقد لقينا منه الأمرين ، لا هوحي فيرجى ولا ميت فينسى ، وكانوا إذا سألوا أمه قالت : أرجو له العافية ، وسمع صخر ذلك فقال بعض أبيات من الشعر ، نلمح فيها خفقة القلب الجريح ، وأسى النفس اليائسة ، إذ يقول :

أرى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِبَادِي  
وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً  
عَلَيْكَ ، وَمَنْ يَفْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ  
لَمَعْمَرِي لَقَدْ نَبَّهَتْ مِنْ كَانِ نَائِمًا  
وَأَسْمَعَتْ مِنْ كَانَتْ لَهُ أذْنَانِ  
وَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بِأُمِّ حَلِيلَةٍ  
فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَذَى وَهَوَانِ  
أَهَمَّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ  
وَقَدْ جِيلَ بَيْنَ الْعَمِيرِ وَالنَّزْوَانِ  
وَلَا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَى صَخْرٍ قَلِيلٍ لَهُ : لَوْ قَطَعْتَ ذَلِكَ  
الْبُرُوزَ لَرَجَوْنَا أَنْ تَبْرَأَ ، فَقَالَ : شَأْنَكُمْ ، الْمَوْتُ  
أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . فَقَطَعُوهَا وَقَدْ يَشْسُ مِنْ نَفْسِهِ ،  
فَمَاتَ .

ما تذكره كتب الأدب يتبين لنا أن بعض حلقات الدرع قد دخلت في جنبه إثر الطعنة ، وبقيت فيه . وهذه الحلقات تعتبر جسماً غريباً لا بد للجسم أن يتخذ رد فعل ضدها ، ويعتمد مدى رد فعل الجسم على موقعها منه ، فإذا كان ذلك في منطقة عضلية مثلاً ، يحصل تكلس حولها وتبقى مكانها دون كبير عناء ، أما إذا كانت متسخة فمن الممكن أن تسبب التهابات وخراجات ، وفي هذه الحالة لا يتوقع أن يعيش المصاب عاماً كاملاً خاصة في وقت لم تكن فيه المضادات الحيوية مستخدمة في العلاج .

أما التواء الذي تصفه الكتب بأنه بحجم اليد ، فتختلف الروايات حوله ، بعضها ذكرت أن الأمعاء قد برزت ، وهذا أمر يصعب قبوله طبيًا ، لأن بروز

الأمعاء لفترة طويلة وهي عارية سيؤدي إلى جفافها و التهابها وموتها ، أما إذا غطيت بكمامات رطبة فانها - حتماً - تصاب بتتن يقضي على المريض خلال ساعات أو أيام . وليس ثمة شك في أن ما برز هو دحاق أي فتق حصل في موضع الطعنة ، وأن الأحشاء التي يحويها البروز كانت مغطاة بالجلد بعد أن شفيت الطعنة ، ويتضح من بعض كتب الأدب أن هذا التواء قد برز لاحقاً ، مما يؤيد أنه دحاق وليس أمعاء عارية خرجت إثر الطعنة مباشرة .

ونأتي الى اختلاف آراء الأطباء في العلاج ، فمعظمهم نصح بأن يترك التواء وشأنه ، لأن قطعه سيؤدي إلى الموت لا محالة . وهو رأي صواب ، فقطع الأمعاء - حتى في عصرنا الحاضر - على جانب من الخطورة غير قليل . لكن عصر « صخر » لم يخل - كما لم يخل أي عصر آخر - من أطباء مغرمين باستعمال المشروط ، مولعين بإجراء الجراحة ، مهما كانت الظروف . وعملية كهذه تقتضي موافقة المريض وأهله . وكما هو واضح من كتب الأدب فإن المريض وافق على ذلك بملء إرادته . وهنا لنا وقفة ، فحالة صخر النفسية - كما تصفها الكتب - كانت مزيجاً من الاكتئاب والهمود واليأس ، وهذه تدفع إلى الانتحار ، لذلك فإن موافقة المريض على إجراء عملية خطيرة في مثل هذه الحالة النفسية موافقة مرفوضة طبيًا .

ما تقدم نرى أن صخرًا كان مصاباً بالاكتئاب النفسي واليأس ، وقد أجريت له عملية جراحية هي في حد ذاتها خطأ طبي . وهكذا فإن وفاته كانت ناجمة عن حالة نفسية سيئة ، وعن خطأ طبي ، استنكره أطباء ذلك الزمن ، ويستنكره الأطباء الآن .

لقد مات صخر لكن ما قيل فيه من أبيات رثاء عصماء ستبقى خالدة ما بقيت لغة الضاد .

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا  
أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَوَادِ  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَقْرِ السَّيِّدَا  
طويل النجاد رفيع العماد  
وساد عشيرته أمرداً

# جمال العربية

□ صفحَة لفسَة

## أسئلة وأجوبة

بقلم : محمد خليفة التونسي

### (١) « أكو، وماكو »

في هذه اللغة المنداعية نجد لفظ « نا » و « اكا » بمعنى يوجد او يكون ، ويقابلها في النفي و « لكا » أي لا يكون « لكا » مكونة من كلمتين : اللام وهي بمعنى حرف الجر إلى و « كا » بمعنى موجود التي تقابلها في اللهجة الخليجية « اكو » ، ولسنا نعرف لها كلمة تضارعها وزنا في عربيتنا ، فهي ليست منها .

ويحسن بنا ان نلاحظ في عربيتنا الفعل « يكون » وهو أجوف بالواو ، فاذا جزم قيل « لم يكن » و « لم اكن » وقد تحذف نونه كما في قوله تعالى « ولم أك بغيا » وقوله « وان تك حسنة يضاعفها » وقوله « قالوا لم نك من المصلين » وقوله « فان يتوبوا يك خيرا لهم » فهل الكاف هي جذر الكلمة الدال على الوجود أو الكينونة ؟

هذا مالا سبيل فيه الى القول الفصل في لغة هي اعرق اللغات الحية وهي العربية ، وهل « اكو » المنداعية التي تفيد الوجود ادخلت عليها « ما » التي تفيد النفي في العربية فصارت « ماكو » ؟ كما ان الصابئين كانوا يعيشون في شمال العراق من حران الى جنوبه ( البطائح ) منذ القرن الاول للميلاد وامتدت معرفتهم حتى مكة في الجاهلية ، ومنهم اليوم قلة تعيش في العراق شمالا وجنوبا ويتسوخون ان

في رسالة من السيد احمد محمد عبدالفضيل محمود ( الشويخ الجنوبي - الكويت ) سؤال عن هاتين الكلمتين اللتين تستعملان في الكويت وبعض البلاد الخليجية ، هل هما عربيتان أم خليجيتان ، واذا كانتا أجنبيتين فمن أي البلاد ؟ .

سمعنا كثيرا هاتين الكلمتين في البلاد التي وردت في السؤال ، ومنها العراق ، وقد استغربناهما في البداية ، ومعنى الكلمتين في الاستعمال « يوجد » و « لا يوجد » او « يكون » و « لا يكون » وهما ليستا عربيتين ولكن يبدو أنهما من أصل عروبي ( سامي ) او لها أصل في واحدة او أكثر من اللغات العروبية ( السامية ) ، ومن هذه اللغات اللغة المنداعية أو المندائية<sup>(١)</sup> وهي متفرعة من اللغة الآرامية التي كانت منتشرة بين كل شعوب الشرق الاوسط مالم تنتشر فيه لغة عروبية اخرى الا اللغة العربية التي غلبت بعدها مع انتشار الاسلام فقطت عليها . واللغة المنداعية احدى اللغات الآرامية الشرقية ، وكانت مستعملة في العراق من حران شمالا حتى البطائح في جنوبه ، وربما كان استعمالها قد امتد جنوبا الى بقية بلاد الخليج العربي .

يعيشوا بجوار المياه لان دينهم يقتضى الطهارة بالماء  
والانغماس فيه لاداء شعائر كثيرة(٢).

## ٢) بيت شعر وقصيدته وقائله

في رسالة من السيد / داود عازي الماضي  
( القورية / دير الزور / سورية ) يسأل عن معنى  
بيت ، والقصيدة التي هو منها وقائله ، والبيت هو :  
اذا شاب الغراب رجوت أهلي  
وعاد القير كالبين الحليب  
- ولسنا نعرف قائله ولا القصيدة ، وقد سألنا عنها  
بعض زملائنا هنا فلم نظفر بجواب ، ونشر السؤال  
هنا لعل بعض القراء يعرف الجواب ومرجعه ، واما  
معنى البيت فهو الاستحالة ، لأن الغراب لا يظهر  
عليه بياض الشيب والقير « القار » بطبيعته أسود ،  
فيستحيل ان يكون أبيض كالحليب .

## ٣) مبارزة أسد

كنا قد نشرنا في العربي العدد ٣٢٨ في باب جمال  
العربية - قصيدة عنوانها « مبارزة أسد » ونسبناها الى  
« بديع الزمان الهمذاني » وقد ورد إلينا تعقيبان .  
أحدهما من الدكتور سيمون الحائك ( الاستاذ  
بجامعة السوربون / فرنسا ) يذكر ان القصيدة لبشر  
ابن عوانة . الثاني من السيد حسن عبود الحمادي  
( شارع الوحدة / الميادين / سورية ) يذكر مثل  
ذلك ، وان الشيخ كمال الدين الدميري في كتابه  
« حياة الحيوان الكبرى » قد ذكر ذلك ايضا عند  
كلامه عن « الهزبر » نقلا عن الجوهرى .  
- ونشير الى ان القصيدة وردت مع قصة طويلة في  
آخر مقامة من مقامات بديع الزمان ، وهي اطول  
مقاماته ، ومعروف أنه أسند رواياته كلها الى عيسى

ابن هشام ومنها هذه المقامة البشرية ومحورها هو :  
« بشر بن عوانة العبدي » وكلا الرجلين من خيال  
بديع الزمان وكذلك القصيدة .

## ٤) بالكاد

في رسالة من السيد / محمد المصطفى بن محمد  
سيديا ( بوتلميت / موريتانيا ) يسأل عن كلمة  
« بالكاد » ويقول انه تحير في معناها لا لأنها نادرة ،  
بل لأنها استعملت من أشهر الأدباء الذين يؤتمنون  
على لغتنا ، وانها استعملت في مجلة « العربي » خلال  
استطلاع عن الجامع الأزهر .  
- لم نقرأ هذه الكلمة في أية مقالة لأديب متمكن ،  
ولم تمر بنا في كتاب أو صحيفة الاحسنا منها بنفرة ،  
والبلغاء لا يستعملونها فيما يكتبون ، بل يستعملها  
صغار الصحفيين أو الناشئة لانتشارها في الحديث  
بالدارجة ، وهم ينقلونها عنها بحكم العادة حين  
يكتبون .

و « بالكاد » كلمتان : بناء الجر و « الكاد »  
وأصلها الفصيح ( بالهمز ) وهو مصدر ذو معان  
كثيرة منها الشدة والمشقة وتكلفها ، وفعله كاد  
« كثار » يكاد كادا ، يقال : كادني الأمر ، وتكادني  
وتكأءدني ، أي شق علي . ويقال : مسألة كاداء  
وكؤود ، أي شاقة صعبة او شديدة ، والدارجة  
لا تهمز المصدر « كاد » بل تقول « كاد » مثل : فار  
وراس وفاس بلا همز ، والبلغاء لا يستعملون  
« بالكاد » ويميلون الى مترادفاتهما او نحو منها فيقولون  
مثلا « عبرنا النهر بصعوبة او مشقة » ولا يقال كما في  
الدارجة : « بالكاد عبرنا النهر » ، ولم يمر بنا الفعل  
كأديكأدكأدا » في كلام بليغ ، ولو استعمل لكان  
فصيحا مع غرابته . □

(١) المندائية هي المندائية ، وقد سقط صوت العين فيها وان كان محتفظا بمكانه في ترتيب أبجديتها التي تشبه الأبجدية  
العربية ترتيبيا في حروفها الاثني والعشرين الاولى .

(٢) تراجع الكتب الآتية « الصابئة المندائيون » للسيدة دراور ترجمة نعيم وفضبان ، طبع ببغداد  
سنة ١٩٦٩ ، و « مفاهيم صابئة مندائية » للسيدة ناجية غافل مراني .

وكتاب الصلاة القانونية للسيدة دراور . E.S. Drower . The Canonical Praybook of the Mendeans .

# جمال العربية

□ صفحَة شعْر  
□ هكذا غنى الأبناء

## في الصّدَاقَة لأبي تمام

السيف أصدق أنباء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب  
وقد امتلأت يده بالمال ، وكان جوادا ، مسرفا في  
طلب اللذات ، شديد الاهتمام بزيه وزينته . وكان  
اسمر طويلا فصيحاً ذا صوت أجش مع تهته  
يسيرة ، ولهذا اتخذ له غلاما فصيحاً ينشد قصائده  
امام ممدوحيه . وكان متوقفاً الذكاء قوى الحافظة حتى  
قيل انه كان يحفظ مئات الأراجيز والقصائد وفي شعره  
إشارات كثيرة الى آيات القرآن والسيرة النبوية  
واخبار تاريخ العرب . وتشهد على اطلاعه الواسع  
على الشعر قبله اختياراته الكثيرة منه جاهليا  
واسلاميا ، واشهرها « ديوان الحماسة » وهو مطبوع  
وله عدة شروح طبع بعضها ، وفي ديوانه - وهو  
مطبوع - كثير من التكلف في محاولة تحسين شعره ،  
فقد ملأه بالمطابقة والجناس مما أفقده كثيرا من  
السهولة والبهجة .

وكان سمح الخلق لطيف العشرة وفيما لأصدقائه  
يشاركهم في ماله وجاهه ، ومع كثرة الاخوانيات في  
دواوين شعرائنا ، قل ان تجد خلاها في الصداقة ما  
لا يتمام فيها ، كما في هذه الأقباس ، ومنها في فراق  
الأصدقاء ويسميهم الأحباء :

في فرقة الاحباب شغل شاغل  
والشكّل صرفا فرقة الاخوان

أبو تمام ( حبيب بن أوس ) الطائي نسبة الى  
قبيلة طيء العربية لأنه كان منها دماً ، أو  
ولاء ، أو ادعاء ، ولد في احدى قرى دمشق نحو  
سنة ١٨٨ هـ في أسرة مسيحية فقيرة ، انتقلت في  
طفولته الى دمشق ، وفيها فتح أبوه حانة ، وعمل هو  
عند حائك ، ولما بلغ رشده دخل الاسلام وغير اسم  
أبيه « تدوس » الى « أوس » ثم انتقل الى حمص ،  
واتصل بشاعرها « ديك الجن » فتأثر به وبشعره ، ثم  
انتقل الى مصر ، واخذ يتكسب بسقي الناس الماء في  
جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، ويستمع الى  
حلقات العلماء فيه ، وحفظ كثيرا من القرآن  
والأشعار ، ومضى ينظم الشعر متكسبا ، فيمدح من  
يطمع في عطائه ، فإن حرمه هجاه ، ثم عاد الى الشام  
يطوف بربوعها ، وحاول التقرب الى المأمون  
العباسي في بغداد ، فخاب أمله فيه ، فمضى ينتقل  
بين ربوع المشرق كالمراق والشام وارمينية  
وخراسان ، متصلا بكثير من ولاة الدولة وقوادها  
حتى ذاع صيته فيها ، فاستدعاه المعتصم العباسي  
وقدمه على سائر شعراء عصره حتى أخل كثيرا  
منهم ، وأجزل له العطاء ، ومن أشهر قصائده في  
مدحه قصيدته في فتح عمورية من بلاد الروم  
ومطلعها :

### في طلب الصديق

مَنْ لي بانسانٍ اذا أغضبته  
واذا طربتُ الى المُدامِ شربتُ من  
وتراه يصفى للحديث بقلبه  
وجهلت ، كان الخليمُ ردَّ جوابه  
اخلاقه ، وسكرتُ من آدابه  
وبسمعه ، ولعله أدري به

### في وداع صديق

هي فرقة من صاحب لك ماجد  
فافزع الى دُخْرِ الشئون وعُربه  
واذا فقدت أخا ولم تفقد له  
أعلى يا ابن الجهم انك زُفت لي  
لا نبعُذن ابدًا ، ولا تَبْعُد ، فما  
إن يُكْذِرَ مطرُفِ الاخاء فإننا  
او يفترق نُسبٌ يُؤلّفُ بيننا  
فغداً إذابة كل دمع جامد  
فالدمع يذهب بغير جهد الجاهد  
دمعا ولا صبرا فلست بفاقد  
سما وجمرا في الزلال البارد  
اخلاقك الخضرُ الرُبا بأبعاد  
نغدو ونسرى في إخاء تالد  
عذبٌ تحذرُ من غمام واحد  
أدبٌ أقمناه مقام الوالد

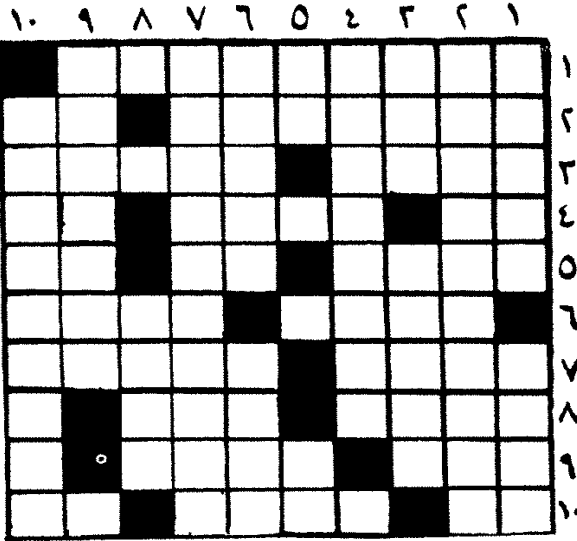
### في رثاء صديق

وقلت : « أخي » قالوا « أخ من قرابة ؟ »  
نسيبي في عزمي ورأى ومذهبي  
مضى صاحبي واستخلف البث والأسى  
عجبت لصبري بعده ، وهوميت  
على أنها الايام قد صرن كلها  
فقلت : نعم ، ان الشكول أقارب  
وان ياعدتنا في الأصول المناسِب  
على ، فلي من ذا وهذاك صاحب  
وقد كنت أبكيه دما وهو غائب  
عجائب ، حتى ليس فيها عجائب

### في الحنين الى صديقين

طوتني المنايا يوم الهو بلذة  
جزى الله ايام الفراق ملامة  
اذا ما انقضى يومٌ بشوقٍ مبرح  
فلم يُبقِ مني طولُ شوقي إليهم  
خليلي ما أرتعت طرفي ببهجة  
ولا حلت عن عهدي الذي قد عهدتُما  
وان تخلوا دوني بأنسٍ ولذة  
وقد غاب عني أحمو محمد  
كما ليس يوم في التفريق يُحمد  
أن باشتياق فلاحٍ بعه غد  
سوى حشراتٍ في الحشا تتردد  
أوانبسطت مني الى لذة يذ  
فلوما على العهد الذي كنت أهدد  
فلان بطول الشوق والبث مُفرد

# الكلمات المتقاطعة



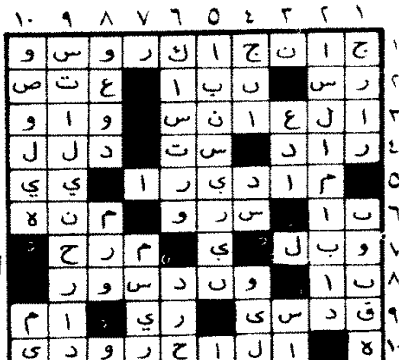
يهدف هذا اللغز الى تسليتك ، وامتاعك ، بالاضافة الى إثراء معلوماتك ، وربطك بتراثك الفكري والحضاري ، بتعويذك على البحث الجاد المشمر في المعاجم ، والموسوعات ، وغيرها من المراجع والمطلوب منك ايجاد اجابات هذه الشبكة ومقابلة احاباتك بالحل الذي سينشر في العدد القادم

## كلمات رأسية

- ١ - بلسم شاف للأمراض ، كراهية
- ٢ - من كبريات ناطحات السحاب في العالم .
- ٣ - طبق كبير ، لوح أسود من حجر عادة .
- ٤ - عالم رياضي فذ وصاحب نظرية النسبية
- ٥ - كلا ، معروف .
- ٦ - مفردها عندليب ، جليد أو ثلج
- ٧ - الاسم الأول لفيلسوف الهند العظيم طاغور
- ٨ - جمع دن
- ٩ - الاسم الأول لمؤسس علم التحليل النفسي فرويد
- ١٠ - من أمهات المعاجم العربية لابن منظور .

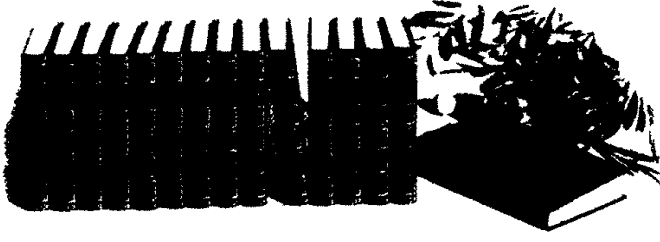
## كلمات أفقية

- ١ - من المعاجم العربية الكبرى للعلامة الزبيدي
- ٢ - أقدم ملحمة هندية تروي أعمال « راما » الي معكوسة
- ٣ - عكسها يعلن ، انجس مبعثرة
- ٤ - حرف مكرر ، ولد الظبية ، للاستفهام عن غير العاقل .
- ٥ - أخذت أبعادها ، اشتد في الخصومة ، ضعف
- ٦ - قبطان ، بلد عربي شقيق مبعثرة
- ٧ - خاص بالنساء ، جمع صندل مبعثرة
- ٨ - ضعفت همتهن ، رمح
- ٩ - كلمة إغراء وتحريض ، فصاحة وحسن تعبير .
- ١٠ - رئيس القوم جمعها رتوت ، بدأت ، حيوان من الزحافيات شبيه بالخرذون .



حل مسابقة العدد الماضي يناير ١٩٨٨

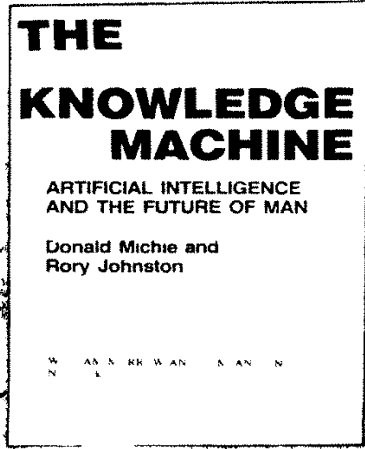




# مكتبة العربية

## كتاب الشهر

تأليف : دونالد ميتشي و روري جونستون / عرض : بهاء الدين محمود



# آلة المعرفة

الذكاء الاصطناعي  
ومستقبل الإنسان



( روبات ) للتجول فوق هذا الكوكب الغامض . ويتم التحكم في هذا ( الروبوت ) بواسطة آلات التحكم عن بُعد ( الريموت كترول ) ، كما يتم تجهيز هذا الروبوت بعدد من آلات التصوير ، وآلات لأخذ العينات من تربة هذا الكوكب ، وكذلك آلات لارسال المعلومات الى الأرض من على سطح هذا الكوكب الذي ظل الإنسان يحلم منذ أمد بعيد بارتياده .

### النظام الخبير

ثم يتحدث المؤلف في فصل آخر عن ( الحاسب الآلي ومساعدته للخبراء ) ، تحت عنوان ( الكمبيوتر ينضم للخبراء ) ويذكر المؤلف أنه خلال الأربعينيات من هذا القرن استطاع العلماء تصميم أول جيل من أجيال الكمبيوتر التي كان يطلق عليها آنذاك ولفترة طويلة اسم العقول الألكترونية . ثم أخذت هذه الآلات بعد فترة وجيزة اسم الآلات الحاسبة ( الكمبيوتر ) ، إذ كانت أكثر استخداماتها شيوعاً هي عمليات حسابات الأرقام ، وقد نمطت هذه الآلات في الوقت الحاضر مجالات الحسابات العددية إلى ما هو أكثر من ذلك ، فأضحت تساعد الإنسان في كثير من مجالات الحياة العملية ، إذ لم يعد الإنسان بحاجة إلى أن يسأل الكمبيوتر : ما هو الجذر التربيعي للعدد ٣٥,٧٦٩ على سبيل المثال ؟ لكن إنسان هذا العصر يريد أن يسأل الكمبيوتر : ما هو الخلل الوظيفي الحادث في جسم هذا المريض ؟ أو : ما هو التركيب الجزيئي لهذا المركب الكيميائي ؟ أو ما هي الطريقة المثلى لتصنيع مادة الأنسولين ؟ وغير ذلك من المجالات التي يبحث الإنسان فيها عن كل ما هو جديد وفريد .

ثم يبدأ المؤلف حديثه عما يسمى ( النظام الخبير )

يبدأ المؤلف بالسباب الأول من الكتاب بعنوان : ( القوة غير المعاقلة والجهل ) ، فيتحدث عن الشعور بالزهو والدهشة اللذين تملكنا إنسان هذا العصر في شهر يوليو عام ١٩٦٩ ، حينما استطاع أول إنسان في التاريخ الهبوط على سطح القمر . لقد تناولت وكالات الأنباء في جميع أنحاء العالم هذا الخبر المثير ، وقد أيقن الإنسان - لأول مرة - أن العقول الألكترونية التي ساعدته على إنجاز مثل هذا العمل الخارق لم تُصمَّم للقضاء على المشكلات الاقتصادية والحسابية فحسب وإنما تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك بكثير .

ثم مرت الأيام والسنوات ، وتجادل الباحثون حول موضوعات شتى ، وكان لديهم الإحساس الكامل بقضية سبب الوجود ، ثم حاولوا الخوض في هذه القضية بابتداعهم ( كمبيوتر الذكاء ) ، وما يجدر ذكره أن بعض الناس قد اعترض على وسم هذه الآلات بصفة ( الذكاء ) ، مؤكداً أن الذكاء ماهو إلا ميزة يمتاز بها البشر ، وربما يكون مصطلح الذكاء مُضللاً في بادئ الأمر ، لكن ما يحدث في واقع الأمر هو أن آلة ( الذكاء الاصطناعي ) إنما تقوم بمهمتها في حدود ما يُعطى لها من معلومات ، ومن خلال البرنامج الذي صُمِّمَت على نهجه ، فتُبرِّز النتائج تبعاً لهذه المعلومات المعطاة لها ، وكذلك على ضوء البرنامج الذي صُمِّمَت على تخطيطه .

ثم يتحدث المؤلف في موضع آخر عن ( التجوال في كوكب المريخ ) ، فيذكر أن من المجالات التي يحتاج الإنسان فيها إلى جهود ( آلة الذكاء ) مجال غزو كوكب المريخ ، وقد أولت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الموضوع كثيراً من الأهمية تحت ما سمي « مشروع التجول فوق المريخ » ، وتكمن فكرة هذا المشروع في الاستعانة بإنسان الى



## ● آلة المعرفة : الذكاء الاصطناعي ومستقبل الإنسان

وقد فتحت هذه التقنية آفاقاً جديدة في مجال علم الهندسة الوراثية ، فتمنح عنها كثير من الإنجازات ، مثل تخليق هرمون الأنسولين وهرمون النمو ، وذلك للمساهمة في إنهاء آلام كثير من المرضى .

ثم يتحدث المؤلف في موضع آخر عن علاقة هذا ( النظام الخبير ) للكمبيوتر بالمجتمع وأفراده ، فيعطي مثالا على هذا باستعانة الأطباء ( بالنظام الخبير ) في معالجة كثير من المرضى ، ويتساءل : هل سيؤدي ذلك إلى نشوء نوع من البطالة بين الأطباء ؟ ويرد المؤلف قائلا : إن الكثيرين قد عارضوا مثل هذا النظام المسمى ( الكمبيوتر المُشخص ) .

ولا يستطيع المؤلف أن يجيب على تساؤله هذا ، لكنه يعتقد أن هذا النظام الخبير ربما يكون ذا أهمية قصوى لتدريب الكثيرين من الشباب الأطباء ذوي الخبرة المحدودة . وما يجدر ذكره في هذا المضمار أن إحدى الجامعات البريطانية قد أوغرت إلى إحدى الشركات المُبرجة لمثل هذه الأنظمة الخبيرة لتنجز لها ( نظاماً طبياً خبيراً ) ، لمساعدة الجراحين الشباب في تشخيص حالات ( آلام البطن الحادة ) ، لتنمية قدراتهم وخبراتهم في التشخيص والعلاج .

### نافذة الإنسان

ثم يتحدث المؤلف عن ( نافذة الإنسان على العالم ) ، فيسرد حادثة تسرب بعض فقاقيع غاز الهيدروجين داخل المفاعل النووي في جزيرة ثري مايل بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة في ٢٨ مارس سنة ١٩٧٩ ، ذلك الحادث الذي أثار القلق والذعر في كثير من الأوساط العلمية في الولايات المتحدة وخارجها ، ثم يتحدث المؤلف كذلك عن ثلاثة إنذارات خرجت من المركز الأمريكي لقيادة الدفاع الجوي الأمريكية بين عامي ٧٩ - ١٩٨٠ التي أعلنت أن السوفيت على وشك الهجوم على القوات المسلحة الأمريكية .

وقد اتضح فيما بعد أن الإنذار الأول جاء نتيجة لخطأ في تشغيل كمبيوتر هذا المركز ، والثاني جاء

في الكمبيوتر ، ذلك النظام الذي يستخدم فيه الكمبيوتر على نطاق واسع للبت في كثير من الأمور والمشكلات في مجالات الطب والكيمياء والزراعة وغير ذلك .

ويتكون هذا ( النظام الخبير ) من قاعدة معرفة ، وآلة استنتاجية ، ويعمل هذا النظام طبقاً لقواعد معطاة له مسبقاً تبعاً لكل مجال يعمل فيه مثل ذلك النظام ، ومن المجالات المهمة التي استخدم فيها ذلك ( النظام الخبير ) مجال البحث عن النفط في منطقة ( بحر الشمال ) ببريطانيا ، فقد استُخدم في هذه الاكتشافات النفطية نظاماً خبيراً تم استحداثه في جامعة ادنبرة البريطانية ، وذلك لاكتشاف الخلل والأخطاء التي ربما تُعترى خطط البحث عن النفط في هذه المنطقة المهمة من العالم ، وقد حقق هذا النظام الخبير كفاءة قصوى ، فتحققت تبعاً لذلك أكبر معدلات في إنتاج النفط في منطقة بحر الشمال ، كما يُستخدم نظام خبير آخر في الكشف عن الكنوز الدفينة في باطن الأرض ، وذلك في مجال التعدين ، ويستطيع العلماء باستخدام هذا النظام الكشف عن المخبوء الاستراتيجي من المعادن المختلفة في منطقة معينة من الأرض ، كما يستخدم ( نظام خبير ) آخر في مجالات الكيمياء العضوية للكشف عن التركيب الكيميائي لعديد من المركبات الكيميائية المعقدة ، وذلك بإعطاء معلومات أولية لهذا النظام الخبير عن هذه المركبات ، باستخدام تحليل « مقياس الطيف » . ويساعد هذا النظام العلماء والباحثين في معرفة كيفية ترتيب الذرات في كل جزيء من جزيئات مادة كيميائية يعينها ، كما يستخدم ( نظام خبير ) آخر في المجال العسكري ، وذلك للتعرف على السفن أو الطائرات المعادية بسهولة على شاشات الرادار ، كما يستخدم ( نظام خبير ) آخر في مجال علم الوراثة ، فيتم التحكم في الحمض النووي الديوكسي ريبوزي (D.N.A) ، وهو الحمض النووي المستول عن نقل الصفات الوراثية في الكائنات الحية ، وقد ساعدت هذه التجارب على نشوء ما يسمى تقنية إعادة اتحاد الحمض النووي الديوكسي ريبوزي .



من المناطق المنوط بها القيام بوظيفة من الوظائف . ولقد وقع الباحثون والأطباء - في الماضي - في حيرة من أمرهم لتلك الأشياء التي تكتنف المصابين بإصابات الدماغ ، فتفقدهم القدرة على الكلام . وقد اكتشف العلماء بعد ذلك أن جزءاً من النصف الأيسر للمخ هو المسئول عن التحدث والقدرة على الكلام ، ثم اكتشف العلماء بعد ذلك ما هو أكثر من ذلك ، وهو أن هذه المنطقة نفسها تنقسم إلى عدد من المناطق المسئولة عن التعامل مع المفردات اللغوية ، وتركيب الجمل الكلامية ، وحركة اللسان ، وكذلك حركة الشفاه عند الكلام ، وحركة الحبال الصوتية ، وغيرها من الوظائف المعقدة .

### الأساطير تملأ الفراغ

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن رؤية الألوان ، ومقدرة المخ على ترجمة هذه الرؤية بعد سقوط هذه الألوان على مستقبلات الرؤية فوق شبكية العين ، ثم يتحدث في موضع آخر عن الأساطير ، وهل تستطيع أن تملأ الفراغات ، فيذكر أن للأساطير وظيفة مهمة في المجتمع ، وعادة ما تنتمي هذه الوظيفة إلى نوع من الأكاذيب ، وإذا كانت الأديان تستطيع أن تملأ هذه الفراغات العقلية لأبناء عديد من المجتمعات البشرية ، فإن الإنسان يشعر في بعض الأحيان أن الأديان يجب أن تفسر وتشرح له بعض الأشياء المبهمة الصعبة على الفهم ، ويضرب المؤلف مثالا على ذلك بقوله : فإذا ما سألنا متى ستمطر السماء ؟

فإننا نشعر بالارتياح إذا ما ملأنا الفراغات التي تكتنف مثل هذا التساؤل ، كأن نقول : إن السماء سوف تمطر إذا ما شاء الله لها أن تمطر . وتقوم بعض المجتمعات البشرية بأعمال إيجابية لاستئزال مثل هذا المطر ، كأن يرقصوا رقصة المطر ، ليستجيب

نتيجة لخطأ في الدائرة المتكاملة لنفس الكمبيوتر ، أما الإنذار الثالث فكان يبدو مُتعمداً ، وذلك كمحاولة لقياس مدى استعدادات القوات المسلحة الأمريكية إذا ما حدث ذلك الهجوم في الواقع .

والغرض كما يقول المؤلف من سرد هذه القصص هو التذليل على أن أنظمة الحاسبات الآلية في هذه المراكز قد أضحت أكثر تعقيداً ، بل أكثر صعوبة على الفهم ، وبالتالي أكثر صعوبة في التحكم فيها ، أما في الوقت الحاضر فقد استطاع العلماء بناء هذه الآلات المُعقَّدة ، لتؤدي أغراضاً أكثر من المطلوب منها . ولذا تبني هذه الآلات على مستوى التفكير البشري ، لتنجز كثيراً من الأعمال في وقت واحد .

ثم يتحدث المؤلف في موضع آخر عن التجارب المستقبلية التي تجريها ( اليابان ) في مجال تقنية آلات الذكاء ، فيذكر أن الحكومة اليابانية لم تُخفِ خططها في هذا المضمار ، فقد أعلنت عن برنامج طموح لبناء الجيل الخامس من هذه الآلات خلال فترة التسعينيات من هذا القرن ، ومن المُزعَم أن يكون هذا الجيل الجديد من آلات الذكاء قادراً على فهم لغات وأحاديث البشر المعتادة ، وكذلك إدراك هذا العالم المرئي ، وبالتالي حل العديد من المشكلات التي تعجز آلات الذكاء الحالية عن حلها . ولا يلبث المؤلف أن يذكر مدى ما يعانيه اليابانيون من جرّاء الجدل والمناقشات العديدة حول التأثير المستقبلي لهذه الآلات على المجتمع الياباني بأسره ، ويزيد ذلك تعقيداً إذا ما علمنا أن الديانة اليابانية « الشنتو » تولي الكائنات المُدرَكة الواعية وبخاصة الإنسان كثيراً من التبجيل والتقدير .

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن العقل البشري وقدراته تحت عنوان ( التفكير في التفكير ) ، فيذكر أن للعقل البشري قدرة هائلة على أداء العمليات الحسابية المعقدة . ويحتوي المخ البشري على العديد

آلة المعرفة : الذكاء الاصطناعي ومستقبل الإنسان

( قول الصويا ) من بعض الأمراض ، ويستطيع هذا النظام الخبير إكتشاف هذه الأمراض وعلاجها ، فقد استطاع هذا النظام الخبير علاج ٣٧٤ حالة من بين ٣٧٦ إصابة تمَّ رَصْدُهَا ، مما يُثبت نجاح هذا النظام نجاحاً منقطع النظير في مقاومة آفات النباتات وعلاجها . كما تحدث المؤلف كذلك عن استخدام نظام ( الكمبيوتر الخبير ) في مجال الكيمياء الجزيئية الذي تمكَّن العلماء عن طريقة استنباط عديد من المركبات الجديدة التي لم توجد من قبل ، وأمكن تخليق عديد من هذه المواد على ضوء هذه الاستنتاجات والاستنباطات باستخدام هذا النظام الخبير .

### لحن عباد الشمس

ثم يتحدث المؤلف عن استخدامات ( آلة المعرفة ) في مجال الأدب والفن ، فيسأل المؤلف سؤالاً مهماً : هل من الممكن أن تُبدِع آلات المعرفة والكمبيوتر أعمالاً فنيةً مبتكرة في مجالات الرسم والنحت والشعر والموسيقا ؟ ويجيب المؤلف على سؤاله هذا ، فيذكر نجاح العلماء في الحصول على عدد من اللوحات المرسومة بواسطة الكمبيوتر ، وذلك بعد إمداده بالبرنامج المراد اتباعه خلال عملية الرسم ، أما في مجال النحت فقد أمكن كذلك للعلماء الحصول على عدد من النماذج في فن النحت باستخدام الميكروكمبيوتر ، بعد توصيله بعديد من الآلات الراقمة والبرنامج المراد اتباعه خلال هذه العملية ، وكذلك في فن الموسيقى الذي استطاع فيه العلماء الحصول على عديد من الأعمال الموسيقية بمساعدة الكمبيوتر . أما أغرب ما في هذا المضمار فهو إنجاز القصائد الشعرية بواسطة آلة المعرفة أو الكمبيوتر ، وفي هذا المجال تم إمداد الكمبيوتر بنظام للمفردات اللغوية ، وكذلك برنامج للهيكل العام للقصائد الشعرية (THE POETRY FRAMEWORK) الذي عن طريقه يقوم الكمبيوتر بترتيب الجمل أو الكلمات المعطاة له ، بحيث يُشكِّل في النهاية القصائد الشعرية ، وقد تمكَّن العلماء من

الرب لهم .  
ثم يضرب المؤلف مثلاً آخر وهو التساؤل المعجيب الذي يسأله بعض الناس :  
أين تذهب الشمس عندما تغرب ؟ ولماذا تسقط في مياه البحر عند آخر كلِّ نهار ؟  
وتجيب الأساطير على ذلك بقولهم : إنها طائر أحمر كبير يعود إلى عُشِّهِ كُلِّ غروب ، وهناك آخرون يتساءلون وإذا كانت الشمس طائراً كبيراً أحمر يعود لعُشِّهِ كل مساء ، فلماذا لا تستقر هناك ؟  
وما الذي يجعلها تعود من الجانب الآخر في صباح اليوم التالي ؟

وهكذا يمضي المؤلف في سرد الأساطير والخرافات معلناً أن أنظمة ( آلات الذكاء ) يجب أن تستخدم الأساطير مثلما يستخدمها الإنسان ، حتى يتسنى لها التعامل مع الخرافات والأكاذيب ، وهذا ما يُشكِّل في الوقت الحاضر مشكلة كبيرة لعلماء تقنية الحاسبات الآلية ، وكذلك علماء الاجتماع ، وربما لم تأخذ هذه المشكلة أبعاداً كبيرة خلال هذه الأيام ، لكنها ربما تتشعب وتتداخل في السنوات القليلة القادمة .

ثم يتحدث المؤلف عن الأصوات التي تعالت في الآونة الأخيرة حينما بنى العلماء أجهزة الحاسبات الآلية ، تلك الأصوات التي ظلت تندب وتَنوِّح على مَوْتِ الحِسَابِ والرياضيات ، إذ لم يُعَدِّ أطفال المدارس يبذلون جهداً جهيداً للبحث عن الجذر التربيعي لرقم معين ، مثلما كنا نفعل نحن وأباؤنا وأجدادنا منذ عهد ليس ببعيد . إن أبناء الجيل الحالي لا يفعلون أكثر من الضغط على أزرار الحاسبات الألكترونية للحصول على ما يريدونه من قيم وأرقام . ثم يتحدث المؤلف عن التعلُّم بالخبرة ، فيذكر عديداً من أنظمة الذكاء التي ابتدعها علماء الكمبيوتر في شتى أنحاء العالم لتنمية قُدْرَاتِ الأطفال والكبار وذكائهم ، حتى لا يكون الكمبيوتر مغولاً لهدم الذكاء لدى بني البشر ، ثم يتحدث المؤلف عن الاستخدامات الاستقرائية للكمبيوتر . ومن هذه الاستخدامات مجال مقاومة أمراض النبات والآفات الزراعية ، فقد استُخْدِمَ ( نظام خبير ) لوقاية نبات

التحدي الحقيقي للولايات المتحدة وأوروبا في مجال تقنية هذه الآلات إنما يكمن في السباق الياباني في هذا المضمار . إن هذا التحدي لا يعود بأي حال إلى قلة المواهب في الولايات المتحدة ، وإنما يعود في حقيقة الأمر إلى نقص في عملية الابتكار ، ثم يؤكد المؤلف تحت عنوان « الخطرُ الأصفرُ » . أن هذا السباق والتنافس القائم الآن بين أمريكا واليابان في مجال تقنية الذكاء الاصطناعي سوف يحسمان ذلك الصراع الصناعي والاقتصادي الحادث الآن بين هاتين الدولتين ، ويُنهي المؤلف حديثه في هذا الكتاب بدعوته إلى إنشاء معهد عالمي ، وليكن مقره في ( جنيف ) ، حيث يبدأ فيه العلماء جهوداً جادة للارتقاء بتقنية ( آلات الذكاء ) على نطاق واسع ، ويدعو المؤلف إلى وجوب استقلال هذا المعهد عن التأثيرات السياسية والضغط المالي ، وإلى حشد الكثير من المواهب والخبرات والعلماء المتخصصين في هذا العلم المستقبلي .

يستطيع العلماء في وقتٍ وجيز أن يحققوا الكثير من الإنجازات في هذا المضمار الجديد الذي تعلّق عليه كثير من الآمال ، لتحقيق الخير والسعادة لبني البشر في شتى مجالات الحياة والفن . □

الحصول على عدد من النماذج الشعرية ، مثل المجموعة الشعرية المُسمّاة : ( لحن عباد الشمس ) . ومن هذه المجموعة نقتطف هذه القصيدة :

موسيقاً قديمة لأطفال الفضاء العميق  
(العوالم الثلجية  
تسبح في هذه الكواكب الأسطورية ،  
إنها تضيق في هذا الغبار النجمي خلال الأزمنة  
البلورية ،  
إن بدورك قد انتشرت ،  
لقد أضيئت بومضات سَرْمَدِيَّة ،  
ثم ضاعت في هذا المحيط الفارغ .  
إنني طفلُ الأبدية ،  
أسقط في هذه الحياة  
في كل الاتجاهات والزوايا ) .

ولا يستطيع العلماء حتى الآن التنبؤ بما سوف يكون عليه هذا المجال من مشاركة الكمبيوتر في العملية الفنية الإبداعية ، إنها لم تتعدّ حتى الآن مرحلة المحاولات والتجريب ، ومن يدرى ، فلعلّ الغد يحمل أكثر من ذلك في هذا المجال .

ويتحدث المؤلف في الباب الأخير عن آلات المعرفة بوصفها اختراعاً لكل البشرية ، فيذكر أن

● يظهر أن الزعامة شيء لا بد منه ، حتى بين الحيوانات ، والزعامة هذه تظهر جلية بين الديوك ، وقد تساءل بعض العلماء عن الديكة ، أيها أكثر صياحاً ، وأيها أكثر زعامة ، وهل الزعامة هي التي تخلق الصياح ، أم أن الصياح هو الذي يخلق الزعامة وقاموا بالتجربة .

الديوك  
زعيمها  
أكثر صياحاً

جاءوا بعدد من الديوك ، وجعلوا كل واحد منها في بيت ، وأحصوا صياحها ، فلم يحدوا بينها فرقا ذا بال ، ثم جاءوا بدجاجات ، وأدخلوا الديكة عليها ، فقامت بين الديكة المارك ، كل واحد منها ينقر صاحبه ، وانجلت المارك من ديك أقر له الآخرون بالزعامة ، ومنذ أن حل هذا الديك أعباءها ظل يصيح ويصيح عشرين مثلاً بما يصيح الآخرون ثم أخرجوا هذا الديك من مملكته بمؤبمده عن الدجاجات ، فقامت المعركة بين الديكة الباقية ، وتغلب أحدها ، وتزعّم ، وزاد صياحه أضعافاً عن صياح سائر الديكة .

الصياح إذن هو إشارة الزعامة ، والزعامة هي التي تخلق الصياح . يا ترى ماذا تكون نتيجة هذه التجربة لو طبقناها على الناس في أركان الأرض جميعاً ؟



الرغم من أن الغرب الرأسمالي قد نبذ تطبيقها على الصعيد الداخلي ، ويؤكد أن الكينزية العالمية لن تفلح في علاج الاختلال الجوهري الذي ينطوي عليه تشغيل الرأسمالية على المستوى العالمي ، وإن كان من المتوقع أن تحدث تلطيفا مؤقتا لحدة الاختلال ، كما يؤكد أيضا أنها لن تقدم علاجاً لمشاكل التخلف والتبعية التي تعانيها البلاد المتخلفة ، لأن علاج تلك المشاكل ذات الطبيعة الهيكلية تكمن في تغيير بنية هذا النظام .

أما المحور الثالث ، فهو مواجهة الأزمة على الصعيد المحلي ، وفي هذا المحور يناقش المؤلف التيارات الاقتصادية التي برزت في الخمس عشرة سنة الماضية في ساحة الفكر الاقتصادي الرأسمالي ، وحاولت أن تقدم رؤاها الخاصة في مواجهة الأزمة الراهنة في الاقتصاد الرأسمالي ، ويرسم المؤلف صورة لفكر التيار الليبرالي المتطرف ( مدرسة النقديين ) ، ثم يقرر « أن الكينزية والمدرسة النقدية هما في حقيقة الأمر رافدان ينبعان من ايدولوجية واحدة ، هي ايدولوجية الفكر الاقتصادي الرأسمالي ، والخلاف الوحيد بينهما يتمثل في ذلك الحد ( من وجهة نظر كل منها ) ، لتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية » وبينما رأى كينز ضرورة التدخل الحكومي على نطاق واسع نسبيا ، يرى النقديون حصر التدخل الحكومي في أضيق نطاق ممكن .

ويبين أن الانتصار الذي حققته المدرسة النقدية في الآونة الراهنة يعود إلى ردود الفعل التي نجمت عن التناقضات الأساسية التي انطوت عليها سياسة التدخل الحكومي أيام العصر الكينزي ، فبينما أدى هذا التدخل إلى تدعيم النظام الرأسمالي ، ووفر له شروطا أفضل ، إلا أنه يناقض مصلحة رأس المال الاحتكاري ، لأنه ألغى مساحات مهمة من طرق الاستثمارات الرأسمالية على الأخص ، كما أنه يوفر - عبر الزمن - بعض الشروط المادية لنمو الاتجاهات الاشتراكية ، وقد وفر إمكانية استخدام جهاز الدولة من قبل بعض القوى الديمقراطية ضد مصلحة الاحتكارات .

ثلاثة محاور : المحور الأول : هو إفلاس الكينزية التي أصيبت بفشل ذريع منذ دخلت الرأسمالية العقد السابع من هذا القرن ، وتمثل الفشل في « المعجز النظري » للكينزية في فهم ما جرى في الواقع الراهن للرأسمالية العالمية ، وفي عدم فاعلية أدوات السياسة الكينزية في مواجهة الأزمة الحالية ، ويلخص المؤلف أبرز الضربات التي تلقتها الكينزية في خضم الهجوم الشرس عليها من مختلف المدارس والاتجاهات ، ويخلص إلى القول بأن تجربة « العصر الكينزي » برهنت أن فلسفة التدخل الحكومي في النشاط الاقتصادي تتضاءل قدرتها على مر السنين على تلافى الأزمات الدورية ، وأن تحقيق التوظيف الكامل أصبح أمرا مستحيلا ، وبخاصة في ظل التغيرات الهيكلية التي طرأت على الرأسمالية على النطاق المحلي ، وعلى النطاق العالمي » .

والمحور الثاني هو « مواجهة الأزمة على النطاق العالمي » وتحت هذا العنوان يتناول المؤلف تيارين رئيسيين ، برزا في الفكر الاقتصادي الغربي ، يستهدفان تجاوز الأزمة ، والحفاظ على البنية الاجتماعية السياسية للرأسمالية ، الأول هو التيار الذي ينادي بوقف النمو الاقتصادي ، والثاني هو الداعي إلى ضرورة تنمية « الجنوب المتخلف » .

ويلاحظ أن تقرير نادي روما « التيار الأول » لم يأخذ في الحسبان الاختلافات الجوهرية القائمة بين النظم الاقتصادية في العالم ، بل اكتفى بإلقاء مسئولية ما حدثت على العالم أجمع دون تمييز ، كما أنه افترض بقاء النمذ الحالي لتقسيم العمل الدولي دون أي تغيير . كما يلاحظ أن تقرير « الشمال والجنوب - برنامج من أجل البقاء » وكذلك التقرير الثاني الذي وضعته لجنة ( برانت ) مؤخرا يمثلان ما يمكن أن نسميه الكينزية العالمية ، فليست هناك مشكلة اختلال جوهري في بنية النظام ، بقدر ما هي مشكلة نقص في الطلب الفعال على النطاق العالمي ، وأن زيادة الانفاق - أي الموارد المنقولة من الشمال إلى الجنوب - يمكن أن تتكفل بزيادة هذا الطلب . ويتوقع المؤلف أن تطبيق الكينزية العالمية هذه على

## ● فكر الأزمة

الواضح في تفسير التخلف ، والتضخم في حجم المشكلة السكانية ، وإهمال الطبيعة الخاصة للبلاد المتخلفة ، والصياغات الخاطئة لديناميات عملية التنمية ، والصياغات غير الصحيحة لمقاييس التنمية وأهدافها . ويشير إلى أن هذه الحثيات يمكن بلورتها في نقيصتين في الفكر التنموي التقليدي ، هما افتقاده للكفاءة النظرية ، وافتقاده للكفاءة التطبيقية . ويرجع افتقاده للكفاءة النظرية إلى المنهج التجريدي الذي اعتمد عليه في تفسير التخلف ، وهو منهج عجز عن الاحاطة الشاملة التاريخية والمعاصرة بظاهرة التخلف ، ويرجع افتقاده للكفاءة التطبيقية إلى افتقاده للكفاءة النظرية . يقول المؤلف: « فبينما أن منطق الأمور كان يتطلب من هذا الفكر أن يبحث في قوانين النمو للمجتمعات المتخلفة من داخل هذه المجتمعات ، رأيناه يلجأ إلى تطبيق قوانين النمو التي حكمت تجارب الدول المتقدمة ، بشكل آلي على هذه المجتمعات » .

ويضيف بأن تجارب التنمية في الدول المتخلفة قد أشارت بأصبع اتهام ثابتة إلى مشاركة هذا الفكر في مسئولية الفشل الذي منيت به معظم هذه التجارب في ربع القرن الماضي .

وفي الجزء الثاني من هذا البحث يحلل المؤلف العلاقة بين أزمة التنمية في الدول المتخلفة وتبني الفكر التنموي التقليدي ، وذلك في ضوء أربع نتائج ، ترتبت على تبني هذا الفكر ، وهي :

عدم تحقق الأهداف المباشرة المنشودة ، وقد تمثلت في تعاضل معدل نمو الناتج القومي في أقصر فترة ممكنة .

نماذج فاشلة للتصنيع : حيث تم اختيار نماذج للتصنيع لا تتناسب إطلاقاً مع موارد هذه الدول وواقعها الاقتصادي ، مما أدى إلى تشويه نمط الانتاج والاستهلاك لصالح أصحاب الدخول العالية وسكان المدن والتبعية للخارج .

الأثار السلبية لتضخيم دور الاستثمار في التنمية : وقد ترتب على النظر إلى التنمية الاقتصادية أنها دالة على معدل التراكم ، وإهمال جوانب أخرى

ويستقل المؤلف بعد ذلك إلى « التيار الاصلاحى » ، ويستعرض ملامح فكر خير ممثل للتيار ، وهو جون كيث جالبريت ، الذي يدعو إلى أن تلعب الدولة دورها كوسيط محايد لحل الخلافات بين المؤسسات الكبيرة ونقابات العمال ، وإلى تطبيق نوع من التخطيط ، وإبقاء إعانات الضمان الاجتماعي ، بالإضافة إلى التنسيق بين الدول الرأسمالية .

ويؤكد المؤلف أن هذا التيار يتطلق من الأرضية الكينزية ، وإن كان يعلن نقده لها .

ويتناول بعد ذلك « التيار الراديكالي » مشيراً إلى أن فكره يتفق - إلى حد كبير - مع آراء جالبريت ، لكنه يتجاوزها في بعض الاقتراحات والمواقف المميزة ، وأهمها تبنيه لكثير من المقولات والنظريات التي يزخر بها علم الاقتصاد الماركسي ، كما يلاحظ صعوبة الوصول إلى الخطوط العريضة لرؤية مشتركة بين فرق هذا التيار لكيفية الخروج من الأزمة الراهنة .

وفي خاتمة هذا البحث يقرر الدكتور رمزي زكي أن علاج الأزمة التي يمر بها النظام الرأسمالي « سيحتاج لأساليب غير عادية ، يكون من شأنها التوصل إلى وضع تاريخي جديد وملامح لاستئناف التوسع السريع في الانتاج والتراكم الرأسمالي » .

## اقتصاديات التخلف

ويشير المؤلف إلى أن أزمة التنمية التي تعيشها الآن مجموعة الدول المتخلفة تعود - إلى حد كبير - إلى طغيان نوع معين من الفكر التنموي الذي ثبت افتقاده للصدق حينما يواجه بالواقع الاقتصادي الاجتماعي . . .

ويرى أن الفكر التنموي يعيش أزمته الراهنة بين فقد القديم ومحامته ومحاولة اكتشاف البديل الجديد ، مؤكداً أن أزمة الفكر التنموي ليست إلا انعكاساً أصيلاً لأزمة علم الاقتصاد الغربي .

ويتناول المؤلف أهم الأخطاء والثغرات التي تطبع اقتصاديات التخلف والنمو ، وهي : العجز

بدأت الدول المتخلفة تعي أهمية استثمار المواقع التي تملكها في العلاقات الاقتصادية الدولية ، وتدرك ضرورة تعاونها وتضامنها لمواجهة الأوضاع غير المتكافئة في النظام الاقتصادي العالمي .

### أزمة الديون العالمية

تحت عنوان « أزمة الديون العالمية والامبريالية الجديدة ، الآليات الحديثة لاعادة احتواء العالم الثالث » يناقش الدكتور رمزي زكي الجذور الحقيقية لأزمة الديون العالمية ، وأثار النمو الانفجاري لديون البلاد المتخلفة ، وإعادة جدولة الديون ، والرضوخ للامبريالية الجديدة . وهو يستعرض تطور مشكلة الديون تاريخياً ، ثم يشير إلى أن نهاية الستينيات وبداية السبعينيات تمثل نقطة تغير نوعي في منحى المديونية الخارجية ، وفي خطورة ما تمثل بالنسبة للبلاد المدينة ، وهي تشكل أهم آلية من آليات الامبريالية الجديدة المعاصرة ، لاستعادة هيمنتها المباشرة على البلاد المتخلفة . ويلقى الضوء على أهم أثار النمو الأخطبوطي للديون الخارجية للبلاد المتخلفة التي تمثلت في النقل العكسي للموارد ، وإضعاف القدرة على الاستيراد ، والانزلاق في طريق انكماش خطير ، وهرب الأموال إلى الخارج ، والتورط في فسخ إعادة جدولة الديون .

ويسلط المؤلف الضوء الكاشف على قضية إعادة جدولة الديون ، والرضوخ للامبريالية الجديدة ، موضحاً أن على البلاد المدينة التي تلجأ إلى هذه العملية أن تقبل بإدارة الخارجية المباشرة لاقتصادياتها ، وينبه إلى الدور الخطير الذي يلعبه صندوق النقد الدولي في تكييف البلاد المتخلفة المدينة مع متطلبات مواجهة الرأسمالية العالمية لأزمته . وفي نهاية الكتاب ملحق للبحث الثالث عن صندوق النقد الدولي والأموال المهربة للخارج « يعرض فيه المؤلف أشكال تهريب الأموال ، وأسباب اهتمام المنظمات الدولية بهذه الظاهرة ، ويؤكد استحالة عودة هذه الأموال إلى بلادها ،

من عملية التنمية ، وإغفال إمكانات أخرى لزيادة الناتج القومي ، واتساع فجوة الموارد المحلية . عدم الثقة بالنفس وتزايد الاعتماد على الغير : وقد أدى تأثير مقولة « نقص المدخرات المحلية وعدم كفايتها لتمويل التنمية » إلى الإفراط في الاعتماد على التمويل الأجنبي ، وما تبع ذلك من آثار سلبية ، وحصاد مر .

### نحو فكر تنموي جديد

يرسم الدكتور رمزي زكي في الجزء الثالث من هذا البحث أهم ملامح الفكر التنموي الجديد الذي تمخض عن المراجعات الانتقادية للفكر التنموي التقليدي ، وتمثل تلك الملامح في : تغيير منهج التحليل : ففهم المعاني الحقيقية لمصطلحي « التخلف » و « التنمية » يتطلب منهجا جديدا قادرا على الاحاطة الشاملة والتاريخية والمعاصرة بالظاهرتين اللتين يشير إليهما ، وتزايد الادراك بأن التنمية حدث حضاري شامل ، وليست مجرد نمو اقتصادي .

الرؤية الجديدة في تفسير التخلف : فهو ظاهرة نسبية تاريخية ، يجب البحث عن القوانين التي حكمت نشأتها وتطورها من منظور تاريخي اجتماعي والعملة الأساسية للتخلف الراهن هي التبعية للعالم الخارجي ، ويجب تحطيم طوق التبعية بكل مكوناته .

عودة الاهتمام ببحث العلاقة بين التوزيع والتنمية ، واعتماد نمط التوزيع على نمط التنمية . الرؤية الجديدة للتنمية : كتنمية هدفها الجوهري تحقيق التنمية الاقتصادية المستقلة التي تستهدف رفاهية إنسان العالم الثالث ، ويكون توجهها الأساسي نحو الداخل ، وتتحقق بالاعتماد على الذات أساسا ، وتمت بالمشاركة الشعبية ، وترفع مستوى معيشة أغلب السكان ، وتتضمن الوصول إلى التقية الملائمة للواقع الاقتصادي الاجتماعي ، ذات الكفاءة الاقتصادية .

الاهتمام بالاطار العالمي الملائم للتنمية : وقد



## ● فكر الأزمة

كيفية تأثير النقود على أداء النظام الاقتصادي . وحين يقرر المؤلف أن الخلاف الوحيد بين الكينزية والنقدية يدور حول الحد الأمثل لتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، فإنه يجانب الدقة ، حيث أن أبرز قضية هي الخلاف حول الأساليب التي يجب أن تتبع ، والوسائل التي يجب أن تستخدم لتنظيم الدولة الاحتكارية للاقتصاد .

وأود في النهاية الإشارة إلى حقيقة أرى أنها فانت المؤلف ، وهي مساهمة الانفاق على التسليح في تضخم المديونية الخارجية لدول كثيرة ، ففي عام ١٩٨٢ - على سبيل المثال - أنفقت دول أمريكا اللاتينية وحدها أكثر من ٢١ مليار دولار في ميدان التسليح ، وأنفقت الكثير في بناء مصانع الأسلحة ، وما اكبتها من إنفاق غير منتج ، وقد ساهم رفع سعر الفائدة في دول حلف الأطلسي في سحب أموال كثيرة من الدول المتخلفة ، ومنها دول أمريكا اللاتينية ، وكانت الولايات المتحدة التي زادت إنفاقها العسكري بشكل كبير منذ عام ١٩٨١ قد طلبت من حلفائها أن يحدوا حدوها ، وتطلب ذلك أموالا كبيرة ، فلجأوا إلى الأسلوب المذكور ( ورفع سعر الفائدة ) لاجتذابها ، وتم فعلا تهريب الأموال إلى أمريكا وأوروبا الغربية . □

ويدعو إلى مكافحة هذه الظاهرة ، بفرض سلطة الدولة في مجال الاستيراد والتصدير والنقد الأجنبي .

## ملاحظات

الكتاب قيم بكل المقاييس العلمية ، فقد تناول الكاتب قضايا في منتهى الأهمية ، وعالجها بعمق في سياقها التاريخي ، وعرض ما توصل إليه ، بأسلوب بسيط ، لكن المؤلف - كما نرى - لم يعط التيارات الثلاثة التي تناوّلها حقها من التحليل ، لتكون إجابته عن السؤال الجوهرى الذي سمى إلى إجابة عنه كاملة تامة .

فعند تناول الكينزية اكتفى بسرد الاتهامات التي وجهت إليها من قبل مدارس واتجاهات مختلفة ، ولم نجد تناولا لمسيرة الكينزية وأسباب فشلها ، وللأسباب التي تنفي إمكانية الرجوع إليها في صورة محدثة .

وإن كان صحيحا ما يشير إليه المؤلف من أن النقاد أعطوا الأهمية الارتكازية للنقود غير أنه لم يلاحظ أنهم لم يعطوا أهمية لدور العلاقات والسياسات النقدية في التأثير على معدل النمو الاقتصادي في المدى البعيد ، وعجزوا عن توضيح

- لاسفاهة في المهن ، إنما السفاهة في الأشخاص . ( هوجر )
- إذا اجتمع المال الرديء والمال الأصيل في الأسواق اختفى المال الأصيل . ( مثل إغريقي )
- إذا قُلْتُ المَحَالَ رَفَعْتُ صوتي .. وَإِنْ قُلْتُ اليقينَ أَطَلْتُ هَمْسِي ( شعر المعري )
- عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه ( أبو ذر الغفاري رضي الله عنه )

## مكتبة العربي



## مختارات

يتنى هذا الكتاب الذي يحمل عنوانا فرعيا هو « تنمية وتعبئة مصادر المياه في الوطن العربي » الى مجموعة من الكتب يشير اليها في تصديره للكتاب الاستاذ عبدالله محمد علي . وهي كتب ستصدر في الكويت عن المعهد العربي للتخطيط يجمع بينها موضوع واحد هو « الاعتماد على الذات » الذي يظهر في الكتب المذكورة من جوانبه المختلفة ، الثقافية والتقنية والاقتصادية والتنمية . الخ .  
وبذلك فإن الكتاب يأخذ اهمية مزدوجة باعتباره دراسة قائمة بذاتها ، وكذلك باعتباره حلقة في سلسلة من الكتب التي تقدم جديدا للقارىء العربي .



الكتاب / الشر الأولى - فصول من سيرة ذاتية .  
المؤلف / جبرا ابراهيم جبرا .  
الناشر / رياض الريس للكتب والنشر - لندن .  
عدد الصفحات / ١٩٣ من القطع الكبير .  
سنة النشر / ١٩٨٧ .

يختار جبرا ابراهيم جبرا البشر رمزا ومدخلا لكتابة سيرته الذاتية ، فهو يذكر أول ما يذكر ان البشر كانت اول ماتسأل عنه عائلته عند انتقالها من دار قديمة الى اخرى جديدة .

والبشر الأولى ايضا هي رمز الحياة الأولى التي كانت بئرا خالية جاهزة للامتلاء بالخبرة والمعرفة والحياة بكل ما فيها من تعقيدات ومفاجآت ومدحشات .

وتتمد مرحلة البشر الأولى عند جبرا من ايام

الكتاب / تاريخ السينما السورية .

١٩٢٨ - ١٩٨٨

المؤلف جان ألكسان .

الناشر / وزارة الثقافة السورية - دمشق .

عدد الصفحات / ٣٠٠ من القطع الكبير .

سنة النشر / ١٩٨٧ .

جان ألكسان ، صاحب كتاب « السينما السورية خلال خمسين عاما » « والسينما في الوطن العربي » ، يقدم هذا الكتاب الجديد تعريفا بالسينما السورية . ويتابع مسيرتها خلال ستين عاما .  
والقيمة الاساسية في الكتاب هي القيمة المرجعية والتوثيقية .

فهو مرجع للسينما السورية منذ بدايتها وتتبع لفروعها المختلفة ، كالسينما الوثائقية والتسجيلية والروائية .

وبالاضافة الى هذه المتابعة الجيدة لصناعة السينما في سوريا يتعرض المؤلف لنشاط النادي السينمائي في سوريا وكذلك لوضع دور السينما والجمهور المتردد عليها ، مما يجعله مرجعا مهما لأي مهتم بشؤون السينما في سوريا .



الكتاب / نحو تنمية عربية تعتمد على الذات .

المؤلف / د . سعيد محمد ابوسعده .

الناشر : دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع -

قبرص .

عدد الصفحات / ١٥٣ من القطع الكبير .

سنة النشر / ١٩٨٧ .

الطفولة الاولى وحتى عام ١٩٣٢ ، عند انتقال عائلته من مسقط رأسه في بيت لحم الى القدس . ويروى جيرا القصص التي عاشها في تلك الأيام باعتبارها مزيجاً من الذكرى والحلم والكثافة الوجودية والغيوية الشعرية . . لكنه يؤكد حضوره ابداً في عمق ما من النفس .



الكتاب / في الايقاع الروائي .  
المؤلف / الدكتور احمد الزعبي .  
الناشر / دار الأمل - عمان .  
عدد الصفحات / ١٠٨ من القطع الكبير .  
سنة النشر / ١٩٨٦ .

يقدم المؤلف كتابه باعتباره مساهمة « نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية » . ومنذ البداية يعتمد المؤلف على تعريف يوجين ارسكين للايقاع باعتباره التكرار المقصود الموظف لغايات فنية ونفسية وفكرية في العمل الفني .

ومن هذه النقطة ينطلق الكاتب ليرصد « عالم الأمكنة والأزمنة والاحداث في حركتها وتغيرها وبنائها ومدلولاتها » التي تشكل بناء الرواية ومعمارها وهندستها .

وفيا عدا المقدمة فإن الكتاب مجموعة دراسات تطبيقية لهذه الفكرة على عدد من الروايات العربية المهمة وهي السفينة والمستنقعات الضوئية وموسم الهجرة الى الشمال واللص والكلاب وتلك الرائحة .



الكتاب : الجنون .  
المؤلفة : عبلة الرويني .

الناشر : مكتبة مدبولي - القاهرة .

عدد الصفحات : ٢١٦ من القطع الوسط .

الجنون ، هو امل دنقل الشاعر الكبير الذي رحل عن دنيانا عام ١٩٨٣ ، وهي عنوان لاحدى آخر القصائد التي كتبها أمل وهو نزيل المستشفى في مرضه الأخير . والكتاب هو قصة السنوات الأخيرة من حياة امل التي قضى معظمها مريضاً في معهد السرطان ترويهام زوجة أمل كاتبة القصة المصرية عبلة الرويني .

والكتاب رغم قسوة موضوعه ، فهو يسرد أحداث موت شاعر كبير ، فإن به قدراً من العذوبة والجمال وكشفاً لخبرة ابداعية وانسانية كبيرة .



الكتاب : نظرية الحضارة .  
المؤلف : ادوارد ماركاريان .  
ترجمة : عبدالله حبه .  
الناشر : دار ناؤ وكا - موسكو .  
سنة النشر : ١٩٨٧ .

تقدم أكاديمية العلوم السوفيتية التي أشرفت على اصدار هذا الكتاب المؤلف باعتباره شخصية علمية متعددة الواجه والاهتمامات وهو أمر يمكن اكتشافه بسهولة لحظة البدء بقراءة الكتاب .

يضع ماركاريان مفهوماً خاصاً للحضارة باعتبارها الوسيلة الخصوصية للنشاط الانسان وألتيها في التكيف . ومن خلال بحثه في نشوء الحضارات الانسانية يستفيد المؤلف من شتى معارفه العامة واهتماماته الخاصة . وبشكل أو بآخر يعتبر هذا الكتاب استكمالاً ونقداً في الوقت نفسه لمسألة علم الحضارة التي دأب على تناولها منذ الأربعينيات عالم الحضارة الامريكي المعروف ليزلي وايت . □

● اذا صادقت رجلاً ذا أهلية ، فتدبر كيف يمكن ان تكون مثله ، واذا صادقت رجلاً عديم الأهلية ، افحص نفسك .

( كونفوشيوس )

# مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٥١  
فبراير ١٩٨٨

## جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً  
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً  
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً  
٨ جوائز تشجيعية  
قيمة كل منها ١٠ دنانير

## الشروط :

الاحابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة  
المنشورة . ترسل الاجابات على العنوان  
التالي :  
مخلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -  
الرسر البريدي 13008 الكويت ، مسابقة  
العربي العدد ٣٥١ ، وأحر موعد  
لوصول الاجابات الينا هو ١٥ مارس  
١٩٨٨ .

١ من المعروف أن أقصر سور القرآن  
الكريم هي سورة الكوثر ( ٣ آيات ) فما  
هي أقصر آياته . . . ؟

٢ هل من المذاهب المسيحية ما يبيح تعدد  
الزوجات . وأي مذهب هذا . ؟

٣ ديانة السيخ تعتقد بتناسخ  
الأرواح . . ولكن هل تعتقد بوحدانية  
الله ؟

- نعم تعتقد . وقد جارت الدين  
الحنيف في هذه العقيدة .  
- لا تعنيها الوحدانية ولا تبالي بها شأنها  
في ذلك شأن الكونفوشية .  
- لا تعتقد فهي ديانة وثنية .

٤ من المعروف أن انتخاب البابا الجديد  
يجري في اجتماع سرّي يجمع بين  
كردينالات الكنيسة الكاثوليكية جميعا . .  
ويتم باقتراع سرّي وعلى أساس ثلثي  
الأصوات بزيادة صوت . . ويعرف أهل  
الفاتيكان أن عملية الانتخاب هذه قد تمت  
لدى تصاعد الدخان من إحدى مداخن  
الفاتيكان . ترى ما لون هذا  
الدخان أبيض أم أسود ؟

٥ أيها أكثر عددا في العالم : البوذيون أم  
الكونفوشيون ؟

٦ أيها أكثر عددا في العالم : المسيحيون  
أم المسلمون . . ؟

- المسيحيون فهم يفوقون المسلمين  
عددا بحوالي ٣٠٠ مليون نسمة . .

١١ - المسلمون، فهم يفوقون المسيحيين  
عددا بحوالي ٣٠٠ مليون نسمة .  
- متساويان تقريبا .

٧ أي المذاهب الدينية قامت به ودعت  
إليه امرأة . . . متى كان ذلك وأين ؟ وما  
اسم هذه المرأة ؟

٨ « عامل الناس بمثل ما تريد أن  
يعاملوك » هذا مبدأ سليم في السلوك  
الانساني دون أدنى ريب . . . ولكنه يرقى  
إلى مرتبة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها  
أحد الأديان التالية :

- الكونفوشية  
- الهندوسية  
- الزرادشتية  
فأي دين هذا ؟

٩ من المعروف أن أهل اليابان درجوا  
على تأليه امبراطورهم ( الميكادو )  
وعبادته . . فبأي دافع فعلوا ذلك ؟

- انطلاقا من نعمة قومية عسكرية  
متطرفة اشتهرت بها اليابان في العصر  
الحديث .  
- مجازاة لتقاليد قديمة .  
- بدافع معتقداتهم الدينية .

١٠ فرقة ( كراي ما ) فرقة دينية هندية  
تقدس الفثران . . ولو تسقى لك زيارة  
معبد هذه الفرقة لرأيت حشود الفثران  
تسرح فيه وتفرح . . ترى أين يوجد هذا  
المعبد . . في أية مدينة وأية ولاية من مدن  
الهند وولاياتها .

١١ أتباع الديانة الزرادشتية لا يدفنون  
جثث موتاهم في التراب ولا يحرقونها في  
النار . . فماذا يصنعون بها ؟  
- يلقون بها في أعماق البحر أو النهر  
لتأكلها الأسماك .  
- يضمونها فوق أبراج عالية لتأكلها  
النسور .  
- يحتفظونها ويحتفظون بها في سرداب  
منازلهم .

١٢ ترجموا القرآن الكريم ، كما هو  
معروف الى كل اللغات تقريبا ، ولكن  
هل ترجموه إلى لغة الاسبرانتو ؟!

### تعليمات هامة للمشاركين في المسابقات الثقافية

١- كويون المسابقة : يجب أن يلصق ، من  
الآن فصاعدا ، على الغلاف الذي  
يتضمن ورقة الأجوبة . وكل خلاف  
لا يحمل الكويون ملصقا عليه بإحكام  
يحمل .

٢- الاسم والعنوان : يجب أن يكتب على  
الغلاف بالإضافة إلى تسجيلها على ورقة  
الأجوبة نفسها ، وذلك بخط واضح .  
وكل خلاف لا يحمل اسم المرسل وعنوانه  
يحمل .

٣- ورقة الأجوبة : درج بعضهم على  
انتزاع صفحة الأسئلة من الجبهة  
واستعمالها للإجابة عن تلك الأسئلة .  
بمجرد تصحيح صفحة أسئلة وأجوبة في آن  
معا . فتصبح مشوشة ، وتصبح  
قراءتها . وهذا أسلوب غير مقبول بحكم  
على الرسائل التي تنتهجها بالاهمال .

# حلب مسابقة العدد ٢٤٨

نوفمبر  
١٩٨٧

- ١ الشاعر العباسي المقصود هو :  
البحري .
- ٢ الكتان هو أقدم الألياف النسيجية التي عرفها الانسان في تاريخه فقد عثروا على بقاياها ضمن آثار العصر الحجري في سويسرا . . وانتشرت زراعته وصناعة نسيجه في مصر القديمة . . أما القطن فلم يظهر ولم ينافس الكتان الا في القرن الثامن عشر . . وأما الخيش ( الجوت ) فلم تنتشر زراعته وصناعته خارج بلاد الهند لا في القرن الثامن عشر ولا بعده . .
- ٣ الشجر المقصود هو شجر جوز الهند . . في بعض فصائله . .
- ٤ السموف ، ومفردتها سمفة ، هي جريد النخيل . .  
والخوص ( بتسكين الواو وضم الحاء ) هو ورق النخيل . . في عرف المراب ومفردتها ( حوصة ) .
- ٥ نأكل القرنيط . . وهو زهرة النبات .  
نأكل السبانخ . . وهو ورق النبات .  
نأكل الفجل . . وهو جذور النبات .
- ٦ شجرة الجالك فروت تنمو في الهند وسري لانكا .
- ٧ شجرة بروسيموم يوتيلي : تنمو في أمريكا الجنوبية وفي فنزويلا بصفة خاصة . . والطريف أن عصارة هذه الشجرة لا تشبه لبن البقر فحسب - وهي تشبه لونا وطعما بل وتشرب أيضا بقصد الغذاء على نحو ما يشرب لبن البقر .
- ٨ استخراج الاسبرين أول ما استخراج من شجرة الصنصاف بل من لحائها بالتحديد وكان الأسقف ادوارد ستون الانكليزي من أوائل الذين اكتشفوا مزايا هذا اللحاء العلاجي سنة ١٧٥٨ .
- ٩ السيكيويا هي شجرة كاليفورنيا العملاقة . . وهي أضخم شجرة في العالم

## الفائزون في مسابقة

المسابقة

نوفمبر ١٩٨٧

• الجائزة الأولى : فرار عثمان - الكويت

• الجائزة الثانية : المراح سيد حسن محمود -  
الخرطوم - السودان

• الجائزة الثالثة : أي جوزيف أشجيان - لبنان

## الفائزون بالجوائز التشجيعية

١ - فاطمة جميل نجار - المدينة المنورة - السعودية

٢ - شريف حجاج - الاسكندرية - جمهورية مصر  
العربية

٣ - عبدالحليم اكر - حلب - سوريا

٤ - الشتيوي نصر باللهور - مدنين - تونس

٥ - عبدالغني عبدالهادي - عمان - الأردن

٦ - جنان عبدالله - زلفة الكويت - الكويت

٧ - زاهد طاهر سعيد - بابل - العراق

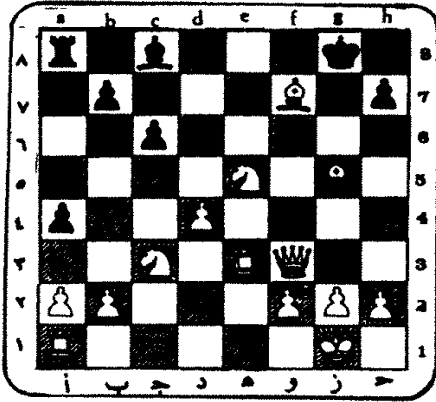
٨ - علي سعيد - حماة - سوريا

كله تبلغ ٨٠ مترا طولا و ٢٤ مترا محيطا  
وتحتوي على ٢٠٠٠ طن من الخشب ..  
والسيكوييا شجرة معمرة أيضا وقد تبلغ  
من العمر ٤٠٠٠ سنة ، أما شجرة بنيان  
التي تنمو في الهند وسري لانكا فتعمرى  
ضخامتها الى كثرة جذوعها وفروعها ..  
وقد بلغ عدد الجذوع في بعض الأحيان  
٣٠٠ جذع أو يزيد .

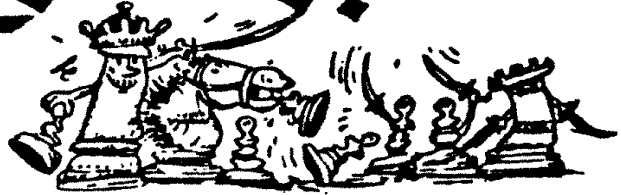
البونساي شجيرة أو شجرة قزمة ..  
أتقن اليابانيون تطويرها وزراعتها ضمن  
أوان صغيرة لتبدو للناظر وكأنها أشجار  
كبيرة مضغوطة .

السعوف اذا جردت من خوصها  
أصبحت جريدا ومفرد الجريد جريدة .

هذا بيت شعر من خرية أبي الحفص  
الفارضي .. وهو من المتصوفين ..  
والمدامة هي الخمرة ، كما هو معروف ..  
ولكن المعنى المقصود في الشعر الصوفي  
شراب المحبة الالهية .



# معركة بلاستيلا



يتمثل أولهما في أخذ « ه ٥ » بالحصان ، أما ثانيهما فيتمثل في مضاعفة الهجوم على « ه ٥ » بتقديم البيدق « د ٤ » وهو ما يعرف بتفريعه ستينتز Steinitz (نمساوي وبطل العالم بين ١٨٨٦ - ١٨٩٤) والدور التالي بين الاستاذين الكبارين (شورت وتيمبون) يعتبر مثالا جيدا على هذه التفرعة من دفاع بيتروف .

■ تيمبون (أرجنتيني)	□ شورت (بريطاني)
ه ٥	٤ هـ (١)
ح - و ٦	٣ ح - و (٢)
ح × هـ ٤	٤ د (٣) (مضاعفا الهجوم)
ه ٥	٣ د - ف (٤)
ف - هـ ٧	٥ ح × هـ (٥)
ح - و ٦	٤ ج - د (٦) (لابعاد الحصان)
ت	٧ ت (٧)
د × ج ٤	٣ ج - ح (٨)
ح (و) - د ٧	٤ ف × ج (٩)
ح - ب ٦	٤ و - ف (١٠)
ح (٨) - د ٧	٣ ب - ف (١١)
ح - و ٦	٣ و - (و) (١٢)
ج ٦	١ هـ - (و) (١٣)

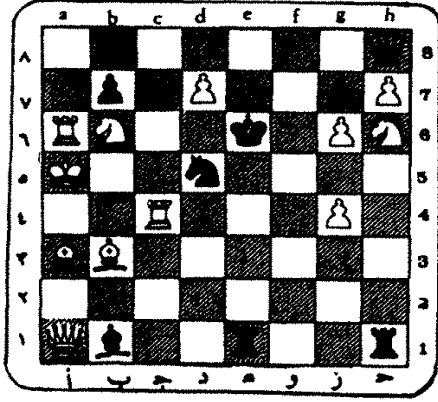
من الأسماء الخالدة في تاريخ اللعبة اللاعب الكبير « بيتروف » (١٨٠٠ - ١٨٦٧) وهو لاعب روسي فذ ، ينسب إليه الدفاع المشهور المعروف باسمه . والحق أن هذا الدفاع معروف منذ مطلع القرن الخامس عشر للميلاد ، وقد قام بدراسته وتحليله والتعليق عليه العديد من كبار اللاعبين والمحللين الشطرنجيين من أمثال لوبيز وداميانو وبونزياني ولكنه ينسب الى بيتروف لأن الفضل يرجع إليه في إحيائه وممارسته ونشره .

وتعرف هذه الافتتاحية كما سبق ان ذكرنا بدفاع بيتروف ، ومع ذلك فهي أقرب الى الهجوم منها الى الدفاع ، لأن الأسود يواجه تهديد خصمه للبيدق « ه ٥ » بتهديد مائل للبيدق « ه ٤ » ، ولهذا الهجوم العديد من المزايا أهمها حرمان الأبيض من الميزة التمبوية التي تمنحه إيها نقلة البدء والذي من شأنه أن يتسبب للأبيض بمضايقات جمة ويملا طريقه بالمزلق والأفخاخ .

ولا يزال دفاع بيتروف الذي يعرف أيضا بالدفاع الروسي يحظى بشعبية كبيرة لدى كبار اللاعبين والكثير منهم يدينون له بالعديد من الانتصارات الباهرة التي حققوها في ميادين الصراع الدولي . والتفريمان الأكثر شيوعا في الرد على هذا الدفاع



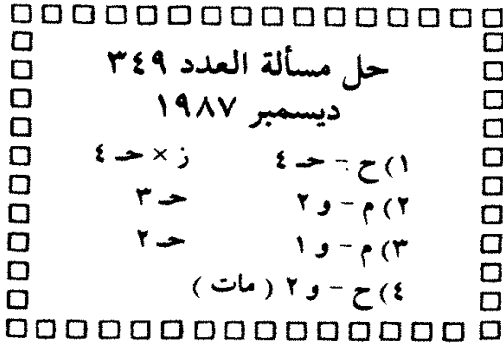
مسألة العدد ٣٥١ ( فبراير ٨٨ )



مات ٢

مهداة من القاريء خليل شمس

( دمشق )



( للسيطره على العمود )

١٤) ف - ز هـ أ

تمهيدا لطرده الفيل الذي أفض مضجعه

١٥) ر - هـ ٣ أ

١٦) ف × و ٧ + ر × و ٧

( الشكل )

يضحي الأبيض بفيله لكشف الشاه الأسود وتحطيم تحصيناته ومن ثم الاستفادة من تفوقه التعبوي

١٧) ح × و ٧ م × و ٧

١٨) ر (أ) - هـ ١ ف - و ٨

١٩) ح - هـ ٤ ر - أ هـ

٢٠) ح × و ٦ ز × و ٦

تري هل كان يستطيع أخذ الفيل بالرخ ؟

٢١) ر - هـ ٨ و - د ٦

٢٢) و - ح ٥ + م - ز ٨

٢٣) ر - هـ ٧ ! ( بديعة ) و × هـ ٧ ( مضطراً )

٢٤) ر × هـ ٧ ف × هـ ٧

٢٥) و - هـ ٨ + يستسلم ( لماذا ؟ )

أرسل الجواب مع حل المسألة فيضاعف فرصك في الفوز

الفائزون بحل مسابقة الشطرنج العدد ٣٤٨ - نوفمبر ١٩٨٧

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١) عبد الله آدم بن سلام - طرابلس / ليبيا
- ٢) عماد مصطفى دحجور - عمان / الأردن
- ٣) أسامة علي قاسم - جدة / السعودية
- ٤) منصور بن بركة - باريس / فرنسا
- ٥) عبد الله أحمد علي - دبي / الامارات

الفائزون باشتراك نصف سنة

- ١) أحمد عبد المنعم - الجيزة / ج م ع
- ٢) علي الجاويش - بيروت / لبنان
- ٣) لحريش فؤاد - فاس / المغرب
- ٤) فضل المولى عبد الرضى - المناقد / السودان
- ٥) د. عمرو الزيات - مصر الجديدة / ج م ع

# حوار القراء

العَرَبِي - ص.ب : ٧٤٨ الضفّة - الكوييت

● نشرتم في عدد تشرين الثاني ١٩٨٧ من مجلّتكم ( العدد ٣٤٨ ) مقال الدكتور سمير رضوان ( تقدم العلم والبيئة ) ، ولي ملاحظات على المقال أوجزها بما يلي :

١ - جاء في مطلع المقال قوله : « زماننا يركض بساقيين أحدهما العلم وثانيهما التلوث ، وللتقدم العلمي ابهاره الذي قد يصرف الأنظار - ولو الى حين - عن التلوث المصاحب له كظله ، والعارف ببواطن الأمور يضع يده على قلبه إشفاقاً من كل إنجاز علمي جديد ، فهو يدرك أن هناك جانباً مظلماً لهذا الانجاز غالباً . »

وجاء في عنوان فرعي بارز قوله « التلوث إفراز التقدم العلمي » ، وحل عنوان فرعي آخر قوله : « حتى التقدم الزراعي قد أفرز تلوثاً » . الخ .

الواقع أن ما يوحى به الكلام السابق الى قاريء أو سامع ليس من مسلمات الأمور ، وإنما هو مسألة فيها نظر .

صحيح أن الإنسان يعتمد الى الافادة من انجازات العلم وابتكاراته بالتطبيق التقني ، وصحيح أن خطي سير العلم و التقنية متوازيان ، لكن هذا لا يعني أن أوزار أحدهما تقع بالضرورة على كاهل الآخر .

ويبقى النشاط الانساني في مختلف صورته وأشكاله أساس التلوث الكبير ، فالإنسان يستطيع أن يلوث بيئته حتى بأبسط أنواع نشاطه ، كالصرف الصحي للإنسان وحيواناته مثلاً .

والتقنية نشاط من أرقى أنواع النشاط الإنساني ، ومع ذلك فليس من سبيل الى الحد مما تفرزه بعض فروعها من ملوثات خطيرة إلا سبيل التقدم العلمي ، فالتطور العلمي في صالح الإنسان ورفاهيته وسعادته وتزويد عقله بأذرع طويلة يدرك بها غوامض الطبيعة وأسرارها واحداً بعد آخر . وإنني أقول ذلك على الرغم من أن الدكتور رضوان قد أشار في ثنايا مقاله الى أن على العلم أن يخوض معركة كبرى ، هي معركة الحد من آثار التلوث .

وفي هذا السياق لا بد من ذكر مقولة من المقولات التي تثيرها مشكلة التلوث في هذه الأيام ، وهي مقولة ( الانحراف التجاري بالعلوم ) ، وهذا التعبير المهذب ينطوي على معان كبيرة ، تعكس الضوء على الأسباب الحقيقية للتلوث ، وعلى أسباب اتساع حجمه .

٢ - ونحت عنوان « التلوث بالتترات » جاء قوله : إن من الضروري أن تكون كميات الأسمدة التروجينية محسوبة بدقة ، بحيث لا تزيد عن حاجات النبات أبداً

تقدم العلم

وتلوث البيئة

هل هما

مترابطان؟؟

## عَلَى هَذِهِ الصَّفَحَاتِ .. تَرْحِبُ "العَرَبِيَّ" بِنَشْرِ مَلاحِظَاتٍ وَتَعْلِيقاتٍ قَرَأَها الأَعْمَاءُ عَلَى ما يَنشُرُ فِئها مِنْ آراءٍ وَتَحْقِقاتٍ

وإلا تحولت الزيادة الى تلوث ، كما هو واقع الحال الآن . ويسمى الباحثون بدأب لكي يتوصلوا الى طريقة لتحقيق ذلك ، والى أن يتوصل العلم الى تلك الطريقة يتحتم على البشرية أن تتعرض لآثار التلوث الناجمة عن سوء استخدام الأسمدة التروجينية . لكن واقع الأمر هو أن الأبحاث العلمية قد توصلت حتى الآن الى مستحضرات أطلق عليها اسم مثبطات التترجة ، وهي مركبات عضوية من زمرة ( كلور البريديين ) ، تحول دون عملية إزالة التترجة البيولوجية التي تقوم بها مجموعات من البكتريا ، وتؤدي الى تحول التترات الى التروجين وأكاسيده التي تنطلق من التربة الى الجو ، وتحول المثبطات كذلك دون غسل التترات في التربة ، ومن ثم تحول دون تلوث مصادر المياه بها ، وهي كذلك تقلل من كميات التترات في المنتجات الزراعية نفسها . فالمثبطات تبطيء عملية التترجة وتعرقلها مدة شهرين من الزمن تقريبا ، وتحافظ على التروجين في التربة وفي السماد التروجيني نفسه على صورة أمونيوم . وقد دلت تجارب ( سميرنوف ومورافين ) في الاتحاد السوفياتي على أن استخدام مثبطات التترجة يؤدي الى زيادة المحاصيل زيادة كبيرة ، ويرفع من فاعلية الأسمدة التروجينية .

٣ - وجاء تحت العنوان الفرعي السابق نفسه : إن تلوث التربة بالتترات يؤدي الى انطلاق أكاسيد التروجين الى الجو ، وهي تأكل طبقة الاوزون التي تغلف الكرة الأرضية ، ولولاها لهلكت الحياة الراقية برمتها .

والحقيقة هي أن الأشعة الخطرة هي الأشعة فوق البنفسجية ، لاسيما ذات الموجة القصيرة منها ، وحزام الاوزون يحمي الأرض وأحياءها من تلك الأشعة التي إذا ما وصلت الى الأرض دون أن يعوقها الاوزون فإنها كثيرا ما تؤدي الى انتشار سرطان الجلد في الناس ، والى نقصان التركيب الضوئي في البلاكتون ، وهو غذاء الأسماك الأول في المحيطات ، والى إحداث تغيرات وراثية في النباتات .. الخ .

رياض كلاليب

مدرس الفيزياء في كلية الهندسة الكيميائية والبترولية بحمص - سوريا

● وقد تلقت « العربي » ردا على تعقيب القاريء الكريم من الدكتور سمير رضوان جاء فيه :

لم يرد فيما كتبت ما يمكن أن يعتبر دعوة الى نبذ العلم أو مجافاة التقدم التقني ، كما لا يستقيم مثل ذلك مع كوني أحد المشتغلين بالبحث العلمي منذ ثلاثة عقود ، إلا أنني

رد على

تعليق









# أدب أمريكا اللاتينية

قضايا ومشكلات

القسم الثاني

تسيو وتقدم : فرناندو مورينو  
ترجمة : أحمد عسان عبدالواحد  
مراجعة : د. شاكر مصطفى



# حواريات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب • جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن عبد الجبار

دورية علمية محكمة، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية بشرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميده الخاص وأن يكون قد سبق نشره

توجه الرسائل إلى: رئيس هيئة تحرير حواريات كلية الآداب ص.ب. ١٧٣٧٠ أحياء - الكويت

رئيس التحرير  
د. بدر جاسم اليقوت



## مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

- عقد الندوات التي تهم المنطقة او المساهمة فيها واصدارها في كتب
- يغطي توزيعها ما يزيد عن ٣٠ دولة في جميع انحاء العالم

### الاشتراك السنوي بالمجلة

- (أ) داخل الكويت ٢ د.ك لافراد ١٤ د.ك للمؤسسات
- (ب) الدول العربية ٢.٥٠٠ د.ك لافراد ١٧.٠ د.ك للمؤسسات
- (ج) الدول الاجنبية ١٥ دولاراً لافراد ٤٠ دولاراً للمؤسسات

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة
- تعنى بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية

● صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥

- تقوم المجلة باصدار ما ياتي
- (أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ب) مجموعة من الاصدارات الخاصة والمنطقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ج) سلسلة كتب وقلق الخليج والجزيرة العربية

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

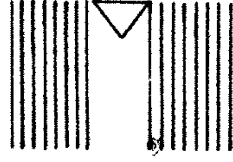
ص.ب. ١٧٠٧٣ - الخالد تيتي - الكويت - الرمز البريدي 72461

مركز البحوث والدراسات

جامعة الكويت

الكويت

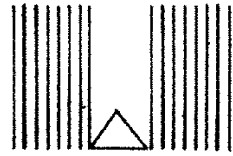
تصدرها  
جامعة  
الكويت



## مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة فصلية أكاديمية  
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات  
في مختلف حقول  
المعلوم الاجتماعية

رئيس التحرير  
د. فهد ثاقب الثاقب



منبر بارز للاكاديميين العرب  
توزع أكثر من (10000) نسخة  
للموزع في الكويت وأحاج مجلة العلوم الاجتماعية

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير  
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص. ب. 5487 صفحة 13055  
الكويت - هاتف: 2549421 - 2549387 - تليكس: 226116 - KUNIVER

## المجلة العربية للمعلوم الانسانية

● تلمي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال  
نشرها للبحوث الاصلية في شتى فروع المعلوم  
الانسانية باللغتين العربية والانجليزية، إضافة الى  
الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب،  
التقارير

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز  
الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج،  
من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في  
تلك المراكز والجامعات .

● صدر العدد الأول في يناير 1981 .

● نصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف  
قارىء .

فضلية : محكمة

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . عبد الله أحمد المهنا

المقر : كله 7 - ب - مس قسم اللغة لإحطره  
الشيخ هاتف 817689 - 810403

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير

ص ب 26080 الصفحة  
رمز بريدي 13126 الكويت

يرسل قسيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد .

# من المسرح العالمي

سلسلة ثقتنا في  
تصدرها في مطلع كل شهر

وزارة الإعلام - الكويت

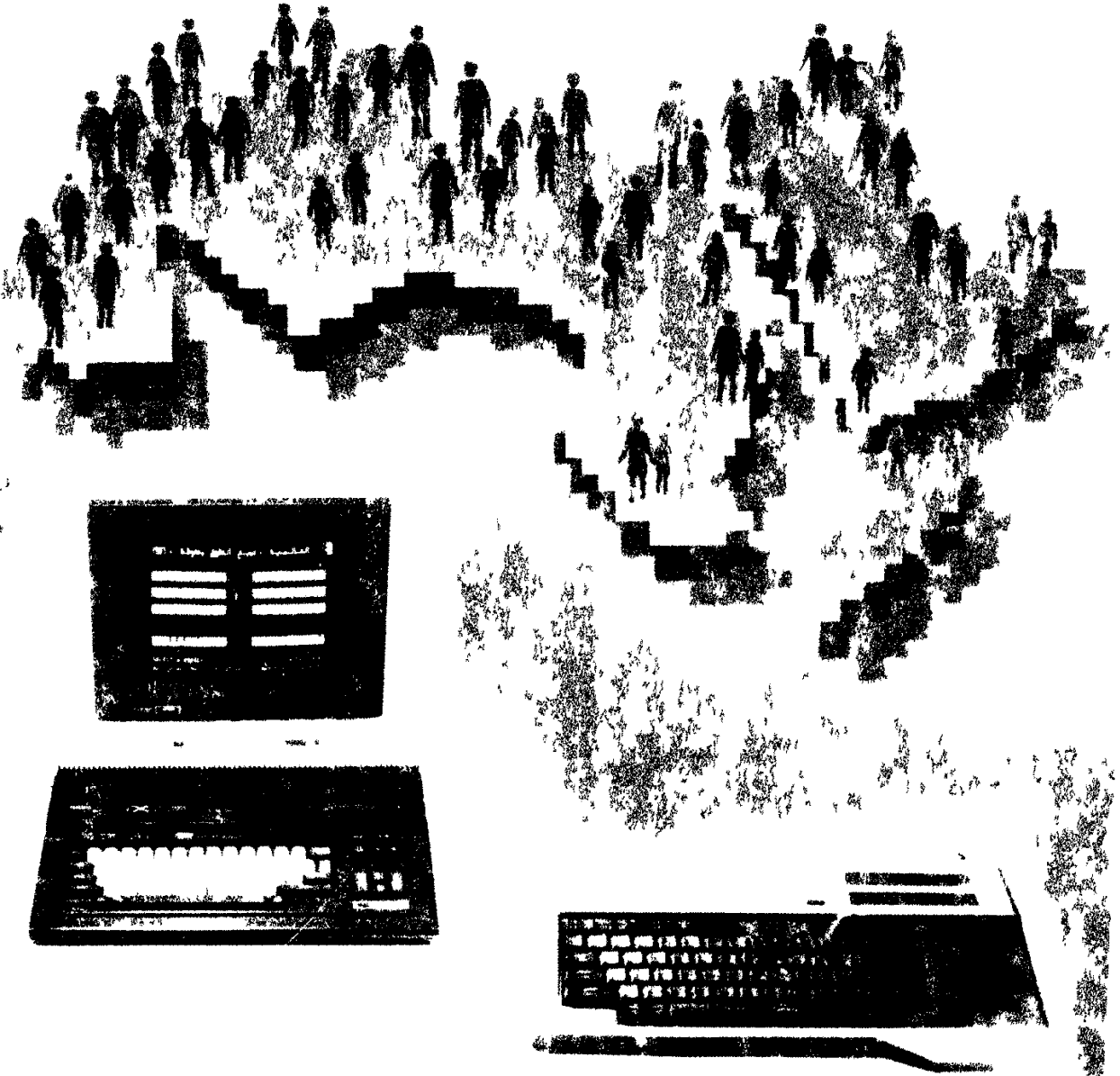
العدد ٢٢١ أول فبراير ١٩٨٨

## السيدة رَسَلَا

تأليف: يوكيو ميشيما  
ترجمة وتقديم: كامل يوسف حسين  
مراجعة: د. أكرم سعد الدين

# كلمة

للتعليم العربي في كل مكان

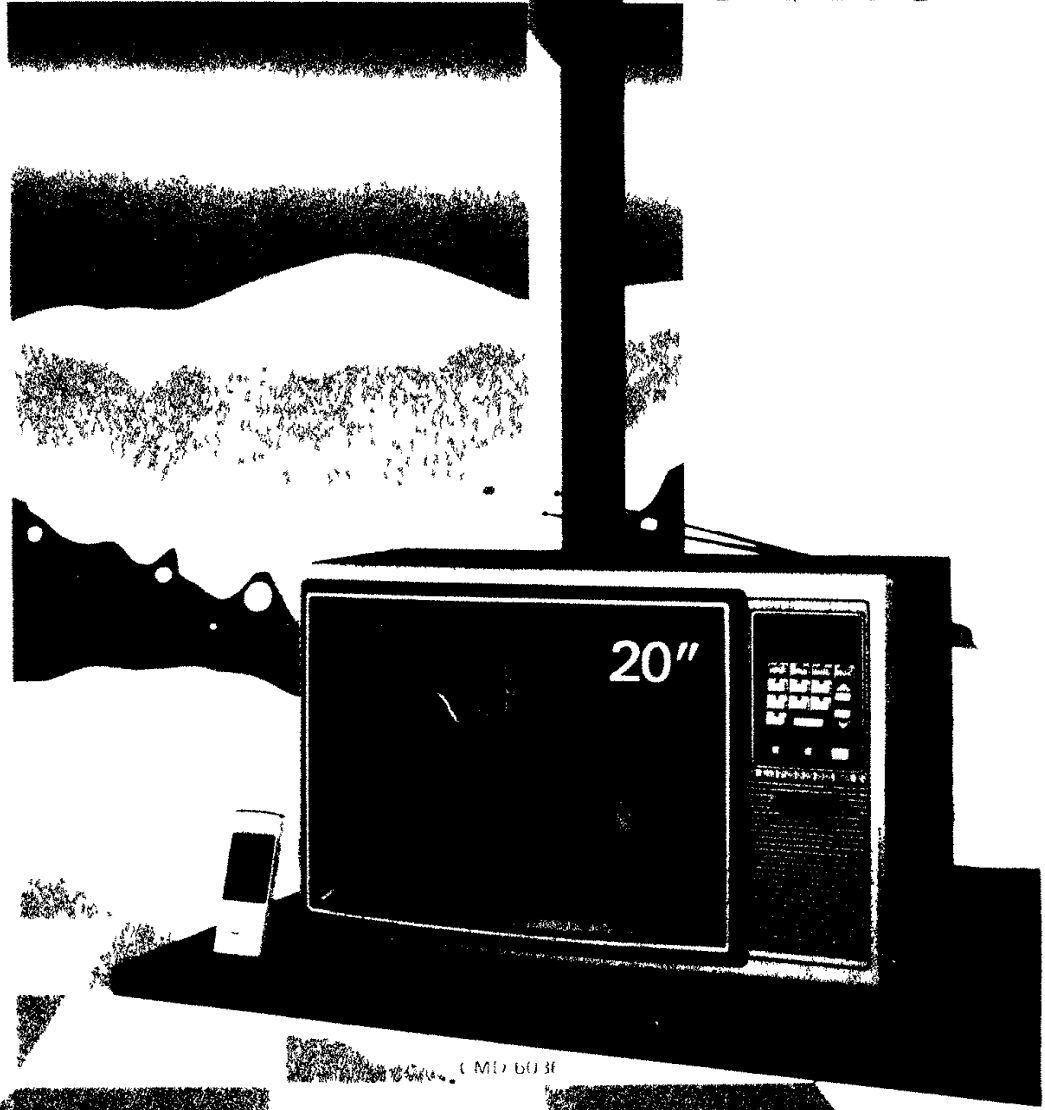


العلم في الصغير كالشمس في الحجر

al Alamiah

العالمية

سانيو  
**SANYO**



بريق في عالمنا



M 233 F



M

SANYO Electric Trading Co., Ltd.

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)